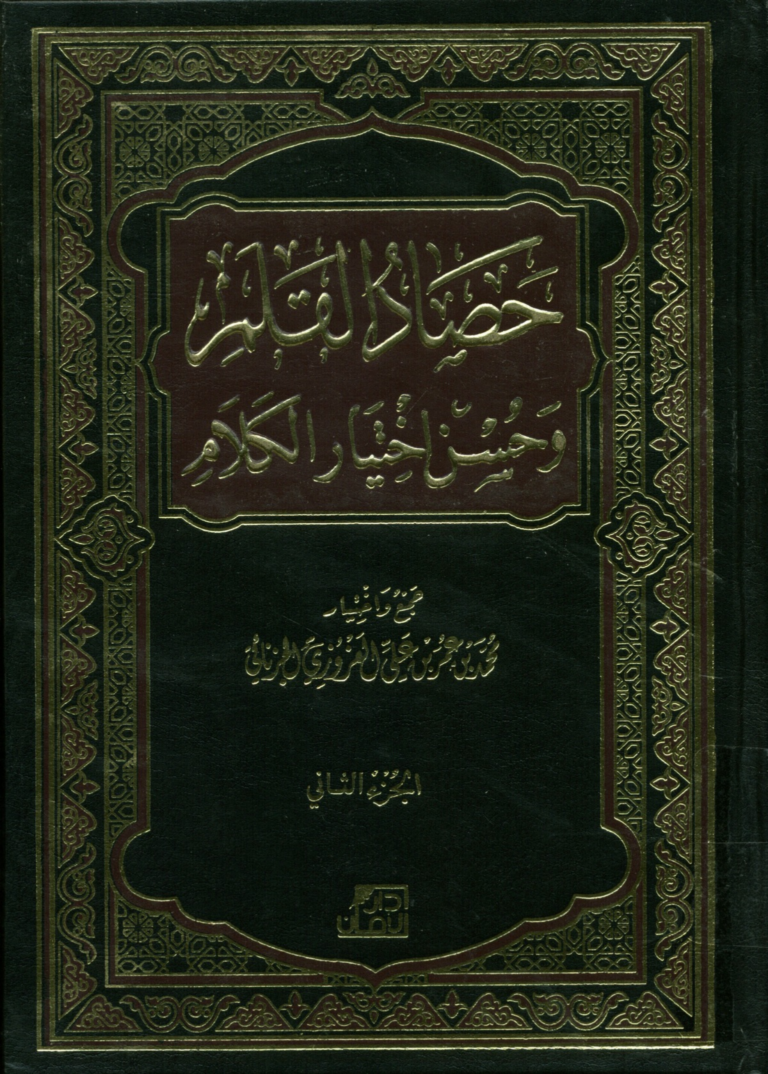

حصاد القلم
وحسن اختيار الكلام
جمع واختيار
محمد بن عمر بن علي الغروزي الجزائي
الجزء الثاني


دار الامان الرباط


دار الامان الرباط

# حصاد القلم

# وحسن اختيار الكلام

## الجزء الثاني

إعداد :

وجمع واختيار

**محمد بن عمر بن علي العزوزي الجزنائي**

كان الله له، وغفر له لوالديه وللمسلمين أجمعين

آمين

الـكـتــاب : حصـاد القلـم وحسـن اختيـار الكـلام
إعداد وجمع واختيار : محمد بن عمر بن علي العزوزي الجزنائي
الـتـوزيـع : دار الأمــان
الـعـنــوان : 4، زنقة المـامونية - الرباط
الهاتف : 76 32 72 37 05 - الفاكس : 55 00 20 37 05
البريد الإلكتروني : E-mail : libdarelamane@yahoo.fr

الطبعـة الأولى : 1432 هـ - 2012 م
الايداع القانوني : 2012 MO 2458
ردمـــك : 978-9954-561-31-7

# مقالات وعروض

هذه بعض المقالات وعروض، بعضها سبق أن نشر على صفحات بعض الجرائد وبعض المجلات، وبعضها لم ينشر - ولعل وهو الواقع، لم تعمم قراءتها، ولم يكن الاطلاع عليها واسعا عند إخواني القراء، - وتماشيا مع عنوان الكاتب: (حصاد القلم، وحسن اختيار الكلام).

والذي إن شاء الله سيجد صدى واسعا عند إخواني القراء، رجال الثقافة والعلم، لأن موضوع الكتاب، ليس خاصا بمادة من مواد العلم المحصور في زاوية أوجهة من مواد الثقافة، وإنما هو عبارة عن كشكول من المواضع المختلفة في شتى المجالات، ثقافة دينية علمية، وثقافة تاريخية اجتماعية ، وقصصية وسياسية، وترفيهية مسلية.

لأنه - عادة - حين يكون الكتاب مخضرما، ينتقل بالقارئ من أدب إلى حكمة، إلى أمثال، إلى حقائق في شتى المجالات، يكون الإقبال عليه أوسع وأشمل والإنسان القارئ - طبعا - شغوف إلى كسب المزيد من العلوم، وفي بعض الآثار: (رجلان نهمان، لا يشبعان، طالب علم وطالب مال) وها هي المقالات والعروض، التي عالجت مواضع في مختلف الميادين، مع الإشارة إلى تاريخ نشرها ومكان الجريدة أو المجلة التي نشرت فيها، وكذلك ما لم ينشر منها، ومعذرة إن وقع بعض التقديم أو التأخير في الذي نقدمه.

# المقــالات المنـشورة

## الأولى : ترجمة القرآن الكريم :

### إعداد : رجاء عزوزي طالبة في الجامعة نشرت في جريدة (ميثاق الرابطة)

العدد 1000 بتاريخ الجمعة 3 رمضان عام : 1423 هـ الموافق 8 نونبر 2002م. ص : 6.

القرآن كتاب الله العزيز ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد﴾ أنزله على نبيه سيدنا محمد ﷺ بلسان عربي مبين، ﴿إنا نزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ سورة يوسف/ الآية 2، ﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون﴾ سورة طه/ الآية 118.

فالقرآن دستور المسلمين، وكتابهم العظيم وهو الحق المبين قال فيه ﷺ : (فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم فهو الضياء والنور، والشفاء لما في الصدور، من أعرض عنه هلك، ومن طلب العلم في غيره ضل، هو حبل الله المتين ونوره المبين...) رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه في شرح عارضة الأحوذي ج: 6 ص 43.

ومنذ أن أنزله الله والمسلمون مشتغلون به قراءة وكتابة وتفسيرا، فالرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده وبقية الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يفهمونه إجمالا وتفصيلا لأنهم عرب، وقد نزل بلغتهم، لكن لما بدأ الإسلام ينتشر في الآفاق وفي أقوام هم غير العرب، اضطر المسلمون إلى تفسير معاني القرآن وشرحه ونبيين ألفاظه، وقد سلكوا في ذلك أسباب النزول ولاستدلال بأحاديث الرسول ﷺ، والغوص في لغة العرب وقول الصحابة وآرائهم...

وهذا عند الأمم الإسلامية التي تقرأ القرآن وتحاول فهمه باللغة التي أنزل بها، أما الأمم التي لا صلة لها بلغة العرب سواء من هداهم الله للإسلام أو من أراد الاطلاع والفهم فقط، كما يطلق عليهم المستشرقون فيحاولون أن ينقلوا ألفاظ القرآن إلى لغتهم وبعده ألفاظ التفاسير التي فسره بها المفسرون بلغة العرب، وهنا يبدأ الصراع بين العلماء المسلمين، هل يجوز نقل القرآن وترجمته إلى لغة غير لغة العرب، أو لا يجوز ذلك، فاحتد النقاش وكثرت الآراء وتصدى لهذا الموضوع كثير من علماء المسلمين.

يقول سيدي محمد عبد العظيم الزرقاني في الجزء الثاني من مناهل العرفان ص:107 المبحث الثالث عشر في ترجمة القرآن: أولا: إن علماءنا يختلفون قديما وحديثا في دقته وغموضه، ثانيا: قالوا إن الترجمات التي أحصوها بلغت مائة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة، وأكثرها طبعا هي الترجمة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية ثم الفارسية فالتركية فالصينية والجاوية (لغة اندونيسيا) والأوردية (لغة باكستان) وغيرها ...

ثالثا : يقول وقوع أغلاط فاحشة بعضها معولا هداما لبناء مجد الإسلام.

فالترجمة في اللغة لها معان أربعة، أولها: تبليغ الكلام لمن لم يبلغه، ثانيهما: تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ثالثا: تفسير الكلام بغير لغته، ورابعها: نقل الكلام من لغة إلى أخرى، أما عرفا فالترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى، التعبير عن معان بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده كأنك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولى إلى اللغة الثانية وتنقسم الترجمة بهذا المعنى العرفي إلى قسمين: حرفية وتفسيرية فالترجمة الحرفية هي التي تراعي فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه، وبعض الناس يسمون هذه الترجمة التفسيرية هي التي تراعى فيها تلك المحاكاة أي محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه بل المهم فيها حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة، ولهذا تسمى أيضا بالترجمة المعنوية.

ولتحقيق معنى الترجمة مطلقا حرفية كانت أو تفسيرية لابد من أمور أربعة، أولها : معرفة المترجم بأوضاع اللغتين، لغة الأصل ولغة الترجمة، ثانيها : معرفته لأساليبها وخصائصها، ثالثها : وفاء الترجمة بجميع معان الأصل ومقاصده على وجه مطمئن، رابعها أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغني بها عنه، أن تحل محله، كأنه لا أصل هناك ولا فرع.

وقد ورد في مجله العربي عدد319 ص : 81 أنه أمكن حصر 435 ترجمة إلى اللغات الأوروبية وحوالي : 1200 ترجمة إلى اللغات الأخرى / كذلك أنه اشتد ساعد الأوروبيين في حربهم للإسلام وظهرت حركات التبشير والاستشراق لتنقض على تراثنا الإسلامي وتعمل على طمس معالم النور والإضاءة فيه كما حدث في إسبانيا أو بنهبه وحفظه في مكاتبهم وجامعاتهم أو بدراسته وإثارة الشبهات حوله كلما أمكنهم ذلك، وكانت ترجمة معاني القرآن الكريم وسيلتهم لتحريف الكلام عن مواضعه أو لصرف أقليات إسلامية سقطت تحت حكمهم عن النص القرآني الكريم وتحويلهم إلى ترجمة ميسرة بلغتهم كما حدث في بلغاريا، إذ قام المبشر الألماني (هوبه) وفريق من الدارسين بعمل ترجمة باللغة البلغارية لشعوب البوماك المسلمين، وكان هذا الحدث آنذاك، حدثا اعتبره المبشرون عيدا، وكالترجمة التي قام بها القس جودفري ديل بالسواحلية ووزعها على مراكز التبشير ومدارس الأحد في شرق إفريقيا حتى يمكن محاجاة المسلمين عن ترجمة معاني القرآن الكريم قد استغلت بشكل مقصود واستعملها غير المسلمين لمحاربة الإسلام.

وفي العصر الحديث ظهرت ترجمات بأيد مسلمة من أهل السنة، وهذه الترجمات، وإن كانت متأخرة جدا إلا أنها قد سدت فراغا طالما أشفق منه العارفون بخطورة ما نحن فيه من إهمال لتبليغ الرسالة الإسلامية الصافية إلى المسلمين بألسنتهم المختلفة، وقد سبقنا بالفضل في هذا إخواننا من علماء المسلمين في الهند

من أمثال: يوسف على، وأبي الأعلى المودودي في الانجليزية، وحميد الله في الفرنسية، وغيرهم في اللغات الأخرى.

وبينما كانت الترجمات لمعاني القرآن الكريم تتزايد بكل لغات الأرض الصالح منها والفاسد، الموجه للتبليغ منها والموجه لحرب الإسلام، كان المسلمون في معركة حامية فيما بينهم، وكان الجدل يدور فيما بينهم حول هل يجوز أن نترجم القرآن؟ وهل ترجمة القرآن تسمى ترجمة معان أو ترجمة تفسير؟

وفي الوقت الذي أمكن حصر 435 ترجمة في اللغات الأوروبية وحدها ومازالت في تزايد ناهيك عن اللغات الأسبوعية والإفريقية، وحيث تناهز الترجمات في اللغات الإسلامية الكبرى الثلاث : التركية والأردية والفارسية ما يقرب من 1200 ترجمة، كانت المعركة مستمرة بين أنصار الإباحة وأنصار التحريم، وأنصار الإباحة بشروط، ومازالت هذه المعركة تعتمل في النفوس حتى وقتنا الحاضر.

وقد تم الحكم على الترجمة بالاستحالة الشرعية لأسباب منها :

* أن محاولة هذه الترجمة تشجع الناس على أنصرافهم عن كتاب ربهم مكتفين ببذل أو أبدال يزعمونها ترجمات له، وإذا امتد الزمان بهذه الترجمات فسيذهب عنها اسم الترجمة ويبقى اسم القرآن وحده علما عليها، ويقولون : هذا قرآن بالانجليزية وذلك قرآن بالفرنسية وهذا.

* أنه لو جوزنا هذه الترجمة ووصل الأمر إلى حد أن يستغني الناس عن القرآن بترجماته، لتعرض الأصل العربي للضياع كما ضاع الأصل العبري للتوراة والإنجيل، وضياع الأصل العربي نكبة كبرى.

ونحن في هذا العصر الذي زاحمتنا فيه اللغات الإنجليزية وصارت حربا على لغتنا العربية يتأكد علينا أمام هذا الغزو اللغوي الجائح أن نحشد قوانا لحماية لغتنا

والدفاع عن وسائل بقائنا وانتشارها، وفي مقدمة هذه الوسائل إبقاء القرآن على عربيته، والضرب على أيدي العاملين على ترجمته.

ومن جهة أخرى فقد ظهر من يدفع الشبهات الواردة على منح الترجمة باعتبار أن تبليغ هداية القرآن إلى الأمم الأجنبية واجب لما هو معروف من أن الدعوة إلى الإسلام عامة لا تختص بجيل ولا بقبيل وهذا التبليغ الواجب يتوقف على ترجمة القرآن لغير العرب بلغاتهم لأنهم لا يحذقون لغة العرب بينما القرآن، كذلك أن الرسول ﷺ وهو أعرف الناس بأحكام الله وأنشط الخلق في الدعوة إلى الله، لم يتخذ هذه الترجمة وسيلة إلى تبليغ الأجانب مع أنه قد دعا العرب والعجم وكاتب كسرى وقيصر وراسل المقوقس والنجاشي، وكانت جميع كتبه لهم عربية العبارة ليس فيها أية واحدة مترجمة فضلا عن ترجمة القرآن كله.

كما أن هناك من يقول إن الذين ترجموا القرآن إلى اللغات الأجنبية غيروا معانيه وشوهوا جماله وأخطأوا أخطاءا فاحشة فإذا نحن ترجمنا القرآن بعناية، أمكن أن نصحح لهم تلك الأخطاء وأن نرد إلى القرآن الكريم اعتباره في نظر أولئك الذين يقرؤون تلك الترجمات الضالة وأن نزيل العقبات التي وضعت في طريقهم إلى هداية الإسلام وبذلك نكون قد أدينا رسالتنا في النشر والدعوة إلى هذا الدين الحنيف.

# التاريخ الهجري شعيرة من شعائر الدين عند المسلمين

**نشر في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 912**

**الخميس 22 محرم عام 1421هـ الموافق 27 أبريل سنة 2000م**

التاريخ هو حساب الزمن ومعرفة أخبار الأمم الماضية، يتعين على كل أمة من أمم الأرض، وخصوصا الأمة الإسلامية أن تعرف تاريخها وتاريخ أمجادها، فمن جهل التاريخ جهل كل شيء، قال أحد الشعراء :

**(ليس بإنسان ولا عاقل    من لا يعي التاريخ في صدره**
**ومن روى أخبار من قد مضى    أضاف أعمارا إلى عمره)**

والله تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾ الزمر الآية : 6.

ولأحد الشعراء ملغزا بهذين البيتين في الليل والنهار فقال :

**(ما أسود في حصة أبيض    وأبيض في حصة أسود**
**ما افترقا قط ولا انعدما    كلاهما من ضده يولد)**

وقبل أن ندخل في صميم الموضوع من حديثنا الذي هو التاريخ الهجري، نستعرض هذه الآيات البينات من كتاب الله تعالى، وكلها تحث على تعلم الحساب ومعرفة دوران الزمن، قال تعالى في محكم كتابه : ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء

﴿والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق نفصل الآيات لقوم يعقلون﴾ يونس الآية : 5 .

ويقول سبحانه : ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل، وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ الإسراء الآية 12.

وقال عز من قائل : ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا﴾ الفرقان الآيتان 62-61.

وقال سبحانه : ﴿وآية الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ سورة يس/ الآيات 36-37-38-39.

فالقرآن يرشدنا إلى تعلم التقويم وحساب الزمن، فمن يقرأ تاريخ الأمم والشعوب يجد كل أمة لها تقويمها وحسابها الخاص بها.

فاليهود لهم تاريخ يؤرخون به، ويعبرون عنه بالتاريخ العبري، ويعتقدون أن تاريخهم يبدأ من أول خلق العالم، إلا أنهم عدلوا عنه، وبدأوا يؤرخون من حين خروجهم من مصر مع سيدنا موسى عليه السلام، ويوافق تاريخهم : 3499 السنة الخامسة من خلافة عمر سنة وضع التاريخ الهجري.

والتاريخ القبطي في مصر يوافق سنة 355 السنة الخامسة من خلافة عمر، والتاريخ السرياني في بلاد الشام يوافق : 950 كذلك.

وتاريخ ميلاد المسيح عيسى عليه السلام يوافق : 638 سنة للسنة الخامسة من خلافة عمر.

وهناك تواريخ لأمم أخرى، كأمم الفرس، وأمم الصين وغيرهما.

أما العرب، فكانوا امة أمية، لا يقرؤون ولا يكتبون في الغالب إلا النادر منهم، إذن فهم لا حساب لهم ولا تاريخ، وإنما كانوا يؤرخون بالأحداث وأشهر تواريخهم : حرب داحس والغبراء وقعت فبل الإسلام، وداحس والغبراء كلاهما اسم لفرس، فداحس اسم لفرس كان لرجل اسمه قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة، أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو واسمها الغبراء تراهن الرجلان: أي الفرسين سبق آخر، أخذ صاحبه مائة ناقة، وبسبب هذا السباق وقعت الحرب بين القبيلتين عبس وفزارة استمرت فترة من الزمن، لم تحدد مدتها، انظر سيرة ابن هشام ج: 1 ص: 184 وانظر المعارف لابن قتيبة ص: 606 طبعة دار المعارف بمصر سلسلات ذخائر العرب عدد 44.

وحرب الفجار وقعت بين قريش ومن معهم من كنانة، وبين قيس عيلان وحضرها رسول الله ﷺ، وعمره أربعة عشر عاما، وقيل : خمسة عشر عاما، وقيل عشرين عاما، وسميت بذلك بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان من المحارم بينهم، ووقعت أيضا في الأشهر الحرم وكان مولده ﷺ عام الفيل، وبين عام الفيل وحرب الفجار عشرون سنة، تنظر مروج الذهب ج: 2 ص: 268 وسيرة ابن هشام ج: 1 ص: 119-120 وبين وقعة الفيل وولادة رسول الله صلى وسلم خمسون يوما أو أربعة وخمسون يوما، فوقعة الفيل ومهلكهم كانت يوم 28 يبراير وولادة رسول الله ﷺ يوم 24 أبريل سنة 571 لميلاد المسيح عليه السلام الموافق ليوم الاثنين 12 ربيع الأول انظر تاريخ الخميس ج: 1 ص: 192.

وهكذا عاش العرب مع حسابهم وتواريخهم إلى أن أكرمهم الله بنبي منهم هو سيدنا محمد ﷺ، ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ سورة الجمعة الآية 2.

وسيدنا محمد ﷺ ولد سنة 571 لميلاد المسيح عليه السلام وعاش بمكة ثلاثا وخمسين سنة، أربعين سنة قبل نزول الوحي عليه، وثلاثة عشر بعد نزول الوحي عليه، ثم هاجر إلى المدينة المنورة، وعاش فيها عشر سنين، وتعتبر بدايتها أول التاريخ الهجري كما سيأتي.

- وبوفاته ﷺ السنة العاشرة للهجرة الموافق لسنة 632 للميلاد تولى خلافة المسلمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وحكم مدة عامين وثلاثة أشهر وعشرة أيام.

- وبوفاته أوصى بالخلافة للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب ابن نفيل القرشي العدوي أبو حفص، أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، والعرب قبل ذلك كانوا يؤرخون بالوقائع كما مر.

- وبعد أن مضى على خلافة عمر خمس سنين رفعت إليه قضية وثيقة بدين: (الدال مفتوحة) كتب فيها: يحل هذا الدين في شهر شعبان، فقال عمر: أي شعبان؟ هو الماضي أم المستقبل.

- ثم جاءت رسالة من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه العامل على البصرة يستوضح عن مثل هذا، وانتشرت كتابة الوثائق بين الناس، فجمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أهل الرأي لتقرير مبدأ معين يعتمده المسلمون في تاريخهم، يحسبون به السنين والأعوام، فكثرت الآراء، فمنهم من قال: نبدأ التاريخ بولادة الرسول ﷺ، فقال عمر: يقول النصارى قد قلدناهم، حيث هم يؤرخون بميلاد عيسى عليه السلام، ومنهم من قال: نبدأ بنزول القرآن، ومنهم من قال: نبدأ بغزوة بدر الكبرى، وآخرون قالوا: بوفاته ﷺ.

- فقال سيدنا عمر: أرى أن نبدأ تاريخنا بالهجرة، لأنها الحد الفاصل بين الشرك والإيمان، وبين الحق والباطل، وبين عبادة الله سرا في أرض نزول الوحي مكة المكرمة، وبين عبادة الله جهرا في أرض فتحت صدرها للدين الجديد مدينة

المصطفى ﷺ، ومنها انطلق هذا الدين يخترق الآفاق شرقا وغربا، واعتنقته أمم الأرض طواعية.

- عند ذلك اتفقت الآراء حول رأي عمر أن تكون الهجرة مبدأ تاريخ المسلمين، وممن حضر هذا المؤتمر عثمان وعلي.

- فعادوا بالحساب إلى السنة التي هاجر فيها الرسول ﷺ.

وكان اليوم الذي اجتمعوا فيه هو يوم الأربعاء 20 جمادى الثانية في السنة الخامسة من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ووافق هذا اليوم 11 يوليوز من سنة 638 ميلادية.

ثم جعلوا المحرم أول السنة الهجرية، وذلك لأمرين اثنين، أولهما: لأنهم كانوا حين يعدون الشهور الإثنى عشر يبدؤون بالمحرم، ثانيهما: أنه يشطر الشهور الحرم شطرين، ذي القعدة وذي الحجة، ومحرم الحرم ورجب الفرد، فهما بداية الشهرين الآخرين، بعد نهاية الشهرين الأولين.

- ثم وجد المؤتمرون في اليوم الذي اجتمعوا فيه، وهو يوم الأربعاء 20 جمادى الثانية في السنة الخامسة من خلافة عمر، أنه قد مضى على الهجرة ستة عشر عاما وخمسة أشهر وعشرون يوما.

فكتبوا هذا يوم 20 جمادى الثانية عام 17 هجرية.

وقد فعلوا هذا اعتزازا بأمجادهم، وتخليدا لأطهر صفحة من صفحات التضحية والشجاعة والبطولة، فعمر ﷺ نظر بفكره الثاقب وبرأيه السديد أن المسلمين لا يرضون أن يكونوا عالة على غيرهم، فهم لا تنقصهم الأمجاد، ولا ينبغي أن يسيروا في ركاب أحد.

- فعمر الرجل الذي أنجبته البشرية ورباه الإسلام، قال فيه الرسول - عليه الصلاة والسلام - (قد كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي أحد فعمر) ثم قال : (لو كان بعدي نبي لكان عمر ابن الخطاب) وقوله عليه السلام : (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)، وقوله: (عمر بن الخطاب معي حيث أحب، وأنا معه حيث يحب، والحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان) انظر : عبقرية عمر، ضمن العبقريات الإسلامية لعباس العقاد ص: 470.

وها قد مر على هجرة المصطفى ﷺ أربعة عشر قرنا وعشرين عاما، وبنهاية هذا الشهر، شهر ذي الحجة الحرم، يحل العام الجديد الواحد والعشرون بحلول شهر محرم الحرام.

فعلى المسلمين أن يعتزوا بتاريخهم ودينهم، وأن يفيقوا من غفلتهم وسباتهم ويجعلوا شعارهم كفاح عدوهم الذي يتربص بهم الدوائر، والله ناصرهم وممدهم فهو سبحانه الولي الحميد.

# عرفة يوم الجمع الاكبر

**نشر في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 939**

**الجمعة 15 ذو القعدة عام 1421هـ الموافق 9 فبراير سنة 2001 م ص: 6**

أيها المسلم الذي أسلم وجهه لربه، ويأيها المؤمن الذي آمن بالله، وآمن برسوله، اعلم رحمنا الله وإياك، إن الحج إحدى ركائز الإسلام، وهو عبادة عظيمة على كيفية خاصة أوجبه الله تعالى على عباده المؤمنين مرة في العمر لمن استطاع إليه سبيلا، قال تعالى : ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ أل عمران 97.

كما أوجبته السنة، قال رسول الله ﷺ : (بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان) رواه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، والحديث في البخاري ومسلم.

وأجمع الأيمة رضي الله عنهم أجمعين إن من جحده وأنكر وجوبه مرتد كافر، ومن أقر بوجوبه وامتنع من أدائه، وهو مستطيع فالله حسيبه.

والحج كلمة لها معنيان، معنى في اللغة ومعنى في الشرع، معناه لغة القصد، ومعناه شرعا التوجه إلى البقاع المقدسة لأداء المناسك، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (خذوا عني مناسككم).

**وهو ثلاثة أنواع :**

1 - الحج بالإفراد، وهذا الأهدي فيه لأنه تام.

2 - الحج بالقران وهذا فيه الهدي.

3 - الحج بالتمتع وهذا فيه الهدي أيضا.

- وهناك نوع رابع خاص بالعلماء وهو الإطلاق.

- والحج له أربعة أركان، وهي لا تجبر بالدم فمن فاته أحد هذه الأركان فاته الحج في ذلك العام، وهي:

1/ الإحرام، وهو الدخول بالنية في أحد النسكين .

2/ السعي بين الصفا والمروة، سبعة أشواط أربعة من الصفا إلى المروة، وثلاثة من المروة إلى الصفا، وأربع وقفة بكل منهما.

3/ الوقوف بجبل عرفة يوم التاسع وليلة العاشر من ذي الحجة، وهو أعظمها.

4/ طواف الإفاضة، وهو الطواف بالبيت سبعة أشواط، ابتداء من ضحى يوم العيد ويستمر إلى نهاية شهر ذي الحجة.

وأود أن أركز على الركن الثالث الذي هو عرفة .

والذي قال فيه رسول الله ﷺ: (الحج عرفة).

قال العجلوني في كشف الخفاء ج: 1 ص: 351

رقم: 115 رواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم، وقال صحيح الإسناد: فلينظر.

وقال فيه ربنا سبحانه وتعالى مخاطبا عباده المؤمنين، الذين لبوا دعوة ربهم:

﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾ البقرة 198.

ففي المصباح المنير، مادة عرف ج:2 ص: 53: ويوم عرفة تاسع ذي الحجة، «علم» لا يدخلها الألف واللام، وهي ممنوعة من الصرف للتأنيث والعلمية، وعرفات موضع وقوف الحجاج ويعرف إعراب مسلمات مؤمنا، والتنوين يشبه تنوين المقابلة، انتهى باختصار.

وفي لسان العرب ج: 9 ص: 242-243 و«عرفة» وعرفات موضع بمكة، ويوم عرفة غير منون، ولا تدخله الألف واللام.

قال سبويه: عرفات مصروفة في كتاب الله تعالى، وهي معرفة، والدليل على ذلك قول العرب: (هذه عرفات مباركا فيها).

و(هذه عرفات حسنة) قال ويدلك على معرفتها إنك لا تدخل فيها ألفا ولا ما، قيل سمي عرفة لأن الناس يتعارفون به وقيل سمي عرفة لأن جبريل عليه السلام طاف بإبراهيم عليه السلام، فكان يريه المشاهد فيقول له: أعرفت أعرفت؟ فيقول إبراهيم عرفت عرفت.

وقيل لأن آدم صلى الله على نبينا وعليه وسلم، لما هبط من الجنة، وكان من فراقه حواء ما كان، فلقيها في ذلك الموضع، عرفها وعرفته، والتعريف : الوقوف بعرفة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : (ثم محلها إلى البيت العتيق) وذلك بعد المعرف يريد بعد الوقوف بعرفة، وهو التعريف أيضا والمعرف في الأصل موضع التعريف، ويكون بمعنى المفعول، الحديث في النهاية في غريب الحديث - أيضا - لابن الأثير ج: 3 ص 218 وقال الجوهري: وعرفات موضع بمنى، وهو اسم في لفظ الجمع، فلا يجمع، وقال الفراء: لا واحد له، مختار الصحاح ص: 427 مادة عرف هذا بتصرف من لسان العرب.

وفي مسند الإمام أحمد ﷺ ج: 2 ص: 224 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان يقول: (إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا لعبادي أتوني شعثا غبرا) وفي رواية: ماذا أراد هؤلاء؟

وفي الجزء الخامس من المسند ص: 76 عن حبيب ابن مخنف، قال : انتهيت إلى النبي ﷺ يوم عرفة، قال : وهو يقول : (هل تعرفونها) قال فما أدري ما رجعوا عليه، قال : قال النبي ﷺ : (على كل بيت أن يذبحوا شاة في كل رجب، وفي كل أضحى شاة، إلى أن قال : قال روح الغامدي : ونحن وقوف مع النبي ﷺ بعرفة فقال : (يأيها الناس إن على كل أهل بيت كل عام أضحية وعتيرة، أتدرون ما العتيرة هي التي يسميها الناس الرجبية) وفي مختار الصحاح مادة عتر ص: 410 وفي معجم عين الفعل ص: 292 والعتيرة بوزن الذبيحة، شاة، كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم) وقد نهى عنها الشرع قال ﷺ : (لا فرع ولا عتيرة).

وقوله سبحانه: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ أي إذا دفعتم من عرفات بعد الوقوف بها في ذلك اليوم وجزء من الليل، وانصرفتم إلى المزدلفة فاذكروا الله بالدعاء والتضرع، والتكبير والتهليل، وقيل بصلاة العشاءين، واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) أي اذكروه ذكرا حسنا، كما هداكم هداية حسنة، واشكروه على نعمة الهداية والإيمان فقد كنتم قبل هدايته لكم في عداد الضالين الجاهلين بالإيمان وشرائع الدين، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (الحج عرفة) وواجبات الوقوف حضور جزء من عرفات - عاقلا - ووقته من الزوال إلى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر.

فمن أدرك عرفة فقد أدرك الحج، وعرفة جبل يقف عليه الإمام، ويسمى: «قزح» وقيل ما بين مأزمي عرفة، ووادى محسر وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: «لا تقولوا قوس قزح، فإن قزح اسم شيطان، ولكن قولوا قوس الله» المختار والمصباح مادة قزح.

ووادي محسر بقرب مني يسرع فيه الحجاج بقدر رمية حجر، قال صاحب المرشد المعين : (بين العلمين المأزمين نكب ...) وفي حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل ج: 2 ص : 403.

«وأما الوقوف بعرفة، فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق، وارتفاع الأصوات، واختلاف اللغات وإتباع الفرق أيمتهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم، وسيرا بسيرهم عرصات القيامة واجتماع الأمم مع الأنبياء والأيمة، واقتفاء كل أمة بنبيها، وطمعا في شفاعتهم.

وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول، وإذا تذكرت ذلك فألزم قلبك الضراعة والابتهال إلى الله – عز وجل – فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين، وحقق رجاءك بالإجابة – إلى أن قال: ولا ينفك الموقف عن طبقة من الأبدال والأوتاد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب إلى أن قال أيضا: (فلا تظن أنه يخيب أملهم ويضيع سعيهم، ويدخل عنهم رحمة تغمرهم، ولذلك قيل: (من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات، ويظن أن الله تعالى لم يغفر له).

وفي كتاب «الزهر النضر في نبأ الخضر» للحافظ أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني المولود 773هـ والمتوفى 852هـ رحمه الله ص : 61 عن ابن عباس – رضي الله عنهما – لا اعلمه إلا مرفوعا إلى النبي ﷺ – قال : (يلتقي الخضر وإلياس – عليهما السلام – في كل عام في الموسم – أي موسم الحج – فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويتفرقان عن هذه الكلمات : (بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله) وزاد، قال ابن عباس، قال رسول الله ﷺ : (ما من عبد قالها في كل يوم إلا أمن من الحرق والغرق والسرق وكل شيء يكرهه حتى يمسي، وكذلك حتى يصبح) وفي ص 63 عن علي ﷺ، قال : (يجتمع كل يوم عرفة، جبريل، وميكائيل، واسرافيل، والخضر، فيقول جبريل : ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرد عليه ميكائيل: ما شاء الله كل نعمة فمن الله، فيرد عليهما اسرافيل : ما شاء الله، الخير كله بيد الله، فيرد عليهم الخضر، فيقول : ما شاء الله لا يدفع السوء إلا الله).

ثم يتفرقون فلا يجتمعون إلا إلى قابل في مثل هذا اليوم.

## وفي كتاب «الموضوعات»

لعبد الرحمن بن الجوزي 510 ت 597 هـ ج: 1 ص : 195 هذه الزيادة : وأحسبه قال : ومن الشيطان والسلطان، ومن الحية والعقرب حتى يصبح ويمسي وفي صفحة 196 - بعد أن سردها- قال، قال رسول الله ﷺ : (فما من أحد يقول هذه الأربع مقالات، حين يستيقظ من نومه، إلا وكل الله به أربعة من الملائكة يحفظونه، صاحب مقالة جبريل من بين يديه، وصاحب مقالات ميكائيل عن يمينه، وصاحب مقالات إسرافيل عن يساره، وصاحب مقالة الخضر من خلفه إلى أن تغرب الشمس، من كل آفة وعاهة وعدو وظالم وحاسد).

قال رسول الله ﷺ : (وما من أحد يقولها في يوم عرفة مائة مرة من قبل غروب الشمس، إلا ناداه الله تعالى من فوق عرشه : أي عبدي قد أرضيتني، وقد رضيت عنك، فسلني ما شئت، فبعزتي حلفت لأعطينك لكن ابن الجوزي قال: هذه الأحاديث باطلة، وقد ذكر حالة كل راو بألفاظ، تنفي صحة هذه الأحاديث كما عند رجال المصطلح، فلينظر ويراجع وعرفة والوقوف بها، لحظة العمر وأمنية المؤمن التي ينتظرها طوال حياته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ قال : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول : ما أراد هؤلاء؟ صحيح مسلم ج : 4 ص: 107 مختصره للمنذري ص : 172 رقم 643 هـ

وفق الله المؤمنين الصالحين لأداء هذه الشعيرة الدينية العظيمة آمين.

# تسامح المسلمين مع غيرهم

**نشر في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 1052**
**الجمعة 30 ذو القعدة عام 1424هـ الموافق 23 يناير سنة 2004 م ص: 9**

السماح والسماحة الجود والكرم، ورجل سمح، وامرأة سمحة، من رجال ونساء، سماح بكسر السين، وسمحاء بضمها، وفي الحديث القدسي، يقول الله عز وجل : (اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبادي) فعله سمح وسمح، وزن فعل يفعل.

فتح يفتح. وفعل يفعل - كرم يكرم والمسامحة المساهلة، وفي الحديث المشهور: (السماح رباح) أي المساهلة في الأشياء تربح صاحبها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : اسمح يسمح لك أي سهل يسهل لك وعليك، وقال ابن مقبل :

**(وإني لأستحيي وفي الحق مسمح إذا جاء باغي العرف أن أتعذرا)**

هذا ملخص ما ورد في كتب اللغة : (اللسان، والقاموس، والمصباح، ومختار الصحاح، وأساس البلاغة، وأقرب الموارد، والمعجم الوسيط).

وفي الأخير: (رقصة السماح) ضرب من الرقص الجماعي، يتشابك فيه الراقصون والراقصات على شكل حلقة (محدثة)

وورد في عدد من إعداد مجلة العربي: رقصة السماح عمرها ألف عام). أما القرآن الكريم، كتاب الله العزيز، فلم ترد فيه لفظة وكلمة السماح لا إسما ولا فعلا، وورد أن عمر ابن الخطاب ﷺ علم أن أخا له في الإيمان والدين، قارف إثما، وفعل كبيرة فكتب إليه : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله

العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير﴾ سورة غافر الآيات 3-2-1.

إحياء علوم الدين للغزالي ج 2 ص 180 ولكن ما يفيد معنى التسامح ورد في الصفح والعفو، الأول ورد ثمان مرات، نكتفي بذكر ثلاث منها : قال تعالى : ﴿اعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ سورة المائدة الآية 13، ﴿إن الساعة لآتية، فاصفح الصفح الجميل﴾ سورة الحجر الآية 85 ﴿وإن تعفوا وتصفحوا فإن الله غفور رحيم﴾ سورة التغابن الآية 14، والثاني ورد 35، مرة نذكر ثلاثة منها: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ سورة البقرة 219، ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ سورة البقرة الآية 237، ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ سورة الشورى الآية 40.

والقرآن الكريم كما يذكر العلماء يفسر بعضه بعضا.

أما السنة فقد وردت عدة أحاديث كلها تحث على المسامحة والتسامح، لأن السماحة خلق حسن، وسلوك مطلوب، وصفة ممدوحة، تكسب صاحبها الذكر والثناء، ففي النهاية لابن الأثير ج: 2 ص: 398، فيه يقول الله تعالى : (اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبادي). ويقول : الإسماح لغة في السماح، يقال سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء وفيه : (اسمح يسمح لك) أي سهل يسهل عليك، ومنه حديث عطاء : (اسمح يسمح بك)، انتهى كلام ابن الأثير.

وفي صحيح الإمام البخاري ﷺ، ج: 1 ص: 158، باب رفع الصوت بالنداء، وقال عمر بن عبد العزيز ﷺ : (أذن آذانا سمحا وإلا فاعتزلنا) وفي صحيح الإمام مسلم م:2 ج4 ص58، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزول الأبطح ليس سنة،

إنما نزله رسول الله ﷺ لأنه كان أسمح لخروجه إذا خرج، وقد نقله المنذري في مختصره ص 197 رقم 748 الحديث في سنن أبي داود ج2 ص 209 باب التحصيب، بزيادة فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله.

وهو كذلك في سنن الإمام الترمذي ج2 ص337 رقم 924 وبدون زيادة الأخيرة، وهو في سنن ابن ماجة ج2 ص 742 رقم 2202، (باب السماحة في الربيع) عن عطاء بن فروخ، قال، قال سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، قال رسول الله ﷺ : (أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا بائعا ومشتريا).

وفي سنن الإمام الدارمي، ج2 ص172، باب في السماحة، إن حديفة قال، قال رسول الله ﷺ : (تلقت الملائكة روح رجل ممن قبلهم فقالوا : عملت من الخير شيئا؟ فقال : لا، قالوا تذكر، قال : كنت أدين الناس، فآمر فتياني أن ينظر المعسر، ويتجاوزوا عن الموسر، قال الله (تجاوزوا عنه).

وفي مسند الإمام أحمد، ج1 ص5 يقول الله عز وجل : انظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيرا قط؟ فيقول : لا غير أني كنت أسامح الناس في البيع والشراء، فيقول الله عز وجل : (اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي). وفي نفس الجزء ص58 وعن عثمان بن عفان ﷺ، عن النبي ﷺ قال : (كان رجلا سمحا بائعا ومبتاعا، وقاضيا ومقتضيا فدخل الجنة).

وفي الجزء السادس ص116 عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، قالت، قال رسول الله ﷺ : (يومئذ بتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة).

وفي الجزء الرابع ص204 عن عمرو بن العاص ﷺ، قال رجل يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال : إيمان بالله، وتصديق، وجهاد في سبيل الله وحج مبرور، قال الرجل: أكثرت يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: فلين الكلام، وبذل الطعام،

وسماح وحسن خلق، قال الرجل: أريد كلمة واحدة، قال له رسول الله ﷺ: (اذهب فلا تتهم الله على نفسك).

وفي الجـزء الأول ص269، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قيل لرسول الله ﷺ : (أي الأديان أحسن إلى الله؟ قال ﷺ (الحنفية السمحة).

وفي سيرة ابن هشام، م2 ج4 ص 1000، 1002، قالت سفانة بن حاتم الطائي لما وقعت في الأسر : يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد، فامنن علي من الله عليك، قال ومن وافدي؟ قالت عدي بن حاتم، قال : الفار من الله ورسوله، وفي المرة الثالثة، قال رسول الله ﷺ : قد فعلت، وأطلق سراحها وجميع من معها من الأسرى، وجاءت أخاها عدي بن حاتم، وقالت أرى والله أن تلحق به سريعا، فإن يكن الرجل نبيا، فالسابق إليه فضله، وإن يكن ملكا، فلن تذل في عز اليمن، وأنت أنت، قال عدي : والله إن هذا للرأي، قال فأتيته، وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل، وقال : أخبرني بثلاثة، وقد رأيت اثنتين، وبقيت واحدة ونفس الكلام في كتاب : (قصة كبيرة في تاريخ السيرة) ص312 للرائد محمد مهدي عامر، طبع 1387 هـ 1967م.

وفي : (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور) لزينب فواز بنت الشيخ يوسف العاملي الدمشقي ص344.

قالت سفانة فإن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب، ووصفت أباها حاتما بأوصاف حميدة، فقال رسول الله ﷺ : يا جارية، هذه صفات المؤمنين حقا، لو كان أبوك حيا لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

وملخص هذه القصة لما غزا علي كرم الله وجهه بني طيء قوم حاتم الطائي، فر عدي بأهله إلى الشام، وسبى علي عليه السلام صبيانا ونساء، وقد مرت أمام

رسول الله ﷺ، فقالت: يا محمد إذا ملكت فاسجح - أي إذا غلبت فاصفح - أكرم عزيز قوم ذُلَّ قال رسول الله ﷺ: من هاته؟ قالوا إنها سفانة بنت حاتم الطائي، قال: (أطلقوها وخلوا سبيلها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق). وفي تاريخ الخميس لحسين الديار بكري ج: 2 ص: 130-131 سماها سنانه - بالنون بدل الفاء.

وقد قال بعضهم: البذل والعطاء ثلاثة أنواع: الكرم، والجود، والإيثار الكرم أن تعطي القليل وتمسك الكثير، والجود أن تعطي الكثير، وتمسك القليل، والإيثار أن تعطي الكل، ولا تمسك لنفسك شيئا، وحاتم كما كان يحكي عنه من الصنف الثالث.

ويتجلى التسامح والصفح والعفو، في معاملة الرسول عليه الصلاة والسلام لقومه قريش يوم فتح مكة السنة الثامنة للهجرة، حين خطب فيهم خطبته الشهيرة - بعد تطهيره للبيت من الأصنام والأوثان التي كانوا يعبدونها، قائلا: (يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب، ثم تلا قول الله تعالى: ﴿يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ الآيات الحجرات 13.

ثم خاطبهم، وهم صغار ذليلين، ينظرون إليه خائفين: (يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ - وقد خشيت قريش أن ينتقم منهم - قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال اذهبوا فأنتم الطلقاء - يعني أنتم أحرارا - وزاد قائلا: مثلي ومثلهم كما قال يوسف لأخوته: ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ يوسف 92، فكان بهذا العفو، وهذا التسامح، الأثر الكبير في نفوس قريش، فأخذوا وشرعوا يبايعون على السمع والطاعة، وأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ التوبة 28.

وصدق صاحب قصيدة: (بانت سعاد...) كعب بن زهير حين أنشد قصيدته أمام رسول الله ﷺ، وفيها:

**(أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول)**

تاريخ الخميس ج: 2 ص: 94.

هذا التسامح وهذا الصفح والعفو، هو عام كتابا وسنة، وسيرة، وتاريخا، أما كيف نطبقه اليوم مع العولمة، النظام الجديد الذي يتزعمه اليهود وأمم الغرب من انجليز وأمريكا وكافة أمم الكفر، فإني أرى أن نطبق الآيات القرآنية الواردة في كتاب الله العزيز، في قوله تعالى في سورة الممتحنة الآية : 8 .

**﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾** الممتحنة.

يتبين من هذه الآيات البينات أن يعامل المسلمون هؤلاء الأعداء بما يعاملوننا به، فهم جادون في استعمارنا وإذلالنا، وأخذ ثرواتنا، يعملون بكل ما أوتوا من قوة وجهد لفرض أنظمتهم وديمقراطيتهم علينا، وأصبحوا يتدخلون في شؤون ديننا، ويحاولون أن يزيلوا أحد أركان هذا الدين الذي هو الجهاد، وقد فرضه الله وأوجبه على هذه الأمة المحمدية، قال ﷺ : (الجهاد ماض، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، حتى يقتل آخر هذه الأمة الدجال) أو كما قال عليه السلام.

وفي حديث آخر : (الجنة تحت ظلال السيوف) رواه البخاري ومسلم والحاكم انظر كشف الخفاء ج :1 ص: 336 رقم : 1082.

وقد غيروا للجهاد اسمه الحقيقي، ودعوه الإرهاب، والإرهاب في اللغة الاستعداد والتخويف، وإدخال الرعب إلى قلوب الأعداء، حتى يتخلوا عن إذلالنا والكيد لنا، إن شر اليهود، وشر أمريكا والانجليز ومن في فلكهم من أمم الكفر، أصبح شرا مستطيرا، فاليهود أجمعوا كلمتهم، وأتوا من كل حدب وصوب إلى أرض فلسطين، وشرعوا يقتلون ويذبحون، ويهدمون ويطردون السكان الحقيقيين إنهم فاتوا وحشية الوندال الذين استعمروا أرض المغرب وأرض شمال إفريقيا مدة مائة سنة وخمس سنين من 429 ميلادي إلى 534 منه.

وأمريكا التي تخطت البحور والمحيطات، وصارت تهاجم بجيوشها وأساطيلها البحري والجوي الأراضي الإسلامية، أفغانستان والعراق، وأصبحت تهدد كل من لا يريد الدخول في طاعتها، وقد بلغ بهؤلاء عتوهم وفسادهم أن أصبحوا يتحكمون في أمم الإسلام بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يا للعار ويا للفضيحة أن تصير أمم الإسلام حقيرة ذليلة أمام هؤلاء الأعداء، فالمسؤولية يتحملها العلماء أولا، ثم الحكام ثانيا فتعداد المسلمين الذين يبلغ عددهم في وقتنا الحاضر ألف مليون وثلاثمائة مليون، يستطيعون أن يغيروا خريطة العالم لو وجدوا من يقودهم ويؤطرهم، ويوجههم الوجهة الصحيحة، أيها المسلمون أفيقوا من سباتكم، واستيقظوا من رقدتكم، وادفعوا عن أنفسكم الذل والهوان، فالله ناصر عباده المومنين ما نصروه، (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) وربنا سبحانه الهادي لخلقه، البصير بعباده، لا تخفى عليه خافية، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# صلاة الاستسقاء ومشروعيتها من الدين

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزى بفاس**

**نشرت في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 911**
**الخميس فاتح محرم عام 1421هـ الموافق 6 أبريل سنة 2000 م ص : 8**
**الحمد لله بتاريخ 8 حجة الحرام عام 1420 هـ 15 مارس 2000م**

إلى إخواني الأساتذة العلماء مقر رابطة علماء المغرب الرباط السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد : هذا بحث متواضع في موضوع من مواضع الساعة، أو جانب من جوانب ما يهم المغاربة - بصفة خاصة - والمسلمين بصفة عامة وهو جانب من الدين بالضرورة، أقدمه لينشر على صفحات جريدة : (ميثاق الرابطة).

صلاة الاستسقاء سنة اتفاقا، سببها طلب السقي من الله تعالى عند القحط على وجه مخصوص، والاستسقاء بالدعاء مشروع مأمور به في كل الأحوال، وكلما احتاج الناس إلى ماء السماء لزرع الأرض، أو شرب حيوان في بر أو بحر، وتكرر كلما احتيج إليها وحكمها السنة المؤكدة، ووقتها بعد طلوع الشمس إلى الزوال وموضعها المصلى، وهي ركعتان جهرا، يقرأ فيها الإمام بعد الفاتحة ب ق والقرآن واقتربت الساعة، وسبح اسم ربك وهل أتاك حديث...، وبلا أذان ولا إقامة، ويكثر فيها من الدعاء والاستغفار، ويعظ الناس، ويندب قبل الخروج إلى المصلى أن يصوموا ثلاثة أيام، ويتصدقوا، ومن وظائفها التوبة والاستغفار ورد المظالم.

وفي الروضة الندية ج :1 ص: 159 وكان الصحابة فمن بعدهم يستسقون بأهل الصلاح، ولاسيما من كان من قرابة النبي ﷺ، كما فعل عمر، فإنه استسقى

بالعباس رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ، ويتعين على الإمام في هذه الصلاة أن تتضمن الذكر والترغيب في الطاعة، والزجر عن المعصية، ويستكثر الإمام ومن معه من الاستغفار والدعاء برفع الجدب، لأن روح هذه الصلاة وأساسها وعمادها الذي لا تقوم إلا بدونه، هو الاستكثار من الاستغفار قبلها وبعدها، وإخلاص التوبة من الذنوب التي يقارفها الإنسان، والخروج من التبعات والتظلمات في الدماء والأموال والأعراض، وذلك غير مختص بفرد من الأفراد، بل يفعله كل أحد، ويشرع للإمام أو من يقوم مقامه أن يخطب الناس ويذكرهم بما يفعلونه من الأسباب الموجبة للرحمة.

وقد روي عنه ﷺ، خطب قبل الصلاة، وخطب بعدها، فالكل سنة ومن جملة أدعيته ﷺ : اللهم أغثنا، اللهم أغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا، طبقا غدقا، عاجلا غير رائث، ومنها (اللهم أنت الله، لا إلاه إلا أنا، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين).

ومن دعائه ﷺ : (اللهم اسق عبادك وبهيمتك وانشر رحمتك واحيي بلدك الميت).(اللهم إن بالعباد والبلاد من الجهد والجوع والضنك ما لا نشكو إلا إليك، اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع، وانزل علينا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل علينا السماء مدرارا).

وفي أسهل المدارك للكشناوي ج : 1 ص : 339 ذكر كيفيتها : هي ركعتان بالمصلى يخرجون ضحوة متبذلين متخاشعين، يظهرون الندم والتوبة، يصلي بهم الإمام ركعتين قبل الخطبة، ويكثرون الاستغفار حال الخطبة والأفضل أن يخطب بالأرض قال : يعني لابد أن تكون الصلاة قبل الخطبة، ومفهوم قوله : أن يخطب بالأرض أنه لا يرقى منبرا ولا غيره، بل الأفضل للإمام هنا أن يخطب وهو قائم على الأرض قال مالك في المدونة ج :1 ص153 : لم يكن للنبي ﷺ منبر يخرج به إلى

صلاة العيدين، ولا لأبي بكر ولا لعمر، وأول من أحدث له في العيدين منبر من طين عثمان بن عفان ﷺ ويخطب عليهم خطبتين، يفصل بينهما بجلسة، فإذا فرغ استقبل القبلة وحول رداءه، وحولوا أرديتهم ما على اليمين على اليسار، وما على اليسار على اليمين، يفعل ذلك الإمام وهو قائم ويفعلون ذلك وهم قعود.

فإذا أتم الصلاة والخطبة والدعاء انصرف وانصرفوا، فإن أجيبوا وإلا أعادوا ولو مرارا، وقال الإمام زروق على الرسالة، ج : 1 ص 263، ولا بأس بتكررها إذا تأخرت الإجابة ولا بأس بأيام متوالية وفي النوازل الصغرى لسيدي المهدي الوزاني ج : 1 ص 142 نقلا عن حاشية سيدي محمد بن المدني كنون مع الإمام الرهوني في حاشيته على الزرقاني علي خليل ج : 2 ص : 188 - أنها صليت مرارا بفاس عام 1091 هـ صلاها سيدي العربي بردلة، ثم سيدي محمد البوعناني، ثم سيدي عبد الله محمد بن محمد المرابط الدلائي، ثم سيدي العربي الفشتالي ثم سيدي عبد القادر الفاسي راكبا على حمار وأهل البيت بين يديه وهو متوسل بهم فنزل مطر غزير، فالحمد لله على عفوه ورحمته - وصليت أيضا بفاس 1094هـ وإمامها سيدي العربي بردلة ثم سيدي محمد المرابط، انتهى باختصار.

وأخرج أبو الشيخ عن أبي أمامة، قال : قال : رسول الله، ﷺ، - ما مطر قوم إلا برحمته، ولا قحطوا إلا بسخطه - ورحم الله الإمام ابن غازي :

**(تدور السحاب ببلدتنا    كدور الحجيج ببيت الحرام**
**تريد النزول فلم تستطع    لسفك الدماء وأكل الحرام)**

وعن وهب بن منبه، ﷺ، أنه قال : قحط بنو إسرائيل فخرجوا مرارا يستسقون، فلم يسقوا، فأوحى الله إلى نبيهم : أخبرهم أنكم تخرجون إلي بقلوب نجسة وتمدون إلي أكفا سفكتهم بها الدماء، وملأتم بطونكم من الحرام، فالآن اشتد غضبي عليكم، ولم تزدادوا مني إلا بعد)

وفي رواية أخرى : قحط المطر على عهد بني إسرائيل، فخرجوا يستسقون، فأوحى الله إلى نبي من أبيائهم : قل لقومك تدعونني بألسنتكم، وقلوبكم بعيدة عني، باطل ما تذهبون إليه، وقل لهم ترفعون إلى أيديكم، وقد تناولتم بها الحرام وقد ملأتم به بيوتكم، فالآن اشتد غضبي عليكم.

وعن سفيان الثوري أنه قال: بلغني أنه قحط بنو إسرائيل حتى أكلوا الميتة والأطفال، فكانوا يخرجون إلى الجبال ويتضرعون فلا يجابون، فأوحى الله إلى نبيهم لو مشيتم إلي بأقدامكم حتى تحفى، وتبلغ أيديكم إلى عنان السماء، وتكل ألسنتكم من الدعاء، فإني لا أجيب منكم داعيا ولا أحرم باكيا حتى تردوا المظالم إلى أهلها.

وفي إحياء علوم الدين للإمام الغزالي - رحمه الله - عن كعب الأحبار أنه قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله، عليه السلام، فخرج موسى ببني إسرائيل يستقي بهم، فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات، ولم يسقوا فأوحى الله، عز وجل، إلى موسى، عليه السلام، أني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام، فقال موسى : يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا؟ فأوحى الله، عز وجل، يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما؟ فقال موسى لبني اسرائيل توبوا إلى ربكم بأجمعكم عن النميمة فتابوا، فأرسل الله تعالى عليهم الغيث) انتهى من النوازل والرهوني، في الأحياء ج : 1 ص 210 يستحب للإمام أن يأمر الناس، أولا بصيام ثلاثة أيام وما أطاقوا من الصدقة، والخروج من المظالم والتوبة من المعاصي، ثم يخرج بهم في اليوم الرابع، وبالعجائز والصبيان متنظفين في ثياب بذلة، واستكانة متواضعين بخلاف العيد، وقيل : يستحب إخراج الدواب لمشاركتها في الحاجة ولقوله ﷺ : لولا صبيان رضع، ومشايخ ركع، وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا - الحديث في فيض القدير ج : 5 ص : 344 رقم 7523 ولو خرج أهل الذمة متميزين لم يمنعوا.

كما يكون الاستسقاء بالصلاة والخطبة يكون بالدعاء، أيضا، والاستسقاء بالدعاء، أيضا والاستسقاء بالدعاء مشروع مأمور به في كل الأحوال إذا احتيج إليه ولا خلاف بين الأمة في جوازه.

قال ابن عطاء الله : من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة. وقال أبو عبد الله التستري في قول الله تعالى : «أنعمت عليهم» أي أنعمت عليهم بمتابعة السنة، وقال الإمام، الجنيد رحمه الله: في قول الله تعالى : «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه» هو صراط محمد ﷺ.

صلاة الاستسقاء مشروعة سنة وإجماعا، يهرع إليها ويقبل عليها كافة الخلق من بني الإنسان مسلمين ويهود ونصارى على اختلاف مشاربهم وعقائدهم لأن العباد كلهم عيال الله، بل وحتى الحيوانات يلجأون إلى الله ويرجون رحمته سبحانه، ففي عهد سليمان عليه السلام، خرجوا يستسقون فرأى نبي الله سليمان، عليه السلام نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء تقول : اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك، فقال سليمان، عليه السلام، ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم.

إلا أنه يتعين على عباد الله المؤمنين الصالحين أن يخرجوا إليها بطريقة عفوية تلقائية وعلى حالات خاصة بكل جهة من جهات البلاد، لا تصدر فيها الأوامر، ولا تعطى فيها التوجيهات من السلطة العليا، وتتخذ فيها البروتوكولات على نسق خاص يتقدمها رجال السلطة بالألبسة الفاخرة، وشاشة التلفزة وكاميرات المصورين تلتقط صورهم ومناظرهم، والمذيع يصيح بصوته الجهوري يتفنن في الألفاظ والتعابير.

ولما لم تنتقل للمشاهدين ماذا قدم هؤلاء المتصدرون في هذه الشعيرة الدينية من عون وعطاء لإخوانهم الفقراء والمساكين، المحتاجين والمعوزين يقاسمونهم بعض مامنحهم الله.

يحكى عن سيدي عبد القادر الفاسي لما طلب منه أهل فاس أن يخرج للصلاة بهم يستسقون ركب حمارا وأهل البيت أمامه، وبعد أن سار قليلا توقف عن السير ورجع إلى منزله، ثم عاد وواصل السير وصلى بالمؤمنين، وأجاب الله دعاءهم ونزل مطر غزير، رحم الله به البلاد والعباد، وبعد فترة من الزمن سأله بعض أهل الفضل عن سبب رجوعه إلى منزله فأجابهم رحمه الله : إني تذكرت خيطا أي سوارا من فضة عند طفلة صغيرة كنت نسيت أن أتصدق به، فأخرجته وتصدقت به.

وبهذه القصة العجيبة النادرة التي سمعتها من شيخي وأستاذي سيدي محمد ابن عبد السلام الطاهري، رحمه الله، يتبين لنا - جميعا - أن سيدي عبد القادر الفاسي، رحمه الله قد أخرج جميع ما يملك وتصدق به إلا ما هو لابد منه، وسيدي عبد القادر الفاسي في زمنه ووقته هو من هو فضلا وعلما وبركة؟

فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

والمسلمون بصفة عامة، اليوم ينسلخون عن الدين، شيئا فشيئا، ويتشبثون بما يداهمهم في الوقت الحاضر، من العلمانية وأنظمة الغرب الجارفة التي تستهدف القضاء على هذا الدين، إن لم يتدارك المسلمون ما لحق بهم، اللهم إنا نسألك الهدى والتقوى، والعفو والعافية أنت ربنا وخالقنا ورازقنا لا مهرب ولا ملجأ لنا إلا إليك، آمين .

# الأضحية سنة مؤكدة، وهي (شعيرة من شعائر الدين عند المسلمين)

نشر في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 1053
الجمعة 8 ذو الحجة عام 1424هـ الموافق 30 يناير سنة 2004 م ص :11

لما أوجد الله هذا الكون، شاءت قدرته أن يجعل فيه خليفة له، فأوجد أبا البشر آدم عليه السلام، ثم خاطب ملائكته الكرام قائلا : ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾، فاحتج الملائكة قائلين : ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ فرد رب العزة على ملائكته : ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾وها هو آدم يخلق له ربه من نفسه من ترافقه في حياته، وها هما آدم وحواء يتناسلان ويتكاثر في الأرض أولادهما ثم يختار الله لذرية آدم أنبياء ورسلا يهدون أممهم لتوحيد الله وعبادته، وأول الأنبياء آدم وشئث ونوح، وإبراهيم أبو الأنبياء إلى خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد ﷺ، وصدق الله العظيم : (ثم أرسلنا رسلنا تترا...) وكان لكل نبي ورسول شريعته الخاصة لكن هذا في المعاملات، أما في العقائد وتوحيده تعالى، فمتفقون وعلى نسق واحد، ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين...﴾ الشورى بعض الآية 13.

ومما شرعه الله لعباده المؤمنين سنة العيد وأضحيته، وقد جعلها رسول الله ﷺ سنة مؤكدة، فهي سنة نبينا ﷺ، وسنة أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام، اسمع لهذه الآيات البينات من سورة الصافات: ﴿وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين، رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم، فلما بلغ معه السعي قال

يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى؟ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم...﴾ الآيات 107-99.

هذه السنة، وهذه الشعيرة الدينية العظيمة التي خص الله بها أمة سيدنا محمد ﷺ، تجب المحافظة عليها، والاحتراز الكامل على صيانتها، ويجب أن لا تخالطها أية شبهة تنقص من مكانتها السامية، ويجب أن تكون الأضحية من مال الحلال، ليتقبلها الله من عباده المؤمنين، ويجعلها في ميزان حسناتهم، ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ المائدة بعض الآية 27.

فحذار أيها المؤمنون أن تندفعوا إلى ما يدعو إليه بعض المفسدين، الذين يعزمون ويعمدون إلى استغلال الضعفاء والمساكين، لأخذ أموالهم بالباطل، فقد رأينا هذه الأيام إعلانات على اللوحات المنصوبة عند رؤوس الشوارع، وعند مفترق الطرقات صورة كبش مليح بقرنين تامين مثيرين للانتباه، مكتوب حوله خذ الكبش مع قدر من المال لتتمتع بالعيد، وادفع في كل شهر ما قدره كذا وكذا، ولمدة 36 شهرا، وفي هذا العمل من الربا التي فيها محاربة الله مالا يخفى على احد، والربا حكمها في الفقه الإسلامي معروف، وغير خاف على أحد، قال تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ البقرة الآية 278 وبعض الآية 279.

ومعلوم من الدين بالضرورة أن محاربة الله للعباد، لم يرد إلا في موضعين اثنين، الأولى في الربا بكتاب الله كما سبق في الآية، والثانية في إذاية العبد المؤمن بالسنة، قال ﷺ : (من آذى لي وليا. وفي رواية من عادى لي وليا، فقد آذنته بالحرب، ومحاربة الله والرسول للعبد هو الخسران المبين.

أيها المؤمنون إن هذه المنظمات وهذه الشركات من الأبناك الذين يعمدون إلى امتصاص دم السواد الأعظم من أفراد هذه الأمة. لا بارك الله لهم. يريدون أن يكون العبد المؤمن أسيرا لديهم، لا يستطيع الخلاص من أفخاخهم وشباكهم، بحيث يدور الحول وهو لا يزالِ موثقا بحبالهم المتينة، ربما يعيد معهم اللعبة وهو لا يزال لم يتخلص مما وقع فيه آنفا.

فالأضحية - أيها المؤمنون - هي سنة مؤكدة فقط، وليست بواجبة، من استطاع أن يضحي وله القدرة فليفعل، فله بكل شعرة حسنة، ويأتي يوم القيامة راكبا عليها، ماسكا بقرونها حتى تدخله الجنة.

ومن لم يستطع ولا قدرة له، فقد ضحى عنه رسول الله ﷺ، فقد ورد أن رسول الله ﷺ، ضحى بكبشين أملحين أقرنين أضجع الأول وجعل رجله الشريفة على صفاحه، وسم الله وكبر، وقال : اللهم هذا عن محمد وآل محمد، وقال على الثاني: اللهم هذا عن محمد وأمة محمد.

أيها المؤمن، إذا لم تستطع الأضحية، فقد ضحى عنك ﷺ، فلا تحزن، ولا تأسف فإن هذه السنة لم تفتك، ولهذا فر من الدين، لأن الدين كما ورد هم بالليل ومذلة - بالنهار، ويجوز لمن يعلم أنه يستطيع أداء دين الأضحية أن يستدين لها، ومن يعلم أنه لا يستطيع، فإنه لا حرج عليه، ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ البقرة بعض الآية 185.

ومن قدر على الأضحية بمال الحلال أن يضحي على نفسه، وعلى ذويه، زوجته وأولاده، أبيه وأمه، ومن تلزمه نفقتهم، ثم يسأل على من لم يضح من أقاربه وجيرانه، أن يطعمهم من أضحيته، قال تعالى : ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير..﴾ الحج الآيتان 28-27.

وقال سبحانه: ﴿والبدن جعلنها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف، فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون، لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين﴾ الحج كذلك - الآيتان 37-36.

فالمسلمون أمة متماسكة متعاونة كالبنيان يشد بعضه بعضا، في الحديث : ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه. أو كما قال عليه السلام، وقد ذم الله الاحتكار والجشع، وأخذ أموال الغير بالباطل ومدح حسن المعاملة، قال ﷺ : (رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا، إذا اشترى سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى) رواه الإمام البخاري ورواه ابن ماجة كما مدح من يسلك طريق الاقتصاد، في الحديث : (ما عال من اقتصد) وقالوا : (الاقتصاد نصف المعيشة) - فالدهماء من سواد الأمة يعيشون على الكفاف، واللبيب من ربابنة السفن، من يصارع البحر حتى يصل بها إلى شاطئ السلامة والنجاة.

وجزئية أخرى، يجب أن يتجنبها ويبتعد عنها الرجل المؤمن، ألا وهي : شراء الأضحية بالميزان وهي حية لما فيها من الغرر، فبيع الشاة بالوزن حرام كما نص على ذلك شراح الشيخ خليل رحمه الله، الزرقاني، والخرشي والدسوقي على الدردير، والرهوني على الزرقاني، وجواهر الإكليل والقرافي في الفروق، انظر كتاب : (عقد الجواهر الحسان) للشريف الطاهري رحمه الله ص : 398.397، فعلى كل مسلم مؤمن أن يتقي الله ويقف عند حدوده، (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الطلاق بعض الآية الأولى، واللآية الثانية، وبعض الثالثة.

صدق الله العظيم، والسلام على من اتبع الهدى.

# شفاعة سيدنا محمد ﷺ أهل الكبائر من أمته

نشر في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 1124
الجمعة 8 جمادى الثانية عام 1426هـ الموافق 15 يوليوز سنة 2005 م ص:7

في لسان العرب ج : 8 ص 484 الشفاعة الدعاء، والشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره، وشفع إليه، في معنى : طلب إليه، والشافع الطالب لغيره، يشفع به إلى المطلوب.

إلى أن قال : وقد تكرر ذكر الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وهو السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم، والمشفع بالفتح الذي يقبل الشفاعة، والمشفع بالكسر الذي تقبل شفاعته.

وفي النهاية لابن الأثير، ولادته ووفاته 544-606 هـ الجزء 2 ص: 485 نفس التعبير كما نقلها عنه صاحب اللسان، ابن منظور 630-711 ولادته ووفاته كذلك.

إلا أن ابن الأثير عبر بقوله هكذا : (شفع يشفع شفاعة، فهو شافع، وشفيع، والمشفع الذي يقبل الشفاعة، والمشفع الذي تقبل شفاعته.

وفي كتاب (معجم الألفاظ والأعلام القرآنية) للأستاذ محمد إسماعيل ابراهيم ص: 300 ع 2 تقول : (شفع لفلان أو فيه، طلب منه العون والغوث، والشفاعة التوسط بالقول في وصول إنسان إلى منفعة دنيوية أو أخروية، والشافع والشفيع من يطلب المعونة للغير، والجمع شفعاء).

ووردت مشتقات شفع في القرآن الكريم إحدى وثلاثين مرة، بصيغ مختلفة، مضارعا، ومصدرا، واسم فاعل، وجمعا - جمع تكسير - ولم ترد بصيغة الماضي والأمر.

وها نحن نأتي بالآيات البينات من كتاب الله تعالى حسب ورودها في القرآن الكريم، مع ذكر بعض المعنى الإجمالي لكل آية، لتحصل الفائدة إن شاء الله، بدءا بسورة البقرة، وانتهاء بسورة المدثر.

(1) الآية الأولى : ﴿ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾ البقرة 48 . المعنى الإجمالي : ولا تقبل شفاعة في نفس كافرة بالله أبدا، (ولا يؤخذ منها عدل) أي لا يقبل منها فداء، (ولا هم ينصرون) أي ليس لهم من يمنعهم وينجيهم من عذاب الله.

(2) ﴿ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾ البقرة: 123.

أي لا يقبل منها فداء، (ولا تنفعها شفاعة أي لا تفيدها شفاعة أحد، لأنها كفرت بالله، (ولا هم ينصرون) أي لا يدفع عنهم أحد عذاب الله، ولا يجيرهم من سطوة عقابه .

(3) ﴿يأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾ البقرة : 254 .

المعنى الإجمالي :

أيها المؤمنون أنفقوا في سبيل الله، من مال الله الذي منحكم إياه، من قبل مجيء ذلك اليوم الرهيب الذي لا شفيعا يشفع لكم، إلا أن يأذن الله رب العالمين، (والكافرون هم الظالمون) أي لا احد أظلم ممن وافى يومئذ كافرا، والكافر بالله هو الظالم المتعدي وهو المستحق للعقاب.

(4) ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ البقرة الآية 255. المعنى الإجمالي : أي لا أحد يستطيع أن يشفع لأحد إلا إذا أذن له الله تعالى، وليس لأحد أن يتجاسر على الشفاعة إلا بإذن المولى سبحانه.

(5)-(6) قوله تعالى : ﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا﴾ سورة النساء/ الآية 85. المعنى الإجمالي: أي من يشفع بين الناس شفاعة موافقة للشرع يكن له نصيب من الأجر ومن يشفع شفاعة مخالفة للشرع يكن له نصيب من الوزر، وهذه في الدنيا حيث التوسط بين هذا وذاك.

(7) قوله تعالى : ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون﴾ سورة الأنعام : الآية 51. المعنى الإجمالي : أي خوف يا محمد بهذا القرآن المؤمنين الصادقين بوعد الله ووعيده، والذين يتوقعون عذاب الحشر ـ أما الكفرة المعرضون فدعهم ورأيهم، فهم ليس لهم غير الله ولي ينصرهم، ولا شفيع يشفع لهم.

(8) قوله تعالى : ﴿وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع﴾ سورة الأنعام بعض الآية : 70. المعنى الإجمالي: أوذكر بالقرآن الناس مخافة أن تسلم نفس للهلاك، وتراهن بسوء عملها، وليس لها ناصر ينجيها من العذاب ولا يشفع لها عند الله.

(9) قوله تعالى : ﴿وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء، لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾ سورة الأنعام/ الآية 94. المعنى الإجمالي : أوما نرى معكم آلهتكم الذين زعمتم أنهم يشفعون لكم، والذين اعتقدتم أنهم شركاء لله في استحقاق العبادة، وها قد تقطع وصلكم، وتشتت جمعكم وضاع وتلاشى ما زعمتموه من الشفعاء والشركاء.

(10) قوله تعالى : ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق، فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل﴾ سورة الأعراف الآية: 53.
المعنى الإجمالي : ها هم يعترفون قائلين : جاءت لنا، الرسل بالأخبار الصادقة، وقد تحقق لنا صدقهم، ولكننا لم نومن ولم نتبعهم، وزادوا قائلين : هل لنا اليوم شفيع يخلصنا من هذا العذاب؟ استفهام فيه معنى التمني، وقالوا، أيضا، هل لنا من عودة إلى الدنيا لنعمل صالحا، وهو غير ما كنا نعمله من المعاصي وقبيح الأعمال.

(11) قوله تعالى : ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه، ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ سورة يونس الآية : 3.
المعنى الإجمالي : إن ربكم ومالك أمركم، هو خالق الكائنات في مدة مقدارها ستة أيام من أيام الدنيا، ثم استوى على العرش، استواء يليق بجلاله وعظمته، وهو سبحانه يدبر آمر الخلائق على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة.

ومالا يشفع عنده شافع يوم القيامة إلا بعد أن يأذن في الشفاعة وفي هذا رد على المشركين في زعمهم أن الأصنام تشفع لهم، فالله ربكم، وحدوه بالعبادة، ولا تشركوا به شيئا أفلا تتعظون وتعتبرون؟

(12) قوله تعالى : ﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ سورة يونس الآية 18 المعنى الإجمالي، أي ويعبدون الأوثان التي هي جمادات، لا تقدر على جلب نفع أو دفع ضر، ويزعمون أن الأصنام تشفع لهم، مع أنها حجارة لا تبصر ولا تسمع لهم، وقل يا محمد لهؤلاء المشركين: أتخبرون الله بشريك أو شفيع كائن في السماوات والأرض لا يعلمه جل جلاله، وهو سبحانه علام الغيوب، تنزه وتقدس عما يقول الظالمون.

(13) قوله تعالى ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ سورة مريم الآية 87. المعنى الإجمالي : أي لا يشفعون في غيرهم، ولا يشفع لهم، وقد جاء الاستثناء إلا أنه منقطع، لكن من تحلى بالإيمان والعمل الصالح، فإنه يملك الشفاعة، قال ابن عباس رضي الله عنهما : العهد المراد به شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

(14) قوله تعالى : ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾ سورة طه/ الآيـة : 109. المعنى الإجمالي : أي في ذلك اليوم الرهيب، لا تنفع الشفاعة أحدا، إلا لمن أذن له الرحمن في أن يشفع له، ورضي لأجلـه شفاعـة الشافع، وهـو الذي كان في الدنيا من أهـل لا إله إلا الله قالـه ابن عباس.

(15) قوله تعالى : ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ سورة الأنبياء الآية : 28. المعنى الإجمالي: أي علمه تعالى محيط بهم، لا يخفى عليه منهم خافية، ولا يشفعون يوم القيامة إلا لمن رضي الله عنه، وهم أهل الإيمان، كما قاله ابن عباس، وهم من أهل شهادة أن لا إله إلا الله، وكونهم من خوف الله ورهبته خائفون حذرون، لأنهم يعرفون عظمة الله، وقال الحسن يرتعدون من خشية الله.

(16) قوله تعالى : ﴿وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم، فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾ سورة الشعراء/ الآية : 102. المعنى الإجمالي : أي وما أضلنا عن الهدي إلا الرؤساء والكبراء، الذين زينوا لنا الكفر والمعاصي، وليس لنا من يشفع لنا من هول هذا اليوم، وليس لنا من صديق خالص الود، ينقذنا من عذاب الله ويا ليت لنا رجعة إلى الدنيا فنؤمن بالله ونحسن عملنا، ونطيع ربنا.

(17) قوله تعالى : ﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين﴾ سورة الروم الآية 13. المعنى الإجمالي : ويوم القيامة يحشر الناس للحساب، فيسكتون، وتنقطع حجتهم، ولم يكن لهم من تلك الأصنام التي عبدوها شفعاء يشفعون لهم.

(18) قوله تعالى : ﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع، أفلا تتذكرون﴾ سورة السجدة الآية 4. المعنى الإجمالي : أي ليس لكم أيها الناس من غير الله ناصر يمنعكم من عذابه، ولا شفيع يشفع لكم عنده إلا بإذنه، بل هو الذي يتولى مصالحكم ويدبر أموركم، أفلا تتدبرون هذا فتؤمنون؟

(19) قوله تعالى : ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ سورة سبأ/ بعض الآية 23 المعنى الإجمالي : لا تكون الشفاعة لأحد عند الله من ملك أو نبي حتى يؤذن له في الشفاعة فكيف يزعمون أن آلهتهم يشفعون لهم؟ فالشفاعة هي لسيد ولد آدم، سيدنا محمد ﷺ. خاصة إظهارا لمقامه الشريف فهو أكبر شفيع عند الله.

(20) ﴿أتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين﴾سورة يس الآيتان 23-24. المعنى الإجمالي : استفهام إنكاري، كيف اتخذ من دون الله آلهة، لا تسمع ولا تنفع، ولا تغني عن عابدها شيئا، وهي في المهانة والحقارة، بحيث لو أراد الله أن ينزل بي شيئا من الضر والأذى، وشفعت لي، لم تنفع شفاعتهم، ولم يقدروا على إنقاذي، فكيف وهي أحجار لا تسمع ولا تبصر، وفي نفس الوقت لا تنفع ولا تشفع، وليس لها قدرة على إنقاذ أحد من عذاب الله.

(21) ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء، قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون﴾ سورة الزمر الآية 43. المعنى الإجمالي : أم هنا للإضرار، أي لم يتفكروا بل اتخذوا من الأوثان والأصنام ذلكم لفرط جهالتهم حيث اتخذوا لهم

شفعاء من دون الله بلا دليل ولا برهان، وليس لها عقل، بل هي جمادات، وهي أسوأ حالا بكثير من الحيوانات.

(22) قوله تعالى : ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ الزمر بعض الآية 44 المعنى الإجمالي: أي قل لهم: يا محمد: الشفاعة لله وحده، لا يملكها أحد إلا الله تعالى، ولا يستطيع أحد أن يشفع إلا بإذنه، وهو المتصرف في الملك والملكوت.

(23) قوله تعالى : ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ غافر الآية 18. المعنى الإجمالي: أي خوفهم – يا محمد – ذلك اليوم الرهيب، يوم القيامة، فالقلوب لشدة الخوف والجزع تبلغ الحناجر، وهي الحلقوم، إنهم ممتلئون غما وحسرة، شأنهم شأن المكروب، قال ابن جزئ في التسهيل: ويحتمل أن يكون ذلك حقيقة أو مجازا.

وليس للظالمين شفيع يشفع لهم لينقذهم من العذاب، وهم لا مناص لهم منه.

(24) قوله تعالى : ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ الزخرف الآية 86. المعنى الإجمالي : أي لا يملك أحد ممن يعبدونهم من دون الله أن يشفع عند الله لأحد، لأنه

لا شفاعة إلا بإذنه، واستثنى سبحانه من شهد بالحق، وآمن عن علم وبصيرة، فإنه تنفع شفاعته عند الله، والمراد بالحق : عيسى وعزيز والملائكة، فإنهم يشهدون بالحق والوحدانية لله، فهؤلاء تنفع شفاعتهم للمومنين، وإن كانوا قد عبدوا من دون الله.

(25) قوله تعالى : ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ النجم الآية 26. المعنى الإجمالي : أي كثير من الملائكة الأبرار الأطهار المنبثين في السموات، مع علو منزلتهم، ورفعة

شأنهم، لا تنفع شفاعتهم أحدا إلا بإذن الله، فكيف تشفع الأصنام مع حقارتها؟ وقد يأذن الله تعالى في الشفاعة لمن يشاء من أهل التوحيد والإيمان ويرضى عنه.

(26) قوله تعالى : ﴿**فما تنفعهم شفاعة الشافعين**﴾ المدثر الآية 48.
المعنى الإجمالي : أي ليس لهم شافع ينقذهم من عذاب الله، ولو شفع لهم أهل الأرض جميعا، ما قبلت شفاعتهم فيهم لاتصافهم بالكفر.

**للتعليق فقط :**

هذه آيات الشفاعة حسب ورودها في المصحف الشريف من سورة البقرة إلى آخر آية في سورة المدثر، ومضمنها جميعا ينفي الشفاعة على كل ما سوى الله من أصنام وحجارة، وعباد عبدهم الكفار، وظنوا أنهم شفعاء يشفعون لهم.

والشفاعة هي لمن يأذن الله له وهو نبينا سيدنا محمد ﷺ، والذي هو الشفيع المشفع.

وها نحن سنأتي بما ورد في كتب السنة من أحاديث الشفاعة، بدءا بصحيح الإمام البخاري، ففي الجزء 9 المجلد الثالث صفحة 149 باب التوحيد، الطبعة اليونينية.

حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام، عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال : (يجمع الله المومنين يوم القيامة كذلك، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا، حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم، فيقولون : يآدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، شفع لنا ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لست هناك، ويذكر لهم خطيئته، التي أصاب، ولكن إيتوا نوحا، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحا، فيقول لست هنالك، ويذكر خطيئته التي أصاب، ولكن إيتوا إبراهيم خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم فيقول لست هنالك، ويذكر لهم خطاياه التي أصابها، ولكن إيتوا موسى

عبدا أتاه الله التوراة، وكلمه تكليما، فيأتون موسى، فيقول لست هنالك ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن إيتوا عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته وروحه، فيأتون عيسى، فيقول لست هنالك، ولكن إيتوا محمدا ﷺ، عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فانطلق فاستأذن على ربي، فيؤذن عليه، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي : ارفع محمد رأسك وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم اشفع، فيحد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم ارجع، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، رأسك وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أشفع، فيحد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع، فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود.

قال النبي ﷺ : يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة.

انتهي الحديث بلفظه كاملا من صحيح الإمام البخاري.

وهو كذلك في صحيح الإمام مسلم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

الجزء 1 المجلد الأول ص : 127-128 مع بعض الاختلاف في الألفاظ والتعابير، وفي مختصر الإمام مسلم كذلك لسيدي عبد العظيم المنذري ص : 33 رقم 92 بالتمام والكمال.

وفي سنن الإمام الترمذي بشرح عارضة الأحوذي الجزء الخامس ص: 203-202 من رواية أبي هريرة كما عند مسلم، لكن مع اختلاف يسير في الألفاظ والتعابير.

وفي مسند الإمام أحمد الجزء الثاني ص : 435 من رواية أبي هريرة وفي نهاية الحديث، فأقول : يا رب أمتى أمتى، يا رب أمتى أمتى، يا رب أمتى أمتى، فيقول:

يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لما بين مصرعين من مصارع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى.

وفي سنن الإمام الدرامي الجزء الثاني صفحة 224 رقم 2800، عن عقبة بن عامر الجهني عن رسول الله ﷺ، مع اختلاف يسير عن المصادر المتقدمة.

وفي سنن ابن ماجة ج : 2 ص : 1442 رقم 4312 عن انس بن مالك، قال رسول الله ﷺ : يجتمع المؤمنون يوم القيامة يلهمون، أو يهمون فيقولون : لو تشفعنا إلى ربنا فأراحنا من مكاننا، فيأتون آدم، وهكذا إلى نهاية الحديث، إلى قوله ﷺ : يا رب، ما بقي إلا من حبسه القرآن وقوله : وكان في قلبه مثقال ذرة من خير.

بقية بعض أحاديث الشفاعة في كتب السنة.

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ : (أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة وهي لمن مات، وهو لا يشرك بالله شيئا) سنن الترمذي ج : 5 ص : 205 رقم 2449، وفي ابن ماجة ص : 1444 رقم 4317.

وفي سنن ابن ماجة ج2 : ص 1443 رقم 4313

عن عثمان رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ : (يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء، ثم الشهداء، والحديث في كشف الخفاء برقم 3259 وفي مسند الإمام أحمد رضي الله عنه ج : 2 ص : 174.

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فيشفعن فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فيشفعن فيه، قال فيشفعان.

وفي سنن الدرامي ج: 2 ص: 293 رقم : 3320.

عن الشعبي أن ابن مسعود كان يقول: (يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه، فيكون له قائدا إلى الجنة، ويشهد عليه ويكون له سائقا إلى النار). إذن القرآن حجة له أو عليه.

وفي ربيع الأبرار ج: 2 ص: 69 عن أبي هريرة رفعه: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع. انتهى.

## الخاتمة :

حكم الله أن يخلق العباد، فيحييهم، ثم يميتهم، فيوقفهم في يوم مقداره خمسين ألف سنة، فتوزن لهم أعمالهم التي عملوها في دار الدنيا، فمن ثقلت موازنه - بالحسنات - فهو في عيشة راضية، ومن خفت موازنه من الحسنات، وثقلت بالسيئات، فأمه هاوية، فيدخل الله الجنة من لا حساب عليهم من الأنبياء والرسل والشهداء والعلماء، وحملة القرآن، وآخرين كثيرين، قال تعالى : ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم﴾ وقال سبحانه : ﴿ثلة من الأولين، وثلة من الآخرين﴾.

وبعد طول انتظار والحبس والوقوف دون الصراط، يجيء دور الشفاعة، والشفاعة لمن أذن الله له أن يشفع، وهي آخر ملجإ يلجأ إليه العباد، وبنهايتها تغلق الباب، ويضرب بين الفريقين، بسور باب باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب، وفي الحديث : ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة قيل إن هذا الرجل اسمه : (جهينة) وعند دخوله الجنة، يقول أهلها : (عند جهينة الخبر اليقين) أي لم يبق من الموحدين أحد في النار.

وعند نهاية المطاف يوتى بالموت في صورة كبش، يعرفه الطرفان، فيذبح بين الجنة والنار، فينادي مناد من قبل الله : يأهل الجنة الخلود لا موت بعد اليوم ويأهل النار الخلود لا موت بعد اليوم.

فالدنيا مزرعة الآخرة، ومن زرع شيئا حصده، وما ربك بظلام للعباد وهو سبحانه الولي الحميد، والهادي إلى سواء السبيل.

**محمد بن عمر العزوزي فاس**

# المصافحة بين المسلمين، وإثر الصلوات في المساجد خاصة

بقلم : محمد بن عمر العزوزي فاس

في كتاب الله تعالى في سورة النساء الآية 86 ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها﴾ أي إذا سلم عليكم المسلم، فردوا عليه بأفضل مما سلم، أوردوا عليه بمثل ما سلم.

قال القرطبي : أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنة مرغب فيها، ورده فريضة، لقوله : ﴿فحيوا بأحسن منها أوردوها﴾ وهذا قول أو أقوال، ولا فعل فيه، ونحن بصدد المصافحة.

ولفظة : (صفح) ومشتقاتها في القرآن الكريم، وردت ثماني مرات، إلا أنها ليس فيها ما يدل على المصافحة.

أما كتب اللغة، ففي المصباح المنير للفيومي : (صافحته مصافحة أفضيت بيدي إلى يده)، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي : (والمصافحة، والتصافح الأخذ باليد)وأساس البلاغة للزمخشري : (وصافحه بيده، وصفح بيديه) والمعجم الوسيط لمجمع اللغة بالقاهرة : (صافحه حياه يدا بيد)، (تصافحا) صافح، كل منهما الآخر، وفي ترتيب القاموس المحيط ج : 2 ص: 827 ع : 2 (المصافحة الأخذ باليد) وفي لسان العرب ج : 2 ص: 514 ع الثاني : (والمصافحة الأخذ باليد، والتصافح

مثله، والرجل يصافح الرجل إذا وضع صفح كفه في صفح كفه، وصفحا كفيهما، وجهاهما، ومنه حديث : (المصافحة عند اللقاء) وهي مفاعلة من إلصاق صفح الكف بالكف، وإقبال الوجه على الوجه، والحديث نفسه بتمامه في النهاية في غريب الحديث ج : 3 ص : 34.

وفي صفحة 516 من اللسان نفس الجزء، أنشد ثعلب :

**(ونـاديت شبـلا فاستجاب وربما ضمنـا القـرى عشرا لمـن لا نصافح)**

ويروى ضمنا قرى عشر لمن لا نصافح، فسره فقال: لمن لا نصافح، أي لمن لا نعرف، وقيل للأعداء الذين لا يحتمل أن نصافحهم).

أما السنة النبوية، ففي صحيح الإمام البخاري رضي الله عنه ج: 8 م: 3 ص 73.

(باب المصافحة) وقال ابن مسعود : علمني رسول الله ﷺ التشهد وكفي في كفيه، وقال كعب بن مالك، (دخلت المسجد، فإذا برسول الله ﷺ، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني).

حدثنـا عمر بن عاصم، حدثنا همـام عن قتادة، قال : قلت لأنس : أكانت المصافحة في أصحـاب رسول الله ﷺ ؟ قـال : نعم، وفي آخـر الحديث وهو آخذ بيدي عمر.

وفي صحيح الإمام مسلم، ج : 8 م 4. ص : 106 في قصة كعب بن مالك، وهو من المتخلفين الثلاثة، قـال كعب : الحديث نفسه، زاد قائـلا : قلت يا رسول الله : إنما أنجاني الله بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت والقصة طويلة عند تفسير الآيات، أو عند شرح الحديث في الصحيحين البخاري ومسلم، والحديث ذكره النووي في كتابه : (الترخيص في الإكرام بالقيام) ص: 38.

وفي مختصر مسلم للمندري، ص : 509 رقم الحديث : 1918.

وفي سنن أبي داود ج : 4 م : 2 ص : 354 رقم الحديث 5211 (باب المصافحة) ... عن البراء بن عازب قال، قال رسول الله ﷺ : (إذا التقى المسلمان فتصافحا، وحمدا الله عز وجل، واستغفراه، غفر لهما) ورقم 5212 عن البراء كذلك : (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يفترقا) وهو في سنن ابن ماجه برقم: 3703، ورقم 5213 عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (جاءكم أهل اليمن، وهم أول من جاء بالمصافحة) نفسه في مسند الإمام أحمد ج : 3 ص: 155، وذكره السيوطي في كتاب : (الوسائل في مسامرة الأوائل ص : 124 رقم : 935.

وفي أبي داود كذلك، (باب في المعانقة) رقم 5214، عن رجل من عنترة، قال لأبي ذر : هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟) قال : ما لقيته قط إلا صافحني، والحديث في مسند الإمام أحمد ج : 3 ص : 168 وزاد قائلا : وبعث إلي ذات يوم، ولم أكن في أهلي، فلما جئت أخبرت أنه أرسل إلي، فأتيته، وهو على سريره، الترمذي، فكانت تلك أجود وأجود) الترمذي، والحديث عند النووي في كتابه: (الترخيص في الإكراه بالقيام) ص : 45.

وفي سنن الإمام الترمذي ج : 5 ص : 228 رقم : 2438 عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ، إذا استقبله الرجل فصافحه، لا ينزع يده من يده، حتى يكون الرجل ينزع، ولا يصرف وجهه عن وجهه، حتى يكون الرجل هو يصرفه، ولم ير مقدما ما ركبتيه بين يدي جلس له.

وفي سنن النسائي ج : 7 م : 4 ص: 149.

عن أميمة بنت رقيقة...هلم نبايعك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (إني لا أصافح النساء، وإنما قولي لمائة امرأة، كقولي لامرأة واحدة، أو مثل قولي لامرأة واحدة).

وفي سنن ابن ماجة، ج : 1 ص : 39 رقم الحديث : 104.

عن أبي بن كعب ﷺ قال رسول الله ﷺ : (أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه، وأول من يأخذ بيده، ويدخله الجنة) الحديث في كتاب : (الأوائل) لابن أبي عاصم النبيل ص 25 رقم 57.

وفيه كذلك، ج : 1 ص 178 رقم 534-535، (باب مصافحة الجنب) الأول أبو هريرة، والثاني أبو حذيفة، كلاهما قال : (لقيتني يا رسول الله وأنا جنب، فكرهت أن أجالسك، فقال رسول الله ﷺ : (المومن لا ينجس) الأول، (المسلم لا ينجس) الثاني.

وفيه كذلك ج : 2 ص 1220 رقم : 3702 (باب المصافحة) عن أنس بن مالك قال : قلنا يا رسول الله، أينحني بعضنا لبعض؟ قال : (لا) قلنا : (أيعانق بعضنا بعضا؟) قال : (لا) ولكن تصافحوا، والحديث في المسند ج : 3 ص : 198.

وفي سنن الإمام الدرامي ج : 1 ص : 176 رقم : 1065:

أخبرنا جعفر بن عون، حدثنا سفيان بن حماد، قال : سألت إبراهيم عن مصافحة اليهودي والنصراني والمجوسي، والحائض، فلم ير فيه وضوء.

وفي مسند الإمام أحمد رضي الله عنه، ج : 1 ص : 305.

أبو هريرة قال: قلنا يا رسول الله، إنا إذا رأيناك، رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا، وشممنا النساء والأولاد، قال : (لو تكونون: أو قال : لو أنكم تكونون على كل حال، على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم) نفس الحديث في الجزء الثالث ص : 175.

وفن الخامس من المسند ص : 417، حدثنا قريش بن حيان عن أبـي واصل قال : لقيت أبا أيوب الأنصاري، فصافحتي، فرأى في أظفارهم طولا فقال : قال رسول الله ﷺ : (يسأل أحدكم عن خبر السماء، وهو يدع أظفاره كأظافر الطير يجتمع فيها الجنابة والجنب).

وفي الجزء الخامس ص : 162، عن أبي ذر، قال : (كان إذا لقي الرجل يأخذ بيده يصافحه).

وفي كتاب (محاضرة الأوائل، ومسامرة الأواخر) للشيخ علاء الدين على دادة السكتواري البسنوي ص : 39، (أول من صافح وعانق إبراهيم عليه السلام) قال : حكى بعض الثقات من المؤرخين، أنه اجتمع في الحرم المكي مع اسكندر ذي القرنين الكبير، وعانقه وصافحه، وأعطاه الراية، وتشرع بشريعته، ودخل دلته، ودعا الناس الى أحكام شرعه) قال : تاريخ القدس.

ونفس الصفحة : 39 (أول من قبل بين العينين عند المصافحة والمعانقة ابراهيم عليه السلام) قال : تاريخ القدس.

وفي كتاب : (الوسائل في مسامرة الأوائل) للسيوطي، ص: 124 رقم 933، (أول من عانق ابراهيم عليه السلام) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان والديلمي عن تميم الداري مرفوعا.

ورقم : 934 : (أول من صافح ذو القرنين أخرجه ابن عساكر عن سفيان) وفي كتاب (السنن والمبتدعات) تأليف محمد عبد السلام خضر الشقيري، ص: 289، (فصل في فضل المصافحة وبدعها) قال : روى أحمد وأبو داود، والترمذي وابن ماجة، والضياء المقدسي عن البراء بن عازب، بإسناد حسن، (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا...) وقد سبق ذكر هذه الأحاديث في هذا البحث.

إلا أنه ذكر في صفحة 72 من الكتاب : (والمصافحة في أدبار الصلوات بدعة) وفي كتاب : (الفقه الإسلامي وأدلته) للدكتور وهبة الزحيلي، الجزء الرابع صفحة: 2660، (ما من مسلمين يلتقيان، يتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا).

قال : (رواه أبو داود والترمذي عن البراء، (نصب الراية ج : 4 ص: 260) وقال : (وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاة الصبح والعصر، فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه، ولكن لا بأس به، فإن أصل المصافحة سنة ... إلى أن قال : (والراجح عند الحنفية جواز المصافحة مطلقا، ولو بعد الصلوات) انتهى باختصار.

ولأحد الأيمة من السلف الصالح، ولعله سفيان بن عيينة - 107-198هـ الولادة والوفاة، قال : (صليت في الجماعة أربعين سنة، ما علمت من صلى عن يميني، ولا عن شمالي) وهذا يدل على أنه رحمه الله كان يأتي للصلاة لا للمصافحة.

وما يعتاده - اليوم - المصلون من المصافحة شيء مبالغ فيه، وكأنهم ما حضروا إلى المساجد إلا لهذه المصافحة، إلا أننا يجب أن نتركهم ونياتهم (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) الحديث.

اللهم وفقنا لعمل الخير، واهدنا لطريقك المستقيم، آمين.

أرسل بتاريخ 20 ربيع I عام 1425هـ - 2004/5/10م.

# (حكم إعادة صلاة الجنازة على الميت
# الذي سبق أن صلي عليه، وأقوال العلماء المحققين)

نشر في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 1012

الجمعة 17 محرم 1424هـ الموافق 21 مارس سنة 2003 م ص : 10

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي، فاس**

منذ خمس أو ست سنوات حضرت جنازة نقلت من بلاد المهجر بهولاندة إلى أرض الوطن، مسقط رأس الهالك، في إحدى قرى الريف، بمنطقة تيزي وسلي، التابعة لعمالة تازة، وكنا على علم بمجريات الأمور، فالميت - رحمه الله - غسل وكفن، ووضع في تابوت خشبي، وصلي عليه جماعة هناك، قبل نقله إلى مثواه الأخير، وكان وقت وصوله إلى قريته، والى اهله وذويه بعد الفجر، لأن الطائرة التي نقلته من بلاد المهجر، حطت في مطار (فاس سايس) في الثانية عشر ليلا، لتنقله بعد ذلك السيارة المعدة لنقل الأموات، والمسافة قريبا من مائتي كلم.

وقبل وصول الميت بدأوا يتحدثون : أين يوقعون عليه الصلاة؟ أفي المسجد أم في المقابر؟ وكنت على علم أنه قد صلي عليه، فقلت يدفن فقط، ولا تعاد عليه الصلاة، فعارضني بعض الذين يتجرؤون على الفتيا، وتوجيه الناس في أمور الدين، وهم كما قال تعالى : ﴿... وما لهم بذلك من علم﴾ الجاثية 23 بعض الآية فقط، وبدأ يشتد بيني وبينهم النزاع، ولم أجد أحدا يقف في صفي، لكن من حسن حظي، علمت أن عمي : الفقيه العلامة سيدي عبد السلام الحمداوي موجود في منزله بالقرية نفسها، فتوجهت إليه، واستفسرته فأخرج شرح الزرقاني على مختصر

الشيخ خليل، عند ذلك جاء ليحضر دفن الجنازة بنفسه، وقال لهم : (ولا تكرر) لفظ المختصر، فاقتنعوا وواربنا الهالك في حفرته فقط، مع تلاوة الآيات البينات من القرآن الكريم، وهذه أيضا - من البدع، ولكن تغاضينا عنها، لأن العمل جار بها، وأصبحت عادة مألوفة، ومع الدعوات بالمغفرة والرحمة للهالك، والصبر لأهله وذويه.

هذه واحدة، والثانية بتاريخ 10 ذي القعدة 1423هـ/2003/1/13م وصلت جنازة رجل توفي بهولاندة، وهو جار لنا في حي من أحياء مدينة فاس، وبخروجنا إلى المسجد لأداء صلاة الظهر في الجماعة، وجدت سيارة نقل الأموات بباب المسجد والهالك قد أدخلوه إلى المسجد ممدد بين الأساطين، فسألت الذين رافقوه من المهجر، هل صلي عليه هناك أم لا؟ أجابوني نعم، صلت عليه جماعة كبيرة، فقلت لهم: الصلاة لا تعاد ولا تكرر، نظر بعضهم الى بعض، وانصرفوا عني، وقرروا أن تعاد الصلاة، وضربوا بقولي عرض الحائط، ومما نقل لي أنهم قالوا : إعادة الصلاة فيها فضيلة، وليس فيها إلا الخير.

إذن : فالفقه، وأجزاء الفقه، أصبح آراء، وتخمينات، وظنيات.

وأستسمح إخواني القراء الكرام، إنني غادرت المسجد بعد أن أديت صلاة الظهر في الجماعة، وبعد أن سمعت المؤذن يعلن: الصلاة على الجنازة جنازة رجل، وكان هناك عدد من المثقفين الذين يتصدرون في المناسبات التوجيه الديني، ورسم الخطوط لمن يدخل الجنة، ومن يدخل النار، يعتمدون في توجيهاتهم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وغاب عنهم قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الشيخان والإمام أحمد عن سيد معاوية، كما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه البزار عن ابن مسعود، رضي الله عنهم أجمعين : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) انظر كشف الخفاء، ج : 2 ص: 285 رقم 2647.

وقوله تعالى : ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ التوبة 123 هذه الجزئيات الفقهية التي تنزل الى الساحة حينا بعد حين.

ينبغي للذين يتولون الإمامة والأذان في المساجد أن يكونوا على علم منها.

لكن هؤلاء ليسوا بفقهاء المتعمقين المتضلعين في الجزئيات الفقهية. إذن فعلى المجالس العلمية في مملكتنا المغربية، هم الذين يتعين عليهم أن يجمعوا هؤلاء في حلقات وندوات خاصة، ويؤطرونهم ويوجهونهم حتى تجتنب المساجد بعض هذه البدع، والى جانب المجالس العلمية مقرات رابطة علماء المغرب، فهؤلاء وأولئك، الكل مسؤول فيما يجري في الساحة من هذه المخالفات، أريت لو حضر عالم من العلماء المتفقهين في الدين من أقطار أخرى، ورأى هذه البدع، لحكم على الكل بالجهل وعدم المعرفة، وها أنا أقدم آراء الفقهاء وأقوالهم، في هذه الجزئية، وهذه الشعيرة الدينية، ألا وهي : إعادة الصلاة على من صلي عليه.

أولا : في شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل (رحمهما الله).

ج : 2 المجلد : 1 ص: 106-107.

وإذا صلى عليه بإمام كره لفذ أو متعدد (تكرارها)، فإن صلي عليه فذ أو متعدد بغير إمام، ندب إعادتها بإمام، ما لم تفت بالدفن، لا بغيره فتكره، فالصور أربع، تكره الإعادة في ثلاث، وتندب في واحدة، قاله : عج (الشيخ علي الأجهوري) وهي طريق البسط تسعة، لأن المصلي أولا، إما فذ أو متعدد بغير إمام، أو به، والمصلى ثانيا كذلك، فمتى صلى عليها أولا بالإمام كرها إعادتها لفذ ومتعدد بإمام وبغيره، فهذه ثلاثة، ومتى صلي عليها أولا فذ أو متعدد بغير إمام، كرهت إعادتها لفذ ومتعدد بغير إمام، لا بإمام فتندب، وهذه ستة، مضافة للثلاثة قبلها، فالمكروه سبعة، والمندوب اثنان.

ب - ثانيا في شرح الشيخ الدردير علي خليل، ج: 1 ص: 427 - 428 عند قول الشيخ خليل: (ولا تكرر) الصلاة على من صلي عليه، وهذا مكرر مع قوله: (وتكرارها)، (والأولى) أي الأحق (بالصلاة) على الميت إماما، (وصي) أوصاه بالصلاة عليه (رجي خيره) (ثم) إن لم يكن وصي، فالأولى: (الخليفة لا فرعه)، أي نائبه في الحكم، (إلا) أن يوليه حكما، (مع الخطبة للجمعة) ثم أقرب العصبة.

ج - وفي حاشية الدسوقي: قوله : (ولا تكرر الصلاة على من صلي عليه) أي يكره ذلك، إذا كان صلى عليه أولا جماعة، وإلا ندب إعادتها جماعة كما تقدم، قوله: (أوصاه لرجاء خيره) وأما لو أوصاه لإغاضة من بعده لعداوة بينهما، لم تنفذ وصيته بذلك لعدم جوازها، وكان من بعد أحق بالإمامة إن رجي خيره أيضا، وإلا قدم الوصي، لأن من بعده إذا كان لا يرجى خيره، والفرض أن بينهما عداوة، فيخشى أن يقصر في الدعاء له، والإمام عمود الصلاة، وصلاة المأمومين مرتبطة به، (قوله: إلا مع الخليفة) أي مع مباشرتها على الظاهر، إلا أن المراد مع توليتها للغير كالقاضي المولى على الحكم، والتقرير في الخطبة والصلاة، قوله: ثم أقرب العصبة) أي ولا مدخل للزوج، وأما السيد فله مدخل بالعتق، الخ ولا تزال هناك بعض الأحكام تراجع على نفس الكتاب.

د - ثالثا : وفي شرح الخرشي على خليل، ج : 2م : 1 ص : 137.

ﷺ قصد المختصر : (وتكرارها) (ش) قصد الشارح، يريد أن إعادة الصلاة على الميت مكروهة، إذا صلي عليه أولا جماعة، وإلا استحب إعادتها اتفاقا، لأن الجماعة فيها مستحبة، يستحب تداركها، ما لم تفت بالدفن، كما قاله ابن رشد. وفي حاشية الشيخ العدوي: قوله : (إذا صلى عليه أولا جماعة) أي فيكره تكرارها جماعة وأفذاذا، فهذه ثلاثة، (قوله: وإلا استحب إعادتها جماعة)، أي وإلا بأن صلي عليها فذا أو أفذاذا، استحب إعادتها، فهاتان صورتان، لا فذا ولا أفذاذا، فهي أربعة،

فالجملة تسعة، وإنما كره تكرارها لأنها فرض كفاية، فإذا قام بها البعض سقطت عن الباقين، فكانت الصلاة الثانية كالنفل، وهو لا يتنفل عليه، ولأن الميت، إذا غسل لا يعاد غسله، فكذا الصلاة، ابن رشد، اعلم إنه إذا صلى على الجنازة واحد فقط، فانه يصلى عليه باتفاق أي جماعة، واختلف هل ذلك على الطريق الوجوب ما لم تفت الصلاة عليه، وهو قول ابن رشد القائل باشتراط الجماعة فيها، أو على طريق الاستحباب، وهو قول اللخمى القائل باستحباب الجماعة فيها، فإذا علمت ذلك، فقول الشارح، كما قاله ابن رشد المناسب أن يقول كما قاله اللخمى فتدبر.

هـ - وفي جواهر الإكليل ج :1 ص : 116.

قول الشيخ خليل، (ولا تكرر) أي الصلاة على الميت، أي يكره تكرارها، إذا صليت جماعة مطلقا، أو أفذاذا إذا أعيدت كذلك، فإن أعيدت جماعة فلا يكره، الصور أربع تكره الإعادة في ثلاث، وتندب في واحدة (والأولى) أي الأحق بـ (إمامة الصلاة) على الميت، (وصي) أوصى الميت بأنه يصلي عليه إماما، (رجي خيره) أي بركته، وقبول شفاعته، ومفهوم رجي خيره أنه إن أوصاه لكراهة عاصبه وإغاظته، فلا تنفذ وصيته، ويقدم عاصبه على وصيه، (ثم) إن لم يكن وصي فالأولى بإمامة الصلاة على الميت، (الخليفة على فرعه) أي نائبه (إلا) نائبه في الحكم (مع الخطبة) للجمعة والعيدين هـ.

ملخص ما جاء في هذه الأقوال من شراح الشيخ خليل رحمه الله، إن إعادة الصلاة على الميت فيها تفصيل، فإن كان قد صلي عليه فذا أو أفذاذا فقط، فإن الصلاة تعاد جماعة استحبابا، وإن صلي عليه جماعة بإمام، فإعادة الصلاة مكروهة.

واجتناب المكروه أولى من فعله، كما أن فعل المندوب والمستحب، فعله أفضل من تركه لرجاء ثوابه وحصول بركته.

وفقنا الله والمسلمين لفعل الخيرات، وترك المنهيات، وهو سبحانه الولي الحميد، الفعال لما يريد، آمين، والحمد لله رب العالمين.

# (حكم صلاة ركعتين بين الآذان وصلاة المغرب)

نشر في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 1047
24 شوال 1424هـ الموافق 19 دجنبر سنة 2003 م ص:2

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي، فاس**

ورد سؤال نصه:

ما حكم صلاة ركعتين اللتين يصليهما بعض المومنين بين الآذان وصلاة المغرب؟

جوابه : من المعلوم أن النبي ﷺ قال : تحرم الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وتكره بعد صلاة الصبح إلى الإسفار، وبعد صلاة العصر إلى الاصفرار وعند الزوال.

والصحابة رضي الله عنهم أجمعين كانوا، أدرى وأعلم بقول الرسول ﷺ، فعزم بعضهم على أداء ركعتين بين الآذان وصلاة المغرب، لأن الشمس قد غربت، وأثناء تأديتهم للركعتين أطل النبي ﷺ بوجهه الشريف من باب بيت عائشة رضي الله عنها، فوجد بعضهم يصلي، وبعضهم لا يصلي، فرجع، ومكث برهة من الزمن، ثم خرج فصلى بهم صلاة المغرب، وتكررت المسألة، وقالوا بعضنا يصلي، وبعضنا لا يصلي، فلنسأل رسول الله ﷺ، فلما سألوه، قال لهم : صلوا صلوا لمن شاء.

هنا اعتمد الإمام الشافعي رضي الله عنه القول، وقال : إن قول النبي ﷺ: صلوا صلوا أمر، فلنركع ركعتين بين الآذان وصلاة المغرب، عملا بقوله ﷺ.

أما الإمام مالك رضي الله عنه، فإنه اعتمد عدم فعل رسول الله ﷺ للركعتين، لأن الصحابة لم يخبر أحد منهم أن النبي ﷺ صلى الركعتين داخل المسجد.

وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، لم يثبت عنها أنها أخبرت أن النبي ﷺ قد صلى الركعتين في بيتها قبل خروجه الى المسجد.

والإمام مالك رضي الله عنه، استنبط أن السنة أقسام ثلاثة : (1) الفعل والقول معا، (2) الفعل دون القول، (3) القول دون الفعل.

ومسألتنا هاته، هي من القسم الثالث.

لهذا فالأفضل عند الإمام مالك أن تترك صلاة ركعتين الى ما بعد صلاة المغرب، وهذه بالإجماع.

وحيث المسألة خلاف بين الإمامين مالك والشافعي، فالإنسان المومن عليه أن يتحرى المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الأئمة، فليفعل ما فيه الإجماع بينهم وليتجنب ما فيه الخلاف،

هذا ملخص ما كان يقول به شيخنا وأستاذنا العلامة الراحل سيدي محمد بن سيدي محمد بن سيدي عبد السلام الطاهري الصقلي الحسيني، الذي رافقته فترة من الزمن، والمتوفى يوم الخميس 27 جمادى الأولى عام 1409هـ 5 يناير سنة 1989م رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وفي كشف الخفاء ج : 1 ص : 293 رقم : 935.

(بين كل آذنين صلاة ثلاثا لمن شاء) متفق عليه، عن عبد الله ابن مغفل مرفوعا،

بل رواه عنه بقية الستة كأحمد، وزاد النجم، وعند البزار عن بريدة: بين كل آذنين صلاة إلا المغرب.

وفي (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) للحافظ ابن حجر **العسقلاني ص : 73** رقم الحديث 383.

(عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال : قال **رسول الله ﷺ : (صلوا** قبل المغرب، صلوا قبل المغرب، ثم قال في الثالثة لمن شاء) كراهية **أن يتخذها الناس** سنة) رواه البخاري، رقم 384 وفي رواية لابن حبان أن النبي ﷺ **صلى قبل المغرب** ركعتين، رقم : 385 ولمسلم عن ابن عباس قال : كنا نصلي ركعتين بعد غروب الشمس، وكان النبي ﷺ يرانا، فلم يأمرنا ولم ينهنا. هـ.

وفي (سبل السلام) شرح بلوغ المرام م : 1 ج : 2 ص : 5.

علق على قوله : (لمن شاء) كراهية أن يتخذها الناس سنة، أي طريقة مألوفة لا يتخلفون عنها، الى أن قال : وفي رواية لابن حبان (أن النبي ﷺ صلى قبل المغرب ركعتين) فثبتت شرعيتها بالفعل والقول.

وقد تعرض الشيخ سيدي محمد بن أحمد ميارة رحمه الله في شرحه للمرشد المعين بتفصيل لهذه النوافل، ولم يتعرض للركعتين اللتين نحن بصدد الحديث عنهما، تراجع في صفحة : 234.

وفي حاشية سي الطالب بن الحاج على شرح الشيخ ميارة الصغير ج : 2 ص: 16 قال :

... لعدم ورود شيء معين في ذلك على الصحيح، إلا عموم قوله ﷺ، فيما أخرجه مسلم : (بين كل آذنين صلاة، والمراد بذلك : الآذان والإقامة والمغرب المستثناة من ذلك على المشهور.

وعلى كل حال، فإن صلاة المغرب يحدث فيها بعض الارتباك والمخالفة، فالمنشور الذي يثبته القيمون في المساجد ويلصقونه على الجدار أمام المصلين فيه، فالمدة المخصصة والمقدرة من الزمن لما بين الأذان وصلاة المغرب خمس دقائق فقط، وجل الناس تعودوا أداء الركعتين، ولو دخل إلى المسجد بعد الأذان، فيقع ما يقع من الارتباك والمخالفة وإن بعضهم ليطيل السجود - ولعله متعمدا ذلك - ناسيا الحديث : (لا صلاة إذا أقيمت المكتوبة كما أنهم ينسون إن إقامة الصلاة شرعت لأجل تسوية الصفوف.

وبعضهم يكون قد أتم الركعة الأولى، وشرع في الثانية، فإذا سمع المؤذن شرع يقيم الصلاة سلم وقطع الصلاة التي هو فيها.

والفقه لا يسمح له بذلك، فكان يتعين عليه أن يتم الركعة الثانية، ولو بدون قراءة السورة فيها، لقوله سبحانه : ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ سورة سيدنا محمد ﷺ الآية رقم : 33.

فالناس في حاجة إلى التوعية، فالسادة الوعاظ والمرشدون - لعل البعض منهم لا يتعرض لهذه الجزئيات - ومن تعرض منهم لذلك، فالحضور إلى هذه الدروس لا يتعدى العشرة والعشرين وكأن الناس كلهم علماء، وليسوا في حاجة إلى الوعظ.

وأستسمح - إخواني القراء - كثيرا ما نسمع من بعضهم : أنا يظهر لي كذا وكذا معتمدا رأيه، ولا يدري قول الفقهاء : (الفقه بالنقل لا بالعقل) أي قول الله تعالى، أو قول رسول الله ﷺ، أو قول الأيمة المجتهدين.

وفقنا الله وإياكم، وهدانا لما فيه الصواب والسلام على من اتبع الهدى.

# (المرأة المسلمة ما لها وما عليها أو المرأة وحقوقها في الإسلام)

**نشر في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 1019**
**الجمعة 7 ربيع الأول عام 1424هـ الموافق 9 مايو سنة 2003 م**

**بقلم: محمد بن عمر بن علي العزوزي، فاس**

المرأة ذلك المخلوق الذي هو نصف المجتمع، ولولاها لما كانت للحياة وجود في هذا الكون، فالمرأة شقيقة الرجل لا فرق بينه وبينها، كل منهما حصن منيع لصاحبه، لا غنى لأحدهما عن الآخر، ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ جزء آية 186 البقرة.

وقد وردت لفظة المرأة في القرآن الكريم ستة وعشرين مرة (26).
وردت مفردة (امرأة) أحد عشر مرة (11).
ووردت مضافة إلى كاف الخطاب مرتين (2).
والى هاء الغائب ثمان مرات (8).
والى ياء المتكلم ثلاث مرات (3).
ووردت مثنى مرتين (2).
ولم ترد جمعا من لفظها.
وجمع المرأة : نسوة ونساء، فعلها نسو.
وورد هذا الجمع في القرآن تسعة وخمسين مرة (59).
وردت لفظة : نسوة مرتين كلاهما في سورة يوسف (2).

ووردت لفظة النساء معرفة بال ثمانية وعشرين مرة (28).

ووردت نساء نكرة بدون ال ثمان مرات (8) ووردت بحرف نداء يا نساء، مرتين كلاهما في سورة الأحزاب (2).

ووردت بالإضافة لكاف الخطاب وهاء الغائب وياء المتكلم ونا تسعة عشر مرة (19)، المجموع 59 مرة.

إلا أن الذي نحن بصدد الحديث عنه، هو موقع المرأة من المجتمع، ماذا لها؟ وماذا عليها؟ فهي لها حقوق وعليها واجبات، ويجب عليها أن تعرف حقوقها وتطالب بها، وتعرف الواجبات التي عليها وتلتزم بها، وتحرص على إنجازها لتنال بذلك رضى ربها، ورضى زوجها، فالمرأة قد رفع الإسلام من شأنها ومكانتها بعد أن كانت مضطهدة مسلوبة الحقوق عند بعض الأمم السابقة، قبل مجيء الإسلام، كان بعضهم يهدرون منزلتها، ولا يعتبرونها إنسانا، كانوا يسلبون عنها أهلية التصرف، ولا يرون أنها تصلح لشيء سوى خدمة البيوت واستيلاد الأطفال، وبعضهم كانوا يرونها دنسا ورجسا من عمل الشيطان.

وقال بعضهم : إن المرأة هي المسؤولة عن انتشار الفواحش والمنكرات في المجتمع الإنساني ومنذ أقدم العصور.

يراجع كتاب : المرأة بين البيت والمجتمع للكاتب المصري البهي الخولي دار الفتح للطباعة والنشر تاريخ : 1372 هـ 1953م.

ويراجع أيضا : المرأة المتبرجة، وأثرها السيئ في الأمة للأستاذ العلامة سيدي عبد الله بن عبد القادر التليدي، الطبعة الثانية: 1411 هـ 1990م، دار ابن حزم بيروت.

أما العرب قبل الإسلام فكانوا لا يرحبون بميلادها، فيرون مجيئها وميلادها مجلبة للعار، وأحيانا يذهب العربي بوليدته وهي حية، فيحفر لها حفرة، ثم يضعها فيها، ويهيل عليها التراب إلى أن تخمد أنفاسها، ويرى بذلك أنه قد أمن العار المتوقع، أو الفقر المنتظر، قال تعالى مخبرا عنهم : ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب، ألا ساء ما يحكمون﴾ النحل الآية: 59.

وقد ذم الله فعلهم هذا وتوعدهم بقوله : ﴿وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾ التكوير الآية : 8، وموءودة أي مقبورة في مغارة أو بئر أو حفرة وهي حية، سئلت مبنيا للمفعول، وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس : (سألت) مبنيا للفاعل، ومعنى سئلت على قراءة الجمهور أن توجيه السؤال لإظهار كمال الغيظ على قاتلها، حتى كان لا يستحق أن يخاطب ويسأل عن ذلك، وفيه تبكيت لقاتلها، لأنها قتلت بغير ذنب، وفي مصحف أبي : وإذا الموءودة سألت: بأي ذنب قتلتني؟

انظر فتح القدير للشوكاني ج : 5 ص : 549.

وهكذا اجتمعت الأمم السابقة قبل الإسلام - عرب وغير عرب - على امتهان المرأة واحتقارها، وسلبها حقوقها، وجعلها بضاعة تباع وتشترى، يتصرف فيها الرجل كما يشاء، وكما يريد، كان يعتبرها كالخادم المملوك، له الحق في بيعها وكان لبعض تلك الأمم وسائل خاصة في تعذيبها، حتى بلغ الأمر بهم لإحراقها بالنار وهي حية، المصدرين السابقين، للبهي الخولي، وعبد الله التليدي.

وجاء الإسلام، - ومنذ أزيد من أربعة عشر قرنا - فرفع من شأن المرأة ومنحها حقوقا كانت قد سلبت منها عند الأمم السابقة، لأن الإسلام دين العدل والمساواة، قدر إنسانية المرأة، وقدر فضلها وصلاحها وأقر مشاركتها للرجل فيما هو في طاقتها وما يناسب أنوثتها من الأعمال والتكاليف، لأنها : الأم، والزوجة،

والبنت، والأخت، والجدة، والعمة، والخالة، قال تعالى : ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا﴾ النساء الآية : 1.

وهذا خطاب للناس كافة رجالا ونساء، ثم خاطب الله تعالى سلالة آدم بقوله: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها، فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به، فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين﴾ الأعراف الآية 189، قال ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز ج :7 ص : 233 طبعة الأوقاف : ليسكن إليها ليأنس ويطمئن، وكانا كلاهما في الجنة، ثم ابتدأ بحالة أخرى هي في الدنيا بعد هبوطهما.

وفي إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج : 2 ص: 219، أي ليستأنس بها ويطمئن بها اطمئنانا مصححا للازدواج، كما يلوح به تذكير الضمير ويفصح عنه قوله تعالى: (فلما تغشاها) أي جامعها، انتهى منهما بلفظه.

إذن نقول : فكما سكن واطمأن واستأنس آدم بزوجه حواء، سكن واطمأن واستأنس أبناؤه بزوجاتهم، ومنذ الحين والى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالرجل لا غنى له عن الزوجة، والمرأة لا غنى لها عن الزوج، فكل منهما كجدار لصاحبه يمنعه من وصول الأذى إليه، أو عمود من أعمدة الحياة التي سارت وتسير إلى يوم الدين.

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ : (إن النساء شقائق الرجال).

- رواه أبو داود ج : 1 ص : 61 رقم الحديث : 236.

- ورواه الترميذي بشرح عارضة الأحوذي ج : 1 ص : 154 رقم : 113.

- ورواه الدرامي بلفظ : (إنما هن شقائق الرجال) ج : 1 ص : 141 رقم 769.

- والإمام أحمد في مسنده ج : 6 ص : 256 بلفظ : إن النساء ... وص : 377 بلفظ : إنما هن ...

- وفي لسان العرب ج : 10 ص : 183 (النساء شقائق الرجال، أي نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع، كأنهم شققن منهم، ولأن حواء خلقت من آدم)، ونفس الجملة في : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج : 2 ص 492.

والإسلام كما جعل للرجال حقوقا على المرأة، جعل للمرأة حقوقا على الرجل، قال تعالى : ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ البقرة بعض الآية 226.

فحقوق الرجل على المرأة أن تطيعه في ما لا معصية فيه، وتحسن عشرته، وتتجنب ما يكرهه أو يثير غضبه، وتحافظ على بيته، وتتصرف فيما تحت يده بالمعروف، ولا تخرج إلا بإذنه، وأن تحفظه في عرضها وماله إذا غاب، قال رسول الله ﷺ : (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها، انظر فيض القدير ج: 3 ص: 138 رقم: 2945، وانظر حسن الإسوة لصديق خان ص: 497 ضمن مجموعة أحاديث رقم: 470.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها) رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه أحمد في المسند عن عبد الرحمان بن عوف ﷺ والبزار عن أنس، انظر كشف الخفاء ج : 1 ص : 92 رقم : 249، وانظر حسن الإسوة ص: 479، وقال ﷺ : (خير النساء التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره) كشف الخفاء ج : 1 ص : 395 رقم : 1262.

أما حقوق المرأة على الرجل فقد قال الله تعالى في محكم كتابه : ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ النساء بعض الآية : 19، وحسن العشرة يقتضي عدم إهانتها وإيذائها إذا بدا منها بعض هفواتها في معاملتها وسلوكها، والنبي عليه الصلاة والسلام، كان قدوة مثلى في نبل المعاملة وكمال العشرة الزوجية، وهو القائل ﷺ : (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) رواه عدد من الرواة بالفاظ مختلفة، انظر كشف الخفاء ج: 1 ص : 386 رقم : 1234.

ويقول مرشدا الأزواج إلى أن حسن العشرة الزوجية من الإيمان، قال ﷺ: (أكمل المومنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله) كشف الخفاء ج : 1 ص : 175 رقم : 522.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : (استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإذا ذهبت تقيمه كسرته، فإن تركته لم يزل أعوج) وفي رواية : (استمتعوا بهن على ما بهن من عوج) كشف الخفاء ج : 1 ص : 120 رقم : 331.

البخاري ج : 7 ص : 34 / مسلم ج : 4 ص : 178.

سنن الدرامي ج : 2 ص : 103 رقم الحديث : 35.

مسند الإمام أحمد ج : 2 صفحات : 530-497-449-428.

والإسلام جاء بالإصلاح العام للبشر، والقضاء على ما أحاط بالفرد والمجتمع من الخطر، وكان فيما قصده بالإصلاح حال المرأة، قال تعالى : ﴿والتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا وإن خفتم شقاق بينهما

فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا﴾ النساء 34-35، ونفس السورة الآية: 127 ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا، والصلح خير...﴾، في الآيات السابقة يوجه الله تعالى الرجال ويبين لهم الطريق كيف يعاملون المرأة إذا صدر منها نشوز أو إعراض، وبين سبل العلاج لإصلاح ذات البين، وذلك إما بالموعظة أولا، أو بالهجران في المضاجع ثانيا أو بالضرب إن اقتضى الحال ذلك - لكن ضربا غير مبرح - كما ورد في الحديث، فإن لم تجد أو تنفع هذه الطرق كلها، فليلتجئ إلى حكم من أهله وحكم من أهلها، إلى أن يتوصلا إلى الصلح المنشود والمطلوب، وذلك هو الغاية والمراد.

أما نفقة المرأة فقد جعلها الله على أبيها إلى أن تتزوج، فإذا تزوجت صارت نفقتها على زوجها، فعن سيدنا معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال ﷺ: (أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضربوا الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في المبيت) رواه ابن ماجة ج: 1 ص: 593 رقم الحديث: 1850.

أما في الإرث والتركة فقد تولى الله القسمة، ولا حق لأحد مهما كان أمره وشأنه أن ينقص أو يزيد فيما فرض الله لها، فقد أعطى لها ما تستحق في جميع الحالات، قدر لها نصف ما يرث الرجل إذا كانت عاصبة، قال تعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ النساء بعض الآية: 11، وفرض للواحدة النصف أختا كانت أو بنتا، وللبنتين أو الأختين فما فوقهما الثلثين، قال تعالى: ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف﴾ نفس الآية والرقم، وأعطى للزوجة أو الزوجات الثمن مع وجود العقب، وأعطى لها، أو لهن، الربع مع عدم وجود العقب، قال تعالى: ﴿ولهن

الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم﴾ النساء بعض الآية: 12، وأعطى للأم السدس مع وجود الأبناء أو الإخوة، وأعطاها الثلث مع عدم وجودهما، قال تعالى: ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث، فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾ نفس السورة والآية، وأعطاها الربع في صورة خاصة، وهي في إحدى الغراوين، ففي متن الدرة البيضاء، للشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري الجزائري رحمه الله توفي 906 هـ 1505م، بزاوية بنطنيوس قرب مدينة بسكرة، في أرض الجزائر، قال:

**من ذلك الغرا فريضتـــان زوجـة أو زوج وولـــدان**
**للأم ثلث فضل كل مسألة على خلاف ما مضى في السابقة**

وأعطى للجدة أو الجدتين السدس دائما، ترثه واحدة أو يقتسمانه، والجدتان ترثان بالسنة.

وأعطى للأخ أو الأخت من الأم السدس، فإن تعددوا فيقتسمون الثلث بالتساوي لا فرق بين الذكر والأنثى، وهـذا إذا كان الهالك كلالة، لقوله تعـالى: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث...﴾ سورة النساء بعض الآية 12.

وورد في حاشية سيدي أحمد بلخياط الزكاري علي الخرشي علي خليل البيتين الآتيين:

**(ويسألونك عن الكلالة هي انقطاع النسل لا محالة**
**لا والد يبقى ولا مولود قد انقطع الأولاد والجـدود)**

وصدق الله العظيم: ﴿وصية من الله والله عليم حليم﴾ سورة النساء الآية: 12.

أما الطلاق فقد جعله الله في يد الرجل، لأنه هو الذي يعطي الصداق، قال تعالى : ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ النساء بعض الآية : 4.

والرجل هو الذي يدفع النفقة والمتعة عند الطلاق، قال تعالى : ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين﴾ البقرة الآية : 241، وقال سبحانه : ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم...﴾ البقرة : 237، والخطاب دائما موجه للرجال فيما يتعلق بالطلاق، قال تعالى : ﴿إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة﴾ الطلاق الآية : 65.

وفي كل ما سقناه من بعض أحكام الإرث وأحكام الطلاق، ففي ذلك حكمة عظيمة يعلمها الله، ويعلمها ذوو الألباب من أهل العلم الدارسين لعلوم الشريعة الإسلامية.

أما ما يروج اليوم عند طائفة من العلمانيين الذين يدعون إلى تسوية مسألة الإرث بين الرجل والمرأة، ويطالبون بجعل الطلاق بيدها، فهؤلاء يريدون أن ينجروا وراء الغرب الذي يسعى لهدم الشريعة الإسلامية، نقول لهم : إن الإسلام له حماة يدافعون عنه، ولن تستطيعوا أن تغيروا منه شيئا، وصدق الله العظيم : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ وقال سبحانه : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾، وقال : ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ والسلام على من اتبع الهدى.

# (حكم التسري - الذي هو نوع من الزواج في الشريعة الإسلامية)

**في مجلة : (وجهة نظر) عدد: 20-19 مزدوج ربيع وصيف 2003 م**

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي، فاس**

بدءا من صفحة 3 (المملكة المغربية نموذجا) العمود : 2

ويمكن اعتبار قصة تأسيس أول أسرة ملكية مستقلة بشمال المغرب وهي أسرة الادارسة : 904-788م، بمثابة بداية تاريخ هذه المؤسسة. وفي ص : 4ع الأول :

ادريس بن عبد الله قدم إلى المغرب في العام : 170 هـ 786م، رفقة مولاه رشيد (بل : راشد)، واستقر عند اسحاق بن عبد الحميد الأوربي، فأمره البرابرة عليهم، وبايعوه مما دفع هارون الرشيد عند علمه بذلك إلى إرسال أحد جواسيسه الملقب بالشماخ ليسقيه سما، وكذلك كان وبعد موت ادريس 175هـ/ 991م باشر مولاه رشيد الإمارة، ثم ولدت كنزة سرية الأمير الهالك ولدا سموه باسم ادريس، فالصورة إذن صورة واحدة من سلالة النبي هارب بصحبة زبون عبد، اعتق لا زوجة له ولا ولد، قدم من المشرق مهبط الوحي، ومركز لحكم الخليفة العباسي بعيد عن المغرب.

إلى أن يقول ص : 4ع : 2، ونعلم أن ارتبط بالمجموعة التي حل بين ظهرانيها عن طريق التسري إذ هناك تبادل بين مشرق/ مغرب، وأجنبي/ محلي، نسب عزيز مانتي، نسب مهيمن، عرب / أمازيغ.

وينبني تسجيل لغز التسري، هذا وغياب الإحالة على زواج، مع استحالة معرفة ما إذا كان هذا التسري، هذا وغياب الإحالة على زواج، مع استحالة معرفة ما إذا كان هذا الشريف قد أقام علاقات زواج شرعية أخرى الى جانب التسري، أو اقتصر على هذه العلاقة الأخيرة، هذا فضلا على كون النص لا يشير إلى هذه السرية إلا في سياق الخلافة، حيث أصبحت ذات سلطان تستمدها من مولودها.

ومن الصعب أن نجد في هذا بعض عناصر الزواج العربي، نعم إن التسري مؤسسة قديمة أخذ به الرسول نفسه، وهو بدون شك، يدل على وضع وعلى اختلاف بصداه في نوع العلاقة، لعل اللغة تحتفظ بصداه، كنزة سرية الأمير، يقول النص: وقد أصبح ابنه أميرا بدوره، ولم بفقد من قدسية الدم النبوي شيئا، دم نقله إليه والده عبر رحم كنزة الذي لم يزد على كونه مجرد حاضن.

ومهما يكن، فإن ادريس بن ادريس يتوفر على شجرة نسب من جهة أمه كذلك، إذ عن طريقها ينتمي إلى القبيلة الأمازيغية التي آوت والده، فهل هذه الصفة تعطينا شريفا أمازيغيا، من الصعب الحسم في المسألة.

وعلى كل حال فإن هذه القرابة ربطت صلات بأسرة النبي التي بفضلها أصبحت أسرة محلية، ومن ثم تعايشت بعض الممارسات التي أفادت من الصرامة المعمارية المعممة مع ممارسات غيرها، كلام فلسفي أكثر منه توضيحي فيما كتبه وستره هذا الكاتب.

والدكتور عبد الله حمودي عالج موضوع نشأة دولة الأدارسة في المغرب في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري بطريقة فلسفية، ركز في بحثه، في بداية مقاله على زواج المولى ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه، وفاطمة بنت سيدنا محمد ﷺ بالسيدة كنزة البربرية، واعتمد كثيرا لفظة (سرية) و(التسري).

فالدكتور عبد الله حمودي في بحثه في مجلة (وجهة نظر) فيه غموض وقد نقلت كلامه حرفيا فيما يتعلق بالمولى ادريس الأكبر، وابنه المولى ادريس الأصغر رضي الله عنهما، وأمه السيدة كنزة البربرية، ليطلع عليه القراء، وخصوصا من لم يتوفر على النسخة من المجلة المذكورة.

وقد ارتأيت أن أعلق على هذا الموضوع، موضوع التسري، وأغوص في بعض ما ورد في شأنه، تتبعته تاريخيا ولغويا، وفي القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف وأخيرا ما ورد في الفقه.

وبدءا بالتاريخ جاء في كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى) لأبي العباس الناصري ج: 1 ص: 160 نقلا عن كتاب: (الأنيس المطرب بروض القرطاس لأبن أبي زرع ج:1 ص:28-29) (أمر البربر بعد وفاة ادريس بن عبد الله رحمه الله) قالوا إن الإمام ادريس لما توفي لم يترك ولدا، إلا حملا من أمة له بربرية اسمها كنزة، فلما فرغ راشد من جهازه ومدفنه، جمع رؤساء البربر ووجوه الناس فقال لهم : إن ادريس لم يترك ولدا، إلا حملا من أمته كنزة، وهي الآن في الشهر السابع من حملها، فإن رأيتم أن تصبروا حتى تضع هذه الجارية حملها، فإن كان ذكرا أحسنا تربيته، حتى إذا بلغ مبلغ الرجال بايعناه تمسكا بدعوة آل البيت، وتبركا بذرية رسول الله ﷺ، وإن كان جارية نظرتم لأنفسكم، فقالوا له: أيها الشيخ ما لنا رأي إلا ما رأيت، فإنك عندنا عوض من ادريس، تقوم بأمورنا، كما كان يقوم ادريس، تصلي بنا، وتقضي بيننا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ونصبر حتى تضع الجارية حملها، ويكون ما أشرت به، على أنها إذا وضعت جارية كنت أحق الناس بهذا الأمر لفضلك ودينك وعلمك، فشكرهم راشد على ذلك، ودعا لهم، وانصرفوا، فقام راشد بأمر البربر، تلك المدة.

ولما تمت للجارية أشهر حملها ولدت غلاما أشبه الناس بأبيه، فأخرجه راشد إلى رؤساء البربر حتى نظروا إليه، فقالوا هذا إدريس بعينيه، كأنه لم يمت، فسماه راشد إدريس، ونشأ الصبي نشأة حسنة إلى أن كان من أمره ما نذكره.

قال ابن خلدون : (بايع البربر ادريس الأصغر حملا، ثم رضيعا ثم فصيلا الى أن شب فبايعوه بجامع مدينة وليلي سنة ثمان وثمانين ومائة، وهو ابن إحدى عشرة سنة).

وفي لسان العرب م 4 ص: 358 والسر النكاح، لأنه تكتم، قال الله تعالى: (ولكن لا تواعدوهن سرا، قال رؤبة:

**(فعف عن أسرارها بعد الغسق ولم يضعها بين فرك وعشق)**

والسرية الجارية المتخذة للملك والجماع، (فعلية) منه على تغيير النسب.

وقالوا : (لا تفتح القربة) ولا (تكسر القصعة) (وضم صدر السرية) وهذا من التورية في باب البلاغة، يقصد في الظاهر أمرا، ويريد معنى آخر، فالقربة جلد الماعز مدبوغ يملأه السقاء فيسقى به الناس، يريد لا تفتحه إن فتحته سال ماؤه دفعة واحدة، ويريد اجعل القاف مكسورا، ولا تجعل عليه الفتحة ، والقصعة لا تكسرها إن كسرتها سال ما فيها، وأراد اجعل الفتحة على القاف، وتجنب الكسرة، وضم صدر السرية اجعل السين مضمومة وأراد ضم جسمها إلى جسمك أثناء الاتصال الجنسي وفي المختار الصحاح والمصباح المنير والسرية التي بوأتها بيتا، وهي فعلية منسوبة إلى السر، وهو السر، وهو الإخفاء لأن الإنسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرته، وإنما ضمت سينه لأن الأبنية قد تغير في النسب.

أما القرآن الكريم يقول الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المومنون 1-7 ففي قوله: (أو ما ملكت أيمانهم ...) أي هم حافظون لفروجهم في جميع الأحوال إلا من زوجاتهم وإيمائهم المملوكات فإنهم غير ملومين، أي فإنهم غير مؤاخذين.

وفي تفسير ابن كثير ج :3 ص: 239 (أي والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام فلا يقعون في ما نهاهم الله عنه زنا ولواطا، لا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم، أما ما ملكت أيمانهم من السرائر، ومن تعاطى ما أحل الله له، فلا لوم عليه ولا حرج، لهذا قال: (فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك - أي غير الأزواج والإماء - فأولئك هم العادون) أي المعتدون، قال ابن جرير: إن امرأة اتخذت مملوكها، وقد تأولت الآية (أو ما ملكت أيمانهم) فأتى عمر رضي الله عنه بالعبد فضرب وزج رأسه، وقال للمرأة: أنت بعده حرام على كل مسلم، وقد حرمها عمر على الرجال معاملة لها بنقيض قصدها) انتهى باختصار.

أما كتب السنة، ففي صحيح الإمام البخاري م 3 ج : 7 ص : 7.

باب اتخاذ السراري، (ومن اعتق جارية ثم تزوجها) أبو بردة عن أبيه قال، قال رسول الله ﷺ : (أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها، فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها، فله أجران، الحديث.

وفي النهاية لابن الأثير ج : 2 ص : 360، وفي حديث عائشة رضي الله عنها، وذكر لها المتعة، فقالت : (والله ما نجد في كتاب الله إلا النكاح والاستسرار) تريد اتخاذ السراري، وكان القياس : الاستسراء، من سريت إذا اتخذت (سرية) لكنها ردت الحرف الى الاصل، وهو تسررت من السر النكاح أو من السرور، فأبدلت إحدى الراءات ياء.

ومنه حديث سلامة: فاستسرني أي اتخذني (سرية) والقياس أن تقول تسررني أو تسراني، فأما استسرني، فمعناه ألقى إلي سرا، كذا قال أبو موسى، ولا فرق بينه وبين حديث عائشة.

سلامة جارية مغنية، شاعرة توفيت حوالي 130هـ، كانت لسهل بن عبد الرحمان ابن عوف الزهري، فاشتراها يزيد بن عبد الملك بثلاثة آلاف دينار، فأعجب بها وغلبت على أمره، ترجمتها في الأعلام للزركلي ج:3 ص: 163.

وفي الدر المنشور في طبقات ربات الخدور لزينب فواز ص: 350-351.

وما في النهاية لابن الاثير من حديث عائشة، هو نفسه في الفائق في غريب الحديث للإمام الزمخشري، قال: وأرادت التسري، وهو استفعال منه السرية على من جعلها من السر وهو النكاح، أو من السرور.

وفي سنن ابن ماجة ج: 2 ص: 841 رقم 2517.

حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريح، واخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كنا نبيع سرارينا، وأمهات أولادنا، والنبي ﷺ فينا حي، لا نرى بذلك بأسا، في الزوائد إسناده صحيح، رجاله ثقات أما فقهيا:

ففي جواهر الإكليل، شرح مختصر الشيخ خليل ج 1 ص: 286.

أولا كلام المتن: (ولمكاتب ومأذون تسر، وإن بلا إذن، ونفقة العبد في غير خراج وكسب، إلا لعرف كالمه، ولا يضمنه سيد بإذن التزويج) قال الشيخ إسماعيل الابي (ولمكاتب) أي معتق على مال مؤجل، ولقن (مأذون) له في التجارة بمال نفسه، (تسر) من مالهما إن كان بإذن سيدهما، بأن منعهما أو سكت، (ونفقة) زوجة (العبد) القن أو من فيه شائبة حرية كمدبر ومعتق لأجل لا مكاتب ومأذون، أي إنفاق العبد على زوجته (في غير خراج) أي ملكه العبد في نظير عمله بنفسه، كأجرة خياطة وحياكة وبنائه وتجارته، ونحوها. (و) غير (كسب) أي ربح تجارة العبد في المال الذي بيده، لأنهما لسيده، وإنما يكون إنفاقه على زوجته في هبة أو صدقة أو نحو ذلك، (إلا لعرف) بأن نفقة زوجة العبد على سيده، أو في خراجه أو كسبه، فيعمل به فإن لم يجر العرف بذلك، ولم يجد ما ينفقه على زوجته، طلقت عليه، (كالمهر) لزوجة العبد في كونه من غير خراج العبد وكسبه، ولا يضمنه أي المذكور من نفقة ومهر (سيد بإذن التزويج) وفي حاشية الإمام الرهوني على الزرقاني علي خليل ج: 3 ص: 243.

(ولمكاتب ومأذون تسر) قول الزرقاني إلا أن يأذن لهما في شرائها من ماله الخ، فرق بين المأذون له والمكاتب، وبين غيره، فجعل الإذن لهما في الشراء من ماله كافيا، ولغيرهما غير كاف وسلمه (تو) و (مب) بسكوتهما عنه، قال شيخنا (ج) الجنوي فيه نظر، بل لابد من شرط تمليك الثمن أيضا فيهما، قال: ويدل على ذلك أن ابن عرفة ذكر ذلك بعد المكاتب والمأذون له، وقد علل ابن رشد منع بقوله: لأنه إذا قال له اشترها من مالي لنفسك، فلم يملكها رقبتها، وإنما أذن له في شرائها لنفسه ليطأها، وذلك تحليل منه له فرجها اهـ. فدل تعليله على المنع مطلقا اهـ. من خطه رضي الله عنه.

قلت وما قاله ظاهر، وكلام ابن رشد الذي ذكر هو في أول اسم من سماع ابن القاسم من كتاب العتق، وسياقه أيضا يدل على أن المأذون وغيره سواء، وكلام ابن يونس صريح في ذلك، ونصه: (وللمكاتب والعبد التسري في ماله بغير إذن سيده ابن وهب، وقاله غير واحد من العلماء والتابعين.

وفي بداية المجتهد ج2 ص: 393.

روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال في مارية سريته لما ولدت ابراهيم (أعتقها ولدها)، ومن ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: (أيما امرأة ولدت من سيدها فإنها حرة إذا مات).

ورد في المعيار المعرب، والجامع المغرب ج: 9 صفحة 48-49 أربعة عشر مسألة، كلها عبارة عن أسئلة وجوابها، تراجع للمزيد من الاطلاع.

موضوع التسري واتخاذ الإماء، مكان الزوجات موضوع جد معقد، يحتاج الى الغوص في أمهات الكتب، ولعل لم يبق به العمل في وقتنا الحاضر إلا في حالات خاصة، والعلم عند الله تعالى، وهو سبحانه العليم الخبير، الولي الحميد.

الحمـــد لله

بعد نشـر (العرض) التسـري الذي هو نـوع من الزواج في الشريعة الإسلامية - بتاريخه - زرت المجلس العلمي المحلي بفاس فوجدت رئيسه - آنذاك - سيدي محمد بن علي الكتاني رحمه الله، بيده جريدة : (ميثاق الرابطة) يتصفحها ويطالعها، فبادرني بقوله : (ياسي العزوزي هل بقي - الآن - من هذا الزواج الذي هو التسري، في وقتنا الحاضر) ؟ فأجبته : نعم، ولكن قصدت الرد على الكاتب : عبد الله حمودي في ما كتبه في مجلته : (وجهة نظر) فتبسم وقال لي رحمه الله : إنك باحث تقرأ وتطالع ما ينزل الى الساحة، نحن نرى المجلة، أو مقالا في جريدة، ولا نعطي له وزنا ولا قدرا.

وكان رحمه الله يحبني، ويدعوني بالهاتف لزيارته في منزله ويكرمني، وآخر ما سمعت منه قبل وفاته بأقل من أسبوعين : من وفاته (لا تغب عني فحديثك شيق) رحمة الله عليه رحمة واسعة.

# (الإعذار أو الاختتان في الشريعة الاسلامية)

**نشر العدد: 1058**
**الجمعة 13 محرم عام 1425 هـ الموافق: 5 مارس 2004 م**

**بقلم: محمد بن عمر بن علي العزوزي، فاس**

ورد في المصباح المنير للفيومي، ومختار الصحاح لأبي بكر محمد بن عبد القادر الرازي، ولسان العرب لابن منظور الافريقي، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة كلها في مادة: (ختن) ومادة (عذر).

ختن، من باب ضرب، والاسم الختان بالكسر، يطلق على موضع القطع، وفي الحديث (إذا التقى الختانان وجب الغسل) رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي، انظر كشف الخفاء: 1 ص:83 رقم 207 وهما موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية، ويقال لقطعيهما الإعذار بالنسبة للذكور، والخفض بالنسبة للإناث، فالغلام مختون والجارية مختونة، والغلام والجارية ختين على وزن قتيل وجريح.

والختانة صناعة الخاتن، والختن نعل الخاتن، وتسمى الدعوة لذلك ختانا.

ولفظة (ختن) لها معنى آخر وهو الختن (بفتح الخاء والتاء، وهو كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ، وهم الأختان).

وقد ورد في خطبة طارق بن زياد الشهيرة حين عبوره للمضيق عام 92 هـ لفتح بلاد الأندلس، قال (... اعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلا استمعتم بالأرفة الألذ طويلا، الى أن قال: وستكونون لسكان هذه الجزيرة اختانا أي أصهارا،

والخطبة طويلة، فمن أراد الاطلاع عليها فلينظر كتاب: (دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان في صفحتي 47-46).

وفي لسان العرب ج :13 ص: 139-138 قال أبو منصور: والختونة تجمع المصاهرة بين الرجل والمرأة، فأهل بيتها أختان أهل بيت الزوج، وأهل بيت الزوج أختان أهل المرأة وأهلها.

والعذرة الختان، وعذر الغلام والجارية يعذرها عذرا، وأعذرهما اختنهما والعذار، والإعذار، والعذيرة، كله طعام الختان، وفي الحديث : (الوليمة في الإعذار حق).

وفي لسان العرب ج:4 ص: 551 (ولد رسول الله ﷺ معذورا أو مسرورا أي مختونا مقطوعا السرة).

وفي كتاب: محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر للشيخ علاء الدين علي ددة السكتواري البسنوي صفحة 38.

(أول من اختتن ابراهيم عليه السلام، اختتن بموضع يسمى القدوم. موضع بالأردن. وهو ابن ثمانين سنة، وختن اسماعيل، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وختن إسحاق، وهو ابن سبعة أيام وأما سبب ختانه، فإنه أمر بقتال العمالقة، فقاتلهم، فقتل خلق كثير من الفريقين، فلم يعرف أصحابه ليدفنهم فأمر بالختان ليكون علامة للمسلم، وختن نفسه بالقدوم جمع غرلته وضرب قدومه بعود كان معه، فندرت بين يديه بلا ألم ولا دم، صلوات الله وسلامه عليه، وأول من اختتن من النساء، وأول من جر ذيله هاجر جاريته، فصارت سنة في النساء.

وعلى ذكر جر الذيول، قال أحد الشعراء العرب يعير الذين اصطحبوا معهم النساء إلى ميدان القتال.

(كتب القتل والقتال علينا. وعلى الغانيات جر الذيول)

وفي كتاب : (الوسائل في مسامرة الأوائل) لجلال الدين السيوطي ص: 9 رقم : 30-29، ابراهيم ع - س «أول من قلم أظافره، وحز شاربه، واستحد، وهو أول من اختتن» أخرجه البيهقي عن أبي هريرة مرفوعا.

وللحافظ أبي القاسم سليمان احمد الطبري في كتاب الأوائل ص: 139 أول من اختتن إبراهيم، وقد أتت عليه مائة وعشرون سنة، واختتن بالقدوم، القدوم موضع بالشام.

أما فقهيا :

ففي (قوانين الأحكام الشرعية) لابن جزئ الغرناطي الأندلسي، طبعة دار العلم للملايين بيروت سنة 1968م.

الباب الخامس في الاختتان، وفيه ثمان مسائل :

المسالة الأولى في حكمه، قال : ختان الرجل سنة مؤكدة، عند مالك وأبي حنيفة كسائر خصال الفطرة، فرض عند الشافعي، لأنه علم على الإسلام لقوله تعالى : (**ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا**) سورة النحل/ الآية 123.

المسألة الثانية : من ولد مختونا، فاختلف فيه قيل تعاد، وقيل لا تعاد.

المسالة الثالثة : إن خاف الكبير على نفسه الهلاك إن اختتن، رخص له ابن عبد الحكم وأبى ذلك سحنون.

المسألة الرابعة : روي عن مالك من ترك الاختتان من غير عذر، لم تجز إمامته، ولا شهادته، وقال ابن عباس : لا تقبل صلاته، ولا تؤكل ذبيحته.

المسألة الخامسة : في وقت الختان، يستحب أن يؤخر، حتى يؤمر الصبي بالصلاة وذلك من سبع سنين إلى العشر، ويكره الاختتان يوم ولادته ويوم سابعه، لأنه من فعل اليهود.

المسألة السادسة : يختن الرجال الصبيان ويخفض النساء الجواري لأن الرجل ليس له الاطلاع على ذلك من النساء.

المسألة السابعة: تستحب الدعوة لطعام الختان، وهو الإعذار، ولا يفعل ذلك في خفاض النساء للستر.

المسألة الثامنة : الغرلة : وهي ما يقطع في الختان. نجسة. لأنها قطعت من حي، فلا يجوز أن يحملها المصلي، ولا أن تدخل المسجد، ولا أن تدفن فيه وقد يفعله بعض الناس جهلا منهم.

وفي المدخل لابن الحاج الجزء الثالث صفحة 296.

فصل : وأما الختان فقد مضت عادة السلف أنهم كانوا يختنون أولادهم حين يراهقون البلوغ لكن قد ورد أن النبي ﷺ اختتن الحسن والحسين يوم السابع أو نحوه، والأمر في ذلك قريب وما عند ابن الحاج في مدخله لا يختلف عن ما ورد عند ابن جزئ في قوانينه.

وفي إحياء علوم الدين لحجة الإسلام للإمام الغزالي المتوفى 505هـ رحمه الله، الجزء الأول ص : 145، النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الأجزاء وهي ثمانية، الى أن قال في ص : 148، السادس والسابع، زيادة السرة وقلفة الحشفة، أما السرة فتقطع في أول الولادة، وأما التطهير بالختان.

فعادة اليهود في اليوم السابع من الولادة، ومخالفتهم بالتأخير الى أن يثغر الولد أحب وأبعد عن الخطر، قال ﷺ: (الختان سنة للرجال، ومكرمة للنساء) الإمام أحمد، والإمام البيهقي من رواية أبي المليح ابن أسامة عن أبيه بإسناد ضعيف (تخريج العراقي على هامش الإحياء).

والآن نتطرق لموضوع الختان من باب الأدب.

ففي كتاب: (يحيى بن الحكم الغزال) أمير شعراء الأندلس، في القرن الثالث الهجري، وسفير أمير الأندلس) لمؤلفه: محمد صالح البنداق.

تحدث الكاتب بإسهاب عن هذا الشاعر، الذي شغل السفارة لعبد الرحمان ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل أحد أمراء بني أمية في الأندلس إلى بلاد النورمان والتي هي الآن الدانمارك.

وصاحبنا يحيى بن الحكم الغزال يتحدث عن علاقته الخاصة بالملكة (نود) أو (تود) التي هي اختصار (تيودور) ويذكر أنها مثال الحسن والجمال فوصفها بشعره قائلا:

**(إنـــي تعلقـــت مجوسيـــة　　تأبى لشمس الحسن أن تغربا**
**أقصـى بـلاد الله حيـث لا　　يلفـى إليه ذاهـب مذهبـا)**

قال : ولما علمت بذلك، أمرت له بصلة، فامتنع الغزال من أخذها وكان عدم أخذه الهدية موضع سؤال، فقالت ألأنه حقرني؟ فرد عليها : إن أعظم هدية يتقبلها من الملكة هي السماح له بالوصول إليها، فأعجبت بطلبه، وأمرت بذلك، وصارت تحمل هديتها إلى مقره، وقد فعلت، واستجابت لرغبته، ومما قال فيها: (وأبيك لقد كانت فيها حلاوة. إلى أن قال: ونلت منها فوق ما أردت) وكانت تطارحه الأحاديث بحرية كحديثها عن الختان مثلا، وإنها كانت تفد عليه الى مقره، وكان يحدثها عن الإسلام والمسلمين، وعاداتهم وعقيدتهم وحياتهم، وتطرقها في الحديث مع الغزال لقضية الختان، لأنها ملكة النورمان المجوسية فهم لا عهد لهم بهذه العادات، وجاهل الشيء حريص على استكشافه والوصول الى معرفته.

هذا ومن أراد زيادة الاطلاع فعليه بهذا المؤلف: (يحيى بن الحكم الغزال) بدءا من صفحة 144 فما بعدها.

وقد تعرض للحديث عن هذه السفارة: محمد عبد الله عنان، في كتابه: (دولة الإسلام في الأندلس، صفحة 280-270.

كما كتب عنها الكاتب: محمد خليفة التونسي في مجلة العربي الكويتية في العدد 212 ص: 135-130.

إلا أن الأخيرين : عبد الله عنان، ومحمد خليفة التونسي كلاهما تحاشا الحديث عن لفظة الاختتان التي جرت بين صاحبنا: يحيى بن الحكم الغزال، والملكة تيودورا المجوسية.

**تأبى لشمس الحسن أن تغربا — تيودورا المجوسية**

وأخيرا وليس أخيرا، وهذا شاعر من القطر التونسي، هو حسن الجزيري، أصدر ديوان شعر، بعنوان: (ديون االجزيري) يعود تاريخ صدوره الى سنة: 1971م، الصادر من الدار التونسية للنشر، عدد االقصائد الواردة في هذا الديوان، إحدى وستون قصيدة، جلها صيغت بطريقة السخرية، والميل الى الفكاهة، وتصيده الى النكتة والدعابة، يمزح في نظمه، ويمزج العربية بالدارجة، وأحيانا باللغة الأجنبية، وخصوصا اللغة الفرنسية وبالمناسبة فقد تعرض في إحدى قصائده، التي عنونها بقوله: (جاهلو لغتهم) الواردة في صفحة 97 من الديون، وهي القصيدة السادسة والأربعون، أبياتها 9 فقط، استهلها بقوله:

**(1 - في مثل حبكم لا يحسن العذل — وإنما الناس أعداء لمن جهلوا**
**2 - وأنت تدري بأنا عندنا لغة — إذا نطقت بها لا يذكر العسل**
**3 - لها شهود من الأعجام قد شهدوا — بحسنها ولها في الحكم قد عدلوا**
**4 - وبيننا من بنيها من يحقرها — بزعمه أنها شيء به ثقل**
**5 - وعندما دق جرس (التاليفون) دنا — من بوقه (العبد لله) وقال (ألو)**
**6 - فقال لي سامعي (بردون مون شيرمي) — (دومامتا) بختان الابن نحتفل**
**7 - (توفيا) الى (لاميزو) قبل الزوال ولا — ينسيك ذا (الراندفو) شغل ولا عمل**
**8 - فقلت من أنت يا (مسيو) فقال : أنا — (مهمود بن صالة) عندي غدا حفل**
**9 - فقلت : إني حزين من عقولكم — وهكذا الناس أعداء لمن جهلوا)**

انظر الى الابيات الخمسة الأخيرة، فقد مزج فيهن اللغة الفرنسية بالعربية، وجاء بكلمة الاختتان قائلا:

**(فقال لي سامعي : بردون مون شيرمي    دومامتا بختان الابن نحتفل)**

وقد استدعى مخاطبه للحضور إلى حفل الاختتان قائلا :

**(توفيا إلى : (لاميزو) قبل الزوال ولا    ينسيك (الرنديفو) شغل ولا عمل)**

ومن الكلمات الأجنبية الواردة في هذه القصيدة:

التاليفون: وهو الهاتف، وقوله : (ألو) نعم وقوله : (بردون مونشيرمي) اسمح لي يا حبيبي، وقوله : (دومامتا): غدا صباحا، وقوله : (توفيا) تعال، إلى (لاميزو) المنزل، وقوله: (الرانديفو) الموعد، وقوله: يا (ميسيو) سيدي، وقوله (مهمود بن صالة) محمد بن صالح.

وصاحبنا حسن الجزيري، هو مدير ورئيس تحرير جريدة النديم التي كانت تصدر في العشرينات والثلاثينات من القرن الذي ولى، وفي مطبعة النديم، طبع صديقنا الراحل الأستاذ أحمد توفيق المدني الجزائري، والمتوفى سنة 1983م رحمه الله كتابه الشهير (قرطاجنة في أربعة عصور).

وهذا الكتاب أهم كتاب وأهم مؤلف في تاريخ الشمال الإفريقي في العصور القديمة، أو ما يدعوه المؤرخون بالعصور الحجرية، وهو أهم مصدر من المصادر التاريخية.

وأخيرا أستسمح إخواني القراء الكرام، لطول هذا البحث، فإني قصدت استقصاء الموضوع من كافة جوانبه، إلا أنني لا أدعي الإحاطة، ولكن أقول:

(هذا غيض من فيض) أي قليل من كثير، والله الموفق، والهادي الى سواء السبيل، آمين. والسلام.

# (الإمامة لغة وشرعا)

نشر في جريدة ميثاق الرابطة العدد: 1111
بتاريخ الجمعة 6 صفر عام 1426 هـ الموافق: 15 أبريل 2005 م

بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي، فاس

## الإمامة نوعان صغرى وكبرى

الإمامة الكبرى استحقاق تصرف عام على الأنام، أي على الخلق، والمقصود بالتصرف العام، طاعة الإمام، أو هي رئاسة عامة في الدنيا والدين.

والإمام الذي يقتدى به، وجمعه أيمة، ولفظته في كتب اللغة : (أمم) وهو من باب : (رد يرد)، أم يؤم، والاسم منه (إمام) وأم القرى مكة المكرمة، لأنها تتوسط الأرض، أو لأنها أعظم القرى شأنا، وأم الكتاب أصله، أو اللوح المحفوظ، أو الفاتحة، أو القرآن جميعه، قال تعالى : (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) وفي الكتاب العزيز: قاتلوا أيمة الكفر، إنهم لا أيمان لهم) أي قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم، وفي خطاب لخليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿إني جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ البقرة 124.

وقوم من عباد الله، دعوا الله أن يجعلهم قدوة يقتدى بهم، ودعاة إلى الخير هداة مهتدين: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إماما) الفرقان 74-75.

والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد ﷺ، إمام الأيمة، وإمام الأنبياء والمرسلين، حيث أمهم وصلى بهم إماما، ليلة الإسراء والمعراج ببيت المقدس.

وللإمام الماوردي - رحمه الله في كتابه : (الأحكام السلطانية) صفحة 3: (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة لحراسة الدين، وسياسة الدنيا).

وتعيين الإمام واجب شرعي من أهم الواجبات، كما نص على ذلك العلماء، ويشترط في الإمام، أو السلطان أو الأمير، كونه مسلما، فلا طاعة لكافر، حرا لا شائبة رق، ذكرا، (لن يفلح قوم ولو شؤونهم امرأة) عاقلا يتمتع بالذكاء والفطنة، وسرعة البديهة، بالغا، لا صبيا دون تمييز، قادرا على إدارة أمور الرعية، وتسيير شؤونهم، يجمع ذلك كله الدين الإسلامي والإمامة هاته يتولاها بالوراثة (ولاية العهد) أو باختيار أهل الحل والعقد، التصويت والانتخابات، أو بالغلبة والقهر، كما هو شأن الانقلابات، وقلب الأنظمة، حتى يستقر الحكم في يد شخص، أو يد جماعة، وهو الحكم المطلق.

الإمامة الصغرى، هي إمامة الصلاة، وهي ارتباط صلاة الموقع بالإمام.

فالصلاة عبادة عظيمة، لا يقبل الله عملا إلا إذا قبلت، وإن ردت رد عليه سائر عمله، وهي العبادة التي ينادى لها خمس مرات في اليوم على المنائر (منارة) حي على الصلاة 2 حي على الفلاح 2، جماعة، وبإمام يتقدمهم، بحيث يصطفون خلفه في صفوف متراصة، يتبعونه في ركوعه وسجوده، وجلوسه وتشهده، من التكبير إلى السلام، وهي بسبع وعشرين درجة، أو بخمس وعشرين درجة، وفضائل أخرى كثيرة يعلمها الله، (والله ذو فضل عظيم) إلا أن هذا الإمام الذي يتولى هذه الشعيرة وهذه العبادة، يتعين عليه أن تتوفر فيه هذه الشروط كي يقبلها الله، فعند الفقهاء: (إذا انعدم الشرط انعدم المشروط)، ولنستمع لصاحب المرشد المعين، سيدي احمد بن عاشر رحمه الله:

**(شرط الإمام ذكر مكلف — آت بالأركان وحكما يعرف**
**وغير ذي فسق ولحن واقتداء — في جمعة حر مقيم عددا)**

فشرط الإمام سبعة: أولا أن يكون ذكرا، فالمرأة لا تؤم، لا الرجال ولا النساء في مذهب إمامنا مالك رحمه الله، وعند بعض المذاهب الأخرى تؤم النساء فقط، لا الرجال، مع الكراهة، لقول النبي ﷺ: (صلاة المرأة في بيتها، أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها)، لأن النساء لم يشرع في حقهن الجماعة، أصلا، ولم يشرع لهن الأذان كذلك، ويكره لهن حضور الجماعة مطلقا، ولو الجمعة والعيدين، والوعظ ليلا، كل ذلك خشية الفتنة، وتكره إمامة الرجل لهن في بيت ليس معهن رجل غيره، ولا محرم منه كأخته وزوجته، أو عمته أو خالته، لأن النبي ﷺ نهى أن يخلو الرجل بالأجنبية لما فيه من مخالطة الوسواس، الشرط الثاني: مكلف بالغ، فالصبي لا يؤم كونه لا يميز ويلحق به المجنون والسكران، الشرط الثالث أن يكون قادرا على أدائها، فلا يصلي خلف عاجز أو مريض مرضا شديدا، الشرط الرابع أن يكون عارفا بأحكام الصلاة فقيها في جزئياتها، الشرط الخامس أن يكون غير فاسق، لا شاربا للخمر، ولا زانيا، ولا غتابا للناس، وليس قدريا في الاعتقاد. الشرط السادس، وليس لحانا في نطق الحروف، ويجب أن يكون فصيحا، يجود القرآن تجويدا، الشرط السابع، غير مقتد بغيره، فمن صلى خلف مسبوق بطلت صلاته، يعيدها أبدا.

هذه الشروط السبعة عامة في جميع الصلوات المفروضة التي تصلى جماعة ويزاد عليها في صلاة الجمعة شرطان:

الأول أن يكون حرا، فهي لا تصح خلف عبد مملوك والعلة في ذلك فهي لا تجب عليه، ولهذا منع من الإمامة في صلاة الجمعة.

الثاني أن يكون مقيما بالبلد، فلا تصح خلف مسافر، إلا إذا أقام أربعة أيام كاملة، ولم يكن قد حضر لأدائها، وإلا عومل بنقيض قصده.

فعلى المسلمين أن يتحروا ، ويختاروا من يؤمهم، ويتقدمهم في عبادتهم، ففي الحديث: (أيمتكم شفعاؤكم، فاختاروا من تأتمون بهم).

وفي حديث آخر : (الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن).

ويقدم للإمامة أقرؤهم لكتاب الله، فإن تساوى اثنان أو أكثر، يقدم أفقههم وإن تساووا في القرآن والفقه، يقدم أكبرهم سنا، فإن تساووا يقدم أحسنهم سمتا ووقارا، (التمسوا الخير عند حسان الوجوه) فإن تساووا كذلك يقدم أحسنهم هيئة ولباسا.

وهناك حالات - كانت في صدر الإسلام - وقد ذهب بها الزمن، وهي: يقدم أولهم إسلاما، فإن أسلما في يوم، أو حين، يقدم أقدمهم هجرة، وصدق رسول الله ﷺ: (مروا أبا بكر فليصل بالناس)والسر في ذلك، أن أبا بكر رضي الله عنه جامع لهذه الفضائل كلها، أقدمهم إسلاما، وأقدمهم هجرة، وأكبرهم سنا، وأحسنهم سمة ووقارا وأقرؤهم لكتاب الله، وأفقههم في الدين.

لهذه المزايا كلها، قدمه المسلمون خليفة عليهم، فقالوا: ألا نقدم لأمور دنيانا من قدمه رسول الله ﷺ لديننا، وهكذا يأمر الإسلام ويتعامل المسلمون، والله عليم بالمتقين، وهو يتولى الصالحين) والسلام.

# (حكم صلاة العيدين الفطر والأضحى في المساجد وخطبتهما وما ورد فيها من الأقوال عند الأيمة المحققين مع التنقل قبلهما وبعدهما)

**نشر في عدد من اعداد (ميثاق الرابطة) إلا أنه ضاع مني بين الاوراق فمعذرة**

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي، فاس**

## المقـدمـة :

صباح يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم لهذا العام 1423هـ الموافق 2002/12 الفرنجي.

رن جرس التليفون، فدنا من بوقه هذا العبد، وقال : (نعم) فكان مخاطبي موظف من موظفي إحدى نظارات الأحباس بفاس، وخاطبني بقوله: عليك أن تستعد غدا أو بعد غد لصلاة العيد والخطبة بعد الصلاة في المسجد الذي تؤدي فيه صلاة الجمعة بالمؤمنين فأجبته فورا بما علق في ذهني: أما الصلاة فنعم إن كان هناك عذر من مطر أو وحل يضر بالمصلين في المصلى بالصحراء، أما الخطبة فبدعة لا تؤدى إلا في المسجد الذي يصلي فيه الإمام الذي يصلي في الصحراء.

فأجابني بقوله : هكذا جاءنا الأمر، فقلت له : هل جاء الأمر من وزارة الأوقاف؟ فتردد وقال : اشتكى المواطنون، إنهم إذا صلوا في المساجد العمومية يحرمون من سماع خطبة العيد، فقلت له: سيدي يتعين عليكم أن تتصلوا بوزارة الأوقاف تستفسرونها، وهي التي ستقر ما يجري به العمل في هذه الجزئية التي هي إحدى الشعائر الدينية.

ثم رأيت أن أحرر مقالا ينشر على صفحات جريدة (ميثاق الرابطة) أتعرض فيه لأقوال بعض الفقهاء المحققين على مذهب إمامنا مالك بن أنس رضي الله عنه، للصلاة في المساجد أيام الاعياد.

ففي مدونة الإمام مالك، ج 1 ص: 156، قال : (أي ابن القاسم) وقال مالك:

(لا يصلي في العيدين في موضعين، ولا يصلون في مسجدهم، ولكن يخرجون كما خرج النبي ﷺ) قال ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ يخرج إلى المصلى، ثم استثنى بذلك أهل الأمصار.

2) وفي قوانين الأحكام الشرعية لابن جزيء الغرناطي الأندلسي ص: 101، وموضعها من غير مكة المصلى لا المسجد، إلا من ضرورة، ولا تقام في موضعين، ووقتها بعد طلوع الشمس إلى الزوال، انتهى.

3) وفي شرح الشيخ ميارة الكبير على المرشد المعين ص: 226، وإيقاعها (أي صلاة العيد) في الصحراء أفضل من المسجد إلا بمكة، فإن وقعت في الصحراء فلا يتنفل الإمام والمأموم لا قبلها ولا بعدها، وفي المسجد يجوز التنفل قبلها وبعدها على المشهور، ووقتها من حل النافلة إلى الزوال، ولا تقتضي بعده. هـ.

4) وفي الخرشي شرح مختصر الشيخ خليل ج: 1 ص: 103، وإيقاعها به، إلا بمكة، أي يستحب إيقاع صلاة العيد بالمصلى، ولو بالمدينة، والمراد بالمصلى الفضاء والصحراء، وصلاتها بالمسجد من غير ضرورة داعية بدعة (علق عليه الشيخ العدوي أي مكروهة) لم يفعله عليه السلام ولا الخلفاء بعده، هذا في غير مكة، وأما في مكة فالأفضل أن توقع في المسجد، لا للقطع بالقبلة ولا للفضل لانتفاضة بمسجد المدينة، بل لمشاهدة الكعبة، وهي عبادة مفقودة في غيرها لخبر: ينزل على هذا

البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة، ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين إليه.

5) وفي شرح سيدي محمد بن أحمد عرفة الدسوقي المالكي على شرح الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الخلوقي الشهير بالدردير ج: 1 ص: 399، (قوله بدعة) أي مكروهة، وأما صلاتها في المسجد لضرورة كمطر أو وحل أو خوف من اللصوص فلا كراهة فيه، قال مالك: **ولا يصلى العيد بموضعين في المصر**، أي كل موضع بخطبة كالجمعة، خلافا للشافعي **ولا يشترط في إمام الفريضة كونه غير معيد، كذلك العيد، فلا يصح لمن صلاها في محل إماما أو** مأموما، ثم جاء لمحل آخر أن يصلي إماما بأهله على ما يظهر، وإن اقتدوا به أعيدت ما لم يحصل الزوال، كذا شرح الرسالة للنفراوي، قال: (وهي عبادة لخبر: ينزل على البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة .

6) وفي شرح الإمام زروق على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ج:1 ص:256 (وقال سحنون في أهل مصر أصابهم المطر، فمنعهم الخروج للعيد، فصلوا في المسجد ولم يحملهم كلهم، لا أرى لمن بقي أن يجمعوا الصلاة، وإن أحبوا صلوا أفذاذا الخ وعلق عليه ابن ناجي قائلا: (والصحراء أفضل من المسجد إلا بمكة، قال ابن بشير لئلا يخرجوا عن الحرم، والحرم أفضل من خارجه، قال واعترضه التادلي بأنه يلزم عليه أن لا تقام خارج مسجد المدينة) هـ.

7) وفي حاشية الرهوني على الزرقاني علي خليل ج : 2 ص : 186، وقال ابن يونس ما نصه : قال في المدونة، ولا تصلى في المسجد، وليخرج إليها كما خرج النبي ﷺ، قال مالك : إلا أهل مكة، فالسنة أن يصلوها في المسجد، قال مالك : ولا يخرج فيها بمنبر، ولم يكن النبي ﷺ، ولأبي بكر وعمر منبر، وكثير بن الصلت بناه لعثمان بن عفان رضي الله عنه، إلى أن قال : قال في المدونة ما نصه: ويصليها أهل القرى

كالحضر... لكن أخيرا قال: أي الذي تجب عليهم الجمعـة، فعليهم أن يجمعوا العيدين.

وبهامشه، حاشية المدني على كنون نفس الصفحة 186 (فائدة) تكلم (ق) المواق و(ح) الحطاب و(تو) الشيخ التاودي بنسودة هنا على حكم قول الناس يوم العيد: غفر الله لنا ولكم، وتقبل منا ومنكم، ومحصل ما لهم، إن مالكا قال: لا أعرفه ولا أنكره، وإن أصحابه كانوا لا يبتدئون به، ويردونه على من قاله لهم، وإن ابن حبيب أجازه، قال الرهوني : وأغفلوا كلهم ما في فتح الباري، ونصه ... فليراجع هناك.

8) وفي أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأيمة مالك ﷺ لأبي بكر بن الحسين الكشناوي ص: 336 ج : 1، قال رحمه الله، يشير إلى كتاب إرشاد السالك إلى ابن عسكر المالكي البغدادي، قال :

(وفعلها في المصلى أفضل) يعني ينبغي أن يكون إيقاع صلاة العيدين في المصلى، إلا من كان بمكة، فإيقاعها في المسجد الحرم أفضل.

9) وفي كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ج :1 ص : 319.

تؤدى صلاة العيد بالصحراء، ويكره فعلها بالمسجد من غير عذر على تفصيل في المذاهب.

ومعلوم أن صاحب كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، يتعرض بشيء من التفصيل لها عند الأيمة الأربعة: أبي حنيفة 150 ومالك 179 والشافعي 204 وأحمد بن حنبل 241، سواء فيما اتفق بعضهم فيه أو اختلفوا، وذلك كله تحت الخط، وما عندهم لا يخرج كثيرا مما سقناه عند الايمة المحققين، رضي الله عن جميعهم.

10) وحين أنهيت هذا البحث توصلت بمجلة النور التي يصدرها أخونا وصديقنا العلامة الدكتور السيد اسماعيل الخطيب من مدينة تطوان في الشمال العدد 430 كانت جريدة إلى غاية عدد 426 وصارت الآن مجلة، وهذا العدد الأخير هو الرابع.

جاء على صفحتها الأولى: (بدعية تعدد خطبة العيد في البلد الواحد) ثم تصدى الكاتب – ولم يثبت اسمه – بشيء من التفصيل على الصفة الثامنة، فليراجع ذلك على نفس المجلة.

وأستسمح إخواني القراء الكرام، والسلام على من اتبع الهدى.

وأرجو الله أن أكون قد وفقت فيما كتبته وأنجزته، فالجزئيات الفقهية، عند الفقهاء المحققين بالنقل لا بالعقل، والله سبحانه الهادي إلى الصواب. آمين

**سـؤال**

هل يجوز أن تتعد صلاة العيدين في البلد الواحد؟

وما حكم من فاتته مع الإمام، هل يصلونها جماعة أم أفذاذا؟

أما تعددها في البلد الواحد، فالراجح عند المالكية أنه لا يجوز، إذ هي عندهم كالجمعة في الأحكام.

قال الشيخ العدوي في حاشيته على شرح أبي الحسن للرسالة : «فائدة» صلاة العيد كصلاة الجمعة في أنها لا تتعدد جماعتها في البد الواحد 2 حاشية العدوي على الرسالة ج 1 ص 343 عيسى الحلبي

وقال أيضا في حاشيته على الخرشي شارح المختصر : قال في المدخل : ابن حبيب أن لم يستطيعوا الخروج إلى المصلى لمطر أو غيره صلوا في المسجد الجامع على سنة العيد في المصلى، قال مالك : ولا تصلى بموضعين في مصر خلافا للشافعي 21 العدوي علي الخرشي ج 2 ص 103.

وقال ابن جزي : وموضعها في غير مكة المصلى لا المسجد إلا من ضرورة ولا تقام في موضعين القوانين الفقهية ص 108، صلاة العيدين.

وفي المختصر عني المندوبات : «وإقامة من لم يؤمر بها أو فاتته» قال الزرقاني أي فاتته مع الإمام، فيندب له إقامتها فذا لا جماعة. قال البناني : قول «ز» فذا لا جماعة هذا هو الراجح.

وقال صاحب»أسهل المدارك في فقه الإمام مالك» : ومن أراد أن يصليها وحده صلاها على صيغتها قال الشارح: يعني أن من فاتته صلاة العيدين مع الإمام فله أن يصليها وحده، لا جماعة على الراجح كما في الإكليل وحاصل ما في الحطاب أنه قال يستحب له أن يصليها، وهل في جماعة أو أفذاذا قولان والأصح أنه لا يجوز لهم جمعها، أسهل المدارك وقال الدردير عند قول المختصر وفاتته» : أي صلاة العيد مع الإمام فيندب له أن يصليها فذا أو جماعة قال الدسوقي : قوله «فذا أو جماعة» وقيل بل يصلونها أفذاذا فقط ورجح، وقيل إن فاتتهم لعذر صلوها جماعة وإن فاتتهم لغير عذر صلوها أفذاذا، مثل ما هو في من فاتته الجمعة، قال الحطاب وعلى القول بجواز صلاة من فاتته جماعة، فمن فاتته من أهل المصر لا يخطب لها بلا خلاف، وكذا من تخلف عنها لعذر، وكذا العبيد والمسافرون، واختلف في أهل القرى الصغار على قولين أي القرى التي هي خارج الفرسخ.

# (فـاكهة الزعرور أو ما يدعتوه المغاربة بـ «المزاح»)

**نشر في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 1014**
**الخميس 2 صفر عام 1424هـ الموافق 4 أبريل سنة 2003 م**

الزعرور فاكهة من فواكه فصل الربيع، وهي مشهورة ومعروفة، إلا أن لها أسماء عدة، فكل بلد، وكل قطر يدعوها ويسميها بغير اسمها الحقيقي، فالمغاربة يدعونها : (المزاح) ولا توجد فاكهة في اللغة العربية بهذا الاسم، وأهل بلاد الشام يدعونها : (البشمة) بالشين المعجمة، وأهل مصر يسمونها : (يوسف أفندي)، وفي بلاد تركيا، يطلقون عليها : (إيكي دنيا)، وغرب بلاد الجزائر حيث مدن وهرن وتلمسان ومعسكر ومستغانم يسمونها (المشيمشة)، وبلاد إسبانيا يطلقون عليها: (البرقوق) فتبعهم في ذلك سكان شمال المغرب طنجة وتطوان والنواحي.

إلا الجزائر العاصمة ونـواحيها، بليـدة والقلعـة وبوفـاريك، والحراش، وأرض لبنان فيدعونها باسمه الحقيقي : (الزعـرور) تقـول المغنية اللبنانية فيروز (نهـاد حداد).

في أغنية لها : (يالله يا أمي نسقي زعرورة).

وفي لسان العرب ج : 4 ص : 323-324، والزعرور ثمر شجرة، الواحدة زعرورة، تكون حمراء، وربما كانت صفراء، له نوى صلب مستدير.

وفي المعجم الوسيط ج : 1 ص : 393 الزعرور : السيء الخلق.

وفي تذكرة الشيخ داود الأنطاكي ج : 1ص: 179 (زعرور هو الكيلدار).

وفي الفلاحة يسمى التفاح الجبلي، وله فروع كثيرة، وخشب صلب، وله ثمر مثلث الشكل، ينقشر عن ثلاث نوايا ملتصقة، أو واحدة مثلثة، ورائحته كالتفاح، فلينظر فيه، فوائده الطبية.

وفي كتاب: (الغذاء لا الدواء) للدكتور صبري القباني ص :371 : الزعرور أهم خواصه الأساسية، إنه ينظم الأعصاب، ويهدئها فلينظر أيضا للمزيد من العلم.

أما السر في تسميته بـ (المزاح) فإن أول من أطلق عليه هذا الاسم هو السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بن هشام العلوي - والد السلطان مولاي الحسن الأول، والذي حكم المغرب من عام : 1275 هـ إلى 1290 هـ لمدة خمسة عشر عاما، وذلك حين قدم من مراكش إلى فاس، وقدمت له فاكهة الزعرور في صحن، ولم يكن معروفا قبل ذلك بالمغرب، فبادر بالسؤال عن هذه المفاجأة، فقال له قائد المحلة مولاي العباس الذي كان على رأس الجيش الذي توجه لقتال الفرنسيين في المعركة الشهيرة التي وقعت (بوادي اسلي) على حدود الجزائر، بين وجدة وتلمسان، وكانت في منتصف شهر شعبان عام 1260هـ يوليوز 1843م من أجل إعانة أميرها انذاك عبد القادر بن الشيخ محيي الدين الجزائري، وانتهت المعركة للأسف الشديد بهزيمة الجيش المغربي.

وبرجوع فلول هذا الجيش، اصطحب القائد المذكور أثناء عودته لفاس نقلا من هذه الشجرة التي لم تكن معروفة في غير المغرب الشرقي، على ما يظهر، فغرسها في عرصته بفاس، وبزيارة السلطان سيدي محمد الرابع لفاس، وقدمت له هذه الفاكهة، وأخبره مولاي العباس إنه جاء بها من شرق المغرب بعد المعركة المذكورة فاستحضر السلطان محمد الرابع تلك الموقعة، وهزيمة الجيش المغربي، وما أصاب حدود الوطن من جرائها، فكان الجواب البديهي: (المزاج هذا) أي حبذا لو رجعنا

بالنصر، والانتصار على العدو، أما أن ننهزم ونعود بهذه الشجرة الطريفة، فما هو إلا من قبيل أخذ المسائل الجدية بالهزل واللعب، ولم يتناولها رحمه الله.

وهنا بقيت كلمة (المزاج) اسما مستعارا لهذه الشجرة التي هي رمز لشيء أو لأمر قدره الله وأراده، في نظر السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان رحمه الله، عبر بها عن أسباب الهزيمة المنكرة، ويذكر - رحمه الله - بضرورة العمل الجدي في إنقاذ الحدود المغربية الطبيعية والتاريخية.

وعند اللغويين: (المزح، والمزاح، والمزاحة) الدعابة، وهو نقيض الجد، قال الأزهري: المزح من الرجال بضم الميم وتشديد الزاي، الخارجون عن طبع الثقلاء، المتميزون من طبع البغضاء، لسان العرب ج : 2 ص :593 المزاح في نظر السلطان سيدي محمد الرابع ما خالف كل معاني الجدية، وانجر إلى ما هو لعب وسخرية، والمسببات لابد لها من أسباب، والله الموفق والسلام.

بتاريخ 1 محرم الحرم عام 2003/3/12م.

**محمد بن عمر العزوزي فاس**

# وهذه ترجمة الإمام البخاري

**نشرت في جريدة ميثاق الرابطة العدد : 894**

**بتاريخ 30 شعبان عام 1420هـ الموافق 9 دجنبر سنة 1999 م**

قررت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن يتولى السادة العلماء الوعاظ والمرشدون سرد وقراءة صحيح الإمام البخاري في مساجد المغرب الكبرى في الفترة ما بين فاتح جمادى الأولى، ونهاية شهر رمضان المقبل، أي في خمسة شهور، وقد تولى السادة نظار الأحباس في المملكة، توزيع صحيح الإمام البخاري على اثني عشر عالما لكل منهم أبواب وحصص معلومة، ولكل واعظ ثلاث في الأسبوع.

وحتى يتسنى الختم للجميع في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم/ حين يختم أمير المؤمنين حفظه الله هذا الصحيح، لتعم البركة في هذه البلاد، ويحفظ الله هذا الوطن من شر وكيد الأعداء، ببركة هذا الكتاب العظيم، الذي هو أصح كتاب على وجه الأرض بعد كتاب الله تعالى.

## وهذه ترجمة الإمام البخاري :

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن (برد زيه) بن بذذيه الجعفى ولاء البخاري نسبا، حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح الإمام البخاري، وهو أصح كتاب على وجه الأرض بعد كتاب الله تعالى، ولد رحمه الله في بخارى يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال عام أربع وتسعين ومائة.

نشأ يتيما، وقام برحلة طويلة عام 210 هـ وعمره ستة عشر عاما في طلب الحديث، فزار خرسان والعراق، ومصر والشام، وحفظ الحديث في صغره، وهو ابن عشر سنين، وقد قال رضي الله تعالى عنه : كتبت عن ألف وثمانين رجلا، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كلهم يقولون : (الإيمان قول وعمل).

وقال رحمه الله : (ما وضعت حديثا إلا اغتسلت وصليت ركعتين لله تعالى) وفضائله أكثر من أن تحصى، وأوفر من عدد الرمل والحصى.

وروى عنه رجال كثيرون، نحو مائة ألف، وعظمه العلماء غاية التعظيم، حتى إن الإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح أيضا، كان كلما دخل عليه يقول له : (دعني أقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله، ويا سيد المحدثين).

وكان يحفظ رحمه الله وهو صبى سبعين ألف حديث سردا، وكان ينظر في الكتاب مرة واحدة، وصحيحه رضي الله عنه أصح كتب السنة، وعدد أحاديث صحيحه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون وبإسقاط المكرر أربعة آلاف، و قيل غير ذلك.

وقد تناول العلماء هذا الصحيح شرحا وتخريجا واختصارا وترتيبا بأوجه لا تتناهى وممن اختصره أبو العباس زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الشرجى الزبيدي المولود 812 هـ 1410 م والمتوفى : 893 هـ 1488 م سمى مختصره: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) وبهامشه حواشي من شرح الشيخ الشرقاوي الإمام ابي قاسم الغزي.

وممن اختصره أيضا الإمام المحدث الورع أبى محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، ولد بالأندلس وتوفي بمصر عام 695 هـ، سمى مختصره (جمع النهاية) ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة)، وبهجة النفوس).

كما اختصره: مصطفى محمد عمارة، سماه: جواهر البخاري، وشرح القسطلاني 700 حديث، إلى أن قال في مقدمته ص، 4 (واستخرته سبحانه وتعالى، فجمعت هذا المجموع مقتبسا من أنوار الإمام البخاري، وملتمسا من فضائل شرح الشيخ القسطلاني حتى جاء والحمد لله والشكر له، وله الفضل والثناء، كتابا وافيا، تضمن ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، من جواهر ألفاظ، وزواهر آداب، وعيون مواعظ، ومحاسن إرشاد وترتيب أنيق، وتهذيب رشيق، تذكرة للمتقين، ونبراسا لليقين، وتبصرة للعالمين ومعينا للواردين، ومأمنا للخائفين، وحجة على العاصين... إلخ.

كما اختصره محدث العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني سماه. مختصر صحيح الإمام البخاري، قال في مقدمة اختصاره، (لقد سلكت في اختصار صحيح الإمام البخاري رحمه الله، منهجا علميا دقيقا، أظن أني أتيت به على جميع متون أحاديث البخاري، وآثاره وكتبه، وأبوابه، ولم يفتني شيء من ذلك إن شاء الله تعالى، إلا ما لابد منه، مما هو من طبع البشر... الخ فليراجع.

وأشهر شراح صحيح الإمام البخاري : الحافظ ابن حجر، وهو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ولد : 773 هـ 1372م وتوفي : 852 هـ 1449م سمى شرحه: فتح الباري في شرح صحيح الإمام البخاري أربعة عشر مجلدا وهو أكبر شرح وأعظم مؤلف معتمد عند علماء الحديث.

كما شرحه بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد المولود عام 762 هـ 1361م والمتوفى : 855 هـ 1451م، سمى شرحه : (عمدة القاري في شرح صحيح الإمام البخاري)، وهو في أحد عشر جزءا، وغير خاف، أن ابن حجر العسقلاني، وبدر الدين العينى، كانا معاصرين، عاشا في زمن واحد، النصف الثاني من القرن الثامن، والنصف الأول من القرن التاسع، وكل منهما تصدى لشرح صحيح الإمام البخاري، فصار بينهما تنافر، وكانت علاقتهما على غير ما يرام، وكان

من الصدف أن منارة المدرسة المؤيدة بمصر مالت على برج باب زويلة، فأكثر الشعراء من القول في ذلك، فقال ابن حجر هذين البيتين معرضا بالعيني :

**(جامع مولانا المؤيد رونق          منارته بالحسن تزهو وبالزين**
**تقول وقد مالت على البرج أمهلوا          فليس على جسمي أضر من العين)**

ولما بلغ ذلك بدر الدين العيني أجاب وأجاد، قائلا مفندا قول ابن حجر:

**(منارة كعروس الحسن إذ جليت          وهدمها بقضاء الله والقدر**
**قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط          ما أوجب الهدم إلا خصة الحجر)**

ولا يخفى ما في قولها معا من جمال التورية وحسن التعريض الخ انظر كتاب: أدب الفقهاء للراحل العظيم سيدي عبد الله كنون رحمه الله ص: 172.

ومن شراح صحيح الإمام البخاري الإمام أحمد بن محمد بن أبي بكر بن الملك القسطلاني المولود : 851هـ 1448م والمتوفى: 923 هـ 1517م، سمى كتابه : إرشاد الساري لشرح صحيح الإمام البخاري، عشرة أجزاء.

ولبعضهم في مدح صحيح الإمام البخاري رحمه الله بيتين من الشعر وهما:

**(لكتابه ا لفضل الكبير لأنه          أسفاره كالصبح في الإسفار**
**كم أزهرت بحديثه أوراقه          مثل الرياض لصاحب الأذكار)**

ولبعضهم أيضا بيتين في ما تضمنته تراجمه:

**(أعيا فحول العلم حل رموز ما          أبداه في الأبواب من أسرار**
**فازوا من الأوراق منه بما جنوا          منها ولم يصلوا إلى الأثمار)**

إن الإمام البخاري كان أوعية من أوعية العلم المعدودين، وكان يتوقد ذكاء وفطنة، افتتح رحمه الله صحيحه بحديث :

(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) رواه عمر بن الخطاب (ض)، وهو حديث غريب وختمه بحديث: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

وتوفي رحمه الله ببلدة خرتنك ليلة السبت، ليلة عيد الفطر 256 هـ عن اثنتين وستين عاما إلا ثلاثة عشر يوما، رحم الله الإمام البخاري وجزاه خيرا عن الإسلام والمسلمين.

ومن الذين اختصروا صحيح الإمام البخاري رضي الله عنه السيد عبد الرحيم عنبر الطهطاوي وسمى اختصاره: (هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري) وجعل مختصره على حروف المعجم، وأول حديث بدأبه: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى .......الحديث.

ومن بركة هذا الصحيح أن الإمام القسطلاني رحمه الله نقل عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي، أن صحيح الإمام البخاري ما قرئ في شدة إلا فرجت، ولا ركب به مركب فغرقت، وقد جرى بذلك العمل عند المسلمين إذا ألم بالبلاد نازلة أو بلاء، فيفرج الله عنهم، وهذا العمل ورثه جيل عن جيل عند السلف الصالح وجرب في مناسبات وجاء الله بالفرج، نقلا عن كتاب قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي رحمه الله ص: 263 انتهى.

وفق الله أمة الإسلام عامتها وخاصتها لدراسة هذا الكتاب العظيم، والعمل بما فيه، فهو سبحانه الولي الحميد.

# بعض مآثر عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل،

**بعد أن كتبته أرسلت به إلى جريدة ميثاق الرابطة إلا أنها - للأسف - لم تنشره وها هو ينشر على صفحات هذا الكتاب**

عن علي بن الحسين قال : أما علمت أن لكل قوم نجيبة، وأن نجيب بني أمية عمر بن عبد العزيز، وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده.

وعن عبد الله بن عمر عن نافع قال: كنت أسمع ابن عمر كثيرا يقول: ليت شعري من هذا الذي في وجهه علامة من ولد عمر، يملأ الأرض عدلا؟

عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، قال وهب بن منبه، إن كان في هذه الأمة مهدي، فهو عمر بن عبد العزيز.

عن السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة، قال : رأيت عمر بن عبد العزيز خارجا إلى الصلاة، وشيخ متكئ على يده، فلما صلى لحقته، فقلت أصلح الله الأمير، من الشيخ الذي كان متكئا على يدك؟ قال يا رباح رأيته؟ قلت نعم! قال ما أحسبك يا رباح إلا رجلا صالحا، ذاك أخي الخضر عليه السلام، أتاني فأعلمني أني سألي أمر هذه الأمة، وإني سأعدل فيها.

قيل كتب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب القرظي، يسأله أن يبيعه غلامه سالما، وكان عابدا خيرا، فأرسل به إليه، فلما أتاه، قال له عمر: إني قد ابتليت بما ترى، وإني والله أتخوف أن لا أنجو، قال سالم: إن كنت كما تقول فهي نجاتك، وإلا فهو الأمر الذي تخاف، قال له عمر : يا سالم عظنا قال سالم : آدم عمل خطيئة واحدة، فأخرج بها من الجنة، وأنتم تعملون الخطايا ترجون أن تدخلوا بها الجنة.

حدثنا الليث بن سعيد عن معاوية بن صالح عن أبي عقبة أن عمر بن عبد العزيز قال : ادرؤوا الحدود ما استطعتم في كل شبهة، فإن الولي إن أخطأ في العفو خير من أن يتعدى في الظلم والعقوبة.

ومن مكتوب له إلى أحد ولاته رضي الله عنه قال :

من عبد الله أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى، أما بعد، فإني ذكرت آية من كتاب الله: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) وإن من العدوان قتل النساء والصبيان فلا تقتلن امرأة ولا صبيا. ولا تقتلن أسيرا، ولا تطلبن هاربا، ولا تجهزن على جريح إن شاء الله، والسلام.

قيل لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر، دخل عليه مسلمة بن عبد الملك، فقال يا أمير المؤمنين: إنك أفقرت أفواه ولدك من هذا المال، فتركتهم عالة لاشيء لهم، فلو أوصيت بهم إلي، أو إلى نظرائي من أهل بيتك، قال رضي الله عنه : وصيي ووليي فيهم : (الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين).

ثم أردف قائلا: بني أحد رجلين، إما رجل يتقي، فسيجعل الله مخرجا، وإما رجل مكب على المعاصي فإني لم أكن لأقويه على المعاصي.

ولاة المسلمين عبر العصور

يا ليت ولاة المسلمين في عصرنا الحاضر يعلمون سيرة عمر بن عبد العزيز، ولا تطالبهم شعوبهم بالإتيان بها كاملة، ولكن الإتيان بجزء من عشرة، أو أقل أو أكثر كان كافيا، ولو فعلوا ذلك لصار المسلمون إلى عز ومنعة إلى سؤدد، وقوة، والى رخاء في العيش، وانتصار على العدو.

فأمة الإسلام - اليوم - هي في حاجة إلى علماء موجهين دالين على الخير، مصلحين للدين، وكذلك هي في حاجة إلى حكام ورؤساء خائفين لله، عاملين لمصالح شعوبهم، مستصغرين للدنيا، مستعظمين لمآلهم ومصيرهم (يا قومنا أجيبوا

داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) الأحقاف 31 (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع، وإن الإخوة هي دار القرار، من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها، ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) غافر 39-40 .

عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك عام 99 هـ دخل إلى قصر الخلافة بدمشق، أول ما بدأبه، أمر بجمع البسط من الأرض والستائر على الأرض، وفتح بابه للخصماء والغرماء.

وكان لزوجته فاطمة بنت عبد الملك حليا من ذهب ملكها إياها أبوها أيام خلافته، دعاها زوجها عمر، وقال لها : يا فاطمة لا يظلني سقف واحد أنا وهذا، اختاريه أو اختاريني، فقالت رحمها الله: والله لا اختاره عليك يأمير المؤمنين، قال احملوه إلى بيت المال.

ومن مآثره رحمه الله : جاء يوما تفاح من أحد المزارعين إلى بيت المال وقبل أن يشرع عمر في تقسيمه على من حضر من المساكين، أخذ أحد أبنائه الصغار تفاحة، قبل أن يعض عليها بأسنانه، رآه عمر، فأخذها منه وأمر أحد الأعوان أن يدخله إلى القصر عند أمه، فدخل الولد وهو يبكي، فلما علمت أمه بما جرى، أرسلت إلى السوق، واشترت تفاحا، واحتفظت به، ولما علمت بمجيء عمر، أعطت لولدها تفاحتين اثنتين إحداهما في يده اليمنى والأخرى في يده اليسرى، وأمرته إذا دخل أبوه يعض من هذه ومن هذه فلما رآه عمر انزعج وقال: من أين لكم هذا التفاح؟ خاف أن يكون من الذي جاء في الفيء فانفعلت زوجته فاطمة، وقالت له: يا عمر والله إنك لقاسي القلب، تأخذ التفاحة من يد الصبي، فقال رضي الله عنه (والله يا فاطمة إني نزعتها من يده، وكأني أنزع قلبي من صدري، ولكني خفت أن يقول لي ربي يوم القيامة، هل أعطيت كل أولاد المسلمين تفاحة كما أعطيتها ولدك؟).

ويحكى أنه جيء يوما في الفيء بعود القماري، الذي يبخر به، ويتلذذ بدخانه ورائحته الذكية - وللإمام الشافعي رحمه الله :

(والتبر كالترب ملقى في أماكنه والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه وإن تغرب ذاك عز كالذهب)

إنه من الطيب، وفي الحديث قال ﷺ : (أحب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة) فالطيب إحدى لذائد الدنيا، وحين شرع الخليفة عمر في تقسيم هذه المادة التي هي العود، (عود القماري) وضع يده على أنفه، حتى لا يشم رائحته، فقيل له : يأمير المؤمنين أو ينقص منه إن شممت رائحته؟ فقال رضي الله عنه: أو يباع إلا لرائحته؟ يريد رحمه الله : لا ينبغي شمه والتلذذ به، لمن لم يؤد ثمنه.

حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا عوف بن مهاجر أن عمر بن عبد العزيز، كانت تسرج له الشمعة - من بيت المال - ما كان في حوائج المسلمين، فإذا فرغ من حاجاتهم أطفأها، ثم أسرج عليه سراجه، الذي هو من ماله الخاص. عن رجاء بن حيوه قال: سمرت ليلة عند عمر ابن عبد العزيز، فاعتل السراج، فذهبت أقوم أصلحه، فأمرني عمر بالجلوس، ثم قام فأصلحه، ثم عاد فجلس، فقال : قمت وأنا عمر، وجلست وأنا عمر، ولؤم الرجل أن يستخدم ضيفه.

ومن حكمه، وأقواله رضي الله عنه، قال : إن الله تعالى لم يملك العباد ما بيده، ولم يفوض إليهم ما يمنعه من رسله، فقد حرصت الرسل (ع- ص- س) على هدي الناس جميعا، فما اهتدى منهم إلا من هداه الله، ولقد حرص إبليس- لعنه الله - على إضلالهم جميعا فما ضل منهم إلا من كان في علم الله ضالا.

حدثنا الأوزاعي، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله :

(اجتنبوا الاشتغال عند حضور الصلاة، فمن أضاعها، فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعا).

عن الأوزاغي – أيضا – عن عمر بن عبد العزيز، قال : (ما أحب أن يخفف عني الموت، لأنه آخر ما يؤجر عليه المسلم).

ومن أقواله رضي الله عنه : (قيدوا النعم بالشكر، وقيدوا العلم بالكتاب).

أقواله رضي الله عنه في الحجاج بن يوسف.

حدثنا عبد الله بن رجاء، عن هشام بن حسان، قال: قال عمر ابن عبد العزيز: (لو أن الأمم تخابثت يوم القيامة، فأخرجت كل أمة خبيثها، ثم أخرجنا الحجاج لغلبناهم).

حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى، حدثني أبي عن جدي قال : قال عمر بن عبد العزيز : (ما حسدت الحجاج عدو الله على شيء، حسدي إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله) وقوله حين حضرته الوفاة : (اللهم اغفر لي، فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل).

حياة عمر بن عبد العزيز التي لم تتجاوز أربعين عاما 61هـ 101هـ ومدة خلافته عامين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما، وفي رواية أقل منه، ملأت حيزا هاما في أمهات الكتب، وشغلت العلماء الباحثين عبر العصور، ألف فيه ابن عبد الحكم ت 214هـ الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.

الإمام ابن الجوزي ت 598 سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز.
عبد العزيز سيد الأهل الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز.
أبو نعيم ت 430 هـ في كتابه الحلية ج 5 ص 253 إلى 353.

عبد الرؤوف المناوي ت 1031هـ في كتابه الكواكب الدرية وآخرون كثيرون.

حرر بفاس يوم فاتح محرم عام 1426هـ
10 يبراير 2005
**محمد بن عمر العزوزي**

# التابعي العظيم : (أبو حازم، سلمه بن دينار ﷺ
# والخليفة (سليمان بن عبد الملك)

**عرض أرسلت به إلى جريدة (ميثاق الرابطة) فلم ينشر،**
**وها هو ينشر على صفحات هذا الكتاب**

روي أن سليمان بن عبد الملك بن مروان، الخليفة السابع في دولة بني أمية ولادته عام 62 هـ، ووفاته عام 99 هـ، مدة خلافته عامين وتسعة أشهر وخمسة أيام، لما حج الى بيت الله الحرام، وزار المدينة المنورة، وكان بصحبته ابن شهاب الزهري ورجاء بن حيوة، سأل قائلا: أما هاهنا رجل ممن أدرك أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقيل له: هنا رجل يقال له أبو حازم، فبعث إليه، فجاءه وهو أقور أعرج، فوقف منتظرا للإذن، فجلس متكئا على عصاه، لما رآه الخليفة سليمان ازدرته عينه، وحين أذن له، خاطبه: ما هذا الجفاء يا ابا حازم؟ أنت توصف برؤية أصحاب رسول الله ﷺ مع فضل ودين تذكر به.

فأجابه أبو حازم: وأي جفاء رأيت مني يأمير المؤمنين، أعيذك بالله، أن تقول ما لم يكن، ما جرى بيني وبينك معرفة، ولا لي حاجة أتيتك عليها ثم سأله قائلا: يأباحازم ما لنا نكره الموت؟ فقال أبو حازم : لأنكم خربتم آخرتكم، وعمرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب.

قال سليمان: صدقت يأبا حازم، ثم قال: كيف القدوم على الآخرة؟ قال أبو حازم : أما المحسن فإنه يقدم على الآخرة كالغائب يقدم على أهله من سفر بعيد، وأما المسيء فكالعبد الأبق يؤخذ فيشد وثاقه، فيؤتى به إلى سيد فظ غليظ، فإن شاء

عفا، وإن شاء عذب، ثم قال سليمان : يأباحازم، قل : ما لنا عند الله؟ قال أعرض نفسك على كتاب الله، قال وأين أجد ذلك؟ قال عند قوله تعالى : ﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾ قال سليمان : يأباحازم وأين رحمة الله؟ قال : ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾.

وبعد حوار طويل بين الرجلين كله حكم ونصائح، قال الخليفة سليمان: أوصنا يأبا حازم وأوجز، قال أبو حازم : (اتق الله واحذر أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك)، قال سليمان : ادع لنا بخير، فقال : اللهم إن كان سليمان وليك فبشره بخيري الدنيا والآخرة، وإن كان عدوك فخذ إلى الخير بناصيته قال سليمان : هات يا غلام ألف دينار، فأتاه بها، فقال خذها يأباحازم، فقال لا حاجة لي بها يأمير المؤمنين، إن كانت هذه الدنانير ثمنا لما سمعت من كلامي، فإن أكل الميتة والدم في حال الضرورة أحب إلي من أن آخذها، كرر سليمان قولته: يأباحازم عظني وأوجز، قال : (حلال الدنيا حساب وحرامها عذاب، والى الله المآب، فائق عذابك أودع). قال سليمان ارفع إلينا حاجة نأمر بقضائها، قال: لا تعطيني شيئا حتى أسألكه، ولا ترسل إلي حتى آتيك، وإن مرضت فلا تعدني، وإن مت فلا تشهدني.

وأخيرا سأله سؤالا فقهيا، قال سليمان : ما تقول في سلام الأيمة من صلاتهم - أيمة المساجد - أواحدة أم اثنان؟ فإن العلماء لدينا قد اختلفوا علينا في ذلك أشد الاختلاف، قال على الخبير سقطت، قال : حدثني عامر ابن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد، أنه شهد رسول الله ﷺ يسلم في الصلاة عن يمينه حتى يرى بياض خده الأيمن، ثم يسلم عن يساره حتى يرى بياض خده الأيسر، سلاما يجهر به، قال عامر : وكان أبي يفعل ذلك وأخبرني سهل بن سعد الساعدي إنه رأى عمر بن الخطاب، وابن عمر يسلمان من الصلاة كذلك.

ثم قام أبو حازم مأذونا له، منصرفا، فأتبعه سليمان يبصره، ينظر إليه ويعجب به، ثم التفت إلى جلسائه، فقال : ما كنت أظن بقي في الدنيا مثل هذا؟

ويروى أن رجلا قال لأبي حازم: إنك متشدد، فقال أبو حازم: ومالي لا أتشدد، وقد ترصدني أربعة عشر عدوا.

أما الأربعة : فشيطان يفتنني، ومؤمن يحسدني، وكافر يقتلني ومنافق يبغضني، وأما العشرة فمنها: الجوع والعطش، والحر والبرد، والعرى والهرم، والمرض، والفقر، والموت، والنار.

ومن حكمه رضي الله عنه: قال رجل لأبي حازم ما شكر العينين.

قال : إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بهما شرا استرته. قال فما شكر الأذنين؟

قال : إن سمعت بهما خيرا وعيته، وإن سمعت بهما شرا دفنته. قال فما شكر اليدين؟

قال : لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقا لله هو فيهما. قال وما شكر البطن؟

قال : أن يكون أسفله طعاما، وأعلاه علما. قال ما حق الرجلين؟

قال : أن تخطو بهما إلى طاعة، ولا تخطو بهما إلى معصية، والموضوع في حاجة إلى مزيد.

# عـرض :
# (ترجمة القاضي عياض، أو القاضي عياض في سطور)

ولادته : 476 هـ وفاته : 544 هـ / 1083 م 1149م أرسلت به
إلى جريدة (ميثاق الرابطة) فلم ينشر، وها هو ينشر على صفحات هذا الكتاب

هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، كان من اعلام الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، مولده مدينة سبتة : 476هـ وفاته بمراكش عام 544هـ عاش 68 عاما، ولي قضاء مدينة سبتة : 515هـ، ثم قضاء غزناطة بالأندلس، عام 530هـ.

ألف القاضي عياض تآليف مفيدة وبديعة، تنيف عن ثلاثين مؤلفا، أشهرها:

1 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، قيل في هذا الكتاب لما ألفه ووصل إلى المشرق، قال أحدهم: هذا دين على المشارقة، أداه عنهم عياض المغربي، شرحه عبد المنعم خفَّاجي في أربعة أجزاء، والملا على القاري في جزءين، وحققه أحمد الشمني في جزء، ومما قيل في كتاب الشفاء لفضله وبركته، ضمن أربعة كتب، التي هي الشفا للقاضي عياض وزاد المعاد لابن قيم الجوزية، وبهجة النفوس لابن أبي جمرة الاندلسي، والجواهر الحسان تفسير القرآن لسيدي عبد الرحمان الثعالبي، إن وجدت هذه الكتب في دار فإنها لا تحترق ولا يدخلها سارق، وورد أيضا أن السلطان مولاي عبد العزيز بن السلطان مولاي الحسن الأول رحمهما الله، أنشأ قراءة الشفا للقاضي عياض في الضريح الإدريسي بفاس عند شروق شمس كل يوم، وعين لذلك جماعة من جلة العلماء، وخصص لكل واحد منهم راتبا يوميا لقاء القيام بعمله.

2 - ترتيب المدارك، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، وهو مؤلف جليل، طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالرباط في ثمانية أجزاء.

3 - مشارق الأنوار على صحاح الآثار، درس في غريب حديث الموطأ ومسلم، حتى قالوا في هذا الكتاب: لو وزن بالذهب والجوهر لكان قليلا في حقه.

4 - الغنية في ذكر مشيخته، ومن أخذ عنهم وأشهر شيوخه، ابن حمدين، وابن عتاب، والتجيبي.

5 - كتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام، في قواعد الإسلام الخمس، طبعته وزارة الأوقاف بالرباط.

6 - كتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد.

7 - كتاب الإلماع في ضبط الرواية، وتقييد السماع.

8 - كتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة، جمع فيه غريب ضبط الألفاظ.

9 - كتاب العيون الستة في أخبار سبتة،

10 - كتاب غنية الكاتب وبغية الطالب.

11 - كتاب سر السراةفي أدب القضاء.

12 - كتاب السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول.

13 - كتاب نظم البرهان على صحة جزم الآذان.

14 - ديوان خطب الجمعة، قيل إنه كان لا يخطب إلا من إنشائه رحمه الله.

15 - مقدمة إكمال المعلم بفوائد مسلم

16 - مذاهب الحكام في نوازل الأحكام

17 - ديوان شعر، جمعه محمد عيناق.

وأخيرا أوصلوا عدد مؤلفاته إلى 32 مؤلفا بعضها لازال لم يطبع لحد الآن، فالقاضي عياض موسوعة علمية كبيرة حتى قيل في حقه: (لولا عياض ما ذكر المغرب ولا عرف عند المشارقة) ولما زار أبو علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي ضريح القاضي عياض بمراكش عام 1100 هـ عرض به جيران الضريح قائلين له: (يا سيدي نريد حد حرم أبي الفضل) فأجابهم رحمه الله : (المغرب كله حرم لأبي الفضل) ولا غرابة في أن يجعل اليوسي المغرب كله حرما لأبي الفضل عياض، فكل المغاربة يكونون له حرمة وتقديرا وإجلالا، لمكانته في نفوسهم.

أما الذين كتبوا عن حياته وترجموه لنا فهم :

1) أبو عبد الله محمد ابن القاضي عياض في كتابه: التعريف بالقاضي عياض طبعته أخيرا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط في جزء واحد.

2) شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني في كتابه : أزهار الرياض.

في أخبار عياض، وقد طبع في ثلاث مجلدات 1358هـ/1939م بالقاهرة على نفقة مولاي الحسن بن مولاي المهدي الخليفة السلطاني بالمنطقة الشمالية أيام الاحتلال الاسباني لتلك الناحية، لم يطبع الرابع.

وطبعته أخيرا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في أربعة اجزاء، وقد خصه المؤلف المقري التلمساني رحمه الله في ترجمة القاضي عياض.

كما ألف كتابا آخر من أربعة أجزاء سماه : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وأخبار بن الخطيب، وله كتب أخرى نفيسة، إلا أن شهرته بالكتابين أزهار الرياض، ونفح الطيب جعلته في القمة.

وللمزيد من الاطلاع على سيرة القاضي عياض، فقد عقدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عام : 1401هـ/1981م بمراكش : دورة القاضي

عياض وأصدرت ثلاثة أجزاء دراسة عنه، والدورة امتداد لندوة الإمام مالك التي انعقدت بفاس 1400 هـ/1980م، وكان يشاع أن ندوة ثالثة ستعقد لأبي عبد الله بن إبراهيم الأصيلي، ولكن بوفاة سيدي عبد الله كنون، انتهت هذه الندوات.

كما أصدرت وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية عددا خاصا بالقاضي عياض في مجلة : المناهل عدد 19 السنة السابعة بتاريخ شهر صفر 1401هـ دجنبر 1980م، أسهم في الكتابة في هذا العدد : 18 عالما منهم: سيدي عبد الله كنون وعالم مكناس سيدي محمد المنوني، والدكتور عبد الهادي التازي، والدكتور محمد الكتاني والدكتورة بنت الشاطئ، ومحمد العربي الخطابي، والدكتور التهامي الراجي، والدكتور سي عبد السلام الهراس، والمرحوم بن تاويت الطنجي، والدكتور محمد بن شريفة وآخرين.

فليراجع، فمن رغب الحصول على معرفة حياة القاضي عياض رحمه الله.

# حديث :
# (أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم)

نشر في جريدة (ميثاق الرابطة) إلا أن العدد ضاع مني
بين الأوراق فلم أعثر عليه معذرة

إعداد : محمد بن عمر بن علي العزوزي فاس

## سبب ورود هذا الحديث

ورد أن رجلا حلف لا يطأ زوجته حينا.

فأفتاه أبو بكر رضي الله عنه : أن الحين الأبد.

وأفتاه عمر رضي الله عنه : بأنه أربعون يوما.

وأفتاه عثمان رضي الله عنه : بأنه سنة واحدة.

وأفتاه علي رضي الله عنه : بأنه يوم وليلة.

فعرض الرجل ذلك على رسول الله ﷺ، فدعاهم فقال لأبي بكر ما دليلك على أن الحين الأبد؟

قال قوله تعالى في حق قوم يونس: (ومتعناهم إلى حين)

وقال لعمر ما دليلك على أن الحين أربعون عاما؟

قال قوله تعالى: (هل أتى على الانسان حين من الدهر) الإنسان آدم بقيت طينته على باب الجنة أربعين عاما.

وقال لعثمان ما دليلك على أن الحين عام واحد؟

قال رضي الله عنه، قوله تعالى: ﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾.

وقال لعلي ما دليلك على أن الحين أنه يوم وليلة؟

قال رضي الله عنه، قوله تعالى: ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾.

فقال ﷺ: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

وأمر الرجل أن يأخذ بقول علي تخفيفا له.

إلا أن سيدي عبد الصمد بن سيدي التهامي بن المدني بن علي كنون وهو والد عالمنا الجليل الراحل سيدي عبد الله كنون، رحمهم الله جميعا.

ذكر في كتابه: (النسق الغالي والنفس العالي، شرح نصيحة أبي زيد الهلالي ص: 42-43، قال: ومذهبنا موافق لما افتى به سيدنا عثمان، وزاد قائلا: ذكره الشبرخيتي في شرح الأربعين.

نعم: هو في الفتوحات الوهبية شرح الأربعين حديثا النووية، ص: 235 عند شرحه للحديث الثامن والعشرين الذي رواه أبو نجيم العرباض بن سارية رضي الله عنه، والذي جاء فيه: (............. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة).

والحديث/ (أصحابي كالنجوم) هو في كشف الخلفاء للعجلوني ج: 1 ص: 132 رقم: 381، قال: رواه البيهقي، وأسنده الديلمي عن ابن عباس بلفظ (أصحابي بمنزلة النجوم في السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم).

واستدل به - كذلك - الإمام الحافظ أبو عمرو يوسف بن عبد البر في كتابه:

(التمهيد) ج : 4 ص : 263، لخلاف وقع بين ابن عباس، والمسور بن مخرمة وهما من فقهاء الصحابة، فلينظر حيث أشير.

أما لفظة : (حين) ففي المختار الصحاح لأبي بكر بن عبد القادر الرازي رحمه الله : (الحين) الوقت، يقال : حينئذ، وربما ادخلوا عليها التاء فقالوا : (تحين) بمعنى حين، والحين المدة أيضا، ومنه قوله تعالى : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ الإنسان : -1 لفظة (حين).

أما في القرآن الكريم، فقد وردت لفظة حين خمسا وثلاثين مرة، وهي كما ورد في اللغة، أحيانا تدل على الوقت، وأحيانا تدل على المدة، أي الزمن.

وهي منصوبة لأنها ظرف، وأحيانا تجر بحرف الجر : إلى حين.

وأحيانا تكون مضافة إلى اسم : (ولات حين مناص) أو إلى جملة فعلية : (وحين تضعون ثيابكم)، (وحين يرون العذاب)، (وحين تظهرون) الخ.

أما الآيات التي استدل بها الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم أجمعين :

الأولى لأبي بكر رضي الله عنه، قوله تعالى : ﴿ومتعناهم إلى حين﴾ يونس 98.

الثانية لعمر رضي الله عنه، قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ الإنسان 1.

الثالثة لعثمان رضي اله عنه، قوله تعالى : ﴿توتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ ابراهيم 25.

الرابعة لعلي رضي الله عنه، قوله تعالى : ﴿حين تمسون وحين تصبحون﴾ الروم 17.

ووردت مضافة لإذ مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿حتى إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون﴾ الواقعة 84.

الخاتمة : القرآن العظيم، السنة النبوية، اللغة العربية، الكل يخدم بعضه بعضا، وفي الحديث، العلم آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما سوي ذلك فهو فضل بتاريخ 12 محرم 1326هـ - 2005/2/21م.

**محمد بن عمر العزوزي فاس**

# عـرض بعنـوان : (الإرهـاب لغـة واصطلاحا)

**أرسلت به إلى جريدة (ميثاق الرابطة) فلم ينشر، وبعد فترة أرسلت به الى مجلة النور التطوانية ولم ينشر كذلك. وها هو ينشر على صفحات هذا الكتاب**

أخيرا وليس أخيرا كثر الحديث وملأ آذان السامعين، وأصبح رجال السياسة والصحفيون والمتناظرون، سواء في الإذاعات المسموعة، أو على الشاشات المرئية، أو على أعمدة الصحافة جرائد ومجلات، كلمة : (الإرهاب)وصار اليهود ودول الغرب يطبلون ويناوئون ويتهمون الإسلام والمسلمين، ويمسحون عندهم، وينسبون إليهم كلمة الإرهاب، فكلمة الإرهاب كلمة عربية فصيحة وردت في القرآن العظيم، كتاب الله العزيز (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه).

وردت اللفظة في القرآن الكريم اثنى عشر مرة، وبصيغ مختلفة، وفعلها (رهب) بمعنى خاف، وبابه : تعب، والاسم الرهبة فهو راهب من الله، والله مرهوب، والأصل مرهوب عقابه، وفي لسان العرب ج: 1 ص: 436 أرهبه، ورهبه، واسترهبه، أخافه وفزعه، واسترهبه: استدعى رهبته حتى رهبه الناس، ويعنينا في هذا البحث خمس آيـات:

1) ﴿وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ الأعراف الآية 154.

2) ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾ البقرة الآية 40.

3) ﴿إنما هو إله واحد فإياي فارهبون﴾ النحل الآية 51.

4) ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ الأنفال الآية 61.

5) ﴿واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ الأعراف بعض الآية 116.

- إلا أن هـذه اللفظة لـم تـرد في القـرآن بصيغـة المصدر : (الإرهـاب).

- ففي المعجم الوسيط ج : 1 ص : 376 الإرهابي وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية) مجمع اللغة العربية.

- وهذه اللفظة التي أصبحت متداولة على ألسنتهم، ومعبرا بها في قواميس، والتي صارت شغلهم الشاغل في لقاءاتهم وندواتهم ومؤتمراتهم، وفي وسائل إعلامهم كل لحظة وحين، فهم يسعون أن لا يتعرضوا لأي حادث من الأحداث، ولا لأي مصيبة تصيبهم في حياتهم، وصدق الله العظيم : ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾.

- نعود للفظة الإرهاب نركز عليها في هذا البحث المتواضع، وإن لم ترد في مصدر الرباعي، فقد ورد مضارعها في قوله تعالى : ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم كما مر﴾.

- فالله تعالى أمر عباده المومنين أن يعدو العدة، ويرهبوا الكفار والمنافقين وأعداء الإسلام في كل عصر، وفي كل زمان ومكان وخاطبهم بقوله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ الآية 61.

- ففي إرشاد العقـل السليم الى مزايا القـرآن الكريم لأبـي السعود، ج : 2 ص: 246 (تـرهبون به أي تخوفـون، وقرئ ترهبون بالتشديد وقـرئ تجزم).

- والضمير لما استطعتم، أو للإعداد، وهو الأنسب.

- وفي أحكـام القـرآن لابن العـربي ج : 2 ص : 864 المسألة الثامنة، قوله : ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ يعني : تخيفون بذلك أعـداء الله وأعداءكم من اليهود وقريش، وكفار العرب وآخرين من دونهم، يعنى فارس والروم، وقد روي عن البني ﷺ، أنه قال : (أما فارس فنطحة أو نطحتان، ثم لا فارس بعدها، وأما الروم ذات القرون، فكلما هلك قرن خلفه قرن إلى يوم القيامة) والحديث في النهاية لابن الأثير ج : 5 ص : 73.

- والقرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، ففي عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، والصحابة ومن بعدهم من المؤمنين الصالحين المجاهدين المخلصين، كانت أدوات الحرب والقتال بسيطة : السيوف والرماح والنبال وغيرها، وكانت الخيل التي قال فيها الرسول عليه الصلاة والسلام: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والمغنم)، رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجة والإمام أحمد عن عروة بن الجعد، ومالك عن ابن عمر، انظر كشف الخفاء ج : 1 ص : 396 رقم : 1272 هـ).

- وكانت هذه الخيل من وسائل الحروب يركبها الفارس فيصول ويجول في ساحة المعركة يصارع العدو وهو على ظهرها، حتى يصرعه أو يموت شهيدا.

- أما اليوم فقد تغيرت الحال، وصارت وسائل التقتيل والإبادة والحرب بطريقة، هي أشد عنفا وإبادة للبشرية، وتملك هذه الوسائل دول الغرب والشرق، كما تملكها اليهود وتأخر المسلمون عن صناعتها حتى أصبحوا عالة على غيرهم، وإن استوردوها وحصلوا عليها - بعدما يدفعون فيها أعز ما يملكون كثيرا ما يستعملونها فيما بينهم، متى حدث خلاف أو سوء فهم بين دولهم فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

- وفي مثل هذه الظروف يتعين على أولي الأمر الذين هم طبعا – العلماء، أن يتدخلوا ويستعملوا نفوذهم لدى حكام العرب والمسلمين، وقد قيل قديما : الأمم والشعوب تأتمر بأوامر أمرائهم، وأمراؤهم يأتمرون بأوامر علمائهم، لأن العلماء اصطفاهم الله ليكونوا ورثة أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام، والإسلام في حاجة إلى مواقف العلماء الشجاعة، حتى يصرعوا الباطل ويهزموا جنده فيكونوا الغالبين، وحذار أن يرضوا بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إن شرف العلم عظيم ودرجته أعلى وأرفع، وهذا بالطبع لا يكون إلا للعلماء العاملين بعلمهم ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ المجادلة بعض الآية 11.

- وخلاصة القول نقيم ميزانا نبحث فيه بين من يطبق الإرهاب، ومن يطبق عليه، فكل من يدافع عن نفسه أو ووطنه أو بلده، أو دينه من المسلمين فهو إرهابي.

- فالفلسطينيون – مثلا – أهل الأرض، وأهل الحق إذا دافعوا وقاتلوا عن وطنهم فلسطين، فهم إرهابيون في نظر الغرب.

- أما اليهود شذاذ الآفاق الذين أتوا من كل حدب وصوب إلى فلسطين، يقتلون الشيوخ والنساء والأطفال، ويهدمون بيوت أصحاب الحق، ويبنون مكانها المستوطنات، فهم ليسوا بإرهابيين، وإنما هم معتدى عليهم.

- ولبنان حيث طائفة من المومنين المجاهدين أطلقوا على أنفسهم اسم (حزب الله) يدافعون ويقاتلون، فيقتلون ويستشهدون دفاعا عن وطنهم وبلادهم، فهم مسطرون في قائمة الإرهاب عند أمريكا واليهود.

- أما اليهود المحتلون لأرض فلسطين منذ أكثر من نصف قرن من الزمن، يريدون إخراج أهل الأرض الحقيقيين أمهم التي أنبتتهم وولدتهم أرض فلسطين، فيحلون محلهم ويملكون الأرض والديار، ويحولون المساجد إلى بيع، وقبل أيام

أو شهور فقط، قد احتلوا أرض لبنان، ولعدة سنوات، وكانوا يصبون عليها من صواريخهم ومدافعهم ورشاشاتهم بطائراتهم التي تزودهم بها أمريكا.

- ولكن إن الله قد قيض لشعب لبنان طائفة من المومنين أطلقوا على أنفسهم (حزب الله).

- وهو حزب الله حقا - فاستطاع أن يطردهم ويهزمهم شر هزيمة، وبقي طرف من أرض لبنان، وهو ما يدعى (بمزارع شبعة) وسيحرر قريبا إن شاء الله، وها هو الإرهاب الصهيوني قد بلغ ذروته في فلسطين، والأزمة قد انفجرت، وستنفجر أكثر في الأيام المقبلة القليلة، والمعركة ستكون حاسمة والله لا يتخلى عن عباده المومنين، وكلما اشتدت الأزمة انفجرت، وصدق رسول الله ﷺ : (اشتدى أزمة تنفرجي).

- وقد وعد الله المومنين الصابرين بالنصر، قال تعالى : ﴿فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا﴾ ولن يغلب العسر يسرين وقال : (سيجعل الله بعد عسر يسرا).

- أما الإرهاب الأمريكي الذي خرج من بلده، وقطع البحار والمحيطات، يغزو الشعوب في عقر دارها، يحمل من الأسلحة الفتاكة المدمرة، ويسوق من الجيوش عشرات الآلاف، يريد إخضاع هذه الشعوب ويريد فرض أنظمته وديمقراطيته التي لا يرى فيها إلا مصلحته، وإذا ما لقي مقاومة من هذه الشعوب التي دخلها غازيا ومستعمرا لها، صرخ ورفع صوتا عاليا إنه إرهاب، زاعما إنه من بقايا النظام السابق، أو من المتسللين من الدول المجاورة وكأن الشعوب التي يغزوها راضية مرضية بمجيئه، بقي أن نقول إن المسلمين قصروا في واجبهم عليهم أن يوحدوا صفوفهم، ويعتصموا بحبل الله وينبذوا الخلافات، ويتعاونوا على البر والتقوى، ويعودوا إلى شرع الله ويتقوا الله حق تقاته، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ والله هو الذي ينصرنا، (وما النصر إلا من عند الله).

## الإرهاب عند أمريكا واليهود

أما اليهود المحتلون الذين يصبون يوميا أرض لبنان بصواريخهم وطائراتهم، وبسلاحهم الفتاك، فإنهم ليسوا بإرهابيين.

والروس الذين جاؤا بكامل ثقلهم مما يملكون من سلاح فتاك، يمطرون بلاد الشيشان يدكونها دكا، فليسوا بإرهاب ولكن الشيشان المسلمون الآمنون في بلدهم فهم إرهابيون.

وشعب العراق الذي تمطره أمريكا وبريطانيا - منذ تسع سنوات بأحدث ما عندهما من الأسلحة الفتاكة، تقتل النساء والشيوخ والأطفال، ليستا بإرهاب، وكثيرا ما نسمع في تصريحاتها (دفاعا عن النفس) وكأن العراق هو الذي ذهب من بلده يهاجم أمريكا وبريطانيا في واشنطون ونيويورك ولوس أنجلوس، ولندن وليفربول ومنشستر وغيرها.

ولفظة الإرهاب في حاجة إلى مزيد من الشرح والتفسير، فكثير ممن يسمعونها، وربما حتى من بعض رجال الثقافة والعلم لا يفهمون منها إلا أن المسلمين يعتدون على غيرهم من الأمم والشعوب.

أيها المسلمون أفيقوا من سباتكم فإن الحرمات قد انتهكت، وصار دماء المسلمين مستباحا، تداركوا المصير، واستبينوا واقع الإسلام والمسلمين، وكونوا على بينة من أصحاب الضلال والباطل، الذين يعملون بحزم ونشاط، بينما أصحاب الهدى والحق سامدون صامتون لا يحركون ساكنا.

فعلينا أيها المسلمون أن نرجع إلى ربنا، ونتوب إليه توبة نصوحا، وهو - سبحانه - القادر على نصرنا وهزم عدونا، ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم).

## عرض : أرسلت به إلى جريدة (ميثاق الرابطة) بعد عقد المؤتمر التاسع عشر لقمة ملوك وأمراء ورؤساء العرب

**بتاريخ 29-28 مارس 2007م. ولكن لم ينشر، وها هو سينشر على صفحات هذا الكتاب**

لم لا يعود اليهود إلى بلدانهم التي أتوا منها؟

انعقد المؤتمر التاسع عشر لقمة ملوك وأمراء ورؤساء العرب بتاريخ 28-29 مارس 2007م.

والمقرر أن يعقد أواخر شهر مارس من كل سنة.

وذلك لدراسة الأحداث المستعصية في أوطانهم وبلدانهم بدءا بفلسطين الحبيبة وقدسها الشريف، ثم أرض العراق الجريحة، وأرض لبنان الكئيبة، فأرض الشام المستهدفة والمحتلة بعض أرضها.

تتبعنا الكلمات والخطب الملقاة على الحاضرين من الملوك والرؤساء والأمراء على مسامع العالم، بل وعلى أفراد الشعوب العربية الذين ينيف تعدادهم الآن، أكثر من ثلاثمائة مليون وخمسين مليون نسمة، وهؤلاء الملوك والرؤساء والأمراء جميعهم فيما قالوه، أجمعوا على مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز في القمة الثالثة عشر التي انعقدت في لبنان سنة 2002م وتحتوي على أربعة بنود:

1) الأول انسحاب اليهود من الأراضي العربية المحتلة سنة 1967م، انسحابا كاملا وبدون شروط.

2) استرداد الأراضي الفلسطينية مقابل السلام مع اليهود.

3) عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين هجروا سنة 1948م إلى ديارهم.

4) استتباب الأمن بين الفلسطينيين والإسرائيليين وقيام دولتين متجاورتين جنبا الى جنب في أمن وسلام، وهذا المقترح من طرف العرب يصعب تطبيقه والوصول إليه، ويصعب تطبيقه، فاليهود شعب معاند وأناني، يرى نفسه أنه شعب الله المختار، يأخذ ولا يعطى، مدلل عند أمم الغرب وعند أمريكا.

وللتعليق على البند الثالث الذي هو عودة اللاجئين إلى ديارهم – وهذا لن يقبله اليهود – فهم يعملون جهدهم لطرد من بقي من الفلسطينيين من بلدهم فلسطين.

وللأسف الشديد، ولا أحد من هؤلاء الخطباء من ملوك العرب ورؤسائهم أثار قضية عودة اليهود إلى أوطانهم ودولهم التي قدموا منها إلى فلسطين ليستعمروها، وينشؤوا فيها دولتهم المزعومة، فيحكمها أهلها، ويطردوهم منها ظلما وعدوانا.

وهذه الجزئية وهذه النقطة، يجب أن تثار على الصعيد العالمي، وفي الأمم المتحدة، وأن يصدر فيها قرار دولي يقضي بأن من يخرج من أرضه وبلده، يريد استعمار أرض غيره، والتغلب عليها مثل ما فعل اليهود في فلسطين وأمريكا وأنكلترا في العراق وافغانستان، تجب مقاومته من طرف سكان الأرض كافة الشعوب المغلوبة على أمرها بصفة عامة، لأنه اعتداء قوي على ضعيف، والله تعالى خاطب عباده المؤمنين في كتابه العزيز: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم، واتقوا الله.

إن اليهود الذين عملوا في الخفاء لمدة إحدى وخمسين سنة بدءا من سنة 1897م حين اجتمع 350 يهودي في مدينة (برن) بسويسرا، جمعهم زعيمهم : (هرتزل) وبمساعدة غريمه : (وايزمن)، وقرروا إنشاء دولة يهودية في فلسطين زاعمين أن فلسطين أرض أنبياء بني اسرائيل، وإن ألقي سؤال متى كانت فلسطين دولة لليهود، فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ في العهود الأولى للإسلام وبالضبط في

العام السابع عشر للهجرة الموافق 639 لم يتسلم مفاتيح القدس الشريف من اليهود، وإنما تسلمها من بطاريق النصارى الذين كانوا على دين عيسى عليه السلام، كما أثبت ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي في كتابه: (عيون البصائر)، فليراجع.

وفي شهر مايو من سنة 1948م أقرت الأمم المتحدة تقسيم أرض فلسطين بينهم وبين العرب، إلا أن اليهود صاروا جادين وبكل وسيلة وكل رذيلة يعملون لأخذ ما بقي من أرض فلسطين، وفي تسع عشرة سنة، وفي حرب - خططوا لها- مدتها ستة أيام، أخذوا ما بقي من أرض فلسطين، وكان في مخططهم أن يحكموا من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق، إنه مخطط خطير وشديد على أمة العروبة والإسلام لأن أمم العرب تفرقوا شذر مذر، لم يستطيعوا أن يجمعوا كلمتهم ويوحدوا صفوفهم.

فاليهود وراءهم دول الغرب من أمريكا وأنكلترا وفرنسا يمدونهم بكل الوسائل المتاحة، وفي نفس الوقت يعملون لشق صفوف العرب والمسلمين، (إنه لقول فصل، وما هو بالهزل إنهم يكيدون كيدا).

ومن ينظر ويتمعن في تخطيط اليهود، يجدهم يعتمدون القوة أولا، يتسلحون بالأسلحة الفتاكة، حتى استطاعوا أن يملكوا السلاح الذري - ومن يدري أنهم هيأوه لمحو العرب من الوجود - ومن مخططاتهم كذلك يجلبون اليهود من شتى بقاع الأرض يهودية خالصة، لا ينازعهم فيها أحد.

وأخيرا شرعوا يبنون الجدار يفصل بين الأراضي المحتلة، وبين الأراضي التي منحت لهم سنة 1948م من طرف الأمم المتحدة وقاية لهم من العمليات الاستشهادية التي ينفذها الفدائيون الفلسطينيون، فاليهود يخافون الموت ويحرصون على الحياة أشد الحرص بشهادة القرآن الكريم: (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة...) حتى قال تعالى: ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة...﴾.

ومن مخططاتهم كذلك : بناء السجون، وجمع الفلسطينيين فيها بالجملة والتفصيل، وإقحامهم فيها، حتى بلغ عددهم لهذا الوقت كما يذاع على الشاشات التليفزيونية : أحد عشر ألف سجين، وحين عمد الفلسطينيون لاعتقال سجين يهودي واحد، أقاموا الدنيا ولم يقعدوها بعد، ويطالبون بإطلاق سراحه حينا، وبدون قيد أو شرط، وكامل دول الغرب وراءهم تطالب بذلك، (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) - يا للنذالة ويا للعار، ما وصل إليه العرب وأمة الإسلام من خزي وعار !! وكأن القران كتاب الله نزل على غيرهم : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون...﴾ وفي قوله سبحانه : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين...﴾ وعد الله لا يخلف الله وعده.

والمطلوب من الأمم المتحدة، وكامل المنظمات الدولية أن تجمع رأيها، وتصدر قرارا يقضي بعودة اليهود إلى البلدان التي قدموا منها، ويعيشوا تحت الذمة ويعطوا الجزية، عند ذلك يعيشوا آمنين سالمين ما كتب الله لهم الحياة والبقاء إلى نهاية الأجل - وطبعا فإن أكثرهم قدم من دول أوربا، ومن روسيا، ومن أميركا وحتى من بعض الدول العربية - ومتى طبق هذا البند، وعاد اليهود إلى أوطانهم، كما حكم الله فيهم في قوله سبحانه: (وقطعناهم في الأرض أمما) وهذا أقرب الحلول لنشر الأمن والسلام في الأرض، فإن لم يفعلوا ذلك، ولن يفعلوا، فعداوة اليهود للمسلمين والعرب، وحروبهم وشدة مكرهم لهذه الأمة، أقرها القرآن في قوله تعالى : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا...) واليهود لا مواثيق عندهم ولا عهود يلتزمون بها : (أو كلما عاهدوا عهدا نبذة فريق منهم) فهم ملعونون مطردون من قبل الله تعالى : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون...).

هذه الأحكام وهذه التصريحات الربانية، لا تبديل فيها ولا تغيير، فعلى المسلمين بصفة عامة، والفلسطينيين بصفة خاصة، أن يجمعوا كلمتهم ويوحدوا صفوفهم ويجعلوا نصب أعينهم لفظة الجهاد والقتال لأعداء المسلمين وأعداء الله، مصداقا لقوله تعالى: ﴿اقتلوهم حيث ثقفتموهم، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم...﴾ أخرجوهم من فلسطين التي أخرجوكم منها، فجعلوكم مشتتين في البلدان القريبة والبعيدة، أخرجوهم أنتم بدوركم من فلسطين - ولا لوم عليكم - ليعودوا إلى بلدانهم وأوطانهم التي قدموا منها، وإلا استأصلوكم وجعلوكم أذلاء صاغرين، وليكن شعاركم قول الله تعالى: ﴿ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾.

إن هذا الصراع المحتد بين أمة الإسلام، وبين اليهود ودول الغرب من أمريكا وأنكلترا قد اشتد واستعصى، واشتعلت ناره في كل بقعة من بقاع الأرض، وبالخصوص في داخل الأوطان العربية والإسلامية، إلا أننا نقول ولله الحمد: بدأ السحر ينقلب على الساحر.

وها هو الشعب الفلسطيني بدأ يجمع كلمته ويوحد صفوفه، عازم أن يحرر وطنه فلسطين، والتحرير والنصر آت لا مجال إن شاء الله.

أما في لبنان فقد سقطت المقولة المزعومة التي تدعي: الجيش الذي لا يقهر، في حرب الثلاثة والثلاثين يوما من شهري تموز وأغسطس الماضيين من سنة 2006م بثبات حزب الله العتيد، المعتمد على الله، هذا الحزب الذي رفع رأس العرب والمسلمين وفي العراق ها هي الدولة العظمى أو القطب الواحد كما تزعم، تتلقى ضربات المقاومة، وحرب العصابات ذات القوة والشدة التي لم تخطر في أذهان المحتلين أو المحافظين الجدد من الأمريكيين المغرورين، الذين غرتهم التكنولوجية الحديثة التي توصلوا إليها في الفترة الأخيرة، وغاب عنهم خطاب الله تعالى لأمة

الإسلام: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾، ﴿وإن تكن منكم مائة صابرة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾، ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾.

ورغم ما يلحق بالشعب العراقي من القتل والدمار، منذ نيف وأربع سنوات، فإن جنود المحتلين يسقطون بالعشرات، وإن شئت قلت بالمآت، وها هي أميريكا وأنكلترا أصبحتا تتخبطان في الوحل، وصارتا تستغيثان، وتطالبان من يمدهما، ويقدم لهما العون للقضاء على القاعدة وعلى الإرهاب، ولو ألقي عليهما السؤال الآتي: أين تقع دولة القاعدة؟ ودولة الإرهاب؟ لمواجهتهما والقضاء عليهما، حتى تتخلص كل من أمريكا وأنكلترا واليهود من مواجهتهما؟ سؤال لا جواب عليه، لكن الجواب معروف، وغير خاف على أحد، إنها الشعوب المظلومة المعتدى عليها!

ومخطط أمريكا وضارتها أنكلترا اللتان تريدان جعل الشعوب العربية والإسلامية في الشرق الأوسط تحت سيطرتها واستغلالها سياسيا واقتصاديا وثقافيا، فبعد أن جرتهما جماعة من المنشقين على نظام حكومة صدام حسين العدو الأول والأخير لليهود ودول الغرب والذي أوقعته سياسته الخرقاء مع أفراد شعبه فيما ساقه هو وبعض جماعته إلى حتفهم على يد أمريكا، وباستيلاء أمريكا وأنكلترا على العراق، شرعتا تهددان سوريا ومحاسبتها، ويطرح السؤال على أي شيء تحاسب سوريا؟، وما هو نوع الاعتداء منها على أمريكا؟ ولكن موقفها الثابت إلى جانب حزب الله في لبنان، ومنظمة حماس في فلسطين وعملها الدؤوب ضد وجود اسرائيل في أرض فلسطين السليبة وهذا الموقف لا يروق أمريكا، والهدف والغاية التي تعمل لها امريكا جعل دولة سوريا كالعراق محتلة، وبعدهما الإيران، حتى تصير الأقطار الأربعة، العراق وأفغانستان، وسوريا والإيران حصيرة واحدة وبسطا من البسط، تتمرغ عليها أمريكا ومن معها من دول الغرب، بدءا من حدود تركيا غربا، إلى

حدود الهند والصين شرقا، يضاف إلى ذلك، الدول الاربعة : الأردن والسعودية ومصر، ودول الخليج اللائي هن في فلك أمريكا وأنكلترا.

إلا أن سوريا صمدت في وجه الغرب، وإيران هي أشد صمودا، حيث شرعت في امتلاك السلاح النووي، وصناعة التكنولوجية الحديثة، التي تخشى منها أمريكا والفضل الكبير يرجع للمقاومة في العراق، ومقاومة الطالبان في أفغانستان للأطلسي، وحلف النيتو كما يدعونه، وبوادر الانفراج لدول المنطقة بدأ يلوح في الأفق بفضل المقاومة والقتال لأعداء الأمة، ولابد من تكثيف الجهود، والصبر المتواصل، وإعداد العدة على كافة الميادين، وبالخصوص المواجهة القتالية التي تخشاها دول الغرب لحرصها على الحياه، وكرهها للموت، ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها، وما له في الآخرة من نصيب﴾.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾.

أما اليهود فقد بدأ نجمهم يأفل، ويتقهقر شيئا فشيئا، وهو قريب إلى السقوط، وقد هيأ الله من يطيح بهم، ويزيلهم من الوجود، ألا وهو حزب الله، في أرض لبنان، ومنظمة حماس في فلسطين.

الكل لهم بالمرصاد لقطع دابرهم، ومحوهم من قلب أرض العروبة والإسلام، تتطهر منهم الأرض، وتعيش أمة محمد ﷺ معززة مكرمة، وهي تعبد ربها آمنة مطمئنة.

كل ما ذكر من هذه التحليلات، وهذه الظنيات والتخمينات، للوصول إلى الهدف المنشود، ألا وهو النصر المنتظر القادم متوقف على أمر كبير وعظيم،

إنه الرجوع إلى الله، وسنة رسول الله ﷺ، ﴿فادع الله مخلصا له الدين﴾، ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة﴾ ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره﴾.

أيها المسلمون أفيقوا من سباتكم، فلابد من العودة والرجوع إلى الله في كل الأمور، قال تعالى : ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾ فاللهم وفّق أمة الإسلام لإقامة الدين، والسير على طريق بني الرحمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، آمين، والحمد لله رب العالمين.

# (كما تدين تدان) حديث شريف

**عرض : أرسلت به إلى جريدة (ميثاق الرابطة) إلا أنه لم ينشر،**
**وها هو سينشر على صفحات هذا الكتاب**

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي فاس**

(فكما تدين تدان)

ورد عن بعض الحكماء ممن عاشوا قبلنا: (اعمل للناس كل ما تود إن يعمله الناس لك) وورد كذلك: لا تصنع بجارك ما تكره أن يصنعه جارك بك) وفي الإسلام: (حب لأخيك ما تحب لنفسك).

مقالات إن اختلفت لفظا فقد اتحدت في المعنى .

ولكن للأسف الشديد بنوا البشر لا شغل لهم إلا أن يكيد بعضهم لبعض، وخصوصا حين يختلفون في الدين، فاليهود والنصارى الذين يتدينون بالتوراة والإنجيل، يحسبون أنهم على شيء، وليسوا على شيء، يحملون من الكراهية والحقد للإسلام والمسلمين ما لا يطاق وما لا قبل للمسلمين به، فهم يكيدون كيدا، ويمكرون في كل وقت وحين، وغاب عنهم : (وكما تدين تدان)، فدول الغرب وعلى رأسهم أمريكا التي تفرض سيطرتها على شعوب العالم بصفة عامة وعلى الأمة الإسلامية بصفة خاصة، تعمل جاهدة على استعمارها والتحكم فيها، وأخذ ثرواتها، وسنت أنظمة دعتها : (العولمة) وأخرى دعتها: (البنك الدولي) وأرادت بذلك أن تجعل كل اقتصاد العالم في يدها، تعطي به من تشاء، وتمنع من تشاء، وأرادت كذلك أن تصبح أغنى أمم الأرض، وما سواها فقير، حتى يصبح الكل ينظر إليها، من دخل في طاعتها وتحت سيطرتها أعطته بقدر ما يسد رمق الجوع، ومن خالفها

وعصاها منعته، وفرضت عليه ما يدعى بالحظر الاقتصادي فشعارها كما في المثل العربي: (جوع كلبك يتبعك) جعلت هذا الحظر الاقتصادي على شعب العراق حتى أضعفته، عند ذلك غزته بجيوشها كي تستعمره، وتبيد أفراد شعبه بالحديد والنار.

وفرضت هذا الحظر على شعب السودان لادعاءات واهية، إنه لا يطبق الديموقراطية، وفرضته على الشعب الصومالي، وكانت قد فرضته على شعب ليبيا قبل أن يقلب الرئيس القذافي أوراقه معها، (وإن شئت قلت قبل أن يرضخ لها ويسير في فلكها).

وهاهي قد وجهت كل سياستها الجهنمية إلى شعب الجمهورية الإسلامية في بلاد الإيران، متذرعة بادعاءات: إنه يصنع القنبلة النووية وأنه يخصب الأرانيوم، وأنه خطر على العالم، وأنه عازم على محو اسرائيل من الوجود.

فالحظر الاقتصادي على أمم الأرض وشعوبها توطئة وبداية لشن الحرب على من يخرج عن طاعتها، كما فعلت في العراق، وفي أفغانستان وفي الصومال، حيث تنوب عنها إثيوبيا المسيحية الحاقدة في هذه الحرب.

أما لبنان فقد أخفقت في سياستها ضده، حين جاءته لتجعل فيه الشرق الأوسط الجديد، وقبله الشرق الأوسط الكبير.

أما الشعب السوري الذي صرحت غير ما مرة : يجب محاسبة سورية، وعزمت على حربه كما فعلت في العراق إلا أنه أفلت من يدها، متهمة إياه إنه يدعم الإرهاب، والإرهاب عند أمريكا هو حركة حماس في فلسطين، وحزب الله في لبنان، وحركة الطالبان في أفغانستان المجاهدة فأمريكا فاتها أن تدرك أنها هي واسرائيل ومعهما السوس الاستعماري القديم الشعب الأنجليزي، يضاف الى هؤلاء أمم أروبا بكاملها، إنهم الإرهاب الحقيقي، الذي لا جدال فيه، لتعاونهم على إذلال الإسلام

والمسلمين وأمم العرب التي تملك ثروة النفط التي هي عصب الحياة في وقتنا الحاضر، وقد سال لعابهم إزاءها، فهم يحاولون الاستحواذ عليها وبدون مقابل.

وحيث هم لا دين لهم يعبدون الله به حق عبادته، أصبحوا كما وصفهم الله في محكم كتابه : ﴿الذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾.

وحيث هم جادون أن يكون الاقتصاد العالمي كله في أيديهم، الآن : قد انقلب السحر على الساحر وأصبح اقتصادهم بين عشية وضحاها منهارا، وساقطا في هوة سحيقة لا قرار لها، وها هم صاروا يستغيثون ويستنجدون ولكن حكم الله الذي لا راد لحكمه، أتاهم من حيث لا يشعرون ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم فسحقا لهم، وبعدا للقوم الظالمين﴾.

مطلوب من الشعوب الإسلامية، ومن الدول العربية أن يوحدوا صفوفهم، ويعملوا جادين لمكافحة عدوهم، متعاونين متضامنين، وعليهم أن ينبذوا الخلافات التي بينهم، وبذلك ينتصرون، والله غالب على أمره، وظنت أمريكا ومن في فلكها أن الله غافل عما يعمل الظالمون، وعليهم أن يدركوا إن الله يمهل ولا يهمل، وحين يأخذ الظالم لم يفلته.

# وصية رجل من أهل الصلاح لأولاده قبل وفاته بفترة من الزمن كما تعهد بها إلي

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم**

**بتاريخ يوم الجمعة 24 ذي الحجة 1420 هـ الموافق 31 مارس 2000م.**

وبعد، فهذه وصية تعهد بها أخونا في الله، صديقنا الحميم الحاج محمد ابن الحسن بن محمد أحضيض، أصله وبلاده من دوار إهروشن، فرقة بني عاصم قيادة أجدير، دائرة اكنول، قبيلة أجزناية، إقليم تازة والساكن منذ ما يقرب من خمسين عاما بمدينة فاس العامرة، حرفته تاجر في الألبسة التقليدية والخياطة.

فإنه يوصي أبناءه وبناته - وهو على قيد الحياة - راجيا منهم أن يعملوا بهذه الوصية، الأولاد الذكور هم: إدريس، ومحمد، وعبد الإلاه، وخالد، ويوسف، وأحمد، والبنات، هن: سعيدة، وفاطمة، وآمنة، وأمهم، وهي زوجته المحترمة السيدة .....

يوصيهم جميعا أولا بالمحافظة على الصلاة في أوقاتها، لقوله تعالى : ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ وقوله سبحانه : ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾، واقتداء بوصية سيدنا لقمان عليه السلام لولده: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)، وإتباعا لوصية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين كان يكتب لعماله، فيفتتح مراسلاته إليهم بقوله : (إن أهم أموري عندكم الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها، فهو حافظ لدينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع).

كما يوصيهم بمؤازرة بعضهم بعضا، وتقديم النصيحة لكل من يخالطهم ويعاملهم، مصداقا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (الدين النصيحة، قيل: لمن يا رسول الله؟، قال لله ولكتابه ولرسوله ولأيمة المسلمين وعامتهم)، وعليهم جميعا بالصدق وأداء الأمانة لقوله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾، وقوله سبحانه : ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾، وقوله جل وعلا : ﴿يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾، وعليهم أيضا أن يقفوا عند حدود الله، وأن يجتنبوا ويبتعدوا عن كل ما نهى الله عنه، مصداقا لقوله سبحانه : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، ويقدموا العون والمساعدة لكل إنسان ذي احتياج، ولا يدخرون وسعا في ما هو في قدرتهم واستطاعتهم، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)، ثم يحسنوا معاملتهم وسلوكهم مع أمهم، ما بقيت بينهم، فلا يخالفونها ولا يعصونها، لقوله تعالى : ﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما، وقل لهما قولا كريما﴾، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام، حين قيل له : (من أبر يا رسول الله؟ قال : أمك، قيل، ثم من؟ قال : أمك، قيل، ثم من؟ قال : أمك، قيل، ثم من؟ قال: أبوك، فأعطاها ثلاثة حقوق، ثم أعطي الرابع للأب، وأخيرا، قال : أوصيهم أن لا نزاع بينهم، ولا متابعة فيما أعطيتهم وقسمته قيد حياتي، فكل واحد يكتفي فيما بيده، وعليه أن يعمل ويستثمر من طريق الحلال، وسيبارك الله للجميع.

وعليهم بأداء الزكوات في وقتها وإبانها لمن يملك النصاب فإنها حق الله، وعليهم بأداء أجر العامل قبل أن يجف عرقه.

وأخيرا يمنع البكاء عليه بالنياحة والصياح الذي يمنعه الشرع، أما الدموع فهي مباحة لقول النبي ﷺ : (العين تدمع، والقلب يخشع، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون).

وإني راض عليهم، فالله يحفظهم من كل سوء.

وأرجو أن يدفنوني قرب الوالد والوالدة بمقبرة باب عجيسة، بعد أن ينظروا ويختاروا إنسانا مومنا من أهل الصلاح يتولى غسلي بعد الوفاة، والموت قضاء الله وحكمه على كل كائن حي، وصدق الله العظيم: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾، والله يتولى الصالحين، وهو ولي المومنين، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بعد أن تعهد عندي بهذه الوصية أدركته منيته بعد 35 يوما، وذلك في ليلة الجمعة فاتح صفر الخير عام 1421هـ الموافق 5 مايو سنة 2000 فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

كتبه عبد ربه محمد بن عمر بن علي العزيزي الجزنائي وقته بفاس غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين آمين.

# الملك والمملكة بمغربنا عبر العصور

**نشرت في جريدة : (ميثاق الرابطة) عدد 923**

**بتاريخ 25 ربيع الثاني 1421هـ الموافق 28 يوليوز سنة 2000م**

إن هذا البلد السعيد، وهـذه الأرض الطيبة التي حباها الله، وجعلها في أزله أن تكون أرضا إسلامية، يدين أهلها بدين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده المومنين، ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة بعض الآية : 4.

﴿ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ آل عمران الآية 84.

فالمغاربة أمة متحدة، وشعب له تاريخ عريق، منذ أن أوجده الله على هذه الأرض، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ما عرفوا حكما مطلقا قط، وإنما ملوك وسلاطين يرث بعضهم بعضا، فالمغاربة ينقادون لملوكهم، ويستجيبون لنداءاتهم، ويمتثلون أوامرهم، يطبقون قول الله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ النساء بعض الآية 59 وأولي الأمر هم الأيمة والسلاطين والقضاة، وكل من كانت له ولاية شرعية، لا ولاية طاغوتية، فتح القدير للشوكاني ج :1 ص : 726، إلى أن قال: والراجح القول الأول، ويطبقون قول الرسول عليه الصلاة والسلام : (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما له بذلك جنة، يقاتل من ورائه، ويتقي به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرا، وإن قال بغيره فإن عليه منه) انتهى بلفظه مصادره :

- صحيح الإمام البخاري ج : 4 ص : 60-61.
- صحيح الإمام مسلم ج: 6 ص: 13 مختصره للمنذري ص: 332 رقم 1223.
- سنن الإمام النسائي ج : 7 ص : 154.
- سنن ابن ماجة ج : 2 ص : 954 رقم : 2859.
- مسند الإمام أحمد ج : 2 ص : 244 وص : 252 وصفحة : 270 وص : 313 وص : 343 وص : 416 وص: 467 وص : 471.

ثم هم يطبقون أيضا ما جاء على لسان سيدنا الفضيل بن عياض رحمه الله، فهم يدعون لملوكهم وسلاطينهم بالصلاح، ففي حلية الأولياء وطبقة الأصفياء للحافظ أبي نعيم الجزء السابع ص :91، حدثنا محمد بن ابراهيم، حدثنا أبو يعلى، حدثنا عبد الصمد بن يزيد البغدادي، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

(لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له : وكيف ذلك يأبا علي قال: متى صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام، فصلاح الإمام، صلاح البلاد فإذا أمن الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات، ونزلوا الأرض.

- وأما العباد فينظروا إلى قوم من أهل الجهل، فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دار خمسين خمسين أقل أو أكثر يقول للرجل لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم، وانظر ما أخرج الله عز وجل من فيهم مما يزكي الأرض فرده عليهم، قال فكان صلاح البلاد والعباد، فقبل ابن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا (غيرك)، انتهى بلفظه.

- والولاة مطلوب صلاحهم، فعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أشقى الولاة من شقيت به رعيته) معراج البيان ج : 1 ص:179.

- والمعروف عن أقطار الشمال الإفريقي، أو المغرب العربي الذي هو مهد حضارات قديمة ومراكز نشاطات لشعوب مختلفة جاءوا من أقطار بعيدة، وجاوروا سكان المغرب الأصليين الذين هم البرابرة أبناء مازيغ بن حام بن نوح، والذين سكنوا هذه الديار منذ أزمنة متناهية في القدم.

- ونذكر من الشعوب التي جاورتهم واختلطت بهم: الفنيقيون، فالرومان فالوندال، فالرومان البزنطيون، وأخيرا العرب الذين جاءوا بالإسلام في أواخر القرن السابع الميلادي، وأواخر القرن الأول للهجرة.

- وهذه الفترات من التاريخ هي أدوار متباينة في حياة هذه الشعوب، مليئة بالمكرمات، ومليئة بالأزمات، فإنها لا تخلو من المحاسن والمساوئ.

- ونحن بصدد نشأة الملك بالمغرب، فبعد انتشار الإسلام بالمغرب على يد الفاتحين الأولين، أمثال عقبة بن نافع الفهري عام 47هـ إلى عام 50هـ حين أسس مدينة القيروان بالبلاد التونسية أولا، وعام 52هـ و64هـ حين وصل الى شواطئ المحيط الأطلسي ثانيا، فزهير بن قيس البلوي عام 69هـ فحسان بن النعمان عام 73هـ حين هدم قرطاجنة لآخر مرة ثم موسى بن نصير عام 88هـ والذي فتحت بلاد الأندلس في عهده على يد طارق بن زياد عام 92هـ والمغرب في هذه الفترات تابع للخلافة الأموية بدمشق، فالدولة العباسية بالكوفة ثم ببغداد إلى غاية عام 172هـ حين وصل إلى المغرب المولى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن مولانا علي كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد ﷺ.

- وبوصوله الى المغرب بايعه إسحاق بن عبد الحميد وقبيلته أوربة بمدينة وليلي زرهون حاليا، فتأسس الملك بالمغرب، وأصبح النظام المتبع عند المغاربة لا يحيدون عنه، ولا يريدون به بديلا، وقد تربع على كرسي الملك أو الخلافة أحيانا ملوك عظام من شعوب وقبائل لها الجدارة والمكانة في التاريخ من دولة الأدارسة:

172هـ الى 305هـ مدة 333 عاما، ثم المرابطون من 400هـ إن أعددنا من محمد بن تيفاوت أو من : 447هـ إن حسبنا من أبي بكر بن عمر اللمتوني، الى 541هـ فتكون مدة المرابطين 141 عاما أو 95 عاما فالموحدون من وقت تأسيس دولتهم 515هـ على يد زعيمهم محمد بن تومرت الملقب بالمهدى، والى غاية : 668 هـ فتكون مدة حكمهم 153 عاما فبنو مرين الزناتيين من 610 هـ الى 875هـ ومدة حكمهم 265 عاما فأبناء عمهم بنووطاس من 876هـ الى 961هـ ومدة حكمهم 85 عاما فالسعديون من 915هـ الى 1075هـ ومدة حكمهم 160 عاما.

- وأخيرا الدولة العلوية الشريفة من 1050هـ والى الآن.

- وهناك فترة بين الأدارسة والمرابطين تدعى فترة البربر، وهي قبائل مغراوة وبنويفرن، زعيمهم موسى بن ابي العافية، خـرج في جيش من قومه من قرية مكناسة التي تقع على وادي الحضر الواقعة بين تازة وقبائل البرانس وقصد بجيشه فاسا، وقتل آخر ملوك الأدارسة، وهو حسن الحجام 305هـ وحكم هو وأولاده وحفدته أرض المغرب مدة تزيد عن مائة عام من 305هـ الى ما بعد : 400هـ وأسماؤهم بعد موسى المذكور: دوناس، وتميم وفتوح، وعجيسة، وحمامة، وزيرى بن عطية مؤسس مدينة وجدة عام 384هـ.

- والدولة العلوية مؤسسها مولاي محمد (فتحا) بن مولاي الشريف بن مولاي علي الشريف ومقر سكنى هذه الدولة ناحية تافيلالت (سجلماسة) قديما، وقد بويع عام 1050هـ وبوفاته في أنكاد ناحية وجدة في المغرب الشرقي، بويع لأخيه المولى رشيد وهذا الأخير هو الذي وحد المغرب، وقضى على ما كان منتشرا من الإمارات في جهات مختلفة، كإمارة الدلائيين في الاطلس المتوسط، وإمارة أبي حسون السملالي في ناحية سوس، وإمارة زاوية الشبانات بمراكش، وإمارة أولاد النقسيس بتطوان، وأحمد غيلان بكتامة، وطبعا بقية إمارة السعديين بفاس.

- وكان هناك رجل مجاهد يقاتل الإسبانيين والبرتغاليين على الشواطئ المغربية، وهو أبو عبد الله العياشي السلاوي رحمه الله، والذي استشهد بناحية الجديدة عام : 1051هـ.

- ولا ننس أن نذكر رجلا يهوديا كان مستبدا بتازة ونواحيها، واسمه: ابن مشعل وهذا اليهودي قتله المولى الرشيد رحمه الله، وقصته مشهورة عند المغاربة يحكيها الخاص والعام، وبوفاة المولى الرشيد عام: 1082هـ بمدينة مراكش يوم ثاني عيد الأضحى، بويع لأخيه المولى اسماعيل بن مولاي الشريف، وهو بفاس وانتقل إلى مكناس واتخذها عاصمة لملكه، ودام ملكه وحكمه: 57 عاماً بالإضافة إلى 7 سنوات التي كان فيها خليفة لأخيه المولى الرشيد فتكون مدة حكمه: 64 عاما، ولم يحكمها أحد من أمراء المسلمين، وفي عهد المولى اسماعيل استتب الأمن بالبلاد، فتاريخ المولى اسماعيل حافل بالأحداث وبالقصص الغريبة، وذلك راجع لقوته وعظمته، وبوفاته عام 1139 هـ تولى الملك سبعة من أبنائه في فترة مدتها 32 عاما، وهم: السلطان مولاي عبد الله وهو أشهرهم، وأحمد، وعبد الملك، وعلي، والمولى محمد، والمولى المستضيئ، والمولى زين العابدين، وهؤلاء الملوك السبعة منهم من تولى الملك مرة واحدة، ومنهم من تولاه مرتين، ومن تولاه 3 مرات، والمولى عبد الله تولى الملك أربع مرات، وسبب ذلك يرجع إلى استفحال أمر جيش البواخرة، أحد الجيوش المولى اسماعيل الثلاثة.

- وبوفاة المولى عبد الله يوم الخميس 27 صفر عام 1171 هـ بويع لابنه سيدي محمد بن عبد الله السلطان العالم صاحب التآليف والأعمال الاجتماعية الشهيرة، وبوفاته عام: 1204هـ بعد حكم دام 33 عاما، تولى الملك ابنه المولى يزيد، ولم تطل مدة حكمه إلا عامين اثنين، فتولى أخوه المولى سليمان، وحكم 32 عاما من 1206هـ إلى 1238 هـ وبوفاته انتقل الملك إلى ابن عمه المولى عبد الرحمان بن هشام الذي

حكم مدة 38 عاما، من 1238هـ إلى 1275 ثم ابنه المولى محمد بن عبد الرحمان لمدة 15 عاما وبوفاته 1290هـ تولى الملك السلطان المولى الحسن الأول الذي حكم 21 عاما، وكلها أعمال اجتماعية وثقافية وعسكرية، ولما توفى رحمه الله عام 1311هـ تولى الملك أبناؤه الثلاثة المولى عبد العزيز 14 عاما والمولى عبد الحفيظ خمسة أعوام، والمولى يوسف ستة عشر 16 عاما، وبوفاة هذا الأخير عام 1346هـ 1927م تولى الملك أبو النهضة وأبو الاستقلال الملك الثائر بطل العروبة والإسلام محمد بن يوسف محرر المغرب ومنقذ البلاد من براثن الاستعمار، وليس محررا للمغرب فقط، وإنما هو محرر للقارة الافريقية عامة، فمحمد الخامس المثل الأعلى في التضحية والكفاح، توفى رحمه الله يوم 10 رمضان عام 1381هـ - 28 يبراير 1961م فتربع على العرش بعده جلالة الملك الحسن الثاني فعمل على النهوض بالبلاد في كافة الميادين، وبعد حكم دام 38 عاما انتقل إلى عفو الله تعالى يوم الجمعة 23 يوليوز 1999م فتولى الملك بعده الملك الشاب سيدي محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف، وقد شرع حفظه الله في إعطاء الانطلاقات لعدد من المشاريع التنموية، جريا على سنن أسلافه المنعمين، وها هو الشعب المغربي سيحتفل بعيد العرش السعيد عند ما تحل الذكرى الأولى لتربعه على كرسي المملكة بعد أيام، فالمغاربة أوفياء لملوكهم، والحب متبادل - دائما - بين العرش والشعب سنة الله التي قد خلت من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا، فالاحتفال بعيد العرش عبارة عن وقفة أشبه باستراحة لقافلة جدت في السير، فوقفت برهة من الزمن، وتنفست الصعداء، لتستأنف بعد ذلك سيرها، وتواصل عملها، وصدق الله العظيم : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون﴾ التوبة بعض الآية 105، أيها المغاربة جدوا في العمل، وتمسكوا بما كان عليه سلفكم الصالح، وكونوا مسلمين حقا مومنين صدقا، والسلام.

**محمد بن عمر العزوزي فاس**

# أين حق الجورة وأين حق الأخوة

نشر في جريدة : (ميثاق الرابطة) عدد 982
بتاريخ 7 محرم 1422هـ الموافق 22 مارس سنة 2002م

بقلم : محمد بن عمر العزوزي فاس

الإسلام دين الأخوة والتعاون، ودين المحبة والسلام، والأخوة الدينية أعظم وأوثق وأشد من الحقيقة، المسلمون إخوة، والمومنون إخوة، (إنما المومنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) وفي الحديث: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وقال ﷺ: (المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا، ثم شبك ﷺ بين أصابع يديه) رواه الترمذي والنسائي.

وقوله ﷺ: (مثل المومنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه البخاري ومسلم، وأخرج أبو داود وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا: (المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة.

وفي كتاب الله العزيز : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح بعض الآية 29.

هذه الآيات القرآنية، وهذه الأحاديث النبوية، أين نحن منها مع إخواننا وجيراننا الذين تجمعنا معهم الأخوة الدينية، والرابطة الإسلامية، وحق الجورة التي قال الله فيها: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامي والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) النساء 36 .

فقد قرن الله بين توحيده وتعظيمه وعدم الإشراك به مع بر الوالدين، والإحسان إليهم، وكذلك الإحسان إلى الأقارب عامة، والى اليتامى والمساكين خاصة، ثم الجيران الذين جعلهم ثلاثة أقسام: الذي له عليك ثلاثة حقوق : حق القرابة، وحق الإسلام، وحق الجورة، والذي له عليك حقان: حق الإسلام وحق الجورة، والذي له عليك حق واحد، وهو حق الجورة فقط، وهو الأجنبي أو الذمي، وفي الحديث قال ﷺ : (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) انظر كشف الخفاء ج :2 ص : 188 رقم 2215 قال رواه الشيخان.

فإخواننا الجزائريون تجمعنا وإياهم رابطة الدين - دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده - وتجمعنا معهم الجورة فمنذ أقدم العصور والمغرب والجزائر شعبان شقيقان، متماسكان متحابان، وقد توحدا معا في أوقات وأزمنة متناهية في التاريخ، ففي أواخر القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث الهجري، كانت دولة الأدارسة تحكم من وليلي وفاس إلى ما وراء مدينة تلمسان.

وفي عهد المرابطين بدءا ب 450 هـ كان أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين يحكم المغربين معا إلى وادي شلف الذي يمر قرب مدينة مليانة التي يوجد بموقعها الجبلي قبر سيدي أحمد بن يوسف المتوفى 727هـ وهذا النهر هو أطول نهر في أرض الجزائر طوله 700 كلم يخرج وينبع من ناحية مدينة الأغواط بالصحراء ويمر على مدن قصر البخاري، وخميس مليانة ووادي أروينة، وعين الدفلة والعطاف، ويصب في البحر

المتوسط غرب مدينة مستغانم التي أسسها أمير المسلمين حاكم المغربين يوسف بن تاشفين عام 469هـ قبل معركة الزلاقة التي خاضها المغاربة بعشرة أعوام، وتاريخ وقوعها 479هـ وقتل فيها من النصارى 16000 جندي، وعلى رأسهم ملكهم: (أذفونش بن شاجنة ابن فرلندا).

أما في عهد الموحدين الذين تأسست دولتهم في قرية تنمل أو تنملال في قبائل المصامدة بالأطلس الكبير جنوب مراكش على يد محمد بن تومرت الملقب بالمهدي المنتظر عام 515 هـ والذي خلفه تلميذه ورفيقه الذي لقيه في قرية الميلة أو ملالة، الواقعة بين قسنطينة وبجاية، وأعاده معه أثناء عودته من رحلته في المشرق التي دامت سبع سنين بدءا من 503 إلى 510هـ وشملت مدن اسكندرية والقاهرة وبغداد والحرمين الشريفين، والقدس وبلاد الشام، ولم تطل حياة مؤسس دولة الموحدين محمد بن تومرت فقد عاجلته المنية 524هـ، وبوفاته استطاع عبد المومن أن يجمع أتباعه، ويؤسس امبراطورية) من أعظم الامبراطوريات في تلك العهود السحيقة، ففي ظرف وجيز كون دولة عظيمة تمتد من بلاد السنيغال جنوبا إلى بلاد الأندلس في شبه جزيرة (ايبريا) بغرب أوربا، وكامل أقطار المغرب العربي، فاتسعت دولة عبد المومن إلى أرض برقة على الحدود المصرية، وبوفاته 558هـ تولى ابنه يوسف أبو يعقوب المنصور، وهذا توفي 580هـ، ثم يعقوب المنصور نفسه المعماري الكبير، مؤسس مدينة الرباط والصومعات الثلاث، حسان بالرباط، والكتبية بمراكش، وجيرالدا باشبيلية بالأندلس، وهو صاحب معركة الأرك في الأندلس عام 591هـ وقد أسر منها 20 ألف جندي ثم من عليهم بالسراح، وتوفي 595هـ وتولى الملك من بعده عشرة من أبنائه وحفدته، آخرهم أبو دبوس.

ثم جاء بنو مرين الذين يرجع أصلهم إلى قبائل زناتة إحدى القبائل البربرية العتيدة، والتي كانت تنتقل في الصحراء بين سجلماسة غربا ووادي الزاب شرقا،

ومؤسس دولتهم عبد الحق ابن محيو الزناتي عام 610هـ بعد انهزام الموحدين في معركة العقاب في الأندلس، ومن ملوكهم أبو الحسن وأبو عنان، وهم بدورهم حكموا المغرب إلى تلمسان.

وحوالي 922هـ 1516م حل بالجزائر بربروس خير الدين باشا. وضم الجزائر إلى الخلافة العثمانية التي مقرها وعاصمتها أسطنبول، وبقيت الجزائر جزءا من الخلافة العثمانية، إلى أن قررت فرنسا احتلالها 1246هـ 1830م وشرعت في هجومها بعساكرها وجيوشها تحتل الأرض وتستولي عليها، فقام الشعب الجزائري يدافع عن أرضه وبلاده بقيادة الأمير عبد القادر بن الشيخ محيي الدين بن مصطفى، وينتهي نسبه إلى محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل، فهو من الشرفاء الأدارسة الحسنيين.

قال الحفناوي في كتابه : (تعريف الخلف برجال السلف) الجزء الثاني ص: 317، (فلما بايعوه قام بالأمر في تلك الأقطار، وأحسن السياسة في رعيته، مقتفيا آثار أسلافه السادة الأدارسة الذين كانوا ملوكا في المغرب الأقصى والأوسط والأندلس، فتمكن حبه في قلوبهم وبذلوا نفوسهم في طاعته وامتثال أوامره) انتهى بلفظه.

إذن فالأمير عبد القادر بن الشيخ محيي الدين هو من أسرة مغربية عريقة، والمغرب له ميزة خاصة، بوجود هذه السلالة الإدريسية الحسنية فيه منذ أن حل فيه المولى ادريس الأكبر رضي الله عنه عام 172هـ وانتشرت ذرية الأدارسة في المغربين.

وواصل هذا الأمير كفاح وقتال الفرنسيين مدة سبعة عشر عاما، وقد رأى ملوك المغرب آنذاك أن يرسلوا كتيبة من الجيش لمعاونة هذا الأمير، والذي أرسل بها هو السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام العلوي الذي حكم بين 1238هـ 1275 لمدة 38 عاما، وهي نفس المدة التي حكمها الحسن الثاني.

إلا أن هذه المعركة لم تسفر عن انتصار، وموقعها وادي ايسلي شمال تلمسان، وبنهاية ولاية الأمير عبد القادر الجزائري 1264هـ1847م، وتخلى عن الحكم واستسلم لفرنسا، فنقلته إلى بلادها أولا، ثم إلى بلاد الشام ثانيا، ليقضي بقي حياته، إلى أن وافته المنية رحمه الله بمدينة دمشق عام 1301هـ 1883م ودفن إلى جوار قبر ابن عربي الحاتمي.

بقي الشعب الجزائري تحت حكم الاستعمار الفرنسي مائة عام وربع قرن ونيف إلى أن هيأ الله له من يوقظه من سباته العميق، من علمائه وزعمائه، أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس 1889م 1940/4/16م والشيخ محمد البشير الإبراهيمي ت 1965م والزعيم فرحات عباس مؤسس حزب البيان الديموقراطي، والمحامي الزعيم ميصالي الحاج مؤسس حزب الانتصار للحريات الديموقراطية، ومن معهم من رجال الثورة الذين انتفضوا، ونزلوا إلى ميدان القتال والى ساحة المعركة ليخلعوا قميص الذل، وليحرروا هذا الشعب من كابوس الاستعمار الفرنسي البغيض.

وهنا يتعين على حكام الجزائر في وقتنا الحاضر أن يتذكروا معاملة الشعب المغربي حيالهم، ومساعدته إياهم، فإن السلاح الذي أتى من مصر سنة 1955م وأفرغ من باخرة (دينا) في جزر كبدانة شرق مدينة الناضور، وأخذوا منه الثلثين ولم يبق لجيش التحرير المغربي إلا الثلث، وحمله معهم المغاربة إلى الحدود عند مدينة أحفير، لأن الذين حضروا شحنة الإفراغ من الجزائريين، لا يتعدون سبعة أفراد أذكر منهم: علي الدرايدي، وهو محمد بوضياف، ومحمد بوخروبة وهو هواري بومدين، والعربي بلمهيدي وعبد الوهاب الطويل.

وقد عمل رجال جيش التحرير المغربي كل ما في وسعهم واستطاعتهم لمساعدة الإخوان رجال جيش التحرير الجزائري، أثناء فترة القتال والكفاح في القطرين معا.

وبعد اندلاع الثورة في مثلث الموت باجزناية يوم 2 أكتوبر 1955م، لم يمر على اندلاعها إلا ستة وأربعون يوما حتى أعادت فرنسا ملك البلاد سيدي محمد الخامس رحمه الله إلى عرشه ووطنه، واعترفت باستقلال المغرب، وقررت سحب جيوشها، ومغادرة أرض الوطن فأعطى سيدي محمد الخامس أوامره، وأطلق الحرية الكاملة لرجال الثورة من الجزائريين أن يعملوا بكل حرية داخل المغرب إلى أن تتحرر الجزائر، كما أعطى رحمه الله أيضا أمره المطاع لوزيره الأول وقتذاك أمبارك البكاي، أن يحول ما بالأبناك المغربية من العملة الأجنبية إلى منظمة جيش التحرير الجزائري، لأجل أداء فاتورات بعض الأسلحة والذي جيء به من بعض دول أوربا بعد شرائه إلى مدينة طنجة، ومنها نقل إلى الحدود الجزائرية الغربية تحت مراقبة الحكومة المغربية، انظر كتاب (مسار حياة) للدكتور الخطيب ص: 96.

فالمغرب ملكا وحكومة وشعبا قدم ما وسعه أن يقدم، وما بخل لا بالغالي ولا بالنفيس في مساعدة الجزائر، لأن المغاربة يرون دائما أن الشعب الجزائري له حقوق علينا، وعليه واجبات لنا، كون الشعبين مسلمين وأخوين شقيقين، وجارين متلاصقين، دين الإسلام عقيدتهما، والأخوة تقتضي نصرة بعضهما البعض، والجورة تطالبهما بالدفاع عن كل منهما.

لكن ويا للأسف هؤلاء الحكام في أرض الجزائر الشقيقة يكيدون لنا من الخفاء وفي العلانية، يعملون على كل ما أوتوا من مكر ودهاء، ماديا ومعنويا، على اختلاق كيان مصطنع، يريدون به تمزيق وحدتنا، وتقسيم بلدنا ووطننا، وهم يعلمون علم يقين أن أجزاء من وطننا هي تحت تصرفهم، فالأقاليم المغربية الشرقية الجنوبية التي هي: بشار والقنادسة، والبيض، والمشرية، وبني ونيف، وعين الصفراء، وكولوم بشار: وقبائل بني عباس، وهذه الأجزاء ضمتها فرنسا أيام احتلالها للجزائر وأثناء معاهدة الحماية مع المغرب.

أما تندوف فهي مغربية، لم تكن في يوم من الأيام تابعة للجزائر، ورحم الله ملكنا سيدي محمد الخامس لما عاد من المنفى، قيل له: ضم الأراضي المغربية التي هي تابعة للحكم الفرنسي في الجزائر، فقال رحمه الله : إن فعلنا هذا الآن، يقول إخواننا الجزائريون إننا ضربناهم من الخلف، نصبر إلى أن يتحرروا، فيردون لنا ما تحت أيديهم، لأننا نحن وإياهم شعب واحد وأمة واحدة كلانا ابتلينا بالاستعمار، وها نحن وإياهم قاومنا ونقاوم، وقد تحررنا، ونتحرر من كامل القيود، وسنحل مشاكلنا بأيدينا.

وأخيرا خاب الأمل، وظهر من هؤلاء الإخوة ما لم يكن في الحسبان، وها هم يرون ويشاهدون الأمم الغير الإسلامية تتكاثف وتتعاون، وتتلاحم فيما بينها، وعلى سبيل المثال دول أوربا التي كونت اتحادا كاملا من كافة الجوانب سياسيا وعسكريا وماليا، وحتى ثقافيا وخلقيا، وقد أصبحوا قوة عظمى، يفرضون وجودهم وآراءهم على العالم، ونحن المسلمون نكيد لبعضنا البعض، والله ما هكذا أمرنا الله ولا رسوله، ولا ديننا الذي ندين به، أين نحن من قوله تعالى : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ...**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم...**﴾ وقوله تعالى : ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ وقوله : ﴿**إنما المومنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**﴾.

وقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقوله ﷺ : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ولا يخذله ولا يحقره، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه...) رواه الخمسة إلا النسائي.

وليعلموا أن من يسعى في التفرقة يصدق عليه قول الحكيم العربي الذي جمع أولاده العشرة، وطلب منهم أن يأتيه كل واحد منهم بعصا، وبإحضارهم للعصى، قال لأحدهم اجمعها وأحزمها، ففعل، ثم قال لكل واحد منهم : اكسرها مجموعة،

فلم يستطيعوا ذلك، ثم قال : حلها، وأعط لكل واحد عصاه، ثم أمرهم بكسر العصي مفردة مفردة، عند ذلك قال : (هكذا إن اجتمعتهم، وهكذا إن افترقتم) يسهل على عدوكم كسركم واحدا واحدا، ويصعب عليه كسركم مجتمعين) قيل إن صاحب هذه الحكمة هو أكثم بن صيفي طبيب العرب وحكيمها، المتوفى عام 9 هجري، وهو في طريقه إلى المدينة للقاء الرسول ﷺ والدخول في الإسلام، وقيل هو المهلب بن أبي صفرة ولد عام 7 وتوفي عام 83 هـ.

بقي أن نقول لحكام الجزائر: ﴿فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ...﴾ هود 55.

ونقول لهم كونوا على ثقة كاملة، ويقين تام إنكم لن تصلوا إلى مبتغاكم وهدفكم، إنكم خاسرون مسبقا لأن الشعب المغربي لن تنطوي عليه حيلكم وخزعبلاتكم وسياستكم الفاشلة، ولو كنتم عقلاء لأصلحتم ذات بينكم ولأوقفتم حمام الدم الذي يسيل بين أفراد هذا الشعب الذي لم يجد بعد من يسوقه، ويسير به الى شاطئ النجاة، فالأبرياء العزل الذين لا حول لهم ولا قوة يسقطون كل يوم بالعشرات، ولم يجدوا من يحميهم ويدافع عنهم، فأمرهم الى الله، وحسابهم على ربهم. وفي المثل : (من أذى جاره خرب الله داره).

أما الشر ذمة المجتمعة في تندوف الاحمادة والتي جمعتموها وصنعتموها، وأطلقتم عليها : البوليزاريو أو الجمهورية الصحراوية، والتي ما سمعنا بها في آبائنا الأولين، فنحن المغاربة نعلم علم اليقين أنها خليط من أقوام لا خلاق لهم، وإن بعضهم وخصوصا من الذين هم من الصحراء المغربية وضعتموهم تحت الإقامة الإجبارية، تحرسونهم ليل نهار، ولو وجدوا الطريق للعودة إلى الوطن لما ترددوا لحظة، استجابة لنداء ملك البلاد : (الوطن غفور رحيم).

ومعلوم بالضرورة، وليس خاف على أحد، أن البوليزاريو من صنيع حكام الجزائر، فليس له أرض وليس له موارد اقتصادية، فلاحية كانت أو صناعية أو تجارية فهم محاصرون في منطقة معزولة عن العالم، أشبه بأقوام عاشوا في العصور الحجرية.

خير لكم يا حكام الجزائر أن تثوبوا إلى رشدكم. وتعدلوا عن مخططكم المفضوح الذي مآله الفشل قصر الزمن أم طال، وتطلقوا سراح هؤلاء المحتجزين عندكم ليعود كل واحد إلى موطنه الأصلي، عند ذلك تستريحون وتريحون.

وعندكم من الأرض ما مساحته مليونان ومائتا ألف وخمسة وتسعون ألف كلم مربع حسبما في كتاب : جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية لمؤلفه : أحمد توفيق المدني والذي طبع 1952م.

هذه الأراضي الشاسعة، وهذه المساحة التي تعتبر أكبر مساحة في دولة عربية، هل خدمتموها ... وعمرتموها؟ هل غرستموها أشجارا، وزرعمتموها خضرا وفواكه؟ هل استخرجتم ما في بطونها من المعادن؟ هل ملأتموها سكانا فاضطررتم أن تبحثوا عن مكان آخر تتوسعون فيه؟

والله إنه الجشع والطمع، وعدم القناعة، وحب السيطرة والاستعلاء، لا أقل ولا أكثر، ولطرفة بن العبد:

**(وظلم ذوي القربى مضاضة      على المرء من وقع الحسام المهند)**

والله سبحانه هو الهادي إلى سواء السبيل، وهو ولي المتقين.

# محمد الخامس محطة من محطات المغرب الحديث

**و20 غشت قنطرة من قناطر العبور إلى الحرية والإنعتاق نشر في**
**مجلة : (الذاكرة الوطنية) العدد الخاص الصادر 1424هـ الموافق 2003م**

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي الجزنائي وقته بفاس**

أحد أعضاء المقاومة وجيش التحرير البطاقة رقم : 530250

**إنه محمد بن يوسف** بن السلطان مولاي الحسن الأول بن محمد الرابع بن عبد الرحمان بن هشام العلوي، سلالة الشرفاء العلويين ملوك المغرب الأشاوس، حماة الدين، والمدافعون عن حوزة الوطن والمحافظون عن حدود التراب الوطني.

**فمغربنا العزيز**، منذ أن وطئت أقدام الفاتحين أرضه في النصف الثاني من القرن الأول، لهجرة المصطفى ﷺ، بدءا بالفاتح العظيم عقبة بن نافع الفهري عام 62هـ ومرورا بزهير بن قيس البلوي عام 69هـ فحسان بن النعمان عام 72هـ فموسى بن نصير عام 88هـ.

هؤلاء الذين حملوا بأيديهم اليمنى الدين الإسلامي الذي ارتضاه الله لعباده دينا، في هذه البقعة المباركة التي اختارها الله أن تكون معقلا من معاقل الدين الإسلامي، عبر القرون المتطاولة، والعصور المتلاحقة، عبر الأجيال وعبر الأمم.

وبأيديهم اليسرى السيف لقتال من قاوم، وامتنع عن الطاعة والدخول في الدين الجديد، وقد رحب سكان المغرب الأصليون الذين هم البرابرة - طبعا - بالدين الجديد، دين الإسلامي الحنيف. إلى أن يحل بالمغرب الفاتح العظيم، الذي لم يصحب معه جيشا ولم يحمل معه سيفا، وإنما برفقته خادمه ومولاه راشد.

إنه المولى ادريس بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء ابنة مولانا رسول الله ﷺ، وصل هذا الفاتح بعد أن نجا من معركة فخ التي وقعت في وادي الزاب بأرض العراق، والتي اندلعت شرارتها بين العلويين والعباسيين أيام بداية حكم هارون الرشيد العباسي.

وصل المولى ادريس رضي الله عنه إلى المغرب عام 172هـ ونزل بمدينة وليلي (زرهون حاليا) على ملك أوربة - القبيلة البربرية العتيدة - إسحاق بن عبد الحميد الأوربي، فاستقبله هذا الملك هو وأفراد قبيلته، ورحبوا به، وأكرموه، ثم زوجوه فتاة منهم، هي السيدة كنزة البربرية، ثم بايعوه، وسلموا له الملك، وأصبح خليفة لمن اعتنق الدين الجديد، دين الإسلام الحنيف، وفي مدة - من الزمن - وجيزة، أصبح يحكم أرض المغرب كاملا حيث وصلت جيوشه إلى بلاد المصامدة في السوس الأقصى ثم إلى مدينة تلمسان التي تقع شرق حدود الوطن حاليا، وطبعا فإن مدينة تلمسان، هي إحدى المدن السبعة القديمة - في المغرب - اللائي يبدأن بالتاء، واللائي هن: تافيلالت، وترودانت، وتزنيت وتازة، وتمودة، وتلمسان، والسابعة، قيل إنها تادلة وقيل : تامسنة، وقيل غيرهما.

وفي فترة من الزمن، لم تتجاوز خمس سنين، دبر هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي حكم الفترة ما بين : 170هـ و193هـ لمدة ثلاث وعشرين عاما، دبر مكيدة اغتيال المولى ادريس رضي الله عنه بواسطة رجل، اسمه : (سليمان بن جرير) الملقب بالشماخ، حيث لحقه إلى المغرب، واغتاله بواسطة قارورة سم.

وبوفاته رحمه الله، ترك زوجته السيدة كنزة حاملا، فولدت بعد وفاته من شهرين ولدا ذكرا سمي باسمه ادريس، ومن هذا المولود جاء ملوك الأدارسة الثمانية الذين حكموا المغرب بعد ادريس الأول خمس سنين، وإدريس الثاني خمسا وعشرين سنة وبينهما فترة المولى راشد الوصي على عرش ادريس الثاني مدة أحد عشر عاما، حيث بلغت مدة حكم الأدارسة : 133 عاما، بدءا من 172هـ إلى 305 هجري.

فانقرضت هذه الدولة على يد البربر مغراوة وبني يفرن، وقد خرجوا من نواحي تازة بقيادة زعيمهم موسى بن أبي العافية، وقتلوا حسن الحجام آخر ملوك الأدارسة، واستمر حكم هؤلاء البربر للمغرب ما ينيف عن مائة سنة، وأيامهم كانت أيام الفتن والحروب.

ثم ظهر المرابطون في الصحراء، ومن زعماء هذه الدولة : محمد بن تيفاوت، فيحيى ابن ابراهيم الكودالي، فيحيى بن عمر اللمتوني فأبو بكر بن عمر اللمتوني، فيوسف بن تاشفين العظيم مؤسس مدينة مراكش عام : 454هـ

وانقرضت هذه الدولة - بعد حكم دام نيف ومائة عام - على يد الموحدين ومؤسس دولة الموحدين هو محمد بن تومرت الملقب بالمهدي الذي بايعته قبائل المصامدة عام 515هـ، جاء بعده الإمبراطور العظيم عبد المومن بن علي الكومي، فأبناؤه وحفدته، وانقرضت دولة الموحدين على يد بني مرين الزناتيين، ومؤسس دولتهم عبد الحق بن محيو الزناتي، وحكم هؤلاء بلاد المغرب ما ينيف عن مائتي عام، حل محلهم أبناء عمهم بنو وطاس حكموا خمسا وسبعين سنة وهم ثلاثة ملوك: محمد الشيخ الوطاسي، ومحمد البورتغالي وأبو حسون الوطاسي، جاء بعدهم الملوك السعديون سكان الجنوب درعة ونواحيها، مؤسس دولتهم أبو عبد الله القائم بأمر الله الذي بويع عام 915هـ بقرية تيدسي قرب تارودنت، وأشهر ملوك هذه الدولة أحمد المنصور الذهبي 986-1012 هجري.

وأخيرا تأتي الدولة العلوية الشريفة هذه الدولة التي يرجى لها البقاء والدوام، والعمل لمصلحة الدين والوطن.

تأسست هذه الدولة وقد مر الآن على تأسيسها 374 عاما، ابتداء من 1050هـ إلى تاريخها الحالي، والى ما شاء الله ومن ملوكها مولاي محمد (فتحا) 1050هـ 1075هـ ثم أخوه المولى الرشيد 1075-1082 هـ فأخوهما المولى إسماعيل1082-1139هـ ومدة

حكمه 57 عاما، إذا أضفنا إليها سبعة أعوام التي كان فيها خليفة لأخيه المولى الرشيد بفاس، يصير المجموع 64 عاما، وهي أطول مدة حكمها ملك من ملوك الإسلام، وبوفاة المولى إسماعيل جاء بعده أبناؤه السبعة، أحدهم وآخرهم مولاي عبد الله، وبوفاة هذا الأخير عام 1171هـ تولى الملك ابنه السلطان العالم سيدي محمد بن عبد الله، فولداه المولى يزيد والمولى سليمان فالمولى عبد الرحمن بن هشام 1238-1275هـ فإبنه المولى محمد بن عبد الرحمن 1275-1290هـ، وبوفاة هذا السلطان بويع لابنه المولى الحسن الأول، وهو أحد ملوك المغرب العظام حكم رحمه الله إحدى وعشرين عاما 1290-1311هـ وها نحن نقترب من موضوعنا الذي نحن عازمون الخوض فيه والتحدث فيه بشيء من التفصيل، حكم المغرب بعد المولى الحسن الأول، ابنه المولى عبد العزيز وكان أصغر أولاده - نصبه الوزير الحاجب بابا أحمد ابن موسى السملالي المراكشي، لمدة أربعة عشر عاما 1311-1325 تنازل عن الملك، وحل محله أخوه المولى عبد الحفيظ، ولم تطل مدته وهذا الملك هو الذي عقد الحماية مع فرنسا عام 1330هـ 1912م، ثم تولى الملك بعده أخوه المولى يوسف، وحكم ستة عشر عاما، وبوفاته رحمه الله عام 1346هـ 27 نونبر 1927م بويع لابنه الأصغر من بين إخوته الثلاثة الملك الهمام معجزة القرن العشرين، بطل الاستقلال، وصانع التاريخ محمد بن يوسف بن الحسن الاول بن محمد الرابع بن عبد الرحمن بن هشام العلوي، الملك الفقيه والسياسي الداهية، والموفق من الله.

بويع رحمه الله يوم 18 نونبر 1927م 1346هـ وعمره لا يتجاوز ستة عشر عاما، ومن الصدف الغريبة، أن ولادته سبقت عقد الحماية بسنة فهو من مواليد 1911م وعقد الحماية كان سنة 1912م فالأقدار تلعب الأدوار، فالله أوجد الأسباب قبل أن توجد المسببات،

وفرنسا التي تستعمر المغرب بعقد الحماية، شرعت تكيد لهذا الوطن بصفة خاصة، وللدين الإسلامي بصفة عامة - وبوسائل مختلفة، أصدرت الظهير البربري

- كما سمته - عام 1350هـ سنة 1930م قصدت بذلك إلى التفرقة بين سكان المغرب الأصليين الذين هم البربر، والعرب الذين جاءوا بالدين الإسلامي - الدين الذي ارتضاه الله لعباده المومنين.

وقد انتفض سكان المغرب بكامل شرائحه، علمائه وعوامه، صناعه وتجاره، فلاحيه وعماله، والتجأ الكل إلى المساجد يقرؤون اللطيف، واللطيف سلاح ذو حدين، سهامه لا تخطئ، وكان المومنون يرددونه فرادى وجماعات بالصيغة الآتية: (اللهم يا لطيف نسألك اللطيف فيما جرت به المقادير، فلا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر) وتأسس حزب الكتلة الوطنية، وقاوم المغاربة الفكرة، وعمدوا على إبطالها، لكن فرنسا أصدرت قرارا بمنع هذا الحزب، وإيقاف العمل به، فالتجأ المغاربة إلى إنشاء حزب جديد، هو حزب الاستقلال الذي سيحمل مشعل الكفاح والنضال ضد الوجود الفرنسي وضد عقد الحماية البغيض، إلى تأسيس أحزاب أخرى كحزب الشورى والاستقلال، وحزب الوحدة والاستقلال، ثم حزب الإصلاح الوطني بالمنطقة الشمالية.

وتبرز إلى الوجود والى الساحة بعض الأحداث تلقائية منها اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، ويعطي ملك البلاد سيدي محمد بن يوسف موافقته لمشاركة الجنود المغاربة في هذه الحرب إلى جانب الحلفاء، وضد النازية والفاشستية، وتنتهي هذه الحرب بعد خمس أو ست سنوات من القتال الضاري بانتصار الحلفاء فرنسا ومن في فلكهم ولم تنته هذه الحرب - وهي لا تزال - قائمة - على أشدها تتقدم ثلة من رجال السياسة المخلصين بتقديم عريضة المطالبة بالاستقلال، وتحديدا بيوم 11 يناير 1944م.

ويعتبر هذا التاريخ محطة من محطات الوقوف للنزول والصعود فالمغاربة بصفة عامة، ورجال السياسة بصفة خاصة عازمون على تحرير هذا الوطن وطرد

الغاصب منه، ومد أفراد هذا الشعب المخلص يده إلى يد ملكه، وصار كل من القاعدة والقمة يعمل في ميدانه وها هو ملك البلاد سيدي محمد بن يوسف يفجر قنبلته، يحدد بها مصير المغرب فيطلقها صرخة دوت في العالم، حين يقرر السفر الى مدينة طنجة بتاريخ الأربعاء 9 أبريل 1947م، وطنجة كانت لها ميزة خاصة، ونظام خاص، حيث كانوا يدعونها : (طنجة الدولية) وقد عارضت فرنسا هذا السفر، وحاولت إبطاله، وأحدثت حوادث الدار البيضاء الدامية بواسطة جنود سينغاليين عاثوا في الأرض فسادا إلا أن سيدي محمدا الخامس نفذ زيارته كما كانت مقررة، وواصل عمله لأن قناته - رحمه الله - لا تلين.

وفي مدينة طنجة أعلنها صرخة دوت في العالم، قائلا : (إن القميص الذي البستنا فرنسا - عنى به الحماية - صار لا يسعنا، فالطفل قد كبر والقميص صار ضيقا، ثم ردد قول جده ﷺ، يوم خاطبته قريش بواسطة عمه أبي طالب، قائلين له: يا أبا طالب قل لابن أخيك إن كان يريد المال جمعنا له من المال ما يكفيه، وإن كان يريد النساء زوجناه من نساء العرب ما شاء، وإن كان يريد الملك ملكناه علينا إلا هذا الدين الجديد، فأجاب ﷺ مخاطبا عمه: يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر، ما تركته إلى أن يتمه الله أو أهلك دونه، وحين يئسوا منه، تقدموا بعرض سخيف، قائلين: يا أبا طالب، هؤلاء شباب قريش أمامك، اختر منهم أي شاب أعجبك، خذه وأجعله ولدا لك وأعطنا محمدا نقتله، فكان جواب أبي طالب : (والله ما رأيت أسخف منكم عقلا، ولا أسفه منكم رأيا، تعطوني ولدكم أربيه، وأطعمه وأسقيه، وأكسوه وأرعاه، وأعطيكم ولدي تقتلونه)، والله لن تصلوا إليه بسوء ما عشت.

ردد محمد الخامس نفس القول الذي قاله الرسول عليه الصلاة والسلام منذ أربعة عشر قرنا : والله لا أقول للفرنسيين إلا ما قاله جدي رسول الله ﷺ : (يا عم والله، لو وضعوا الشمس...) الحديث.

والتاريخ يعيد نفسه، والخلف دائما على سيرة السلف، وصدق الله العظيم ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ الأحزاب21.

شرعت فرنسا في تبديل الجنرالات المقيمين العامين بالرباط لإثبات سياسة الاستعمار، من جنرال (نوجيس) الذي حضر مؤتمر آنفا بالدار البيضاء والذي جمع الرئيس الأمريكي (روزفيلت) ورئيس الوزراء البريطاني (تشرشل) حين جاءا إلى المغرب ليقدما شكرهما لمحمد الخامس لمشاركة الجنود المغاربة في الحرب الى جانب الحلفاء ضد النازية، وكان طلب محمد الخامس رحمه الله من الرئيس الأمريكي أن يعمل على استقلال المغرب، فلم يعجب ذلك المقيم العام الفرنسي (نوجيس) هذا الطلب، فحذر دولته من الخطر الذي سيلحقهم من هذا الرجل، قيل إن الجنرال المذكور جاء الى محمد الخامس من الغد يستفسره عن طلبه من الرئيس الأمريكي، قائلا له: أنت ملك المغرب وفرنسا تقدم لك كل طلباتك، فأجابه سيدي محمد الخامس: أريد للمغرب وللشعب المغربي ما ترمزون إليه بعلمكم الأزرق والأحمر والأبيض، أي يصف المغرب في الدول الحرة، ثم قررت فرنسا أن تأتي بمقيم آخر هو المريشال (جوان) الذي عزم أن ينزع توقيعا لامتداد مائة عام من الحماية على المغرب، إلا أن المحاولة باءت بالفشل، وصارت العوبة لا اقل ولا أكثر.

ثم جاءت فرنسا بمقيم عام آخر هو الجنرال (كيوم) الذي خطط مع بعض ضعاف العقول أمثال الكلاوي باشا مدينة مراكش، ومن على شاكلته، وقرروا خلع محمد الخامس عن العرش ونصب رجل مكانه أشبه بدمية مصطنعة، هو محمد بن عرفة، وبعد أخذ ورد، ومحاولات في شتى المجالات، وبإشراك محدث المغرب عالم فاس عبد الحي الكتاني، قرروا أن ينزعوا توقيعات من قواد وباشوات على أن هؤلاء هم الممثلون للمغرب، وهم أشبه برجال البرلمان، أو مجلس الشيوخ أو المستشارين في الدولة – وهذا في نظرهم الخاص – مع أن هؤلاء القواد أو الباشوات جلهم أميون

لا يقرؤون ولا يكتبون، وأغلبهم عسكريون عملوا مع فرنسا، فكفتهم لخدمتهم معا بهذه الوظائف وليسوا مؤهلين لخدمة وطنهم.

وبعد التخطيط الطويل الأمد، اختار الجنرال كيوم ومن معه من الخونة يوما مشهودا في تاريخ الإسلام، إنه يوم الحج الأكبر يوم وقوف الحجاج بجبل بعرفة، يتبعه يوم عيد الأضحى المبارك يوم الفداء الأكبر، قصدوا بذلك إهانة المسلمين بصفة عامة، وإهانة الشعب المغربي بصفة خاصة، أقدموا على فعلتهم الشنعاء، وجريمتهم النكراء، ما راعوا إلا ولا ذمة.

وحملوا سيد البلاد وأسرته الشريفة في طائرة خاصة إلى مدينة أجاكسيو في جزيرة كورسيكا بالبحر الأبيض المتوسط، ليقضي هناك 162 يوما أي خمسة أشهر وثلاثة عشر يوما، ولينقل بعد ذلك إلى جزيرة مدغشقر في المحيط الهندي شرق القارة الإفريقية بتاريخ الجمعة 29 يناير 1954م وقد اعتقدت فرنسا أن الأمر قد انتهى، وأن الشعب المغربي قد استسلم للأمر الواقع، ونسي الفرنسيون قول سلفهم المريشال ليوطي الذي سبر غور الشعب المغربي يوم أن دخل المغرب غازيا، وحين عبر بقوله: (المغرب أسد نائم ويل لمن أيقظه وأزعجه) هذه القولة المشهورة، لم يحفظها الجنرالات الذين تختارهم فرنسا لحكم المغرب، وإن ما أقدم عليه الجنرال كيوم من خلع ملك البلاد سيدي محمد الخامس قد أيقظ الأسد وأزعجه وها هو يتحرك من عرينه، ويكشر عن أنيابه، ويزمجر زمجرته المعهودة، ويشرع في رد كيد الأعداء، ويقف وقفة رجل واحد، ويبدأ في الكيل لفرنسا بمكيالين.

وفي فترة وجيزة لا تتعدى اثنين وعشرين يوما من الاعتداء على الشعب المغربي، حتى يهاجم الفدائي الأول – في هذه المرحلة – علال بن عبد الله الزروالي بسيارته القديمة الدمية المصطنعة محمد بن عرفة، ففتح هذا الفدائي الباب على مصراعيه، وشرع أفراد الشعب في قتال الفرنسيين وأذنا بهم، فتأسست منظمات

فدائية في المدن الكبرى وخصوصا في مدينة الدار البيضاء، منها منظمة الشهيد محمد بن علي الزرقطوني ومن معه من رفاقه، ثم منظمة الفقيه البصري، ومنظمة حسن الزعري في مدينة الرباط، ومنظمة ميمون أعقا في الأطلس، ومنظمات أخرى في فاس ووجدة.

وأصبحت أعمال الفداء شيئا مألوفا وعاديا، ويوم 24 دجنبر 1954م.

فجر الفدائي ابن موسى السوسي قنبلة في السوق المركزي بالدار البيضاء، والتي أوقعت عددا كبيرا من القتلى والجرحى، مما جعل الفرنسيين يصل بهم الهوس الى حد الحمق، حيث اليوم عندهم يوم الاحتفال بعيد المسيح عليه السلام، حتى قال الفرنسيون: إن هؤلاء لم يراعوا المناسبة، ولم يحترموا مقام الاحتفال بالعيد، لكن المغاربة ردوا عليهم: هذا يوم بيوم، وهذه بتلك، لأنكم اخترتم يوما لاعتدائكم أيام أعيادنا يوم عيد الأضحى، وصدق الله العظيم : ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾.

عملت فرنسا جاهدة كل ما في وسعها أن تقضي على هذه المقاومة وأن تجعل لها حدا بإصدار الأحكام القاسية على كل من يقع في يدها من هؤلاء المقاومين، بالإعدام أحيانا، وبالسجن الطويل الأمد، أحيانا أخرى، ولم يخطر لها ببال أن يولد لها ما لم يكن لها في الحسبان إنه جيش التحرير الذي سيقاتلها وجها لوجه، وخصوصا في جبال الريف، وبالتحديد في قبيلة أجزناية المجاهدة، حيث مثلث الموت بورد وتيزي وسلي، واكنول، وعلى كل مثقف أن يدرس تاريخ جيش التحرير قبل أن يصبح في يوم من الأيام نسيا منسيا.

وبالمناسبة على ذكر قبيلة أجزناية، أسرد بعض الأسماء الذين يرجع لهم الفضل في تأسيس جيش التحرير بهذه المنطقة الاستراتيجية، كما هي معروفة عند الخاص والعام، بجبالها الوعرة، وغاباتها الكثيفة، ووديانها العميقة، وطرقها وفجاجها

الملتوية، وقراها المعلقة في سفوح الجبال، مما جعل الفرنسيين يستسلمون من أول وهلة، وبدأوا يبحثون عن المخرج، بل جعلتهم هذه الحرب يحزمون أمتعتهم لمغادرة أرض المغرب، ويسرعون في إعادة ملك البلاد إلى عرشه ووطنه، وإلى شعبه وبلده، أذكر من هؤلاء الرجال الأول فالأول منهم : العلامة سيدي علي بن سيدي بوطاهر اقضاض، والعلامة سيدي عبد السلام بن سيدي محمد بن سيدي عمر الحمداوي العرقوبي، والفقيه العدل سيدي الحسن بن حموش الزكريتي، والفقيه المجاهد سيدي عبد العزيز أقضاض الدوايري، وعمه القائد عبد القادر أقضاض الدوائري، والحاج عمر إبرقي الفتوحي الريفي، والحاج محمد بن الحاج محمد أربعي العرقوبي، والحاج عبد السلام بن حدو بن حمو العجوري التغيلاستي، والضابط محمد بن محمد بن عمر أخت، وأقضاض بن أموح ابن حماد من دوار خبابة، والشيخ محمد (فتحا) بن الحاج بدوري من دوار حضرية، والحاج محمد (بونيد) بن الحاج محمد أمزيان التغيلاستي، والحاج ميلود بن محمد بن محمد العدوي البورقباوي، والحاج شعيب بن محمد ابن الغازي التغيلاشي، والحاج مسعود أقجوج، والحاج مسعود بوقلة الأخيران من دوار تغزرثين، منطقة أكنول، والفقيه سيدي محمد بن القائد الهادي أزحاف من دوار بني حازم، والمنصورى الحاج سي محمد بن ادريس آزواغ العرقوبي، إلى جانب الضباط الذين عملوا مع فرنسا قبل اندلاع الثورة أذكر منهم: سي محمد الغربوشى العجوري التغيلاشي، والضابط محمد بن محمد بن عمر أخت، والسرجان الحسن بوحتات من مغراوة، والقبطان عبد السلام الذهبي من أكنول، والسرجان محمد واحود، والسرجان ادريس ولعوش الأخيران من منطقة بني عاصم، وآخرين كثيرين يضيق المقام لذكرهم إلى جانب الشخصية الفذة، ونادرة من نوادر الرجال، أخينا وصديقنا الفقير محمد (فتحا) أبو العز الملوكي الوليشكي، ورفيقه كذلك، وهو أخونا وصديقنا القائد علال بن أموح بن حدو بن سي علي التوزاني، وأحمد بن علال أزذاذ السعيدي، وعائلة أولاد بو لخريف الذين

آووا ونصروا من التجأ إليهم من سكان قبيلة أجزناية أيام التحضير والإعداد قبل اندلاع الثورة في : 2 أكتوبر 1955م.

هؤلاء وغيرهم - كثيرون- من الذين لم يتسع المقام لذكرهم، ولم يسمح القلم لتعدادهم، وفي مثلهم يقول المولى عز وجل : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم ممن ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾.

## محمد الخامس الملك الفقيه :

محمد الخامس رجل الدين والفقه، ورجل السياسة والوطنية، حين زار مدينة طنجة في شهر أبريل سنة 1947م تولى بنفسه صلاة الجمعة وخطبتها بالمسجد الأعظم بطنجة يوم 11/4/1947م.

وتولاها أيضا بعد عودته من المنفى السحيق بمسجد حسان الأثري بالرباط، وعلمنا أيضا أنه كان يخطب خطبة الجمعة وصلاتها بأحد مساجد تناناريف بمد غشقر أيام وجوده هناك، وكان رحمه الله يطالع كتب الفقه وعربيته كانت سليمة.

حكى لنا العلامة سيد الحاج إدريس العراقي أيام أن كنا طلبة بجامعة القرويين أواخر الخمسينات 1960-1956م، قال لنا : إن السلطان المولى يوسف -رحمه اله - اختار لتعليم أولاده الأربعة : مولاي عبد السلام ومولاي إدريس، ومولاي الحسن، ومحمد الخامس، اختار العلامة الفقيه أقصبي، وهو من علماء القرويين بفاس، يعلمهم القرآن الكريم، ومباديء العربية، وباقي العلوم المختلفة، قال لنا الحاج سيدي ادريس العراقي، وذات مساء دخل السلطان المولى يوسف على الأستاذ وطلبته، فوقف له الجميع، وبادر بالسؤال : ما هو الدرس الآن؟ أجاب الأستاذ: درس في العربية، موضوعه، الفاعل والمفعول به، فطلب السلطان منهم أن يأتي كل واحد منهم بجملة مفيدة، فيها الفاعل والمفعول به، فأتى كل من الثلاثة

بجملة، وكان موفقا، مثلا : (ضرب زيد عمروا) (أكل محمد خبزا) (شرب علي ماء) ومحمد الخامس ساكت، حتى ظنوا أنه لا يستطيع الإتيان بجملة فيها الفاعل والمفعول به، وحين طلبوا منه الإجابة، قال : (أكرم الأمير الأستاذ).

قال الفقيه أقصبي : فما كان من السلطان المولى يوسف إلا أن أدخل يده الى جيبه، واخرج بعض الريالات ووضعها في يد الاستاذ وانصرف، وقد أحرج بجملته كلا من الأمير والأستاذ، هذا من ذكاء محمد الخامس رغم صغر سنه آنذاك.

وحكاية ثانية حكاها لنا سيدي ادريس العراقي، قال لنا : (إن الشيخ شعيب الدكالي - رحمه الله - محدث المغرب في وقته، أو عبده المغرب كما سماه سيدي عبد الله كنون في كتابه التعاشيب، قال لنا سيدي ادريس العراقي : إن الشيخ شعيب الدكالي، رأى في المنام خيمة كبيرة مضروبة وسط أرض المغرب، وقد امتد منها أعمدة من نور، ضاربة إلى كل الجهات، أشبه بأعمدة قوس قزح قال فقصدتها، فإذا بداخلها محمد بن يوسف، فتأولتها أن الرجل سيأتي الخير على يده لهذا الشعب المغربي، والشيخ شعيب الدكالي من علماء المغرب الكبار، والرؤية كما ورد في الحديث جزء من ستة وأربعين من النبوة، والرؤية الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له أو كما قال عليه السلام.

محمد الخامس كان رجلا مؤمنا، وكان صالحا لم يزعزع عن عقيدته، قيل لما عزم الجنرال كيوم المقيم العام الفرنسي بالمغرب على خلع محمد الخامس وإخراجه من قصره، وساقه إلى الطائرة التي ستنقله إلى خارج وطنه هو وأسرته الشريفة، قال رحمه الله، قولته المشهورة : الآن صرت ملكا لهذا الشعب حقا) لأنه كان يؤمن إيمانا حقيقيا أن الشعب المغربي لم يتخل عنه، ولم يتركه في يد الأعداء، وإن الكفاح سيبدأ، وإن المغاربة سيشرعون في القتال، وصدق الشاعر حين قال : (..................
........... هكذا همة الرجال تكون).

## سبق أن قلنا إن التاريخ يعيد نفسه :

فقبل ثلاثة عشر قرنا وثلاثا وسبعين عاما - وتحديدا قبل الهجرة بايام فقط - اجتمعت قريش في دار الندوة بمكة المكرمة، وبعد أخذ ورد ومشاورة، طرحت فيها أراء، وقدمت مقترحات في مصير النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ.

وأخيرا استقر رأي المشركين على قتل النبي الكريم، والتخلص من الدين الجديد الذي عارض عبادتهم وعقيدتهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، عبادة الأصنام والأوثان.

وقد أعلم الله نبيه ﷺ على ما بيتوه وقرروه في اجتماعهم من اغتياله وقتله، ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ الأنفال : 30 .

وأذن الله في الهجرة لنبيه إلى مقره الجديد المدينة المنورة. أرض يثرب - حيث يوجد ثلة من المومنين الذين آووا ونصروا أولئك هم المومنون حقا ويستقر الرسول والذين معه من المهاجرين بعد رحلة شاقة - في المدينة مقرهم الجديد.

ويأذن الله لرسوله وللمومنين في القتال : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ الحج بعض الآية 40.

وتقع عدة غزوات مع قريش، منها : غزوة بدر الكبرى، وغزوة أحد، وغزوة الخندق أو الأحزاب، وغزوة الحديبية.

وفي السنة الثامنة من الهجرة يفتح الرسول ﷺ والمومنون معه مكة المكرمة، ويطهر الرسول البيت العتيق من الأصنام ومن الشرك والوثنية وينزل الله عليه آياته

الحاسمة في شأن بيته المكرم : ﴿يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ التوبة بعض الآية 28 ويؤمن أهل مكة جميعهم، ويحج النبي ﷺ حجة الوداع في العام التاسع، وينزل الله عليه وهو واقف بجبل عرفة : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة بعض الآية 3.

ويعود الرسول بعد حجة الوداع إلى المدينة، ويجيب داعي ربه في العام العاشر، وقد عم الدين الإسلامي عامة الجزيرة العربية ثم ينطلق هذا الدين إلى جميع الآفاق في عهد الخلفاء الراشدين ومن يجيء بعدهم من ملوك الإسلام، أخرج الرسول من مكة وعاد منتصرا ﴿لقد صدق الله رسوله الرءيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾ سورة الفتح 27.

## ما أشبه اليوم بالبارحة !

فها هو محمد بن يوسف بعد أن أقصي وأبعد عن وطنه وعن شعبه، يعود منتصرا، ويعود معززا مكرما يتلو قول الله تعالى – وهو في طريقه إلى الرباط، عاصمة ملكه : ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور﴾ فاطر الآية 34 وصدق الله العظيم: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم﴾ آل عمران 101.

وهذه جزئية لا تفوتني أذكرها – وهي جزء من التاريخ – ففي سنة 1957م زار المغرب الملك سعود بن الملك عبد العزيز آل سعود، جاء زائرا للمغرب مهنئا ملك البلاد سيدي محمد بن يوسف برجوعه من المنفى السحيق وحصول المغرب على استقلاله، فأنشد الشاعر المغربي الفحل، شاعر جامعة القرويين، وشاعر فاس

الفيحاء، بل شاعر المغرب كله، إنه الأستاذ العلامة الشاعر، أستاذنا في جامعة القرويين محمد الحلوي، القاطن حاليا بمدينة تطوان، والقصيدة التي أنشدها آنذاك، مدح بها الملكين سيدي محمد الخامس وضيفه الملك سعود، خاطبهما بقوله :

**(كلاكما عربي في شرايينه — من نخوة العرب المستبسلين دم**
**أرغمتما الدهر حتى جاء معتذرا — عما جناه يغشى وجهه الندم)**

إلى أن قال :

**(هذى الجزائر تدعوكم لنصرتها — يبيدها الجوع والتقتيل واليتم**
**تبني على الهام والأشلاء عزتها — وترتوي من دماها الغاب والقمم**
**تلقي على الغرب درسا من بطولتها — يزهو به الدهر والتاريخ والأمم)**

وقد نشرتها جريدة العلم في حينها، وعدد أبياتها 54 بيتا، حسبما نشر آنذاك، ثم أثبتها في ديوانه : (أنغام وأصداء) والقصيدة في الديوان من 46 بيتا فقط، والديوان مطبوع 1965 طبع ونشر دار السلمي الدار البيضاء، والبيت الأخير لم يرد في الديوان، وإنما بقي عالقا بذهني محفوظ عندي منذ أن قرأته على صفحات جريدة العلم في حينه.

فالشاعر الأستاذ محمد الحلوي استهل قصيدته بمدح الملكين العظيمين محمد الخامس وسعود آنذاك رحمهما الله، ثم انتقل يدعوهما للعمل وخصوصا نصرة الشعب الجزائري، الذي كان يقاتل المستعمر الفرنسي وطرده من شمال إفريقيا، ونزع الاستقلال من يد الغاضب الظالم.

أيها الإخوة الكرام، أيها القراء المحترمون، إن حياة محمد الخامس، وأعمال محمد الخامس لمليئة بالأحداث الجسام والأعمال العظيمة مهما حاول أي مثقف وأي كاتب أو مؤلف أن يحيط علما بأعماله فلا يستطيع ذلك فمحمد الخامس كان مفتاحا للشعوب الافريقية والأسيوية في الحصول على الاستقلال، إنه هو الذي فتح الأبواب للشعوب على مصراعيها، وصدق رسول الله ﷺ :

(طوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه).

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يتغمد روح محمد الخامس بالرحمة والغفران، وكذلك روح ابنه الحسن الثاني، وأن يبارك في خلفهما جلالة الملك محمد السادس وأن يجعله على سنن أسلافه المنعمين، والسلام على من اتبع الهدى.

بتاريخ 2003/6/17م

**محمد بن عمر العزوزي وقته بفاس**

2003 ماي 07

المملكة المغربية
الوزير الأول
المندوبية السامية
لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير
قسم الدراسات التاريخية
مصلحة النشر والتوزيع

ت.ع / ت.ن

مرسل إلى :
مرسل لـ :

[redacted]8594

السيد الأستاذ محمد العزوزي

الرباط

الموضوع : إصدار عدد خاص من مجلة الذاكرة الوطنية بمناسبة الذكرى 50 لثورة الملك والشعب

سلام تام بوجود مولانا الإمام

وبعد،

كما تعلمون ، تحل يوم 20 غشت 2003 ذكرى ثورة الملك والشعب المجيدة التي تؤرخ هذه السنة لمرور 50 عاما على هذا الحدث التاريخي الحاسم في مسيرة الكفاح و التحرير بقيادة أب الوطنية وبطل التحرير جلالة المغفور له محمد الخامس رضوان الله عليه ، والتي يستعد الشعب المغربي بسائر فئاته وشرائحه لتخليدها وإحيائها هذه السنة بكل مظاهر الاعتزاز والاعتبار و بأسمى معاني الالتزام والوفاء للرسالة النبيلة لجيل الكفاح الوطني من أجل الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية.

وبهذه المناسبة التاريخية الغراء وفي مضمارها ، تعتزم المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير إصدار عدد خاص من مجلة الذاكرة الوطنية تسهم في مواده صفوة من الأساتذة المرموقين الأجلاء بمقالات تتناول حدث ذكرى ثورة الملك والشعب من مختلف جوانبه السياسية والحضارية والتاريخية والجهادية والفكرية وأبعاده الوطنية والإفريقية والدولية والكونية.

وبصفتكم واحدا من الباحثين الرواد في مجال الفكر والثقافة ببلادنا بما تتوفرون عليه من مكانة علمية متميزة وضمير وطني وقاد وذاكرة يقظة في تواتر الأحداث التاريخية معايشة ومواكبة، يشرفني أن أدعوكم للتفضل بالمساهمة في الإصدار الخاص من مجلة الذاكرة الوطنية ، بدراسة أو مقال يتناول فصلا من الفصول التي تختارونها في موضوع ملحمة المغرب الكبرى ثورة الملك والشعب التي كانت انتفاضة ضد قوى الظلم والاستعمار وإحقاقا للحق والشرعية وتحقيقا للأماني في الحرية والاستقلال والوحدة الترابية في التحام وثيق بين العرش العلوي المجاهد والشعب المغربي الأبي.

وسنكون ممتنين لكم في التوصل بمساهمتكم المنتظرة والمرغوب فيها وذلك قبل منتصف شهر يونيه 2003 بإذن الله ، ليتسنى طبع ونشر الإصدار الخاص من المجلة مع حلول الذكرى 50 لثورة الملك والشعب الخالدة.

شاكرا لكم حسن تعاونكم وفائق عنايتكم بالموضوع.

وتفضلوا بقبول عبارات خالص التقدير وموفور الاعتبار.

والسلام

المندوب السامي
لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير

إمضاء : مصطفى الكثيري

# 20 غشت قنطرة من قناطر العبور
# إلى الحرية والاستقلال

بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي الجزنائي - فاس

بحلول 20 غشت 2003م، من ميلاد المسيح عليه السلام، تحل الذكرى الخمسين - الذكرى الذهبية - ذكرى ثورة الملك والشعب، وبحلول هذه الذكرى، يقف المغاربة ملكا وحكومة وشعبا، وقفة تأمل واعتبار،

والتاريخ يعيد نفسه، وما أشبه اليوم بالبارحة، فالمغاربة الذين يتجاوز عمرهم الآن خمسين سنة، ومعهم شعوب العالم، على اختلاف طبقاتهم وجنسياتهم - يتذكرون ويستحضرون ذلك اليوم المشؤوم، والقاسي بالنسبة لهذه الأمة، وذلك حين أقدمت فرنسا، التي كانت تستعمر أرض المغرب بعقد الحماية، أقدمت على مخططاتها الاستعماري والذي لم تحسب له حسابه، وارتكبت فعلتها الشنعاء وجريمتها النكراء، حيث تصرفت ذلك التصرف الأحمق وأقدمت على خلع ملك البلاد، سلطان المغرب، أبي الوطنية سيدي محمد ابن يوسف بن الحسن الأول بن محمد الرابع بن عبد الرحمن بن هشام العلوي رحمهم الله، وظنت أن المغاربة نائمون، وإنهم لا يستفيقون من سباتهم، فاختارت يوما مشهودا في تاريخ الإسلام، إنه يوم الحج الأكبر، يوم وقوف الحجاج بعرفة، يتبعه يوم عيد الأضحى المبارك، وتعمدت مس عواطف المسلمين في إحدى مقدساتهم وظنت أنها ضربت عصفورين بحجر، الأول تثبيت وجودها الاستعماري بسياستها الخرقاء، متحدية بذلك عواطف هذا الشعب الأبي، ثانيا قصدت إهانة المسلمين عامة والمغاربة خاصة في عقيدتهم ومقدساتهم.

وفي تخطيطها وعملها اللاإنساني، اختارت رجلا بليدا لا ثقافة ولا علم، ولا سياسة ولا دهاء، أشبه بدمية مصطنعة كان طول حياته، يخرج من داره الكائنة بعقبة السبع شرق حي الدوح الشمالي في مدينة فاس، فيجلس على كرسيه الخشبي في فترتين من النهار، فترة الصباح، وفترة المساء وهو أشبه بقطعة أثرية معروضة للمارين يشاهدونه وحتى الصلوات الخمس اللائي هن شعار المومنين في المساجد لا يحضرهن، نقلوه إلى الرباط، وأدخلوه قصر سيده.

ولا أقول صار يباشر عمله، وإنما صار يحركونه كما تحرك الدمية المصطنعة، وبارك هذا العمل فئة من الخونة الذين لا ضمير لهم، أمثال باشا مدينة مراكش التهامي الكلاوي، ومن على شاكلته من القواد والباشوات الذين كفتهم فرنسا على عملهم معها أيام حروبها مع أعدائها أما الشعب المغربي على اختلاف طبقاته، علمائه وعوامه، تجاره وصناعه، فلاحيه وعماله، فقد وقف الكل وقفة تأمل، وفكر الجميع في طريقة رد الفعل، وبنهاية ثلاثة أسابيع وبالضبط يوم الجمعة 11 شتنبر 1963م يتقدم الفدائي الأول – وما أكثر أمثاله في الأمة الإسلامية – علال ابن عبد الله الزروالي، يتقدم بسيارته القديمة، ليدوس بها صنيعة الاستعمار، وقد فتح هذا الفدائي الباب على مصراعيه للكفاح المسلح ضد الاستعمار وأذنابه، وهاهي الأعمال الفدائية تعم المدن المغربية الكبرى كالدار البيضاء والرباط وغيرهما، وأصبح المستعمرون وأذنابهم يسقطون بالعشرات، وجن جنون فرنسا، وصارت أشبه بالكلب المسعور، وشرعت تعقد المحاكم لمن يقع في أيديها من أولئك المناضلين المقاتلين تحكم عليهم بالإعدام أحيانا، وبالسجن الطويل الأمد أحيانا أخرى.

ولكن الأحرار من المغاربة ماضون في نهجهم المستقيم الذي سيخلصهم من الأسر الذي فرض عليهم فرضا، منذ نيف وأربعين سنة، وساعة الخلاص تقترب، باشتداد الأعمال الفدائية والنهائية تختم بإنشاء جيش التحرير الذي لم تستطع فرنسا مواجهته، ففي مثلث الموت: تيزي واسلي، ويورد وأكنول في قبيلة أجزناية – بالإضافة

إلى منطقة ايموزار مرموشة في الأطلس المتوسط صار جنودها يسقطون بالعشرات بل بالمآت، والخسائر تلحق بها في كل ساعة، وكل دقيقة وها هي فرنسا على عظمتها ترتبك، وأصبحت لا تدري ما تقدم ولا ما تؤخر، وبدأت تحزم أمتعتها، وتستعد لمغادرة البلاد، وتسعى لمن يخرجها من ورطتها، ولم تجد حلا، إلا أن تسرع في إعادة الملك الشرعي للبلاد، سيدي محمد بن يوسف، الذي قضى في منفاه السحيق سنتين وثلاثة أشهر إلا أربعة أيام.

قضى منها في جزيرة كورسيكا بالبحر المتوسط 162 يوما أي خمسة أشهر و 13 يوما.

وقضى منها في انتيسرابي بجزيرة مدغشقر بالمحيط الهندي شرق القارة الإفريقية إحدى وعشرين شهرا، أي سنة وتسعة أشهر و 13 يوما كذلك، المجموع سنتان وثلاثة أشهر إلا أربعة أيام، إنها فترة طويلة، ولكنها قصيرة، ما كان أحد من سكان هذا الوطن يتخيل أن تسير الأحداث بهذه السرعة، فالسياسيون كان لهم تخطيط وبرنامج بعيد المدى، يحتاج إلى سنوات وسنوات ولكن ما يقضي الله ويريده، فلا راد لقضائه، وهو سبحانه لا معقب لحكمه، ففرنسا الدولة المستعمرة (بكسر الميم الأخيرة) عجلت باستقلال المغرب، وجعلت لمقامها حدا في هذه الديار، حسبت حسابها، وخطت لبقائها، ونسيت حساب الله وحساب الشعب المغربي، هذا الشعب الذي هو كل وجزء لا يتجزأ من القاعدة إلى القمة ومن القمة إلى القاعدة.

فمنذ أن حل الفاتحون الذين وطئت أقدامهم أرض المغرب في النصف الثاني من القرن الأول لهجرة المصطفى ﷺ، والمغاربة دينهم الإسلام وعقيدتهم الحنيفية السمحاء ودستورهم القرآن الكريم، وشريعتهم ما أنزل الله من أحكام، وما سنه رسولهم المصطفى ﷺ فهم لا يتبدلون ولا يتغيرون ﴿**سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾، الفتح : 23.

فعلى الأمة المغربية، وأخص بالذكر الشباب الذي هو عمدة المستقبل لأن الأمة بشبابها، وشبابها هو العمود الفقري، على الجميع أن يعملوا ويجدوا في كافة الميادين، وخصوصا ميدان الثقافة والعلم، فلا حياة لأمة بدون علم، فالشعوب بعلمائها: أدبائها وشعرائها، أطبائها ومهندسيها، حكمائها وفلاسفتها، فقهائها ومفكريها فالعلم للمرء مثل الماء للسمك، ورحم الله الإمام الشافعي:

**ومن لم يذق مر التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته**
**ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعا لوفاته**

فأول خطاب لأمة محمد ﷺ كان العلم، قال تعالى في أول ما نزل من القرآن: (بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) العلق1-5.

ولنعد للحديث على شخصية محمد بن يوسف، الملك الفقيه، والسياسي الداهية، قلت الملك الفقيه، لأنه رحمه الله كان متمسكا بالدين، ومتشبثا بمادة الفقه، ويكفي أن نذكر أنه صلى بالمومنين صلاة الجمعة في مدينة طنجة يوم 11 أبريل 1947م في المسجد الأعظم، كما صلى الجمعة بعد عودته من المنفى السحيق في مسجد حسان بالرباط وعلمنا أنه كان يصلي الجمعة في مسجد بانتيسرابي في مدغشقر، إذن فهو فقيه بلا جدال.

وهو رحمه الله كان إيمانه قويا، واعتماده على الله يقينا، وصبره وصموده في المدلهمات، أشبه بصخرة تتكسر عليها بقية الصخور، وكانت صلاته (بكسر الصاد) بأفراد شعبه قوية متينة وكان واثقا بالله، إن رحلة الكفاح ستنتهي في نهاية المطاف بالنصر، وباستقلال المغرب، إن محمدا الخامس كان كما يقول المثل: (رجل) (رجل كألف والف كأف) وصدق الله العظيم : ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه**

من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ الطلاق 3.

ولنعد مرة أخرى لذكرى 20 غشت، فهي نقطة يتعين الوقوف عندها كلما دار الحول، وهي عيد من أعيادنا الوطنية، وذكرى من دكرياتنا الخالدة، فربما الذين عاشوها، وعاشوا يومها، اعتبروها - آنذاك - نكسة، واعتبروها حسرة، ولكن صدق من قال: (ما من نقمة إلا وفي طيها نعمة) فعشرون غشت فاصل في تاريخ المغرب الحديث لابد من الوقوف عنده، ولا ينبغي نسيانه وإهماله، لأن الأمم بتاريخها وأمجادها، - وفي نفس الوقت بزعمائها وعظمائها، والله من وراء القصد، والسلام على من اتبع الهدى.

# المغرب والجزائر وجودهما وعلاقتهما عبر التاريخ

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي- فاس**

الشمال الافريقي أو المغرب العربي الأقطار الثلاثة :

المغرب والجزائر وتونس، هذه البلدان جزء لا يتجزأ رغم ما يحدث بين هذه الأقطار من التفرقة، في فترات مختلفة من التاريخ.

سكن هذه الأقطار شعوب البربر فترة من الزمن متناهية في القدم، قدرها المؤرخون بثلاثين قرنا قبل أن يتصل بهم الفنيقيون، ولما قدم هؤلاء من فنيقيا - صيدا حاليا - في أرض لبنان عاشوا هنا ثلاثين قرنا أخرى قبل ميلاد المسيح عيسى عليه السلام، وقد اشتعلت حرب بين الرومان والفنيقيين، دعيت بالحرب البونيقية، استمرت 118 سنة بدءا من 264 الى 146 ق.م، وانتصر الرومان على الفنيقيين، وأحرقوا لهم مدينتهم الشهيرة قرطاجنة، وحكموا البلاد مدة 575 سنة، من 146 ق م ال 429 ميلادي، ثم دهم هذا الجناح شعب الوندال المتوحش بقيادة ملكهم: (جنصريق) وطردوا الرومان، وحكموا البلاد مدة 105 سنوات، من 429م الى 534م، ثم دخل الرومان البيزنطيون بقيادة الإمبراطور: (يوستنيانوس) أو (جونتنيا) وطردوا الوندال، وحكموا البلاد مائة ونيف وستين سنة، الى أن طردهم العرب الذين جاءوا بالإسلام.

وهذه نبذة مختصرة يدعوها المؤرخون: تاريخ العصور القديمة وهي مملوءة

بالأحداث الجسام والصراعات القوية بين بني البشر، سنة الله في الكون، (ولن تجد لسنة الله تبديلا).

وبمجيء الإسلام وقبله سكان هذه الديار، ودخلوا في دين الله أفواجا، توحدت القلوب، وتلاحمت الأواصر، وارتبطت عرى الوثقى وصارت أمة الإسلام أمة واحدة، إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وقد أنجبت هذه الديار من عظماء الإسلام من لا يحصى عددهم، سجل أسماءهم التاريخ بمداد الفخر والعزة والكرامة، منهم : الفقهاء والعلماء والأدباء، والشعراء، والفلاسفة والحكماء، والمجاهدون الذين قاتلوا في سبيل الدين والعقيدة، ولا حاجة لذكر أسمائهم ففي كل ميدان أعلام مشهورون معروفون.

والأقطار الثلاثة يطلق عليها المشارقة في مصطلحهم: المغرب الأدنى، ويعنون به القطر التونسي، والمغرب الأوسط، ويعنون به القطر الجزائري ومراكش، ويعنون به القطر المغربي أو المغرب الأقصى.

وقد عاشت هذه الأقطار متحدة متعاونة في فترات متفاوتة، وعاشت منقسمة متفرقة - كما في وقتنا الحاضر - ووضعت حدود وأنشئت حواجز، وأصبح أبناء الشمال الإفريقي كل منهم أجنبي عن الآخر، فلا يقع الاتصال إلا بجوازات السفر، شأنهم في ذلك شأن أنظمة الأمم الأجنبية الأخرى، وكل ما جرى ويجري فهو من مكائد الاستعمار، الذي يسعى دائما في تفرقة الأمم الإسلامية.

والاستعمار وأمم أوربا والغرب، يعملون جاهدين للتفرقة بين أبناء هذه الأوطان، وقد استعمرونا وحكمونا سياسيا وعسكريا الجزائر لمدة 130 سنة، 1830-1961م وتونس لمدة 74 سنة 1881 إلى 1956 م والمغرب لمدة 43 سنة 1912 إلى 1955م.

وبحصولنا على الاستقلال في هذه الأقطار الثلاثة، وبتعاون من زعمائها ومجاهديها الذين ضحوا بأنفسهم وأرواحهم، وقدموا شهداء الذين سالت دماؤهم، وفضلوا الموت على الحياة ليعيشوا أحرارا هم ومن يعيش بعدهم.

إلا أننا ويا للأسف بعد أن طردنا الاستعمار، وحصلنا على استقلالنا في بداية النصف الثاني من القرن الذي ولى، وبدل أن نتعاون ونتضامن ونبني مغربا عربيا موحدا، نبنيه ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا يعمل كل منا لمصلحة الآخر، استجابة لدعوة الله في كتابه العزيز :

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ 103 آل عمران.

وقوله سبحانه : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ 2، المائدة، وقوله جل وعلا : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ 46 الأنفال.

وها هم إخواننا وأشقاؤنا وجيراننا من حكام الشعب الجزائري يكيدوننا ويعملون على تفرقتنا، عارضونا حين عمدنا إلى تحرير صحرائنا، وهي جزء من وطننا عبر تاريخنا القديم والحديث، فبدل أن يقفوا إلى جانبنا، ويمدوا لنا يد المساعدة لنستكمل وحدة ترابنا، قاموا ضدنا، ينشؤون كيانا مصطنعا، يمولانه بالمال والسلاح، يا للحسرة والألم، فما عجزت عنه دول الغرب، دول الكفر والإلحاد، تقوم به هذه الشرذمة من حكام هذه الدولة، وكأنهم ليسوا من أمة الإسلام، الإسلام الذي يدعوا إلى الاتحاد وجمع الكلمة، وتوحيد الصف أين هم من قول المصطفى ﷺ: (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه).

وأين هم من قوله ﷺ : (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه) ولا يخذله ولا يشتمه، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه) في الأونة الأخيرة، أطلقت وسائل

الإعلام، الفضائيات المرئية، والمسموعات، والمقروءات، إن الجزائر اشترت 80 طائرة مقاتلة جد متطورة، ويعلق الإعلاميون إن الجزائر عازمة على ضرب جاره المغرب انتصارا للجمهورية الصحراوية المزعومة، أو (البوليزاريو) كما يدعى في القاموس الدولي.

فيا حكام الجزائر، أفيقوا من غفلتكم، واستيقظوا من سباتكم، واعملوا على إصلاح ذات البين، وتعالوا إلى مائدة الحوار والتفاهم، وبناء المغرب الموحد، فقد دعاكم الملك الراحل الحسن الثاني إلى تأسيس الاتحاد المغاربي، المتمثل في دول خمس: المغرب - الجزائر - تونس - ليبيا - موريطانية - ورحب كل فرد وكل مواطن من أفراد هذه الشعوب الخمسة، واستبشروا وفرحوا، ولكن جهات عملت على إفشال هذا المشروع، ولو كتب الله أن يسير ويعمل من يوم إنشائه إلى يومنا هذا لكان الحال، غير الحال الذي نحن عليه اليوم.

فلم لا نقلد ما تفعله باقي الأمم، وأمامنا الاتحاد الأوروبي المتمثل في 25 دولة في هذا الاتحاد، وها هم يزيلون ما كان بينهم من الحواجز الجمركية، والتأشيرات، ووحدوا عملتهم، وهي أهم عمل في تقوية اقتصادهم، والاقتصاد أصبح في وقتنا الحاضر الشغل الشاغل لكافة أمم الأرض وشعوبنا، فمن يتولى اليوم حكم الشعوب عليه أن يعمل على توفير الغذاء لأفراد شعبه، ويعمل كذلك على استئصال البطالة، فالأمم في صراع مع لقمة العيش.

فالأمة المسلمة المومنة، وعلى رأسها العلماء ثم الزعماء والسياسيون والدهما كافة، ينتظرون ويطالبون المتولين لشؤون البلاد والعباد أن يعملوا على ترقية شعوبهم، والرفع من مستوى الأفراد والجماعات وصدق الله، وصدق رسول الله ﷺ : (الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).

فالمسؤولية ثقيلة أيها المسؤولون، قال ﷺ: (اللهم من ولي من أمري أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمري شيئا فرفق بهم فارفق به) رواه الإمام مسلم، ونحن نقول: (اللهم اجعل ولاة أمرنا ممن دعا لهم، ولا تجعلهم من الذين دعا عليهم) وصدق الله العظيم، ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ فصلت 33، ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت الوهاب﴾ 8، آل عمران، آمين.

# العلاقة المغربية الجزائرية عبر التاريخ القديم والحديث

بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي - فاس

عام 62 هـ النصف الثاني من القرن الأول لهجرة المصطفى ﷺ، وصل الفاتح العظيم عقبة بن نافع الفهري الى شاطئ المحيط الأطلسي ينشر الدين الجديد - دين الإسلام الحنيف - تلاه آخرون من الفاتحين، زهير بن قيس البلوي عام 69هـ، حسان بن النعمان عام 72 هـ، موسى بن نصير عام 88 هـ.

استقبل سكان المغرب، أو سكان شمال إفريقيا الدين الجديد بصدر رحب، واستمر هذا الجناح تابعا للخلافة الأموية في دمشق بأرض الشام إلى عام هـ مدة 70 عاما، وبنفس التاريخ انتقلت الخلافة إلى بني العباس في أرض العراق، والمغرب أو شمال إفريقيا تابع لهذه الخلافة، لكن لمدة ست سنوات فقط من حكم بني العباس، انفصلت بلاد الأندلس عام 138 هـ على يد عبد الرحمان بن معاوية بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، المدعو عبد الرحمن الداخل، أو صقر قريش كما سماه أبو جعفر المنصور، وانفصل المغرب عن هذه الخلافة كذلك على يد المولى إدريس بن عبد الله الكامل رضي الله عنه عام 172 هـ بعد مرور أربعين عاما من حكم بني العباس، ثم تأسست دويلة صغيرة في أرض الجزائر، وهي دولة : تيهرت، (تيارت) حاليا، أسسها عبد الرحمن بن رستم، عام 182هـ وتأسست دولة الحفصيين بتونس، وأصبحت شمال إفريقيا مقسمة سياسيا، ولفترة من الزمن تزيد عن مائتي عام، ثم

ظهر المرابطون في صحرائنا المغربية، واستطاع أمير المسلمين العظيم يوسف بن تاشفين ولد عام 400هـ وتوفي عام 500هـ، وقد حكم منها 50 عاما من 450هـ إلى 500هـ ووحد المغرب من السينغال جنوب الصحراء إلى نهر شلف في ارض الجزائر، عند مدن مليانة ولمدية وقصر البخاري وهو الذي أسس مدينة مستغانم التي تبعد عن مدينة وهرن شرقا ب 88 كلم، وهي على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، عند مصب نهر شلف السالف الذكر، بالإضافة إلى بلاد الأندلس التي ضمها إلى المغرب.

وقد انقرضت دولة المرابطين 541هـ على يد الموحدين، محمد بن تومرت مؤسس هذه الدولة، وخليفته من بعده عبد المومن ابن علي الكومي، وعبد المومن هذا أعظم إمبراطور في تلك الحقبة من الزمن، فقد وحد الأقطار المغاربية الخمسة الحالية، من بلاد السنيغال جنوب موريطانية إلى ارض برقة على الحدود المصرية حاليا، عند قرية السلوم، مع بلاد الأندلس الشاسعة المترامية الأطراف، لم يعرف المغرب العربي أو شمال إفريقيا أوسع مملكة، وأعظم امبراطورية مثلها، وهو ما نتمناه أن يعود، ويصبح واقعا في عصرنا الحاضر.

وللتذكير فقط، حضرت محاضرة ألقاها الزعيم سيدي علال الفاسي في مركز الحزب بالبطحاء قرب سينما بوجلود سنة 1959م وأنا طالب بالقرويين، وبعد إنهاء المحاضرة شرع يجيب عن أسئلة الحاضرين، أخرجت ورقة، وكتبت عليها سؤالين : (1) قلت فيه: متى ستستقل الجزائر؟ والحرب فيها كانت على أشدها، (2) متى يصبح المغرب العربي دولة واحدة؟ ولما أخذ الورقة وفتحها، أجاب: هذا أخ يسأل قائلا: متى تستقل الجزائر؟ أجاب الجزائر ستستقل قريبا إن شاء الله الجواب عن السؤال الثاني، قال رحمه الله: إني أضم صوتي الى صوت هذا الأخ، وأقول: إن المغرب العربي سيوحد إن شاء الله آجلا أم عاجلا، صفق الحاضرون طويلا، ولن أنسى ذلك ما حييت.

وبعد الموحدين جاء بنو مرين في المغرب، وبنو زيان وبنو عبد الواد في تلمسان، وبنو حماد في بجاية في بلاد الزواوة، والحكم في هذه الأقطار بين هذه الدول في جزر ومد، وصدق الله العظيم ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس والله سميع عليم﴾.

ثم جاءت الخلافة العثمانية، من آل عثمان، وحكموا أرض الجزائر وتونس، وبلاد عربية أخرى، لفترة من الزمن تزيد عن قرنين، إلا المغرب فلم يستطع هؤلاء الأتراك احتلاله أو ضمه إلى إمبراطوريتهم الواسعة، لأن المغرب حافظ على هويته واستقلاله.

وعند بداية القرن التاسع عشر، تكالب الأوربيون، وأجمعوا كلمتهم، ووحدوا صفوفهم، وخططوا لاحتلال القارتين الإفريقية والأسيوية، وتزعم هذه المخططات الدولتان الاستعماريتان، انكلترا وفرنسا، وقسموا الفريسة في الخفاء، وهيأوا جيوشا، وانتقلوا عبر البحار والمحيطات، وبلغت انكلترا بلاد السند والهند، وتولت فرنسا احتلال شمال إفريقيا، وبدأت بالقطر الجزائري الشقيق سنة 1830م، وجعلت من مسببات هذا الاحتلال، أن حسين داي باشا، آخر دايات الأتراك بالجزائر، ضرب بمروحته الخفيفة سفير فرنسا في الجزائر، وإنها لإهانة كبيرة للمواطن الفرنسي يستحق عليها التأديب، واحتلال البلاد، وأنزلت فرنسا جيوشها في جزيرة سيدي فرج بضواحي العاصمة غربا، وشرعت تقاتل الشعب الجزائري بكل ما أوتيت من قوة، وهب الشعب الجزائري بكامل أفراد أمته يدافع عن نفسه، وقدموا الأمير عبد القادر ابن الشيخ محي الدين بن مصطفى، فبايعوه أميرا على البلاد، يتولى مقاتلة الأعداء والدفاع عن الوطن، والأمير عبد القادر من مدينة معسكر في الجنوب الوهراني، وهو من أصل مغربي، ومن ذرية السلالة الإدريسية في مدينة فاس، واستمر يقاتل الفرنسيين فترة من الزمن مدتها 17 عاما، من 1830 إلى 1847م.

وأخيرا استسلم، ونقل إلى فرنسا، ثم نفي إلى بلاد الشام، هو وأفراد أسرته، وسكن دمشق، وعاش رحمه الله إلى سنة 1883م، وأثناء قتاله للفرنسيين، أمده سلطان

المغرب آنذاك المولى عبد الرحمن ابن هشام بجيش من المغاربة معاونا له، ووقعت معركة إسلي عند وادي تافنة قرب تلمسان، إلا أنه للأسف، لم يكتب النصر للجيش المغربي فقد خسر المغاربة المعركة، والمعركة كانت بتاريخ 1262هـ 1845م وبدءا من هذا التاريخ بدأت أطماع المستعمرين الفرنسيين تزداد وتتشوف لاحتلال المغرب، إلا إن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن وولده السلطان مولاي الحسن الأول كانا كلاهما سدين منيعين في وجه الاستعمار وبوفاة هذا الأخير بتاريخ 1311 هـ ضعف المغرب في عهد المولى عبد العزيز، ثم عهد أخيه المولى عبد الحفيظ، وأخيرا ولظروف سياسية خاصة اضطر المولى عبد الحفيظ أن يبرم ويعقد عقد الحماية مع الفرنسيين بتاريخ 1331هـ 1912م ودخل الفرنسيون المغرب بجيوشهم، ودافع المغاربة في عدة مناطق خصوصا في الريف بقيادة ابن عبد الكريم الخطابي وفي الأطلس بقيادة البطل موحا وحمو الزياني وفي الجنوب بقيادة أحمد الهيبة، وجاءت أحداث هامة في هذه الفترة كالظهير البربري، 1930م والحرب العالمية الثانية 1939-1945م.

وها هي السياسة تتغير، وتتأسس أحزاب في الأقطار الثلاثة كحزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال في المغرب، وحزب الانتصار للحريات الديموقراطية وحزب البيان، وحزب جمعية العلماء في الجزائر، وحزب الدستور الحر في تونس، ويتأسس مكتب المغرب العربي في القاهرة، ويتولى محمد بن عبد الكريم الخطابي - بعد فكه من الأسر- قيادة منظمات جيش التحرير في الأقطار الثلاثة المغرب والجزائر وتونس، ويشرع سكان هذه الأقطار في قتال الفرنسيين، ويكلل الله الأعمال بالنجاح فاستقل المغرب أولا بصفة نهاية يوم 2 مارس 1956م وتونس يوم 20 مارس نفس السنة، والجزائر شهر يونيو سنة 1962م، وهنا يجب على هذه الشعوب أن يطبقوا قول الرسول عليه الصلاة والسلام، (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)، لبناء هذا الجناح العظيم من الوطن العربي الكبير، وفقنا الله جميعا لما فيه الخير والصلاح آمين.

# إعادة نشر مقالات وعروض للنشر

هذه مقالات وعروض سبق أن نشرت على صفحات بعض الجرائد وبعض المجلات، ولعل - وهو الواقع - لم تعمم قراءتها، ولم يكن الاطلاع عليها واسعا عند إخواني القراء، وتماشيا وسيرا مع عنوان الكتاب :

(حصاد القلم)، فإني أعيد نشرها في هذا الكتاب : (حصاد القلم وحسن اختيار الكلام).

والذي - إن شاء الله - سيجد صدى واسعا عند إخواني القراء، رجال الثقافة والعلم، لأن موضوع الكتاب ليس خاصا بمادة من مواد العلم المحصور في زاوية أو جهة من مواد الثقافة، وإنما هو عبارة عن كشكول من المواضع المختلفة في شتى المجالات ثقافة دينية، وثقافة تاريخية، وقصصية، وسياسية وترفيهية مسلية.

لأنه -عادة- حين يكون الكتاب : (مخضرما) ينتقل بالقارئ من أدب إلى حكمة، إلى أمثال، إلى حقائق في شتى المجالات، يكون الإقبال عليه أوسع وأشمل، والإنسان القارئ - طبعا- شغوف إلى كسب المزيد من العلوم.

وها هي المقالات والمواضع التي عالجت مواضع في مختلف الميادين، مع الإشارة إلى تاريخ نشرها، ومكان الجريدة أو المجلة التي نشرت فيها.

ومعذرة إن وقع بعض التقديم أو التأخير في الذي قدمناه.

وأبدأ بعرض بعنوان (في عصور المقاومة) سبق أن نشر في مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 58 ص 23.

# هذا عرض وبحث، أو عروض تصدر متتابعة
# حول كفاح الشعوب

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي الجزنائي- فاس**

## في عصـور المقاومـة

الشعوب والأمم تولد فتعيش، وتحيا ثم تموت بعد انقضاء آجالها، وأعمار الأمم كأعمار الأفراد، لكل منها بداية ونهاية، والتاريخ يشهد بها لها وما عليها، ويسجل بمداد الفخر محاسنها ومساوئها.

وإني رأيت أن أكتب سلسلة من المقالات التاريخية لمجلة المقاومة وجيش التحرير التي تصدرها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

وسأتعرض لكفاح شعوب شمال إفريقيا أو ما يدعى بشعوب المغرب العربي، التي منها المغرب والجزائر وتونس وليبيا، هذه الشعوب الأربعة التي كافحت وتكافح من اجل البقاء منذ أقدم العصور وستستمر على ذلك إن شاء الله، والى أن يرث الله الارض ومن عليها.

إلا إنني قبل أن أدخل إلى صميم الموضوع الذي هو كفاح الشعوب، وخصوصا في العصور الحديثة والقريبة منها، أتصدى لكتابة نبذة من تاريخ شمال إفريقيا منذ أقدم العصور.

- حسب ما يذكره المؤرخون، إن أول من سكن شمال إفريقيا، هم البرابرة أبناء مازيغ بن حام بن نوح، قدموا من أرض الشام واليمن عن طريق مصر والحبشة، منذ

فترة من الزمن متناهية في القدم، حددها بعض المؤرخين بثلاثين قرنا قبل أن يتصل بهم الفنيقيون وحددها آخرون بأربعين قرنا أو بخمسين قرنا، لكن هذا، كان ظنا وتخمينا منهم فقط، وليس هناك ما يحدد أو يثبت تلك الأزمنة الغابرة التي عاشها هنا آباؤنا وأجدادنا.

والبربر هم من سلالة حام بن نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، ونوح كما جاء عند بعضهم كان له أربعة أولاد، وهم : سام، وحام، ويافث، وكنعان قال أحد الشعراء :

(العرب والروم وفارس اعلمن أولاد سام فيهم الخير ركن
القبط والبربر والسودان أولاد حام دونك البيان
يا جوج والترك مع الصقالبة ليافث لا خير فيهم قاطبة)

وكنعان قيل اسمه (يام) وهو الذي ورد فيه حوار بينه وبين أبيه نوح عليه السلام في القرآن الكريم، في قوله تعالى : ﴿ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾ سورة هود الآية 42.

وورد أن سام بن نوح، لما انتهى أمر الطوفان، ونزل من كان محمولا في السفينة ولد له ولد فسماه : (كنعان) وكنعان هذا سمى ولده : (فنيقا) والى هذا الأخير ينتسب الفنيقيون، وسيأتي الحديث عليهم حين نصل إلى مجيئهم إلى شمال إفريقيا.

نعود إلى الحديث عن شعوب البربر سكان شمال افريقيا الأقدمين، إنهم عاشوا عيشة بدائية، سماها المؤرخون : العصور الحجرية، لأنهم كانوا يصنعون كامل أدواتهم من الحجارة، وقيل إن أول أداة صنعوها من الحجارة هي الهراوة، كانوا يدافعون بها الحيوانات المفترسة عن أنفسهم، وقيل إن أجسامهم كان يكسوها

الشعر، ولم يكونوا يرتدون لباسا، ولم يكونوا يبنون منازل، وإنما كانوا يحفرون المغاور والكهوف في الجبال، وأقواتهم وأزوادهم كانت أوراق الأشجار وثمارها وجذوعها، وكانوا يأكلون لحوم الحيوانات نيئة وبدون نضج قبل أن يكتشفوا النار.

ومع مرور الأيام والأزمان المتطاولة شرعوا يلبسون جلود الحيوانات كما بدأوا يصنعون الألبسة من الصوف والشعر وقد ورد في كتاب (قرطاجنة في أربعة عصور) للمؤرخ الجزائري الأستاذ أحمد توفيق المدني رحمه الله توفي 1983م.

(البربر أول من لبس البرنس وصنع الكسكوس وحلق الرؤوس).

والبربر هم العنصر الأصلي الذي عرفه التاريخ في هذه الديار، وإنه لعنصر يمتاز على غيره من الشعوب بكثير من الخصال النادرة، أهمها : المحافظة التامة على كيانه، والتصلب في الدفاع عن استقلاله، وعدم الاندماج مع أي عنصر من العناصر الأخرى، بعوائدهم وأخلاقهم ولغتهم، لا يرضخون أبدا لغالب ولا يجنحون إلى الاستكانة، ولئن خضعوا زمنا تحت سلطان القوة، فبمجرد ما تبدو لهم فرصة سانحة، ينقضون على أعدائهم، لأنهم يستميتون في سبيل الحرية ويتعشقون الاستقلال (قرطاجنة) ص : 14.

أما أشهر قبائل البربر بهذه الديار فعددها ثلاثة وثلاثون قبيلة، كلها تنتهي بالتاء المربوطة، إلا أربعة، وهي :

صنهاجة، ومصمودة، وهوارة، ومطماطة وغمارة، ومكناسة، وزواغة، وبورغواطة، وضربة، وامتاهة، ومغيلة، ورجومة، ولطية، ونفزة، وكتامة، ولواتة، ومزاتة، وربوحة، ونفوسة، ولمطة، وصدينة، وقالبة، وأوربة، وكومية، وأمكنة، وضررزبانة، وقطاطة، ولواطة، وجزولة، أما الأربعة الباقية، وبدون تاء مربوطة فهي: سخير، وجبير، وبراتن، وأركلان.

وكانوا يعيشون متفرقين، كل قبيلة تخضع لأميرها، والحرب بين القبائل، والغارات لا تخبأ نارها، وهم في الغالب أصحاب جد وعمل، ولهم اقتدار كبير على تحمل المشاق والأتعاب، وشظف العيش، يكرمون الضيف ويحمون اللاجئ إليهم، إنهم شعب أباة، وأمة لها وزنها في التاريخ.

انظر قرطاجنة في أربعة عصور ص: 15-14 .

والبربر كانت لهم طقوس وعادات خاصة بهم، لا يشاركهم فيها غيرهم، وكان للأب السلطة المطلقة في العائلة، وكانوا يعتقدون في السحر، ولهم أعمال كهنوتية سحرية تقوم بها، كما كان البربر يعتقدون: أن الأفعى، والقردة والكبش ذي القرون الكبيرة حيوانات مقدسة.

ملوك البربر الذين عاصروا الفنيقيين، أشهر هؤلاء الملوك: سيفاكس، وغولا، وماسنيسا، ويوغورطة، وغودا، وبكوس، ويارباس، وماصنطا، وحمصالة، ويوبا الأول، ويوبا الثاني وآخرين.

قرطاجنة ص: 89 و 92.

وبمضي ما مضى من الزمن، ثلاثين قرنا، أو خمسين قرنا والبربر يعيشون وحدهم في شمال إفريقيا، فقدم عليهم من الشرق شعب الفنيقيين، نسبة إلى مدينة (فنيقيا) والتي تدعى اليوم مدينة صور في أرض لبنان، والتي أسسها فنيق بن كنعان ابن سام بن نوح عليه السلام.

وصل هؤلاء الفنيقيون الكنعانيون إلى شمال إفريقيا، واصطدموا بالبربر واشتعلت بين الأمتين بعض الحروب، لكنها ما فتئت أن هدأت، لأن شعب االفنيقيين كان شعبا مسالما لم يأت للاستعمار والتسلط على سكان البلاد الأصليين، وإنما شغله الأكبر وهمه الوحيد الذي جاء من اجله، هو التجارة وجمع الأموال،

واكتساب الثروة، وكانوا أول من صنع السفن سافر بحرا والفنيقيون كانوا شعبا صناعيا، فهم أول من اكتشف (البرنز) النحاس، ويقال: إنهم اكتشفوه في شبه جزيرة سيناء، وهم أول من اكتشف الزجاج أيضا، وباقي المعادن الأخرى.

كما كانوا يصنعون الأدوات المختلفة من الخشب ومن الطين.

وقد عقدوا الصفقات التجارية مع البربر، وكانت التجارة بينهم بطريقة المقايضة سلعة بسلعة، وبضاعة ببضاعة، فكان البربر يدفعون للفنيقيين المواد الفلاحية كالقمح والشعير والقطاني، وكذلك الحيوانات والجلود والصوف والشعر، والدجاج والبيض، ويأخذون مقابلها الأدوات المصنوعة التي كان يصنعها الفنيقيون، قلنا إن التجارة كانت بطريقة المقايضة، لأن العملة الورقية لم ولم تظهر إلى الوجود إلا في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، وبالتحديد إلى الآن ثلاثة وعشرون قرنا ونصف قرن.

والفنيقيون لهم فضل كبير على المدنية والتمدن فهم الذين اخترعوا الأحرف الهجائية تسهيلا لمعاملاتهم التجارية، وعنهم أخذها الرومان واليونان، ثم انتقلت إلى العالم جميعا.

أما ديانتهم فكانوا يعبدون الأوثان، وإلاههم الأكبر يدعى (بعل) وكثيرا ما يضيفون إليه أسماء أبنائهم، فيسمون: حنبعل، وأزربعل، ومعط بعل، كما نسمي نصر الله، وفتح الله، وعبد الله، ويستشفعون عنده بتضحية أولادهم إذا داهمهم خطر، وهذا حسب اعتقادهم، ومن عادتهم وأخلاقهم التي جبلوا عليها: الكبر والفخر واحتقار الغريب.

وفي سنة : 480 ق.م وفدت امرأة تدعى الأميرة عليشة من مدينة صور من أرض لبنان، تحفها حاشية من أشراف الفنيقيين وكبرائهم، فحطت أثقالها قرب

مدينة تونس، واشترت مساحة من الأرض على ملك البربر (أياراباس) وشرعت هي وقومها في بناء مدينة قرطاجنة الشهيرة، وما لبثت أن توسعت وأصبحت مدينة عظيمة، اشتد ساعدها، وقوي أمرها، وخضعت إليها طوعا وكرها جميع المدن الساحلية الفنيقية، وتوسعت مملكة القرطاجيين وأصبح ملكهم يمتد على سواحل شمال إفريقيا من طبرقة وطرابلس شرقا إلى بوغاز جبل طارق غربا، وتأسست عدة مدن على هذا الشاطئ منها :

بجاية، وتنس، وشرشال، ومليلية، وطنجة، وسلا، وشالا - الرباط حاليا - وآسفي، وازدهرت التجارة على هذه السواحل، وأجاب الفنيقيون القرطاجيون البحار، ووصلوا بـلاد الأنجليز شمالا، وداروا حول إفريقيا، وبلغ أمير البحر حانون إلى رأس الرجاء الصالح- جنوب إفريقيا حاليا - في ستين سفينة بكل منها خمسمائة رجل.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد كان يحكم القرطاجنيين رجل اسمه : عملكرض (هملقار) وولد لهذا القائد ولد سماه حنبعل ولد له : 247 ق.م ويقال إنه أقسم يمينا أمام الهيكل - مكان العبادة - على معاداة روما، والسعي إلى الإيقاع بها الأبد، وسنه آنذاك لا يتجاوز تسعة أعوام، ويقال إن أباه أرسله إلى البوادي والى الجبال والأحراش لاصطياد الحيوانات الشرسة والأفاعي ليتربى على القساوة والشدة.

وبموت أبيه عملكرض (هملقار) سنة 228 قبل الميلاد، بدأ هذا القائد العظيم - وعمره لا يتجاوز عشرين سنة - يهيء جيشا عظيما لقتال رومة في عقر دارها.

ولحنبعل جسارة عديمة المثال على مواجهة الأخطار، وكان متقشفا لا يأكل إلا ما يفي الحاجة لسد الرمق، لا للتلذذ وملء الجسم وإشباع النفس، ولا يتأثر جسمه بالبرد القارس، أو القيظ الشديد، أما يقظته ومنامه، فما كانا منوطين بليل أو

نهار، فكان إذا ما انتهى من أشغاله في أي ساعة من الساعات جنح الى الراحة، غير مفتش عن فراش وثير، ولا عن وحدة وسكون ينام بين صفوف المعسكر، وقد ايتزر بإزار جندي بسيط، كانت له محاسن لكن تقابلها مساوئ، قساوة وحشية وغدر، وتجرد عن الصدق والآداب انظر قرطاجنة ص: 49.

خرج حنبعل من قرطاجنة بإفريقيا سنة 218 ق.م بجند تعداده 110000 جندي نصفهم من البربر، وأخذ طريقه نحو البوغاز، وعبر المضيق إلى الأراضي الأندلسية، وأخضع سكانها لحكمه وكان يسكنها قوم من القوط، وجهز منهم جيشا قوامه 15000 جندي، وسرعان ما لحق بجبال الألب المنيعة التي هي بجنوب فرنسا وبلاد السويسرة في الوقت الحاضر، وأصبح بجنده الجرار على عتبة روما، وفي تلك الجبال صادف حنبعل وجنده فصل الشتاء، فمات له بسبب فصل الشتاء، وثلوجه أكثر من نصف جنده، ولم يبق معه إلا حوالي 59000 جندي، ومع ذلك كله عزم على صراع روما، ووقعت معركة: (كانة) انتصر فيها حنبعل وقتل من جند روما حوالي 50000 جندي، وأرسلت قرطاجنة بنجدة إلى حنبعل يرأسها رجل اسمه: (حنون) لكن هذا غير حانون البحار السالف الذكر، إلا أن الرومان تعرضوا له وقتلوه، وشتتوا جنده، ونهض شقيق حنبعل من إسبانيا لنجدة أخيه بجند، لكن الرومانيين كمنوا له وقتلوه، ورموا برأسه في المعسكر القرطاجيني، وظل حنبعل محصورا بجنوب إيطاليا الغربي، لا ينتظر مددا، ولا يجد بيده قوة كافية.

وبعد ستة وثلاثين عاما وهو غائب عن وطنه قرطاجنة، ولم يحقق نصرا، يركب البحر ويعود إلى بلده بما بقي معه من الجند، فيسرع لملاقاة الجند الروماني الذي نقل الحرب إلى إفريقيا، فتقابل الفريقان في معركة من أشهر معارك الدنيا، ألا وهي معركة (زاما – أو جاما) قرب مدينة الكاف أو هي نفسها، كما حددها المؤرخ التونسي عثمان الكعاك السالف الذكر.

وانتصرت روما على القرطاجنيين في هذه المعركة الشهيرة والتي مات فيها ثلاثون ألف جندي ثم تقدم الرومانيون الى مدينة قرطاجنة وهدموها وأحرقوها، وأشعلوا فيها النار اتقدت خمسة عشر يوما ، وذروا فيها الملح لعنة عليها وكان هذا في عرفهم، قرطاجنة الصفحة : 76.

لكن ما لبثوا أن أعادوا بناءها لتساير عصرها الثاني.

أما حنبعل فقد ركب البحر، وسافر إلى سوريا ليقضي هناك بقية أيامه عند أحد ملوكها، إلا أن روما لاحقته وطلبت تسليمه، رأى حنبعل أن الأبواب قد أوصدت وسدت في وجهه، ولم يبق أمامه وجه للخلاص، فأخذ خاتمه الذي كان قد خبأ فيه قطرات من السم، فامتص منه ما جعل به حدا لحياته، ودخل في حكم التاريخ، وخلد اسمه في الخالدين، وهكذا انتهى حنبعل العظيم.

وأثناء وجودي بالجزائر العاصمة بين سنة 1950 و1954م سمعت من الأستاذ أحمد توفيق المدني في أحد دروسه التي كان يلقيها مساء كل يوم اثنين بمركز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكانت هذه الدروس في تاريخ العصور القديمة وتاريخ الإسلام، قال رحمه الله.

(سئل احد الفلاسفة الأوربيين أن يذكر ثلاثة عظماء في الدنيا، فأجاب: الأول اسكندر الأكبر المقدوني، والثاني حنبعل الفنيقي والثالث: عبد المومن بن علي الكومي ثم قال : واثنان من الثلاثة هم من أبناء الشمال الافريقي.

وخلاصة هذه الحروب التي اشتعلت بين الأمتين القرطاجنيين والرومان، هي أطول حرب عرفها التاريخ، اشتعلت 264 ق.م ولم تنته إلا في 146 ق.م، فمدتها 118 سنة، وتدعى الحروب البونيقية، لأن الرومان كانوا يسمون الفنيقيين (ليبونيق).

## عهد الرومان :

ومن هذا التاريخ 146 قبل ميلاد المسيح عليه السلام، بدأ عهد الرومان لحكم شمال إفريقيا بعد انتصارهم على القرطاجنيين، فاستعمروا البلاد، وأخذوا ينصبون من شاءوا من ملوك البربر ويطيحون بمن شاءوا، والقبائل - البربرية كانت موضوعة تحت سلطة رؤساء من البربر، يراقبهم الرومانيون مراقبة تامة، وكانت الضرائب تجمع من مختلف الطبقات من السكان الأصليين البربر وتدفع للوالي الروماني، فيرسلها إلى روما بعد أن يترك ما تأذن له به، فترسل افريقيا الفواكه والحبوب، القمح والشعير والعنب والرمان، والتين والعناب (الزيزفون) وزيت الزيتون، كما كانت ترسل الخشب والرخام والخيل والغزلان.

واستمر استعمار الرومان لشمال إفريقيا مدة 575 سنة، ابتداء من 146 ق.م، إلى 429م وأذاق الرومان سكان البلاد أنواعا من الذل والهوان، ومن قرأ التاريخ بإمعان وتمعن يجد أن الصراع بين سكان الضفة الشمالية والضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط لا تخبأ ناره.

ولا تطفأ جذوتـه، (سنة الله التي قـد خلت من قبل ولن تجـد لسنة الله تبديـلا).

وفي هذا التاريخ : 429م كان عامل روما بشمال إفريقيا، وإن شئت قل: بقرطاجنة، هو : ألكونت بونيفاس، وكان متزوجا بامرأة وندالية، أخذها إبان إقامته بإسبانيا، وكان لبونيفاس عدو بروما، يسعى للإيقاع به عند إمبراطور روما، فما عليه إلا أن أعلن الاستقلال عن روما، واستعان بأصهاره الوندال، الذين استجابوا لدعوته، ودخلوا البلاد بقيادة ملكم (جنصريق) فانتهى حكم الرومان بشمال إفريقيا.

## الونـدال بالمغـرب :

قطع الكونت بونيفاس الوالي الروماني علائقه مع وطنه، وجند جنودا لمقاومة الجند الروماني، لكنه خاف سوء العقبى، فأرسل رسله إلى أصهاره الوندال، أن اقدموا لنجدتي وامرأته وندالية كما سبق أن قلنا.

فاستجاب الوندال لطلبه، واجتازوا البحر تحت قيادة ملكهم جنصريق في ثمانين ألف رجل، ونزلوا بطنجة في شهر مايو سنة: 429م، فدخلوا أرض المغرب يسفكون الدماء، ويخربون كل ما وجدوه في طريقهم، قيل إنهم ما مروا بإنسان إلا قتلوه، ولا بحيوان إلا ذبحوه، ولا بشجرة إلا قطعوها ولا بدار إلا هدموها، ويقول المؤرخون ما رأت شمال إفريقيا فترة أسوأ من فترة الوندال، وقاومهم سكان البلاد الأصليون البربر، مقاومة شديدة، وما وصلوا إلى البلاد التونسية إلا بعد عشر سنوات، فلما رأى بونيفاس نتيجة ما صنع، ندم، ولات ساعة مندم.

فقاومهم بما معه من الرومان، لكن الدائرة دارت عليه، ودخل جنصريق وجنوده مدينة قرطاجنة 439 م، وانتهبوا المدينة نهبا منظما، لأنهم لم يجدوا مقاومة من الرومان كما وجدها الرومان من القرطاجنيين.

وحينذاك أصبحت شمال إفريقيا بكاملها خاضعة لحكم الوندال، وحكم جنصريق كامل جزر البحر الأبيض المتوسط: سردانيا وكورسيكا وصقيلية، ودخل روما ونهبها وعاد إلى إفريقيا، ومات جنصريق سنة 477 م بعد حكم دام 48 سنة.

وقد ذاق الرومان من التنكيل بهم والتعذيب لهم من الوندال ما أذاقوه للقرطاجنيين.

ومن الحكم المأثورة التي قيلت، وبقيت عبر القرون (اعمل للناس كل ما تود أن يعمله الناس لك، ولا تصنع بجارك ما تكره أن يصنعه جارك بك) حكمة لها مغزاها لعميق.

أما البربر فلم يكونوا (راضخين تمام الرضوخ لسلطة الوندال، واستمروا معتصمين بالجبال، محتفظين باستقلالهم، إلا أنهم كانوا يدفعون الضرائب للمحتلين، كما كان الشأن مع الرومان قبل ذلك.

وبوفاة جنصريق 477 م تولى الملك ابنه (هونريق) وحكم سبع سنين، فتوفى 484 م وتولى الملك أخوه من بعده: (غوتا موند) وتوفي 497 م بعد حكم دام 13 سنة، ثم تولى بعده: (تراسا موند)، ومات 523 م ودام حكمه 26 سنة.

وآخر ملوك الوندال : (جاليمار) الذي استسلم للرومان البيزنطيين سنة 534م وسير به الى بيزنطة (القسطنطينية) حيث عين له مسكن قضى به بقية أيامه، وبموت آخر ملك من ملوكهم (جليمار) مات ملك الوندال بهذه الديار بعد حكم دام 135 سنة.

أما تقييم أعمال هذه الدولة المستعمرة (بضم الميم الأولى وكسر الأخيرة) نلخصه بما جاء في كتاب قرطاجنة ص: 139.

(إن الاحتلال الوندالي عبارة عن سحابة سوداء خيمت قرنا من الزمن على هذه الربوع ثم زالت، ولم تبق أثرا سوى التحطيم والخراب والدمار، ولم يفد البلاد أية فائدة، لا مادية ولا أدبية، إلا شيئا واحدا هو إزالة ملك الرومان واستعمارهم للبلاد.

وإن كان الاستعماران معا الروماني والوندالي لن يختلفا في معاملتهما لسكان البلاد الأصليين،

## الرومان البيزنطيون

من المعلوم بالضرورة أن الإمبراطورية الرومانية، تنقسم إلى قسمين، الدولة الرومانية الغربية وقاعدتها روما، والدولة الرومانية الشرقية وقاعدتها بيزنطة

(القسطنطينية) وتعاقبت القياصرة على عرش المملكة الرومانية الشرقية حقبة من الزمن، حتى أتى عهد الإمبراطور (يوستينيانوس) ويدعى أيضا : (جونتينيا) ورأى هذا القائد ما آلت إليه روما في الغرب من الخطإ، وما لحقها من سوء معاملة الوندال مدة قرن من الزمن.

فعزم على جمع شتات الدولة الرومانية، وأخذ كامل الاحتياطات اللازمة، وشرع في العمل وجهز جيشا بلغ عدده خمسة عشر ألف محارب وارسل ذلك الجيش في أسطول يضم خمسمائة قطعة حربية، وأقلع الأسطول من القسطنطينية في صيف 533م ونزل بالسواحل التونسية وبالضبط عند مدينة سوسة التي تبعد عن مدينة تونس بـ 54 كلم شرقا، وهاجم الروم البيزنطيون مدينة قرطاجنة ودخلوها، وكان (جاليمار) غائبا عنها، وحاول استردادها، ولكن لم يفلح في ذلك، وطارده الروم، فلحقوه في بلاد زواوة - عند مدينة بجاية - وأسروه، وأرسلوه أسيرا إلى القسطنطينية، ليقضي بقية حياته هناك.

وفي هذا الوقت بالذات من سنة 533م كان قد بقي لولادة الرسول سيدنا محمد ﷺ ثمانية وثلاثون سنة، فهو ﷺ ولد 571 لميلاد المسيح عليه السلام، وبولادته سيتغير التاريخ في شمال إفريقيا، وذلك بعد قرن من الزمن.

نعود للحديث عن دولة الرومان البيزنطيين في شمال إفريقيا، فقد عزم (يوستينيانوس) على انتشال الإمبراطورية الرومانية من الهوة التي وقعت فيها، وبسط أقوى ما له من نفوذ على بلاد المغرب، وسلك سياسة: (فرق تسد) وعرف كيف يبذر بذور الشقاق بين الأهالي سكان البلاد الأصليين، حضريين وبدويين، فضرب بعضهم ببعض، حتى لا تجتمع كلمتهم، لأن البربر في عرفهم وعاداتهم دائما يريدون أن يتخلصوا من المحتلين الغاصبين، لكن للأسف لم يجدوا من يتزعمهم ويقودهم إلى ما يصبون إليه من الحرية والاستقلال.

وها هم الرومان البيزنطيون لا يحيدون عن سياسة من سبقهم من الغزاة المحتلين، فشرعوا يحملون البربر من الضرائب والجزيات ما لا يطيقون، وبالإضافة إلى مدينة قرطاجنة التي هي عاصمة الشمال الإفريقي منذ تأسيسها فيما سلف من الدول، فقد اتخذ الرومان البيزنطيون مدينة سبتة القريبة من مدينة طنجة مقرا وعاصمة ثانية بعد قرطاجنة، لتسيير شؤون البلاد في الناحية الغربية، وجعلها مقرا لجباية الضرائب التي كانوا يجمعونها ويرسلونها إلى بيزنطة.

وكان البربر يثورون حينا بعد حين، (ويصح لنا أن نسمي هذا العصر عصر الثورات البربرية حيث أن الثورات التي أعلنها البربر في وجه البيزنطيين ورجال إدارتهم لا يمكن أبدا حصرها وتعدادها) قرطاجنة ص 149.

واستمر حكم الرومان البيزنطيون لشمال إفريقيا مدة 157 سنة ابتداء من 533م إلى 690م الموافق عام 71هـ حين قدم الفاتح العربي الثالث : حسان بن النعمان الذي جهزه وأرسله الخليفة الأموي الخامس عبد الملك بن مروان، وكان سبق هذا الأخير عقبة بن نافع الفهري وزهير بن قيس البلوي.

وحسان بن النعمان هو الذي هدم قرطاجنة للمرة الأخيرة، ولما سئل عن فعله هذا، أجاب: (حتى لا يبقى مطمع للروم في هذه الديار) وعاشت قرطاجنة عمرا من الزمن مدته : 1170 سنة، بناء على من يقول : أنها أسست: 480 ق.م، وهناك رواية ثانية تقول: إنها أسست : 813 ق.م وعلى هذه الرواية الأخيرة يكون عمرها 1503 سنة.

وماتت قرطاجنة وزالت من الوجود ولكنها لم تمت، فهي خالدة في ذاكرة الأجيال.

إن موقعها في الأراضي التونسية، لا يبعد عن مدينة تونس العاصمة إلا بـ 21 كلم، شمالا وأهل تونس يفتخرون ويعتزون بها، وقد أطلقوا على قصر رئيس الدولة: (قصر قرطاج) وعلى مطار تونس الدولي: (مطار قرطاج).

وقد حاولت في هذا البحث المتواضع أن ألخص هذه الفترة الطويلة من تاريخ شمال إفريقيا منذ أقدم العصور والى بداية الفتوحات الإسلامية التي وصلت طلائعها إلى هذه الديار في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي والنصف الثاني من القرن الأول الهجري، ومن هنا سأشرع في البحث الذي يلي هذا في عدد آخر من مجلة المقاومة وجيش التحرير.

والمصادر التي سبق لي أن طالعتها واعتمدتها هي :

1) قرطاجنة في أربعة عصور للأستاذ أحمد توفيق المدني، نشر إدارة جريدة النديم 1926.

2) حنبعل مأساة تاريخية توفيق المدني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

3) كتاب الجزائر توفيق المدني المطبعة العربية في الجزائر 1350هـ.

4) هذه هي الجزائر أحمد توفيق المدني مكتبة النهضة المصرية 1956م.

5) إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية 1389هـ 1969م الطبعة الرابعة.

6) دروس تاريخ الشعوب القديمة الأستاذ غانم عبد القادر الودغيري الطبعة الأولى 1380هـ 1961م.

7) تاريخ العصر القديم أنطوان الخوري (بدون تاريخ نشر وتوزيع مكتبة الرشاد).

8) (البربر) الكتاب الخامس من سلسلة كتاب البعث الطبعة الاولى 1956 لعثمان الكعاك.

9) هانيبال القرطاجي، تأليف بسام العسال الطبعة الأولى 1981 م.

## صاحب البحث في سطور:

محمد بن عمر بن علي بن محمد (فتحا) بن الحاج علي العزوزي من ذرية علي بن عزوز المدفون في جبل زغوان قرب مدينة تونس.

تاريخ الولادة حوالي 1930م 1350هـ في قرية العرقوب من قبيلة أجزناية حفظت القرآن الكريم وعمري عشر سنوات مع بعض المتون كالمرشد المعين ومتى الأجرومية، ومتى الرسالة.

سافرت إلى أرض الجزائر، بحثا عن العمل سنة 1946 مكثت فيها قريبا من تسع سنوات قضيت أربع سنوات في عاصمة الجزائر تعرفت على علماء الجزائر في مركز الجمعية أذكر منهم الرئيس الشيخ البشير الإبراهيمي، ومدير المركز الشيخ عبد اللطيف سلطاني، والكاتب العام الأستاذ أحمد توفيق المدني وآخرين. سافرت إلى مصر 1953 تجولت في تونس وليبيا واكتسبت خبرة في السياسة والوطنية عدت من مصر إلى ارض الجزائر لظروف خاصة حكم علي بالإبعاد من أرض الجزائر بتاريخ 1954/09/20 وفي قبيلة أجزناية شرعنا في تأسيس جيش التحرير مع الإخوان المناضلين أولا عمي الفقيه سي عبد السلام بن سي محمد الحمداوي الضابط المتقاعد والموجود حاليا بمكناس والضابط الراحل رفيقنا وصديقنا الحاج عبد العزيز أقضاض والحاج محمد أربعي والد الحسن أربعي مدير جريدة أسرار.

والحاج ميلود بن محمد العدوي البورقباوي والقائد عبد القادر أقضاض عم الحاج سي عبد العزيز أقضاض، والحاج عمر أبرقي الريفي والضابط الراحل خالي وشقيق والدتي محمد بن محمد بن عمر أخت، والفقيه العلامة الضاط سيدي علي بن سيدي بوطاهر صهر الحاج سي عبد العزيز والقائد محمد أبو العز من قبيلة ابن وليشك والحاج شعيب بن محمد بن الغازي التاغيلاستي والحاج عبد السلام بن

حدو بن حمو التغيلاستي أيضا رحم الله الجميع رحمة واسعة وبعد اندلاع الثورة ليلة الأحد 2 أكتوبر 1955 عملت داخل صفوف رجال الثورة وخصوصا مع المناضل عبد الله بن عبد الرحمان الصنهاجي وعباس المسعيدي رحمهما الله.

والتحقت بجامعة القرويين في أكتوبر 1956، وانخرطت في سلك التعليم في 1 نونبر 1959 وقضيت 36 سنة إلا شهرا واحدا.

وأحلت على المعاش من فاتح أكتوبر 1995 وأشتغل الآن مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أعمل خطيبا للجمعة في إحدى مساجد فاس، كما اعمل مع إخواني العلماء في الوعظ والإرشاد.

أكتب المقالات لبعض الجرائد وبعض المجلات منها جريدة ميثاق الرابطة للعلماء وجريدة النور التطوانية، ومجلة الإحياء للعلماء أيضا.

والله أسأل أن يجعل عملنا هذا عملا متقبلا وأن يصلح أحوال المسلمين عامة وأن يهدينا سواء السبيل، إنه سبحانه مجيب الدعوات والسلام.

أرسلت بهذا العرض إلى مجلة : (الإحياء) لسان حال رابطة علماء المغرب الرابطة المحمدية) حاليا ولكن للأسف لم ينشر على صفحات هذه المجلة فرأيت أخيرا أن ينشر على صفحات كتاب: (حصاد القلم) ومعذرة لإخواني القراء وكان ذلك بتاريخ سنة 2001م عام 1423هـ

# القدس الشريف، وأرض فلسطين الحبيبة إلى أين؟

بقلم محمد بن عمر بن علي العزوزي - فاس

ستون عاما من الصراع بين الحق والباطل، وبين الإيمان والشرك، 1368-128هـ، 1948-2007م.

قضية المسلمين الأولى عموما، وقضية العرب خصوصا والفلسطينيين بصفة أخص، فمنذ أن زرع الغربيون من الأوروبيين والأمريكان، اليهود الملعونين شذاذ الآفاق، في أرض فلسطين، والذين لم يكن لهم وجود، ولم يحك التاريخ أنهم كانوا دولة، لهم كيان في يوم من الأيام، وإنما أفراد وجماعات متشتتين متفرقين في دول العالم، محتكرين للصناعات، يجمعون المال بكافة الطرق من حلال أو حرام، يعتمدون الأعمال الربوية وهم متمرنون في كل عمل خسيس، همهم الوحيد مص دماء الشعوب، وهم أشد كراهة وعداوة وحقدا للإسلام والمسلمين، والقرآن شاهد على ذلك: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود...) فهم لا يلتزمون، لا بميثاق ولا بعهود، (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) وللأسف الشديد تعداد المسلمين في العالم، ألف مليون وخمسمائة مليون، ما يعبر عنه بمليار ونصف.

وتعداد العرب – من نفس العدد المذكور – إلا قليلا – قريبا من أربعمائة مليون، ومن هذا العدد كذلك ثمانية ملايين من الشعب الفلسطيني، الذي اغتصبت أرضه، أكثر من نصف هذا العدد في فلسطين، وأقل منه بقليل في الشتات، والشعب

الفلسطيني، لعله هو الشعب الأول في العروبة والإسلام الذي عنده من المثقفين والمفكرين والمتعلمين، ما ليس عند غيره.

والشعب الفلسطيني منذ أن اغتصبت أرضه، وزرع فيه هذا الكيان الغاصب، إلا وهو يكافح ويقاتل ويجاهد سواء في ميدان القتال، أو في ميدان السياسة، وسينتصر - إن شاء الله - إن عاجلا أو آجلا، إلا أنه في الوقت الحاضر هو في حاجة إلى أمرين اثنين، وهما من الأهمية بمكان، ولابد منهما، وإلا فالانتصار على اليهود، لا يزال بعيد المنال.

الأمر الأول وهو الأهم، جمع كلمة الشعب الفلسطيني على توحيد الصفوف، واتفاقهم على القتال والجهاد، لأن من يدعو إلى المفاوضة والمفاهمة مع اليهود، فهو واهم، واهم، واهم، فمتى كان اليهود يتعاهدون ويوفون بالعهد، الوعود والعهود والميثاق معهم مستحيل. فيا شعب فلسطين ويأمة المسلمين وحدوا صفوفكم، وانبذوا الخلافات، ودعوا عنكم الأنانية واتركوا عنكم حب السلطة، واعملوا على تخليص فلسطين من هـؤلاء البراثين الغاصبين، الذين لا خـلاق لهم، فهم كما وصفهم أحد السياسيين - وهـو معروف ومشهور- (فإن دولـة الصهاينة، لهي أوهى من بيت العنكبوت) - بل- واقل من ذلك بكثير، فالله خاطب عباده المومنين : ﴿اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون﴾، كما خاطبهم بقوله سبحانه: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل...﴾ ونحن نقول: وأعدوا لهم من أنواع الأسلحة الحديثة، من مسدسات - خصوصا من الأنواع الكاتمة للصوت - وبنادق، ومفرقعات، وصواريخ القصيرة منها والبعيدة المدى، حتى تهتز أركانهم، وتقطع جذورهم من أرض فلسطين، أرض العروبة والإسلام، وحينذاك يعود اليهود إلى الأوطان التي قدموا منها بعد أن يقتل منهم من يقتل، ويصبح أمرهم وشأنهم كما وصفهم الله في كتابه العزيز : ﴿وإذ تأذن

ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وأنه لغفور رحيم: وقطعناهم في الأرض أمما﴾، إنه وعد الله، والله لا يخلف وعده.

الأمر الثاني، وهو من أوجب الواجبات، إنه التعاون الذي دعا إليه القرآن الكريم في قوله سبحانه : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ...﴾ فالتعاون ضروري بين أفراد الأمة الإسلامية، ضروري وواجب حتما لا مناص منه، وإلا ضعف واستكان فمن يسعى للانتصار على الأعداء من المحتلين الغاصبين، فاليهود في فلسطين يتوصلون بملايين الدولارات الأمريكية في شكل أسلحة متطورة من طائرات ودبابات، وصواريخ، وأسلحة ذكية، - كما يدعون - وهذا جاء صارخا ومعلنا على رؤوس الأشهاد وعلى مسمع العالم، شرقه وغربه، شماله وجنوبه، وفي نفس الوقت يصرخ اليهود، ويقدمون الشكاوي للأمم المتحدة ولمجلس الأمن، والجمعية العمومية، إن جنود اليونفيل التابعين للأمم المتحدة، يتغاضون عن الأسلحة التي تتسرب إلى حزب الله في أرض لبنان، ويصرخون كذلك أن المصريين لا يحرسون الحدود التي بينهم وبين قطاع غزة في فلسطين حيث تأتي الأسلحة عبر الإنفاق إلى المقاومين من حركة حماس. إن هذا لهو العجب العجاب، يتوصل اليهود بالأسلحة الفتاكة من عدوة الإسلام الأولى أميريكا، ويمنع المعتدى عليهم من الفلسطينيين واللبنانيين والعراقيين.والأفغانيين من الحصول على الأسلحة للدفاع عن أوطانهم وبلدانهم، وطرد المحتلين الغاصبين.

يتبين لكل ذي عقل سليم، وفكر راجح من ذوي النهى أن الغربيين من الأوروبيين والأميريكان واليهود يقولون : عليكم أيتها الشعوب العربية والإسلامية أن تقبلوا سيطرتنا عليكم، وأن تستسلموا لأنظمتنا، وتتصرفوا بديموقراطيتنا، وتنسلخوا عن دينكم الإسلام، وتتخلوا عن معاداتكم لنا، وتتركونا نبتز ثرواتكم،

وتكتفوا بالفتات التي تسقط من أيدينا، فلنأخذ اللب وخذوا القشور، فلنكن أسيادا، وكونوا عبيدا، فلنكن أمة متقدمة وكونوا أمما متأخرة، فلنكن أغنياء، وكونوا فقراء، لاحق لكم في الصناعة المتطورة، ولا في التكنولوجية الحديثة، عيشوا عيشة الأمم البائدة، عودوا إلى العصور الحجرية، وسائل التقدم والحضارة نمدكم بها، أعطوا لنا ثرواتكم وخيراتكم واتركونا نتصرف في بترولكم ونفطكم الذي هو عصب الحياة في هذه الفترة الحرجة من الزمن.

كل أنواع المعادن الموجودة في بلدانكم، نحن نتولى استخراجها، فنأخذها إلى أوطاننا، ثم نعود بها إليكم في شبه سلع حديثة، فنبيعها لكم بأثمان غالية، وبعد أن نكون قد أخذناها منكم بأبخس الأثمان اقبلوا ما نعرضه عليكم، وما نود تطبيقه بينكم، فإن لم تفعلوا فأنتم إرهابيون يجب محاربتكم وقتالكم، ومحوكم من الوجود، لأنكم غير صالحين للعيش في الحياة.

أيها المسلمون في كل بقعة من الأرض، ويأيها العرب القاطنون في أحسن موضع اختاره الله لكم، ويأيتها الشعوب المغلوبة على أمرها أفيقوا من نومكم، واستيقظوا من سباتكم العميق، وهبوا للدفاع عن أنفسكم، وعلى أرضكم وبلادكم، قاتلوا هؤلاء الأعداء الجبناء اطردوهم من أوطانكم، وحدوا صفوفكم، واجعلوا نصب أعينكم الموت، توهب لكم الحياة، واجهوهم بكل وسيلة من وسائل الدفاع، حتى ينتهي أمرهم، فإزالتهم من الوجود ممكنة وليست بصعبة ولا بغريبة فكم من أمة طغت وتجبرت، أزالها الله من الوجود، ومحاها من الكون، ولم تر لها باقية.

فعصاة نبي الله نوح عليه السلام، قال تعالى : ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرقون﴾ وقال : ﴿واسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول﴾ وعاد قوم هود، قال تعالى : ﴿فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة

الدنيا﴾ الحاقة 7 وفي سورة الحاقة : ﴿وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما...7...﴾ وفي سورة الفجر قال : ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد...7...﴾ وهذه عاد الأولى، وفي سورة النجم : ﴿وأنه أهلك عادا الأولى وثمودا فما ابقى...﴾ النجم 51.

أما ثمود قوم صالح عليه السلام، فلنستمع كيف وصفهم القرآن الكريم: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ طلبوا من نبيهم صالح عليه السلام إخراج الناقة من الصخرة الصماء، ولما أخرجها لهم عقروها وقتلوها، (فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم)، عند ذلك أخذتهم الصيحة، صاح فيهم جبريل صيحة، فصاروا كأنهم أعجاز نخل خاوية، قال تعالى : ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾.

وقصة أصحاب مدين قوم شعيب عليه السلام، وصفهم القرآن في قوله سبحانه : ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا﴾ وقالوا كذلك: ﴿يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ هود 78، وقد حذرهم شعيب عليه السلام قائلا لهم: ﴿ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ الآية 89، لعتوهم وطغيانهم وعصيانهم لربهم، قالوا : ﴿يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا، ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز﴾ الآية 91، فقال لهم شعيب : ﴿ارتقبوا إني معكم رقيب﴾ الآية 93، وأخبر الله

كيف نجى شعيبا ومن معه من المومنين، وكيف أهلك القوم الظالمين، قال سبحانه: ﴿ولما جاء آمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ الآية 95 وبعد أصحاب مدين أرسل الله شعيبا لآخرين، وهم أصحاب الآيكة، أصحاب الأشجار الملتفة ذات الظلال والأثمار وكانوا ينقصون الميزان في معاملاتهم، نهاهم شعيب قائلا لهم : (ولا تنقصوا المكيال والميزان...) وهؤلاء أخذهم عذاب يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم) الشعراء 18، وشعيب عليه السلام خاطب قومه قائلا لهم : ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أن أريد إلا الإصلاح ما استطعتم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ هود الآية 8.

ومن أسرار كتاب الله تعالى، قال بعض الشيوخ : (كل أمر محمود تكرر وقوعه في القرآن الكريم، كالذكر، والفكر، والصبر، والشكر، إلا التوفيق فلم يقع إلا في آية واحدة وهي قوله تعالى، حكاية عن سيدنا شعيب عليه السلام : ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ هود الآية 8، قال : إشارة إلى قول المتصفين به – وقوم لوط عليه السلام – وهو ابن أخ ابراهيم، وهؤلاء كانوا يأتون الفاحشة ما سبقهم بها أحد من العالمين، وحين أراد الله هلاكهم، أرسل ملائكته الكرام، فمروا بإبراهيم، وبشروه بغلام عليم، وأخبروه أنهم جاءوا لهلاك قوم لوط، جادلهم إبراهيم وحاورهم في ابن أخيه لوط ومن معه من المـومنين، فكان جواب الملائكة : ﴿لننجيه وأهله، إلا امرأته كانت من الغابرين﴾. وحين حل موعد هلاكهم، أرسل عليهم صيحة من السماء، وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود، وقلب بهم القرى، فجعل عاليها سافلها، ويذكر المؤرخون : إن قراهم سدوم وعمورة من بلاد الأردن، وهو موقع هلاكهم، حيث بحيرة لوط، أو البحر الميت، وذكر المفسرون أن البحر الميت لا ينتفع بمائه، والأراضي التي حوله لا ينبت فيها نبات، وموقع البحر الميت ينخفض عن سطح البحر بأربعمائة متر.

وقارون كان من قوم موسى فبغى عليهم، وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة...) القصص 76 وهلاكه كما أخبر الله بذلك : ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله، وما كان من المنتصرين﴾ القصص 81، إما فرعون الذي قال : (أليس لي ملك مصر وهذه الأزهار تجري من تحتي...) الزخرف 51 وقد بلغ به عتوه واستكباره أن ادعى الربوبية والالوهية، فقال : (أنا ربكم الأعلى) وقال : (ما علمت لكم من إله غيري)، وهذه قصة هلاكه هو وجنده، مشهورة ومعلومة عند الخاص والعام، قال تعالى : ﴿فأتبعه فرعون وجنوده فغشيهم من أليم ما غشيهم، وأضل فرعون قومه وما هدى﴾، وقال سبحانه : (فأغرقناه ومن معه أجمعين) وعند الغرغرة، حين أدرك أنه هالك قال: (آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) رد عليه من قبل رب الغرة سبحانه : (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين، فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية، وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون). يونس 92.

بقي لنا أن نأتي على فرعون هذه الأمة، أبي جهل عمرو بن هشام عدو الله، وعدو سيدنا محمد ﷺ، حين أدركته الوفاة، وهو صريع عبد الله بن مسعود، نطق وقال: (يا بن أم عبد، أبلغ محمدا وقل له: إني لازلت عدوك، فقال ﷺ :

(فرعوني أشد من فرعون موسى، فرعون موسى لما أدركه الغرق قال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل، وفرعوني يقول : إني لازلت عدوك).

وأمم أخرى من الطغاة، لا يخلو منهم لا زمان ولا مكان، فالصراع قائم بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر، وبين العقيدة والشرك، ما بقيت الدنيا، والى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذه سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلا، ورب العزة سبحانه هو اعلم بمن هو أهدى وأضل سبيلا).

أما شر ذمة اليهود الصهاينة، شذاذ الآفاق، والذين أتوا من كل حدب وصوب إلى أرض العروبة والإسلام، أرض فلسطين الحبيبة، وشرعوا يقيمون دولة وكيانا لهم، رغم قلتهم حيث لا يتجاوز عددهم في فلسطين ستة ملايين نسمة، ومجموع عددهم في العالم إلى حدود الأربعة عشر مليونا، إلا أن للأسف الشديد وراءهم الغرب بمجموعه «من أمم أوروبا وأمريكا وبلغت بهم النذالة أن صرحوا وزعموا أن جيشهم لا يغلب ولا يقهر - ولا نعلم من أين أتت لهم هذه الشجاعة؟؟ وهذه الفروسية والمناعة؟؟ مع أن المعروف عنهم أنهم أجبن الناس وأخوف الناس لحرصهم على الحياة بشهادة القرآن : ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة، ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر، والله بصير بما يعملون﴾ البقرة 96 .

ونحن أمة الإسلام بين أيدينا كتاب الله تعالى الذي أوضح كل شيء، وبين لنا كل شيء فهو ما ترك لا صغيرة ولا كبيرة إلا أظهرها، قال تعالى : ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين) البقرة 249 وقال: (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾ الأنفال 65.

ولنفرض أن سائلا سأل : هل لك أن تدلنا على مواقف في الإسلام تاريخيا، انتصرت فيها الفئة القليلة من المومنين على الفئة الكثيرة من الكافرين؟ الجواب، نعم: بدءا بغزوة بدر الكبرى، كان فيها عدد من الصحابة إلى جانب الرسول (ع-ص-س) 313 أو 314، منهم 82 من المهاجرين و221 من الأنصار، مقابل عدد المشركين، بين التسعمائة والألف، في رواية عددهم 950 وفي أخرى 970، وهؤلاء قتل منهم سبعون، وأسر منهم سبعون واستشهد من الصحابة أربعة عشر 14 صحابيا، رضي الله عنهم أجمعين وهذه الأولى، ثانيا معارك أخرى كثيرة نأتي هنا ببعضها على سبيل

المثال : (القلة تغلب الكثرة) نبدأ بمعركة الزلافة التي قادها يوسف بن تاشفين العظيم عام 479هـ في بلاد الأندلس، قتل فيها من النصارى ستة عشر 16 ألفافيهم ملكهم أذفونش بن شانجة بن فرلاندة، وبعدها معركة الأرك التي قادها يعقوب المنصور الموحدي عام 591 هـ وأسر منها عشرين ألفا، 20 ومن عليهم بالسراح، وندم على فعله هذا، ومعركة وادي المخازن قرب القصر الكبير منطقة العرائش، والتي قادها الأخوان السعديان أبو مروان عبد الملك، وأحمد المنصور، عام 986هـ قتل فيها من النصارى الأوربيين مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وعلى رأسهم الذي جرهم وساقهم إلى حتفهم ملك البرتغال سيبستيان، ويذكر المؤرخون أن عدد جنود المغاربة في هذه المعركة كانوا ثلاثين ألفا - إذا حسبنا كم قتل كل مغربي من هؤلاء النصارى، وإذا قسمنا 124 ألفا على ثلاثين ألفا نجد أن كل واحد قتل 13 و4 أي أربعة و13 من المائة - وهذا حساب تقريبي استنبطه واستخرجته من الحقائق التي أثبتها التاريخ، وأرجو أن أكون قد وفقت للحقيقة، فإن أخطأت فالإنسان معدن الخطإ والكمال لله وحده.

إذن فالقليل من المومنين الصابرين، يغلبون الكثير من الكافرين، ومهما بلغ تعدادهم، فالقوة قوة الله، والرمي رمي الله، ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى...﴾ الأنفال 17.

في هذا الخضم، وفي هذه الفذلكة التي تعرضنا فيها لأمم طغت وتجبرت، وكيف أهلكها الله، ومحاها من الوجود وما هو نوع العذاب والهلاك الذي سلطه الله عليها، بقي لنا أن نسلط الضوء على هؤلاء الصهاينة الذين أتوا الى فلسطين، ليعبثوا فيها فسادا، ومحوهم وزوالهم وقلعهم من جذورهم آت لا محالة إن شاء الله، وهو حقيقة والغيب علمه عند الله، قال تعالى : ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ لقمان 34 .

إلا أننا نستحضر قول الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الإمام مسلم والإمام الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا شجرة الغرقد فإنه شجر اليهود) وهذا آت إن شاء الله لا محالة، فرسول الله ﷺ، لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى...).

فوجودهم والإتيان بهم إلى فلسطين من يوم أن جمعهم زعيمهم (هيرتزل - وبمساعدة وايزمان) اليهوديان سنة 1897م في مدينة (بيرن) بسويسرة، وخطط لهم، وحثهم على الرحيل إلى أرض فلسطين لإنشاء دولتهم المزعومة، وشرعوا يعملون في الخفاء حينا وفي العلن حينا آخر، وبعد أن واعدهم اليهودي بلفور وزير خارجية الأنجليز سنة 1917م، وهاهم يعملون جادين مجدين والعرب والمسلمون في سبات عميق، والأحداث وقتذاك كانت متسارعة ومتلاحقة في الشرق والغرب، من ذلك :

## الحرب العالمية الأولى : 1914 - 1918م.

وإزالة الخلافة الإسلامية، (أو الخلافة العثمانية من الوجود على يد أتاتورك العلماني، وبمساعدة الغرب، والانقلاب في روسيا على الملوك القياصرة على يد (لينين) الشيوعي وقيام الاتحاد السوفياتي، بالإضافة إلى تكالب الأروبيين، واندفاعهم الشرس لاستعمار الشعوب الإفريقية والأسيوية، عملوا في الخفاء، ووراء الكواليس، فقسموا الكعكعة أو الوزيعة، وانطلقوا يغزون الشعوب والأمم.

فكان نصيب فرنسا أن احتلت بلاد الشام سوريا ولبنان، وأرضا في الشرق الأقصى كالهند الصينية (الفيتنام ولاوس، وكامبوديا، كما احتلت في إفريقيا تونس والمغرب، والأراضي المجاورة له كمالي وموريطانية والسنيغال، وغينيا وغانا،

وساحل العاج والنيجر وتشاد، ومدغشقر أما الجزائر التي احتلتها فرنسا سنة 1830 م فكانت تعتبرها أرضا فرنسية وراء البحار وجزءا صغيرا من ارض الصومال، أما الانجليز - السوس الأكبر - وعدو الشعوب، فكان نصيبه حصة الأسد، في بلاد آسيا كان له العراق والأردن وفلسطين واليمن ومسقط والإمارات العربية وقطر والبحرين، والكويت التي اقتطعت من العراق، ثم ما وراء ذلك من أرض فارس الإيران وأفغانستان وباكستان والهند، ودول صغيرة هناك، منها ماليزية وسانغافورة.

أما في إفريقيا فكان لها مصر والسودان، وجزءا من الصومال ونيجريا وجنوب إفريقيا وتنجانيقا وموزمبيق، وكينيا حيث شعوب (ماوماو) إلى جزيرة قبرص وجزيرة كريت في البحر الأبيض المتوسط.

أما إيطاليا فقد تكرموا عليها بأرض ليبيا، وجزءا من أرض الصومال، وإرتيريا، وأعطوها إثيوبيا بلاد الحبشة لكنها أدت فيها الثمن غاليا حيث أباد الحبشيون جيشا إيطاليا عن بكرة أبيه في مدينة : (أداوا) وإسبانيا وهبوا لها الشطر الشمالي من بلاد الريف في بلاد المغرب، إلا أنهم بدورهم أدوا الثمن غاليا في الحرب الأولى بقيادة الشريف المجاهد الشهيد سيدي محمد أمزيان القلعي 1907-1912 م وفي الثانية بقيادة نادرة القرن العشرين الأمير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي: 1921-1926م، وجزءا آخر من الصحراء المغربية، حيث يجري الصراع حاليا بين الدولة المغربية - صاحبة الحق - وشرذمة من المرتزقة أطلقوا على أنفسهم: (البوليزاريو) وسينتهي أمرهم قريبا إن شاء الله - (وما ذلك على الله بعزيز).

واستعمرت إسبانيا جزءا آخر في الشرق الأقصى، وهو ما يدعى حاليا ب (الفلبين) وهذه الجزر عاصمتها (مانيلا) ولازال أولئك الأقوم لحد الساعة يدعون (الـمورو) وهذه اللفظة يطلقها الإسبانيون على المسلمين.

بقيت بلجيكا أعطوها : (الكونغو) داخل (افريقيا) وهولاندة منحوها: بلاد أندونيسيا التي يبلغ عدد جزرها 3600 جزيرة، وهي عبارة عن أرخيبيل مترامي الأطراف.

والبرتغال منحوها: (أنكولا) في الغرب من راس الرجاء الصالح في جنوب إفريقيا، واستمرت في آسيا جزيرة صغيرة تدعى جزيرة (كوا) داخل الأراضي الهندية، وتحررت سنة 1954م حررها وزير من وزراء بلاد الهند يدعى (كريشنا منون) نسيت أكان وزيرا للدفاع والحرب، أو وزيرا للخارجية؟

وقسمت هذه الشعوب وعانت من هذا الاستعمار البغيض الحاقد الذي أحب السيطرة على الشعوب والتحكم فيها، وأخذ ثرواته، بحيث يعتبر نفسه سيدا وغيره مسود، كونه مخدوم، وغيره خادم، كونه مالك وغيره مملوك.

أيتها الشعوب، ويأيتها الأمم الإفريقية والأسيوية عموما، والعربية والإسلامية خصوصا، كونوا يقظين، انتبهوا لما يحدق بكم من شر هذه الأمم الأوربية، فهم كما وصفهم القرآن : ﴿إنهم يكيدون كيدا...﴾ ووصفهم كذلك : ﴿ويمكرون ويمكر الله ...﴾.

فرب العزة سبحانه، قادر على أن يهلكهم ويزيلهم من الوجود في لحظة وجيزة، وبأنواع من العذاب كما فعل بمن قبلهم من الطغاة والجبابرة، ولكن يريد منكم أيها المسلمون أن يرى منكم بعض العمل الجاد، وأن يرى منكم بعض القوة والدفاع عن أنفسكم قال تعالى: (أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) آل عمران 142.

أيها المسلمون، يأمة هذا النبي الكريم، وحدوا صفوفكم، وسيروا على بركة الله، واعملوا بالكتاب والسنة، وإياكم والتنازع والتفرقة والشقاق فيما بينكم، قاتلوا أعداءكم من اليهود والأمريكان والانجليز، وكافة أمم الكفر، قال تعالى:

﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة، واعلموا أن الله مع المتقين﴾ التوبة 36 ، استمسكوا بالوحدة والتعاون واستمسكوا بالعروة الوثقى، والى الله عاقبة الأمور، وصدق الله العظيم : ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، (والسلام على من اتبع الهدى).

**هذا العرض حين أعددته أرسلت به إلى جريدة (ميثاق الرابطة)لسان حال رابطة علماء المغرب، الرابطة المحمدية) حاليا سنة 2001م وحيث لم تنشره الجريدة، وبعد سنتين أرسلت به إلى مجلة النور التطوانية التي يديرها صديقنا الدكتور إسماعيل الخطيب، وهو بدوره لم ينشره كذلك فرأيت أخيرا أن ينشر على صفحات كتاب: «حصاد القلم». وهو كما يلي:**

# (الإرهاب لغة واصطلاحا)

أخيرا وليس أخيرا كثر الحديث، وملأ آذان السامعين وأصبح رجال السياسة والمتناظرون سواء في الإذاعات المسموعة أو على الشاشات المرئية أو على أعمدة الصحافة جرائد ومجلات كلمة : «الإرهاب» وصار اليهود ودول الغرب يطبلون ويناوئون ويتهمون الإسلام والمسلمين، ويمسحون عندهم، وينسبون إليهم هذه الكلمة : «كلمة الإرهاب».

فكلمة الإرهاب كلمة عربية فصيحة وردت في القرآن العظيم كتاب الله العزيز (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه).

وردت في القرآن الكريم إثنى عشر مرة، وبصيغ مختلفة، وفعلها «رهب» بمعنى خاف وبابه تعب والاسم الرهبة فهو راهب من الله، والله مرهوب، والأصل مرهوب عقابه وفي لسان العرب ج 1 ص : 436 أرهبه ورهبه واسترهبه أخافه وفزعه واسترهبه: استدعى رهبته حتى رهبه الناس.

ويعنينا منها في هذا البحث خمس آيات.

1 - الأولى : ﴿وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ الأعراف 154.

2 - الثانيـة : ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾ البقرة 40.

3 - الثالثـة : ﴿إنما هو إله واحد فإياي فارهبون﴾ النحل 51 .

4 - الرابعـة : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ الأنفال 61.

5 - الخـامسة : «واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ الأعراف 116.

إلا أنها لم ترد في القرآن بصيغة المصدر: «الإرهاب»

ففي المعجم الوسيط ج :1 ص : 376 «الإرهابيون وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإهاب لتحقيق أهدافهم السياسية» (مجمع اللغة العربية).

وهذه اللفظة التي أصبحت متداولة على ألسنتهم ومعبرا بها في قواميسهم، والتي صارت شغلهم الشاغل في لقاءاتهم وندواتهم ومؤتمراتهم، وفي وسائل إعلامهم كل لحظة وحين، فهم يسعون أن لا يتعرضوا لأي حادث من الأحداث، ولا لأي مصيبة تصيبهم في حياتهم، وصدق الله العظيم : (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة).

نعود للفظة الإرهاب نركز عليها في هذا البحث المتواضع، وإن لم ترد في مصدر الرباعي، فقد ورد مضارعها في قوله تعالى : ﴿ترهبون به عدوا الله وعدوكم﴾ كما مر.

فالله تعالى أمر عباده المومنين أن يعدوا العدة ويرهبوا الكفار والمنافقين وأعداء الإسلام في كل عصر، وفي كل زمان ومكان، وخاطبهم بقوله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ الأنفال الآية 61.

ففي إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ج : 2 ص: 246 (ترهبون به أي تخوفون) وقرئ ترهبون بالتشديد، وقرئ تخزون به – وفي المحرر الوجيز لابن عطية ج : 8 ص : 101 وقرأ ابن عباس وعكرمة تخزون عدو الله قال القاضي ذكرها الطبري تفسيرا لا قراءة، وأثبتها أبو عمرو الداني قراءة والضمير لما استطعتم أو لإعداد، وهو الأنسب، وفي أحكام القرآن لا بن العربي ج : 2 ص 864 المسألة الثامنة قوله: ترهبون به عدو الله وعدوكم يعني تخيفون بذلك أعداء الله وأعداءكم من اليهود وقريش وكفار العرب، وآخرين من دونهم، يعني فارس والروم، وقد روى عن النبي ﷺ : أما فارس فنطحة أو نطحتان، ثم لا فارس بعدها وأما الروم ذات القرون فكلما هلك قرن خلفه قرن إلى يوم القيامة.

والقرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، ففي عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة ومن بعدهم من المومنين الصالحين المجاهدين المخلصين كانت أدوات الحرب والقتال بسيطة: السيوف والرماح والنبال وغيرها، وكانت الخيل التي قال فيها الرسول عليه الصلاة والسلام : (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم) رواه الإمام أحمد والشيخان والنسائي وأبو داود وابن ماجة، كشف الخفاء ج 1 ص : 397 رقم 1272.

كانت هذه الخيل من وسائل الحروب يركبها الفارس فيصول ويجول في ساحة المعركة يصارع العدو وهو على ظهرها حتى يصرعه أو يموت شهيدا.

أما اليوم فقد تغيرت الحال، وصارت وسائل التقتيل والإبادة والحرب بطريقة هي أشد عنفا وإبادة للبشرية وتملكها دول الغرب والشرق كما تملكها اليهود وتأخر المسلمون عن صناعتها حتى أصبحوا عالة على غيرهم، وإن استوردوها وحصلوا عليها بعدما يدفعون فيها أعز ما يملكون، كثيرا ما يستعملونها فيما بينهم، متى حدث خلاف أو سوء فهم بين دولهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي مثل هذه الظروف يتعين على أولي الأمر الذين هم -طبعا- العلماء، أن يتدخلوا ويستعملوا نفوذهم لدى حكام المسلمين، وقد قيل قديما : الأمم والشعوب تأتمر بأوامر أمرائهم، وأمراؤهم يأتمرون بأوامر علمائهم، لأن العلماء اصطفاهم الله ليكونوا ورثة أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام، والإسلام في حاجة إلى مواقف العلماء الشجاعة حتى يصرعوا الباطل ويهزموا جنده فيكونوا الغالبين، وحذار أن يرضوا بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إن شرف العلم عظيم، ودرجته أعلى وأرفع، وهذا بالطبع لا يكون إلا للعاملين بعلمهم، ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ المجادلة الآية 11.

وخلاصة القول، نقيم ميزانا بين من يطبق الإرهاب ومن يطبق عليه،

فكل من يدافع عن نفسه أو وطنه أو بلده أو دينه من المسلمين فهو إرهابي فالفلسطنيون مثلا أهل الأرض وأهل الحق إذا دافعوا وقاتلوا عن وطنهم فلسطين فهم إرهابيون معتدون في نظر الغرب.

أما اليهود شذاذ الآفاق الذين أتوا من كل حدب وصوب إلى فلسطين يقتلون النساء والأطفال والشيوخ، ويهدمون بيوت أصحاب الحق، ويبنون مكانها المستوطنات فهم ليسوا بإرهابيين، وإنما هم معتدى عليهم.

ولبنان حيث طائفة من المومنين المجاهدين أطلقوا على أنفسهم اسم : «حزب الله» يدافعون ويقاتلون يقتلون ويستشهدون دفاعا عن وطنهم وبلادهم، فهم مسطرون في قائمة الإرهاب عند أمريكا واليهود.

أما اليهود المحتلون الذين يصبون يوميا أرض لبنان بصواريخهم وطائراتهم وبسلاحهم الفتاك، فإنهم ليسوا بإرهابيين.

والروس الذين جاءوا بكامل ثقلهم يمطرون بلاد الشيشان بما لديهم من سلاح فتاك، فليسوا بإرهاب، ولكن الشيشان المسلمون الآمنون في بلدهم فهم إرهابيون.

وشعب العراق الذي تمطره أمريكا وبريطانية بأحدث ما عندهما من الأسلحة الفتاكة تقتل الشيوخ والنساء والأطفال منذ تسع سنوات ليستا بإرهاب، وكثيرا ما نسمع في تصريحاتها: «دفاعا عن النفس» وكأن العراق هو الذي ذهب يهاجم أمريكا وبريطانية في واشنطون ونيويورك ولوس أنجلوس ولندن وليفربول وغيرهما.

ولفظة الإرهاب في حاجة إلى مزيد من الشرح والتفسير فكثير ممن يسمعونها - وحتى من رجال الثقافة والعلم لا يفهمون منها إلا أن المسلمين يعتدون على غيرهم من الأمم والشعوب أيها المسلمون أفيقوا من سباتكم، فإن الحرمات قد انتهكت، وصار دماء المسلمين مستباحا، تداركوا المصير، واستبينوا واقع الإسلام والمسلمين، وكونوا على بينة من أصحاب الضلال والباطل، الذين يعملون بحزم ونشاط، بينما أصحاب الهدى والحق سامدون صامتون، لا يحركون ساكنا.

فعلينا أيها المسلمون أن نرجع إلى ربنا ونتوب إليه توبة نصوحا، وهو القادر على نصرنا وهزم عدونا «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» «وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم» «ولله الأمر من قبل ومن بعد».

# أعظم حادث القرن العشرين، المسيرة الخضراء

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي - فاس**

بحلول يوم سادس نونبر من كل سنة، تحل ذكرى المسيرة الخضراء، هذه الذكرى العظيمة التي أبدعها المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله، وهي مسيرة سلمية، كان سلاحها القرآن، وكان انطلاقها يوم الاثنين 6 نونبر 1975م وقد مر عليها إلى هذا التاريخ 29 سنة، شارك فيها آنذاك من المتطوعين 350 ألف متطوع فيها 50 ألفا من النساء، وهذا العدد 350 ألف هو معدل النمو الديموغرافي في المغرب لكل سنة حسب الإحصائيات التي تعدها المصلحة الخاصة لهذه العملية.

والمسيرة أنشأها مبدعها لتميم الوحدة بين الشمال والجنوب، لأننا لو التفتنا إلى الوراء قليلا، وأمعنا الرؤية في الأحداث التي مر بها وطننا المغرب، نجد أن هذا الوطن عاش ظروفا خاصة، خصوصا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث ابتلي بالاستعمار الغربي وحيث تحركت هذه الدول، وعمدت لاستعمار القارتين إفريقيا وآسيا، ووقع التنافس خصوصا بين بريطانية وفرنسا، وقسموا الكعكعة أو الوزيعة كما في بعض المصطلحات، تنازلت فرنسا لبريطانية في حقها في مصر، وتنازلت بريطانيا في حقها لفرنسا في المغرب ثم شرعتا تمنحان لبعض دول هذه القارة بعض الأطراف والجيوب، كما فعلتا مع إسبانيا، واحتلت هذه الأخيرة منطقتين اثنتين الريف في الشمال والصحراء في الجنوب، وعومل المغرب ما لم يعامل به أي قطر آخر، بحيث جزئ وقسم إلى عدة أجزاء أو مناطق، مما جعل تحريره عند انتفاضة سكان هذا القطر العزيز، قد احتاج إلى فترة من الزمن طويلة.

المنطقة الوسطى التي كانت لفرنسا، وهي المغرب الكبير الذي يضم العواصم الشهيرة كفاس ومراكش ومكناس والرباط التي لم تكن عاصمة من قبل، وباقي المدن الكبيرة كوجدة والدار البيضاء وأكادير وتافيلالت.

ثانيا المنطقة التي خضعت للحماية الإنسانية وهي مقسمة إلى شطرين: منطقة الريف حيث مدن تطوان والعرائش، وشفشاون، والحسيمة والناضور، منطقة الصحراء في الجنوب حيث الساقية الحمراء ووادي الذهب، ومدنهما لعيون والداخلة والسمارة وبوجدور.

ثالثا منطقة طنجة الواقعة عند بوغاز أو مضيق جبل طارق، وكانوا قد أطلقوا عليها طنجة الدولية - فليسموا ما شاءوا - وكان لها نظام خاص، واكتسبت شهرتها لموقعها على ذلك المضيق، الذي يفصل بينها وبين أوربا، ثم ازدادت شهرة حين فجر فيها الملك الهمام سيدي محمد ابن يوسف بخطابه الشهير يوم الأربعاء 9 أبريل 1947م، وأعلن للعالم أن المغرب على أبواب الاستقلال، فعلى فرنسا وضارتها إسبانيا أن تستعدا للرحيل من هذه الديار، وبهذا الخطاب التاريخي من ملك المغرب سيدي محمد بن يوسف استيقظ الشعب المغربي من سباته، ومد يده إلى ملكه، وأصبح كل من القمة والقاعدة كل منها يعمل في ميدانه استعدادا لخوض المعركة.

وأحست فرنسا بالخطر الذي يهدد وجودها في المغرب، وأدركت أن محمد بن يوسف، ومن ورائه شعبه عازمان على طرد الاستعمار، ونزع الاستقلال منه حبا أو كرها، إن عاجلا أو آجلا وأصبح السباق بين الطرفين قاب قوسين أو أدنى إلى الهدف الذي ينشده كل جانب.

فأسرعت فرنسا لخلع سلطان المغرب سيدي محمد ابن يوسف، وفي يوم مشهود يوم وقوف الحجاج بعرفة، يتبعه عيد الأضحى المبارك يوم 20 غشت 1953

وظنت أنها قد حققت الهدف، وأزالت السن المريضة، ولن يأتي من يعارضها في سياستها، الخرقاء.

لكن الشعب المغربي بكافة فآته، وبدون استثناء أطلقها قهقهة سخرية من تصرف فرنسا، وشرع في المقاومة داخل المدن، اغتيالات وهدم المنشآت وإحراق الضيعات وقتل المتعاونين.

ولعنادها وقصر نظرها صارت هي بدورها، تقاوم هؤلاء الشجعان، الذين لم يتركوا لحظة تهدأ فيها، ولم يخطر ببالها ما سيولد لها، ولد لها جيش التحرير الذي سيقاتلها وجها لوجه في جبال الريف وفي جبال الأطلس، وعلى الصعيد الوطني.

وبفضل أبناء المغرب المخلصين، وعلى رأسهم أبو العروبة والإسلام سيدي محمد بن يوسف، تحرر القسم الكبير من وطننا، فانسحبت فرنسا من جميع ما كان تحت يدها، وأسرعت لمغادرة أرض الوطن، تجر أذيال الخيبة.

وكذلك انسحبت إسبانيا من القسم الشمالي الذي هو الريف، يضاف إلى ذلك منطقة طنجة وصار المغرب موحدا باستثناء الصحراء، نتيجة أخطاء سياسية ارتكبها المفاوضون السياسيون حين عمدوا إلى حل جيش التحرير سنة 1956م.

وحل جيش التحرير في تلك الظروف يعد خطأ سياسيا كبيرا، وبتصرف أولئك السياسيين - ولا حاجة لذكر أسمائهم وتعدادهم، تأخر تحرير الصحراء إلى 6 نونبر 1975م.

وفي هذه الحقبة من الزمن فكر ملك المغرب الحسن الثاني أن يحرر الصحراء سلميا، وبدون قتال، فابتدع هذه المسيرة، وقد أتت أكلها في حينها حيث استجابت إسبانيا إلى مطالب المغرب وانسحبت إلى غير رجعة، ﴿وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾ الأحزاب 25.

وبواسطة هذه المسيرة تعانق سكان الشمال مع سكان الجنوب، أرض الأباة الأشاوس الشجعان أرض صنهاجة التي أنجبت يوسف بن تاشفين ومن جاء بعده من ملوك هذه الدولة، والذين رفعوا الراية الإسلامية عالية في هذا الوطن العزيز، ثم ملوك الدولة السعدية، وبعد هذه الأخيرة ملوك الدولة العلوية الشريفة – أبقاها الله وأدامها – هذه الدول الثلاث كلها انحدرت من الصحراء وقد استردت المجد والعظمة لهذا الوطن الغالي.

فالمغرب عبر تاريخه الطويل قدم تضحيات جسيمة ودافع عن هذا الدين – دين الإسلام الحنيف، فمنذ أن وصل إليه الفاتحون الأولون بدءا من النصف الثاني من القرن الأول للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

لكن ويا للأسف، فبعد أن حررنا صحراءنا، وهي جزء من وطننا عبر تاريخنا، قام إخواننا وجيراننا الجزائريون يكيدون لنا، ويعارضوننا في تحرير صحرائنا، فبدل أن يباركوا لنا هذه الخطوة الجبارة، ويفرحوا لفرحنا قاموا يناوشوننا ويعارضوننا في مشروعنا.

شرعوا في خلق كيان مصطنع، لا أصل له لا في التاريخ ولا في الدين، ولا في اللغة، وصنعوا ما صنعوا بدون خجل أو حياء، رغم ما قدمنا لهم من عون وتأييد، خصوصا أثناء حرب التحرير، بل وعبر التاريخ القديم والحديث.

إلا أننا نقول لهم : اعلموا وتيقنوا أن المغرب شعبا وملكا وحكومة، رجالا ونساء، شيوخا وشبابا، مهما داهمته الدواهي، وواجهته الصراعات والتحديات فإن قناته لا تلين، وصلابته متينة لا تتبدل ولا تتغير، نقول لهم ونقول لأمم الأرض كافة: اسألوا التاريخ والتاريخ أعظم شاهد على أحداث العصور الماضية فنحن الشعب المغربي منذ أن وصل المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه عام 172هـ إلى المغرب، ونحن أمة واحدة دستورنا القرآن الكريم، وديننا الإسلام الحنيف، ونبينا سيدنا

محمد ﷺ، وعقيدتنا الشريعة السمحاء فالمغاربة انتصروا في معركة الزلاقة ببلاد الأندلس عام 479هـ بقيادة يوسف بن تاشفين، كما انتصروا في معركة الأرك عام 591هـ بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، وما معركة واد المخازن على نهر اللكوس قرب القصر الكبير عام 986هـ غائبة عن أذهان المغاربة بقيادة أبي مروان عبد الملك السعدي وأخيه أحمد المنصور الذهبي، وتدعى معركة الملوك الثلاثة، حيث قتل فيها سيبستيان ملك البرتغال، ومحمد المتوكل بن محمد الشيخ، ويلقب بالمسلوخ، وكان قد مات قبلهما عند بداية المعركة أبو مروان عبد الملك موتة فجائية، وهناك رواية تقول إنه سم من طرف يهودي كان ضمن الحاشية.

والخلاصة أن هذه المعركة مات فيها ثلاثة ملوك وقتل فيها من جنود العدو الذين قادهم سبستيان وجرهم المتوكل 124 ألف جندي ونيف، ولم يفلت من المجموع إلا بعض المآت، واستشهد من المغاربة المجاهدين الصادقين المدافعين عن الوطن والدين ثلاثة آلاف شهيد، وعلى رأسهم العلامة سيدي يوسف الفهري صاحب كتاب: «مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن».

هذه المعارك هي عربون الانتصارات التي حققها آباؤنا وأجدادنا عبر تاريخنا القديم والحديث.

إن إخواننا الجزائريين يعلمون علم يقين، إن أرضا مغربية تحت سيطرتهم ونفوذهم، ضمها الاستعمار الفرنسي أثناء وجوده في القطرين - المغرب والجزائر- وخصوصا أنه كان يرى أن أرض الجزائر أرض فرنسية وراء البحار، وأرض المغرب أرض حماية والحماية لابد لها من نهاية.

فالأقاليم المغربية الشرقية الجنوبية التي هي: بشار، والقنادسة، والبيض، وجرفيل، والمشرية وبني ونيف وعين الصفراء، وقبائل بني عباس كلها أرض مغربية، وتدعى كلها أولاد سيدي الشيخ والمعني بسيدنا الشيخ أبا بكر الصديق

رضي الله عنه فحكام الجزائر يحرصون كل الحرص أن لا يردوا ما تحت أيديهم إلى أربابه ومالكيه، ولكن مهما طال الزمن فإن الحق سيرجع إلى أهله، «وما ضاع حق وراءه طالب».

علينا - نحن- أيها المغاربة أن نؤدب أنفسنا بآداب الدين، ونعمل بسنة خاتم النبيئين، ونجعل الإسلام لنا دينا نتبعه حقا، ونجعل الحق طريقا ومنارا والاتحاد بيننا قوة ومنهاجا دليلا، ينير لنا السبيل، ويرسم لنا كذلك الطريق، فلا نهتم بالمحن والشدائد تصيبنا في أداء الواجب، لا تهمنا رزايا الأعداء واحبولاتهم، وما يدبرونه - في الخفاء - من مكر وخديعة، بل نقابل ذلك كله بصبر وثبات، نبني مجدنا وعزتنا وحريتنا واستقلالنا، والله سبحانه ناصرنا، وخاذل عدونا، وهو تعالى ولي نعمتنا، لا إله غيره، ولا معبود سواه.

نسأله التوفيق والسداد كما نسأله الهدى والرشاد، وهو سبحانه على ما يشاء قدير.

**لم يلق هذا العرض لعدم الحضور من طرف المدعوين**
**بتاريخ 23 رمضان عام 1425هـ // 6/11/2001م.**

## بعد أن كتبت هذه الترجمة للراحل سيدي عبد السلام الحمداوي أرسلت بها إلى مجلة الذاكرة الوطنية ولكنها لم تنشره. وهاهي على صفحات كتاب (حصاد القلم)

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي الجزنائي**
**بطاقة مقاوم : 250 530**

تحية لأخينا وصديقنا الدكتور سيدي مصطفى الكثيري المندوب السامي لأعضاء المقاومة وجيش التحرير.

ولكافة الأعضاء العاملين في المندوبية فسلام الله على الجميع ألف سلام.

الحمـــد لله      وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

# أحد الأعضاء المؤسسين الحقيقيين لجيش التحرير بمنطقة تيزي وسلي خاصة وفي قبيلة أجزناية عامة في ذمة الله

**بقلـم : تلميذه ورفيقـه في الكـفـاح والجـهـاد**
**محمد بن عمـر بن عـلي العـزوزي الجزنـائي**
**يوم السبت، ويوم عاشوراء 10 محرم الحرام عام 1429هـ**
**الموافق 19 يناير سنة 2008م.**

انتقل إلى عفو الله تعالى: الشريف الأصيل، ... الفقيه المتضلع، العلامة الجليل، المجاهد في سبيل الله بما قدمه من عمل دؤوب لأفراد قبيلته أثناء التهيئ والاستعداد لإشعال الحرب ضد فرنسا في فاتح أكتوبر سنة 1955م.

سيدي عبد السلام بن سيدي محمد بن سيدي عمر الحمداوي، من قرية العرقوب في قبيلة أجزناية، الذين ينتهي نسبهم إلى جدنا سيدي علي بن عزوز المتوفى بعد رجوعه من الحج – في جبل زغوان بالأراضي التونسية، عام 1122هـ 1710م كما عند صاحب : شجرة النور الزكية، في طبقات السادة المالكية صفحة 334-335 رقم الترجمة 1267 عند ترجمة أبي عبد الله محمد زيتونة الشريف المنستري.

وقد مر على وفاة هذا الجد، لهذا التاريخ ثلاثة قرون وسبعة أعوام : «307» وعلي بن عزوز ينتهي نسبه إلى سيدنا يوسف بن داود، وهذا قبره بمكان يسمى باجعونة، في قبيلة لمطالسة، شرق قبيلة أجزناية، والأخير من نسل سيدي يعلى الذي قبره في الطالعة الكبرى – أسفل مسجد ومدرسة البوعنانية – ومن ولد سيدي اسحاق دفين

حومة مصمودة ناحية بابا فتوح بفاس وهو ابن عبد العلا بن داود بن محمد بن سيدنا المولى إدريس الأزهر باني مدينة فاس العامرة عام 192 هـ وضجيعها، ابن المولى إدريس الأكبر المغتال من طرف «سليمان بن جرير الملقب بالشماخ» رسول هارون الرشيد العباسي 177هـ في وليلي حيث مدينة زرهون وحيث قبره رضي الله عنه.

والأخير، هو ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن مولانا علي كرم الله وجهه، ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، هذا ما يتعلق بالنسب، حيث قلت : الشريف الأصيل، أما قولي : الفقيه المتضلع والعلامة الجليل.

فإن مترجمنا : سيدي عبد السلام الحمداوي، فإنه رحمه الله من مواليد 1899م حيث أخبرني شفويا، فقال عند قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914م قال : كان عمري خمسة عشر عاما، قرأ القرآن الكريم في مسجد أخندوق العرقوب سنوات شبابه، ثم رأى أن ينتقل إلى قبيلة تمسمان وفي قرية أولاد داود جمع القرآن وحفظه عن ظهر قلب، كما حفظ بعض المتون : المرشد المعين ومتن الرسالة، ومتن الشيخ خليل، وفي مادة اللغة العربية حفظ متن الأجرومية، ومتن الألفية لابن مالك، ثم غادر تمسمان وقصد قبيلة بني زروال شمال مدينة فاس، لنفس الغرض، إلا أن إقامته لم تطل بتلك الديار، ثم رأى أن يهاجر إلى أرض الجزائر الشقيقة للعمل هناك، فاشترط في زاوية الشيخ مصطفى ابن الهامل، في قرية بوسعادة، شرق مدينة الجزائر العاصمة، لمدة ثلاث سنوات، وذلك في الفترة ما بين 1935-1938م.

ومن هناك اشترى – كما حكى لي شفويا – مجموعة من الكتب اللغوية والفقهية، من مكتبة : «ردوسي قدور بن مراد التركي» الكائنة بنهج لالير رقم 1 بالجزائر العاصمة وأرسلها إلى المغرب عن طريق البريد، عند أخيه سيدي محمد «فتحا» بن سيدي محمد بن سيدي عمر الحمداوي.

وها هو يعود إلى المغرب، ويلتحق بجامعة القرويين العتيدة سنة 1939م، ويقطن المدرسة المصباحية، شأنه شأن الطلبة الأفاقيين الذين يأتون إلى جامعة القرويين من المناطق البعيدة، ثم ينتقل إلى المدرسة المحمدية، ويسكن البيت رقم 5 إلى أن يغادرها عام 1371هـ 1951م، لم تعط له «العالمية» بكسر اللام وتشديد الياء، أي شهادة، التخرج، لعل ذلك راجع إلى أمور سياسية، مع أنه لم يثبت أن رسب أو كرر سنة من السنوات الأحد عشر.

وكان معروفا عند علماء القرويين وطلبتها بـ : سي عبد السلام الريفي، الأولى لطوله الذي هو قريب من مترين ولباسه الجلباب إلى أن منح وظيفا في الجيش الملكي أواخر سنة 1956م برتبة يوتنان ملازم، قلت له يوما: وها أنت تلبس اللباس الأوربي المحدد؟ «بكسر الدال الأولى» سروالا وبذلة، أجابني – رحمه الله – عملنا على طرد فرنسا من بلدنا، وبمغادرتها للوطن تركت لنا زيا من أزيائها وعادة من عاداتها، وهو ما يدعى اليوم عند القراء والكتاب : «الغزو الثقافي» والمسؤولون، والمتولون لأمورنا يعز عليهم أن يتخلوا عن عادات أولئك الأروبيين الغزاة مصداقا لقول النبي ﷺ : «... لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ... قالوا : اليهود والنصارى؟ قال فمن؟».

وها هو يعود الى قريته في قبيلة أجزناية، إلا أن سكناه في قرية سيدي علي بورقبة، حيث هاجر إليها والده الفقيه سيدي محمد بن سيدي عمر، في الربع الأول من القرن العشرين.

وقرية سيدي علي بورقبة تقسمها الطريق التي تربط مدينة تازة بالجنوب، والحسيمة والناضور بالشمال، وهي قريبة من قرية قاسيتا الحديثة العهد بالتأسيس والعم الراحل سيدي عبد السلام الحمداوي الذي انتقل الى جوار ربه يوم السبت – عند صلاة العصر – عاشر محرم الحرام عام 1429هـ بمنزله الجديد الذي بناه بتجزئة

بادو بباب الزيتون بمدينة مكناس، وهو يوم عاشوراء المعظم ذات الأحداث العظام عبر التاريخ، فقرر أهل أسرته أن يحمل جثمانه الطاهر الى مقر سكناه الاصلي في قرية سيدي علي بورقبة ليوارى هناك في التراب، وهو راض مرضيا، فيدفن في مقبرة القرية يوم الأحد الموالي ليوم وفاته، بعد صلاة الظهر مباشرة.

وقد حضر دفنه جمهور غفير بعضهم أتى من القرى المجاورة العرقوب وتستيت وبوعنقود، بني حازم وخبابة، حضرية وتغيلاست، قرية أزرو بشطريها مع تيزي وسلي، ناهيك عن الذين صاحبوه من مدينة مكناس، والقادمين من مدينة تازة، ومدينة الناضور، ومن قرية قاسيتا القريبة من سيدي علي بورقبة.

وهذا الحضور المستفيض يعود الفضل فيه الى المواصلات الهاتفية التي انتشرت بشكل سريع في وقتنا الحاضر.

وأنا كاتب هذه السطور تلفن جرس الهاتف القار في منزلي، والجوال في جيبي مرات عديدة، يحمل الخبر المفجع، ومصيبة الموت لهذا المجاهد، وهذا الفقيه والعالم المتضلع، وفي مثله، قال ﷺ : لموت قبيلة أهون عند الله من موت عالم» والحديث الآخر : «العلماء في الارض كالنجوم في السماء يهتدي بها» أو كما قال عليه السلام.

وقد عمر رحمه الله قريبا من مائة عام وعشرة اعوام، وقوله تعالى: «أو لم نعمركم ما يتذكر من تذكر وجاءكم النذير» فهو رحمه الله من مواليد نهاية القرن التاسع عشر وقبل حلول القرن العشرين، وفي خديث قدسي : «إذا بلغ عبدي - المومن - في الارض ثمانين عاما فهو أسير الله في الأرض»، وهو رحمه الله لم يتزوج إلا عند نهاية العقد السادس من القرن العشرين، أي حوالي سنة 1958م أو 1959م، وليس عندي تاريخ زواجه بالضبط وها هي جزئية أذكرها للقراء الكرام على سبيل الفكاهة والعبرة بالتاريخ، قلت له يوما، حين كنت ألازمه وارافقه - أوائل الخمسينات - 1953-1954م وأنا وهو قد شرعنا نعمل على تأسيس جيش التحرير، ومع آخرين،

سألته : «لم لا تتزوج؟، أجابني – رحمه الله» «هل تريد أن نلد رجال الكوم لفرنسا؟» الكوم تنطق بالكاف المصرية، واضاف قائلا : أنا لا أتزوج الا بعد الحصول على الاستقلال، والاستقلال آت قريبا إن شاء الله لا محالة، هذا الحوار بيني وبينه في السنوات الاربع 1952-1955م.

أعماله وجهاده بعد عودته من فاس.

بعودته من فاس 1951م الى قومه وأبناء جلدته من سكان قبيلة أجزناية، فهو يصدق عليه قول الله تعالى : ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ التوبة : 122.

فالناس في قبيلة أجزناية، في كامل قراهم ومدا شرهم ينظرون إليه نظرة احترام ووقار، يدعونه للضيافة يسألونه في عامة الأمور وخاصيتها، فيحدثهم في الفقه وأمور الدين بصفة خاصة، وما يلبث أن يخرج بهم الى السياسة، ويأتي بالاحداث التاريخية ويعرج على غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام، ومعارك الاسلام قديما وحديثا، ثم يتناول الجهاد الذي هو أحد أركان الدين، أو هو عمود الإسلام.

وكان – رحمه الله – يستدرجهم في حديثه حتى يصل بهم الى جهاد الفرنسيين والاسبانيين لطردهم من المغرب، ومن اعتل بعلة، أو صعب أمرا لجهادهم لعدم وجود السلاح، إلا وأقنعه بحجج دامغة، يستشهد بالقرآن الكريم، وبالاحاديث النبوية، وبالاعمال الجهادية الاخرى التي قام بها السلف الصالح من الفقهاء والعلماء والملوك والأمراء عبر التاريخ، فكان مؤطرا دينيا ومرشدا فلسفيا واجتماعيا.

وأذكر أن في أوائل الخمسينات، لم يكن جهاز الراديو منتشرا بين الافراد والجماعات في القرى، وصباح يوم فاتح نونبر سنة 1954م، يوم بدء اندلاع الثورة في القطر الجزائري الشقيق، وبالتحديد في شرق القطر، حيث جبال الأوراس وفي

مدن تبسة، ويوكس، ومسكيانة وخنشلة وعين البيضاء، وعين فكرون، الى أن عمت كامل القطر، وانتصر الشعب الجزائري، وحصل على استقلاله بعد استعمار دام قرنا وثلث قرن، والشعوب إذا أرادت الحياة فلابد أن يستجيب القدر، كما عند الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي رحمه الله.

قلت : وصباح يوم فاتح نونبر 1954م، ها هو يتحرك من قرية سيدي علي بورقبة، ويقصدني في قرية تستست لمسافة كيلومترين يحمل الي البشرى، إنه الهجوم على فرنسا عند جارتنا الجزائر، وهو فرح مستبشر، وأول ما طلب مني قال لي: انظر من نسمع عنده نشرة الاخبار التي تذاع في الساعة الثانية بعد الزوال من راديو: درسة تطوان لأنها كانت مشهورة بعدائها للاستعمار، وكان في قرية تستيت رجلان اثنان يملكان جهاز الراديو، أحدهما عمنا الحاج محمد أمزيان العزوزي، والثاني الحاج محمد بودا وهو من أسرة بلقاسم بن يحيى بن علي ابن عزوز، وهذا الأخير هو الذي استظافنا عنده، وحين حان موعد إذاعة نشرة الاخبار من راديو درسة تطوان، صار الخبر عندنا يقينا فاستبشرنا وفرحنا فرحا كبيرا.

وصرت وإياه نتصل بمن نثق بهم من الرجال، وكنا نتحدث عن السلاح، ومن أين نأتي به - السلاح الذي سنبدأ به المعركة فقط - أما السلاح الذي سنقاتل به فرنسا فهو موجود في خزائنها، وسنصل إليه قطعا، لأن خبر ابن عبد الكريم الخطابي قد بلغ الى مسامعنا، وما خاطب به الحجاج الثلاثة سنة 1952م أثناء حجهم الى بيت الله الحرام عن طريق البر، وهم: الحاج عمر ابرقي الريفي من دوار أزرو قرب تيزي وسلي، والحاج عبد السلام بن حدو بن حمو العجوري التغيلاستي، والحاج عمر أخياط من دوار تيزي أنرار «معبر النادر» إلا أن هذا الأخير بعد أدائه لفريضة الحج، حضرته المنية وهو على ظهر باخرة في البحر الأبيض المتوسط قبالة مدينة بجاية الواقعة شرق مدينة الجزائر العاصمة ب 210 كلم، فكان قاع البحر مثواه الأخير رحمه الله.

وخطاب ابن عبد الكريم للحجاج الثلاثة، قائلا لهم :

ما سبب مجيئكم الى هذه الديار؟ أجابوه : جئنا لنؤدي فريضة الحج، رد عليهم قائلا : (الحج عندكم هناك).

قاتلوا الفرنسيين والاسبانيين، واطردوهم عن بلدكم يغنيكم عن الحج، قيل أن الحاج عمر الريفي أجابه : ليس بيدنا سلاح، أجابه ابن عبد الكريم: السلاح في المخازن عند الفرنسيين، خذوه منهم، فقاتلوهم به، فعاد الاثنان لأن الثالث منهم قد مات في الطريق - مقتنعين بفكرة قتال الفرنسيين.

وإليكم أيها القراء فكرة عن الرجلين :

قيل إن الحاج عمر إبريقي الريفي، جعل في يده هدية متواضعة، وتوجه الى قائد القبيلة بوطاهر بن المقدم ومكث عنده يومين كاملين، وتحدث معه في شأن الفرنسيين واعتدائهم على عرش المغرب في شخص ملك المغرب سيدي محمد بن يوسف - رحمه الله - كما تحدث معه في شأن المقاومة التي تجري آنذاك في المدن الكبرى كالدار البيضاء والرباط ومراكش وفاس ومكناس ووجدة.

وكأنّه ينصحه قائلا له: صن قبيلتك، وحافظ عليها وإياك أن تتخلى عنها، أو تسمح للفرنسيين أن يعبثوا بها، أو يعيثوا فيها فسادا، لأن السياسة قد تغيرت والشعوب قد استيقظت، والاستعمار الى أفول أي الى نهاية.

أما الثاني وهو الحاج عبد السلام العجوري، فيكفيه أنه هو الذي جلب وأتى بابن عمه، الضابط أجودان محمد الغربوشي العجوري للمشاركة في اعمال جيش التحرير، ولولاه لما شارك هذا الاخير، لأن الضابط أجودان محمد الغربوشي بعد أن أنهى خدمته العسكرية التي مدتها ستة عشر سنة، وكان قد جرح في معركة (ديان بيان فو) بالهند الصينية، وأبدل له أحد عظامه في اليد اليمنى بعظم

اصطناعي، وحين عودته الى وطنه المغرب، وهو لإيزال في فترة النقاهة، سكن مدينة تازة، وسلم نفسه للراحة والاستجمام وهو لا علم له بالسياسة، ولا بما يجري على المستوى الوطني.

لكن لما اجتمع عباس المسعيدي بالمجموعة التي تهيئ للهجوم، طلب منهم أن يبحثوا عن جندي خدم مع فرنسا، عرضوا عليه بعضا منهم، محمد بن محمد بن عمر أختو، وعمر بن هنون، وآخرين، إلا أنه لم يقتنع، وهنا قال الحاج عبد السلام العجوري سآتيكم بالضابط أجودان محمد الغربوشي، وجاء به من تازة الى دوار تغيلاست ... واستضافه وجمع له بعض رجال المجموعة، منهم مترجمنا الفقيه سيدي عبد السلام الحمداوي، انظر التفصيل لهذه الدعوة، وهذا الاجتماع في كتاب :

«حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية» صفحات: 31-32-33، لتتحققوا كيف كان الإتيان به حتى أصبح الرئيس المباشر لجيش التحرير بمنطقة تيزي وسلي خاصة، وبقبيلة أجزناية بصفة أعم.

والمسببات لابد لها من أسباب، وما أراد الله كان : وما لم يرد لم يكن، سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

بقي أن نتعرف في هذه الفذلكة، وهذه الجزئية التاريخية للذين كان لهم السبق والإقدام، والعمل الجاد في تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزنانية، بفرقها السبعة.

وقبيلة أجزناية تعد كلها مشاركة ومجاهدة، ولا يستثني منها أحد، إلا افرادا لا يتعدون أصابع اليدين، غرهم الاستعمار، إما ببعض المال وبعض الهدايا، وإما بالوظائف كشيوخ ومقدمين على القرى.

أما القيادة، فبعد أحمد بن المذبوح المتوفى سنة 1935م، قد استقرت وتوطدت في القائد بوطاهر بن المقدم الجبروتي، نسبة الى قرية أجارنة.

وإليكم أسماء الابطال الحقيقيين الذين كان لهم السبق والاندفاع الى الميدان، وصدق الله العظيم : «والسابقون السابقون الأولون...».

وأبدأ بسرد اسماء المفكرين الاوائل في اشعال الحرب ضد فرنسا، حسبما عشته في تلك الفترة الحرجة، فترة الإعداد.

- سيدي عبد السلام بن سيدي محمد بن سيدي عمر الحمداوي فقيه وعالم من جامع القرويين، مؤطر ديني، وسياسي.

- سيدي علي بن سيدي بوطاهر أقضاض فقيه وعالم رجل من العصاميين.

- الفقيه المقرئ لكتاب الله وحافظه، الحاج سيدي عبد العزيز أقضاض الدوائري، الجرئ والمتخطي للأهوال والعقبات حتى صنع المعجزة سواء أثناء سفره الى تطوان قبل اندلاع الثورة، أو حين هجومه على مركز بورد ليلة 2 أكتوبر 1955م.

- سيدي الحسن بن حموش الزكريتي المتعاطي للعدالة ونائب القاضي في أكنول.

- الحاج محمد بن الحاج محمد أربعي من قرية بوعنقود إحدى قرى العرقوب الثلاثة، رجل من اعيان قبيلة أجزناية، سبق له أن شارك في حرب ابن عبد الكريم، وكان برتبة باشا مع القائد محمد بن عمر أخت.

- الضابط محمد بن محمد بن عمر أخت، سبق أن عمل جنديا مع فرنسا: 1939-1945م، والده من المشاركين في حرب ابن عبد الكريم.

- الحاج عمر إبرقي الريفي، من قرية أزرو قرب تيزي وسلي رجل من أعيان قبيلة أجزناية.

- الشيخ عبد القادر، أو القائد عبد القادر أقضاض، وهو عم الحاج عبد العزيز اقضاض، من فرقة اولاد علي بنعيسى الرجل المتزن، والمفكر، وذو النظر البعيد.

- الحاج مسعود أقجوج، الوطني الغيور، والمقدام الجرئ هو من قرية: «تغزرثين» الأودية الصغيرة، منطقة أكنول - إشاويا - .

- الحاج عبد السلام بن حدو بن حمو العجوري التغيلاشي السياسي الماهر، رغم عدم ثقافته، فهو الوحيد من منطقة تيزي وسلي، الذي كان منخرطا في حزب الاستقلال. جزئية أذكرها للتاريخ فقط، كان يخاطبني رحمه الله: «أنت شكيب أرسلان»، معذرة للقراء الكرام.

- الحاج عبد القادر أهراس أشطاطو من قرية إهراسا بمنطقة بورد، بني عاصم، هو بدوره كان من المنخرطين في حزب الاستقلال، وحياته قبل اندلاع الثورة كانت السجون عند فرنسا، لا يغادره حتى يعود إليه، ولم يطلق سراحه بصفة نهائية إلا عند الواحدة ليلا، ليلة الهجوم 2 أكتوبر 1955م، ولم يلتحق رحمه الله بمنزله وبأهله وذويه، وإنما توجه توا الى مركز بوزينب في الليلة الموالية، واستولى عليه وخربه وقتل من فيه، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

- الحاج ميلود بن محمد بن محمد العدوي البورقباوي، يعد من تلاميذ مترجمنا سيدي عبد السلام الحمداوي.

- الحاج شعيب بن محمد بن الغازي التغيلاستي، رجل ثوري مقدام، يتخطى الصعاب ولا يستسلم لمناظره ومحاوره.

- عبد السلام بن محمد بن سي محمد «فتحا» بوتزدوست، «تصغير مدق الهاون»، وهو من قرية اخندوق العرقوب سبق أن شارك في حرب ابن عبد الكريم، كان يحكي قصصا غريبة عن القائد أحمد خريرو أحد قواد ابن عبد الكريم، وعن أسر الشريف سيدي احمدَ الرسوني، حين نقله ابن عبد الكريم الى قرية «تماسنت» ببني ورياغل.

- أقضاض بن أموح بن حماد من دوار خبابة سبق أن شارك في حرب ابن عبد الكريم سنوات 1926-21م استشهد يوم الاربعاء 5 أكتوبر 1955م، في اثنين أزرو أو سوق الجمعة جنوب تيزي وسلي بحوالي كيلو مترين اثنين بعض قصصه في كتاب: «حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية» صفحات : 39-44.

- الحاج عبد القادر بن بلخير، من المؤسسين الأوائل.
- الفقير حدو بن شعيب بن سي مزيان، من المؤسسين كذلك.
- الفقير علي بن سيدي عبد النبي. الثلاثة كلهم من سيدي علي بورقبة، الغيرة والوطنية والإقدام، رحمهم الله.
- الحاج سي محمد بن ادريس أزواغ المنصوري المقدام والمغامر في كامل أطوار حياته، ملك مسدسا، وحمل قنابل من المنطقة الشمالية الى المنطقة الجنوبية، له ولدان الحسن وعلال، يملكان الآن أكبر شركة صناعية في المغرب، هي شركة (مان) لصناعة الحافلات والسيارات والشاحنات والعرب تقول في المثل : (العصا من العصية - أو العصية من العصا - بتقديم وتاخير، وتمام المثل : والحية لا تلد إلا حيية).
- والفقيه الحافظ لكاتب الله سيدي محمد بن القائد الهادي.
- والضابط سيدي محمد بن سلام العزاوي.
- والشيخ مسعود بن الصديق الرحاوي.

الثلاثة كلهم من قرية بني حازم، والآخران لا يزالان على قيد الحياة.

- الفقير عياد بن بكنوش البحوتي.
- الفقير عمر بن سيدي حدو باجو.
- الفقير علال بن البهالي عبد الرحمن.
- الفقير محوش بن بنوه المغنوجي.

الأربعة كلهم من قرية تستيت، العرقوب.

- والمجاهد الحافظ لكتاب الله العزيز الحاج سيدي ميمون بن سيدي عبد الله بن سيدي محند كربوز من قريتنا شتيت توفي رحمه الله بمكناس بتاريخ 3 صفر عام 1423 هـ الموافق 16 أبريل سنة 2002م.

- صديقنا الشهيد الحافظ لكتاب الله سيدي محمد قلاح الذي تولى قطع الاسلاك الهاتفية ليلة الهجوم في منطقة بورد.

- وآخرون كثيرون لا يسع المقام لذكرهم، ومن كافة القرى و المداشر في قبيلة أجزناية، فمعذرة للقراء الكرام، (فهذا فيض من غيض)، أي قليل من كثير.

أما الذين أتوا الى جيش التحرير، بعضهم شارك أثناء التدريب وبعضهم الآخر، جاء بعد اندلاع الثورة، وهؤلاء سبق لهم أن عملوا في الجيش الفرنسي.

فبعد الغربوشي محمد العجوري، والضابط محمد بن محمد بن عمر أخت، والسرجان عبد السلام الذهبي، والسرجان الحسن بوحتات المغراوي، والسرجان ادريس والعش، والسرجان محمد واحدو، والكبران محمد بن شعيب ابن حدو المنصوري من دوار العرقوب بوعنقود، إلا أن هذا الأخير كان من المدربين، لكن قبل اندلاع الثورة بأقل من أسبوع غادر المنطقة الى الدار البيضاء، واختفى إياما، وعاد وكان ضمن فرقة أخت محمد بن محمد بن عمر رقم 22، ولم يمنح بطاقة مقاوم هؤلاء وآخرون لا يسع المقام لذكرهم.

بقي أن نذكر الافراد الذين هم ليس من قبيلة أجزناية : أولهم : الشعلة التي لا تنطفئ، والمقدام الذي لا تلين قناته، الرجل الفذ الذي غامر وسافر وجال في قرى قبيلة أجزناية، يبحث ويتصل بالشخصيات الوطنية يفاوضهم، ويحرضهم على الإقدام والمغامرة في الدخول الى المعركة والمواجهة مع فرنسا إنه : الفقير - أو القائد

- محمد (فتحا) أبو العز الملوكي لوليشكي. أخبرني - رحمه الله - إنه اتصل بالفقيه سيدي عبد العزيز أقضاض في مسجد بني حازم عند نصف الليل، كما اتصل بالعدل سيدي الحسن الزكريتي في بني عاصم، وبالحاج مسعود أقجوج في أكنول.

ولا يدري احد كيف كان ينتقل داخل قبيلة أجزناية فهذا الرجل شأنه وحاله كما عبر المؤرخ يحيى بن خلدون في كتابه : (بغية الرواد في تاريخ ملوك بني عبد الواد) قال : (طينته لا كطينة باقي الرجال) ويقصد : (يغمرسن) مؤسس دولة بني عبد الواد، وضارتها دولة بني زيان، في مدينة تلمسان.

فالتشابه قائم والسلوك حاصل، بين الاول وصاحبنا الفقير محمد أبو العز رحمه الله.

وبمعيته أخينا وصديقنا القائد علال بن أموح بن حدو بن سي علي التوزاني من قرية عزيب ميضار.

ومع الاثنين صديقنا الحاج سي احمد بن سي حمو التمسماني صاحب مكتبة الثقافة، وهذا كان صديقا حميا لعبد الله السوسي، وأخيرا منحه قائدا في قبيلة تمسمان، بعده قائدا ممتازا في عزيب ميضار، هؤلاء الثلاثة من المنطقة الشمالية، أما الذين من المنطقة الجنوبية، وهم من المجموعة التي التجأت الى تطوان بعد استشهاد الزرقطوني أولهم أخي وصديقي عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي ورفيقه الأخ عباس المسعيدي، وثالثهم الأخ محمد أجار الملقب: سعيد بونعيلات، والأخ المجاهد الحاج حسين برادة، الاخيران لازال على قيد الحياة، الرجل ذو غيرة ووطنية صادقة، وقد زار المنطقة واجتمع ببعض الافراد الذين كانوا يستعدون للدخول في المعركة مع فرنسا، وكان الى جانبهم وقتذاك الاخ المناضل سي بنعبد الله الوكوتي اليزناسني، لكن لانتمائه لحزب الاستقلال، ولإخلاصه وحبه لهذا الحزب قبل أن ينسحب منه، عمل عباس المسعيدي كل طاقته وجهده لإقصائه عن تأسيس جيش التحرير،

لعداوة الأخير وهو عباس - لهذا الحزب، وكانت نهاية حياته على يد المهدي بن بركة كما يشاع، وهو من أفراد هذا الحزب، وصدق الله العظيم : (ومن قتل مظلوما، فقد جعلنا لوليه سلطانا) وأخيرا فقاتله مقتول، ومقتول قاتله مقتول، فرحمة الله على عباس، ورحمة الله على جيش التحرير، وحتى على المفاوضات التي هرع إليها السياسيون.

حينئذ - ولم يحسبوا لها حسابا، الذي جعل المغرب يتخبط في المشاكل لا حدود لها، وضاع للمغرب كثير من الحقوق، وضاعت منه أجزاء، وقبل وصولنا الى القمة، ضاع كل شيء.

أستسمح القراء الكرام، انطلقت بادئ ذي بدء ان أكتب عن الراحل، الفقيه العالم، المقاوم مؤسس جيش التحرير بمنطقة تيزي وسلي في قبيلة أجزناية، الحاج سيدي عبد السلام الحمداوي الذي انتقل الى جوار ربه يوم السبت 10 محرم الحرم، الذي هو يوم عاشوراء، الموافق ليوم 19 يناير 2008م فجرني القلم، وسال مداده، وتوسعت في هذا العمل الذي هو ميدانه خصب لمن عاشه، وعاش وقته وزمانه، إنه جيش التحرير الذي اسرع بعودة بطل الحرية والاستقلال سيدي محمد بن يوسف، وهو حامل بيده مشعل الحرية.

وختاما فرحمة الله على شهدائنا الابرار، ورحمة الله على من استرخص النفس والغال، آمين.

**هيأت هذا العرض وهذا البحث أرسلت به إلى مجلة «الذاكرة الوطنية» وهي مجلة لسان المقاومة وجيش التحرير إلا أنه لم ينشر فرأيت أن ينشر في كتاب (حصاد القلم)**

# موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب

**إعداد : محمد بن عمر العزوزي الجزنائي**

## المقـدمـة

بعد اقتنائي للمجلدات الأربع من :

«موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب».

والتي تصدرها : المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير.

رأيت - وانا واحد أفراد جيش التحرير بقبيلة أجزناية الواقعة شمال مدينة تازة - أن أدلي بدلوي وأساهم بهذا العرض، في إثراء هذه الموسوعة وفي الجزئين الباقيين اللذين سيصدران لاحقاواللذين هما في طور الإعداد، كما أخبرني بذلك أحد الاعضاء العاملين في المندوبية المقر الرئيسي بالرباط.

وهذا العرض، وهذه المشاركة يشمل المواضع الآتية، وفي نفس الوقت، هو كمقدمة.

1 - دراسة موضوع تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية.

2 - بعض آراء الذين تصدوا للكتابة عن جيش التحرير.

3 - الذين فكروا في خوض المعارك مع الفرنسيين من تلقاء أنفسهم، بعضهم من الفقهاء، وبعضهم الآخر من أعيان القبيلة.

4 - اندلاع الثورة بالسلاح الخاص، وبالسلاح المشترك في ليلة 2 أكتوبر 1955م.

5 - الهجوم في الوقت المحدد باليوم والساعة.

6 - مشاركة القبائل المجاورة في اعمال جيش التحرير.

7 - عودة سيدي محمد الخامس من منفاه السحيق.

8 - اعتيال عباس المساعدي، ونهاية جيش التحرير.

9 - المفاوضات مع فرنسا من طرف السياسيين وحدهم دون مشاركة اعضاء جيش التحرير، كانت سببا في ضياع كثير من حقوق المغرب واراضيه.

10 - محمد الخامس كان مهيئا ومعدا لأن يكون ملكا للمغرب والجزائر معا، لو عرف المغاربة كيف يتصرفون.

تقديم بعض النصائح، وخصوصا للشباب الصاعد.

دراسة موضوع تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية هل هذا التأسيس نابع تلقائيا من سكان القبيلة أنفسهم، أو هو بإيعاز من غيرهم كما يدعي البعض؟ لأن الذين تصدوا للكتابة عن تأسيس جيش التحرير في البداية، ليسوا من قبيلة أجزناية نفسها، فصار كل منهم يدعي وبخصوص في ما ظهر له، وينسب ما شاء لمن شاء.

ولعل الذين سآتي على ذكرهم، كانوا يظنون أن ليس هناك ناقد ومتتبع لما سطروه وكتبوه، ولأحدهم : (الطريق بعينها، والغابة بأذنها، استر عورتك واحفظ لسانك).

والذين كتبوا عن جيش التحرير هم :

1 - عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي في كتابه : (مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير المغربي).

2 - الدكتور عبد الكريم الخطيب في كتابه: (مسار حياة).

3 - سي بنعبد الله الوكوتي في كتابه : (ذكريات مقاوم).

4 - محمد حمو الادريسي في كتابه : (الحركة الوطنية في الشمال، ودورها في استقلال المغرب والجزائر).

5 - الحاج الحسين برادة في مؤلفه : (مسيرة التحرير).

6 - أحمد عبد السلام البقالي في الكتيب الصغير (مثلث الموت).

7 - الغالي العراقي، في كتابه : (ذاكرة نضال وجهاد).

8 - محمد خليدي وحميد خباش المحاوران لخمسة من المناضلين في كتابهما: (جيش التحرير المغربي، مجلس القيادة).

9 - ميمون أعقا لياس في كتابه : (مذكرات ميمون أعقا). وهذا الاخير خاص بمنطقة إيموزار مرموشة.

وهناك من كتبوا على أعمدة الصحف من جرائد ومجلات.

إلا أنه إذا رد البعض، فلا يرد الكل، فمنهم من تحرى الحقائق، ومنهم من جره قلمه وسطر ما شاء، عن حسن نية، أو تعمد تبعا لهواه.

فعبد الرحمان الصنهاجي، كل ما كتبه صحيح، وخصوصا في ما أثبته من الرسائل التي بلغ عددها 110 رسالة، وكذلك الصور التي عددها 66 صورة فقد تحرى الصدق رحمه الله، لكن بقي عليه الكثير ، فهو رحمه الله كان مقيما بالناضور في المركز، والذي كان يتحرك في مناطق القتال هو عباس المساعدي رحمه الله.

أما الدكتور الخطيب في كتابه : (مسار حياة) فقد أصاب في بعض ما كتب، وأخطأ في البعض الآخر. وقد وجه إليه بعض النقد.

أما الأخ سي بنعبد الله الوكوتي، في كتابه:

(ذكريات مقاوم)، فما كتبه عن السيرة الذاتية لحياته، وانخراطه في حزب الاستقلال، وانسحابه منه، شيء لا نعارضه ولا نناقشه فيه، وهذا خاص به، لكن ما كتبه عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية، إذا سلمنا له البعض، فإننا لا نسلم له الكل، وكان عليه أن يتحرى، ولا ينجر ويقول ما يشاء.

أما الأخ محمد حمو الادريسي، فقد عمد الى ما لا صلة له باعمال جيش التحرير، خصوصا ما نسبه الى حزب الإصلاح من تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية، ونحن سكان هذه القبيلة، لم يثبت أن أحدا منهم انخرط في هذا الحزب إلا شخص واحد من دوار حضرية فرقة بني يونس العليا منطقة تيزي وسلي.

وقد اغتالوه، وصفوا معه الحساب، وكان فقيها حاملا لكتاب الله تعالى، فرحمه الله عليه رحمة واسعة.

وحتى حزب الاستقلال العتيد في المنطقة السلطانية، لم يبلغ عدد الذين انخرطوا فيه من قبيلة أجزناية، عدد أصابع اليدين، أذكر منهم : الحاج عبد السلام بن حدو بن حمو العجوري التغيلاستي منطقة تيزي وسلي، وعبد القادر أهراس أشطاطو من منطقة بورد.

أما الاخ الاديب أحمد عبد السلام البقالي في كتابه : (مثلث الموت)، فقد اعتمد الفقيه سيدي عبد العزيز أقضاض الدوائري، في العددين :

12 و16 من مجلة المقاومة وجيش التحرير، وكذلك المقاوم المناضل الرحماني ميمون غورضو في العدد 10 من نفس المجلة، وفي العدد 14 للمقاوم أحمد خطوري، من منطقة ايموزار مرموشة في الأطلس المتوسط.

وقد عمد أسلوبه وإنشاءه الخاص، بعد دراسته لهذه العروض، فاستخرج ملحمته كما سماها، وفاته كتاب : (مذكرات ميمون أعقا لياس).

أما المقاوم المناضل حسين برادة في كتابه (مسيرة التحرير) فقد تحرى بدوره الصدق، ومما جاء في كتابه، شهادة حق في رجل من المؤسسين الحقيقيين لجيش التحرير، وهو من المنطقة الشمالية أو الخليفية، كما كانت تدعى آنذاك، إنه الفقير محمد (فتحا) أبو العز الملوكي الوليشكي، قال فيه رجل طينته لا كطينة البشر[1] .
إن الفقير محمد أبو العز، تجول - مختفيا في قبيلة أجزناية، قبل اندلاع الثورة، وكنت أتصل به، بواسطة عمنا الحاج محمد أربعي، في سوق ثلاثاء أزلاف، فكان يزودني ببعض الجرائد التي كانت تصدر في تطوان، أذكر منها:

جريدة الأمة، وجريدة الشهاب، وجريدة المعرفة وجريدة النهار.

إن الفقير محمد أو القائد محمد أبو العز، شخصية لها وزنها ولها مكانتها في تاريخ جيش التحرير رحمة الله عليه رحمة واسعة.

إلا أن المسؤولية تقع على المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير، التي تستعير من يكتب عنا بعد أن أيست أن ليس في قبيلة أجزناية من يتولى هذه المهمة.

## الذين فكروا في قتال الفرنسيين

من قبيلة أجزناية.

أولهم الفقيه العلامة، سيدي عبد السلام بن سيدي محمادي بن سيدي عمر الحمداوي العرقوبي فرقة بني يونس السفلى، منطقة تيزي وسلي عاش قريبا من أحد عشر عقدا : 108 سنين ذكر لي شفويا إنـه من مواليد: 1900م، ووفاته رحمه الله، عاشر محرم الحرام وهو يوم عاشوراء 1429 الموافق ليوم 19 يناير: 2008.

---

(1) هذا المثل، وهذه القولة أثبتها: يحيى بن خلدون في كتابه: (بغية الرواد في ذكرى ملوك بني عبد الواد) ونقلها عنه أحمد توفيق المدني في كتابه: (كتاب الجزائر) والمعني بالأمر: (يغمرسن) مؤسس دولة بني عبد الواد في تلمسان

ثانيهم : سيدي علي بن سيدي بوطاهر أقضاض ومعه تلميذه ورفيقه الحاج سيدي عبد العزيز أقضاض الدوائري، كلاهما من فرقة أولاد علي بنعيسى.

ورابعهم : الفقيه العدل ونائب القاضي في أكنول سيدي الحسن بن حموش الزكريتي (قرية إزشريثا) فرقة بني عاصم، منططقة بورد، هؤلاء من رجال الثقافة والعلم، كونهم فقهاء وحفظة القرآن الكريم.

أما من عامة الناس، ومن أعيان القبيلة، أذكر منهم: الوطني الغيور: الحاج محمد بن الحاج محمد أربعي من دوار بوعنقود إحدى قرى العرقوب الثلاث، والقائد عبد القادر أقضاض، عم الحاج عبد العزيز أقضاض، وأسرتيهما، الحاج سيدي عبد السلام، والحاج سي عمروش، وآخرين من فرقة أولاد علي بنعيسى.

والحاج عمر إبرقي الفتوحي الريفي، من دوار أزرو قرب تيزي وسلي، مع أفراد آخرين من نفس القرية.

والحاج عبد السلام بن حدو بن حمو العجوري التغيلاستي، والحاج شعيب بن محمد بن الغازي وأخوه عبد الرحمان، والفقيه سيدي علي الوريغلي، كلهم من نفس القرية.

والضابط محمد بن محمد بن عمر أخت وأخوه عبد السلام، وأخوهما محمد (فتحا) وعياد بن بكنوش، وعمر بن سيدي حدو باجو، وآخرون وكلهم من قرية تستيت العرقوب.

وعبد السلام بن محمد بوطيب (بوتزدوست) (تصغير مدق الهاون) ومحمد (فتحا) بن سيدي محمد بن سيدي عبد السلام الحمامي من دوار أخندوق العرقوب، وأخوه سي علي، وأخوهما عبد السلام ومن قرية حضرية : محمد (فتحا) بن الحاج بدوري وعلال بن عمر بن علي العلمي.

ومن قرية سيدي علي بورقبة: الحاج ميلود ابن محمد بن محمادي العدوي البورقياوي، والفقير حدو بن شعيب بن سي مزيان، وعبد القادر بن بلخير وآخرون.

ومن قرية بني حازم الفقيه سيدي محمد ابن القائد الهادي ازحاف، والشيخ مسعود الرحاوي والفقيه الضابط سيدي محمد بن سلام والفقيه سيدي محمد (فتحا) أقشار أيوجير (اليتيم) ومن قرية خبابة: الشهيد أقضاض بن أموح ابن حماد، ومحمد أهراس القمح، وحموش نرس وآخرون.

ومن منطقة أكنول، الحاج مسعود أقجوج، ومحمد ابن شاوي، ومحمد (فتحا) أمرنيس، وآخرون.

## ومن العسكريين الذين سبق لهم أن عملوا في الجيش الفرنسي.

1 - الأول سي محمد الغربوشي العجوري التغيلاستي.

2 - الضابط محمد بن محمد بن عمر أخت من قرية تستيت.

3 - الضابط عبد السلام الذهبي من منطقة أكنول.

4 - الضابط الحسين بوحتات المغراوي.

5 - الضابط السرجان واحود. بني عاصم.

6 - الضابط السرجان والعوش بني عاصم.

7 - عمر بن هنون من دوار إنهاشن بني محمد.

8 - الجندي محمد بن شعيب من أسرة أربعي بعنقود.

اندلاع الثورة ليلة 2 أكتوبر 1955م بعد الاستعداد والتداريب التي مر عليها قريبا من نصف العام، بدأ المواطنون الذين يستعدون لخوض المعركة في امتلاك الأسلحة الخاصة، أذكر منهم:

- الفقيه سيدي عبد السلام الحمداوي ملك مسدسا.
- الفقيه سيد عبد العزيز أقضاض ملك ثلاث مسدسات
- الفقيه سيدي علي أقضاض ملك مسدسا.
- الحاج سي محمد أزواغ المنصوري ملك مسدسا.
- الشيخ مسعود بن الصديق الرحاوي ملك مسدسا وكان عازما أن يشتري 10 بندقيات من ماله الخاص، إلا أن عباسا قال : السلاح موجود آتيا من الشرق.
- الحاج ميلود بن محمد العدوي البورقباوي ملك مسدسا.
- الحاج شعيب بن محمد بن الغازي التغيلاستي ملك مسدسا.
- الحاج عبد السلام بن حدو بن حمو من نفس القرية.
- الضابط علال بن محمد (فتحا) بن الطيب، الأخ غير الشقيق لسي محمد الغربوشي.
- الشاب النشيط سي علي بن سي محمد بن سيدي عبد السلام الحمامي وهناك آخرون.

وممـن كان محتفظا ببندقية من أيـام حرب ابن عبد الكريم، فأخرجها وقت الحاجة وهما :

- الحاج عمر إبرقي الريفي من قرية أزرو تيزي وسلي.
- والفقير عمر بن المامون من دوار خبابة.

الى أن وصل من الشرق السلاح الذي وقع به الهجوم على ظهر الباخرة (دينا) التي كان ربانها: عزت سليمان المسلم اليوغوسلافي وقائدها المواطن العربي الأول: محمد ابراهيم النيلي السوداني.

وهذا السلاح وقع إنزاله في (ارخبيل) من جزر كبدانه الواقعة شرق مدينة الناضور بحوالي 60 كلم، حيث تولى إخفاءه وحراسته الأخ الصديق: الضابط الرحماني ميمون اليزناسني الملقب: (غورضو) الغليظ أو السمين، وبمساعدة أحد أقربائه المدعو: (شوراق) ووالدة الأول السيدة آمنة بنت بوزيان اليزناسنية،ولمدة خمسة أشهر، الى أن حمله رجال قبيلة أجزناية على ظهورهم، ووقع تقسيمه في سوق ثلاثاء أزلاف عند وادي الهرهار، وحضر التقسيم عباس المساعدي، وسعيد بونعيلات.

والتقسيم كان كما يلي: 17 بندقية كان من نصيب منطقة تيزي وسلي و19 بندقية كان من نصيب منطقة بورد، و40 بندقية كان من نصيب منطقة أكنول.

أما إيموزار مرموشة، فكان نصيبه 18 بندقية ومدفع رشاش من صنع أمريكي، أرسل إليهم رأسا من كبدانة عن طريق عين الزهرة وصاكه في بلاد لمطالسة الواقعة شرق قبيلة أجزناية، ولا يخفى أن السلاح الذي جاء من الشرق أخذ منه الإخوة الجزائريون الثلثين، وبقي لنا نحن المغاربة الثلث فقط.

وحسب التقسيم الذي مر ذكره:

17 + 19 + 40 + 18 = 94 + مدفع المرسل الى مرموشة إيموزار.

ويتبين مما ذكر أن الإخوة الجزائريين أخذوا قريبا من مائتي بندقية، لأن الحرب عندهم كانت على أشدها، بعد أن أشعلوها في فاتح نونبر 1954م، من جبال الأوراس على الحدود التونسية، الى أن عمت كامل القطر الجزائري.

## الهجوم والمواجهة

فالمغاربة على سنن أسلافهم -قديما وحديثا- من المقاتلين المهاجمين المجاهدين، فسيدي محمد أمزيان بن حدو بن البشير القلعي في المنطقة الشرقية، ضواحي الناضور ومليلية الى أن سقط شهيدا يوم 15 مايو 1912م.

تلاه نادرة القرن العشرين محمد بن عبد الكريم الخطابي في حربه الضروس، ضد الدولتين إسبانيا وفرنسا - العدوتان له وللمغاربة - لمدة خمس سنوات: 1921 - 1926م، وهي أشهر حرب عرفها التاريخ في عصرنا الحديث، ولا يزال المثقفون والسياسيون يحللونها، ويغوصون في خباياها، ولم يصلوا بعد الى كنه سرها.

وحروب أخرى في مناطق من أرض المغرب.

موحا وحمو الزياني وزوجته يطو، اللذان خاضا معارك ضاربة في الأطلس المتوسط ضد الفرنسيين الى أن سقط شهيدا رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وأحمد الهيبة ماء العنيين في سوس منطقة الاطلس الصغير، حيث ورزازات وزاكورة والنواحي.

وموحا وسعيد في الأطلسين الصغير والكبير.

وسيدي رحو في مناطق بني وراين.

وميلود بن محمد المرموشي في منطقة إيموزار مرموشة، الى أن يأتي في نفس المنطقة : حسن أدخيسي، وميمون أعقا لياس وأحمد خطوري، وغيرهم.

فالآباء عبر العصور ما ضعفوا وما استكانوا، والأبناء ما استسلموا، وما توانوا، فالكل صمد ويصمد في وجه الطغيان عبر القرون والأزمنة المتعاقبة، والتاريخ شاهد، ويشهد على ذلك.

# عودة سيدي محمد بن يوسف الى عرشه
# من منفاه السحيق

وأبدأ بما قاله لنا عباس في دار أولاد بولخريف بثلاثاء أزلاف، **قال رحمه الله** لمجموعة من الذين يستعدون للدخول في المعارك مع فرنسا، **قال** :

فبعد ستة أشهر من قتالنا لفرنسا، سيكون سيدي محمد الخامس في قصره بالرباط، وسيكون قد حمل معه وثيقة الحرية والاستقلال، إلا أن هذه المدة قد اختصرت، وعادت الى الوراء، وصارت شهرا ونصف شهر، (ستة وأربعين يوما فقط) لأن فرنسا لم تستطع مواجهة المقاتلين الأشاوس، من مقاتلي قبيلة أجزناية، فاضطرت فرنسا أن تعيد سيدي محمد الخامس الى عرشه ووطنه بأسرع مما كان.

وكانت العودة يوم الاربعاء 16 نونبر 1955م، وها هو يخاطب شعبه قائلا :

(أيها الشعب الوفي إنك قد أديت كما أديت، ووفيت كما وفيت، وها قد عدنا منتصرين، ثم تلا قول الله تعالى : ﴿**الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور**﴾.

## جزئية عجيبة، وموافقة شبه غريبة

وهذه حزئية تفطنت لها، وهي موافقة عجيبة، ورد في كتاب ربيع الأبرار وقصص الاخبار للإمام الزمخشري محمود بن عمرو المعتزلي، الجزء الثالث صفحة: 498 قال :

(من خلفاء بني العباس المعتصم بن هارون الرشيد) هو ثامن خلفاء هذه الدولة، حكم ثماني سنين، وثمانية أشهر، وثمانية ايام، كان له من الاولاد ثمانية ذكور،

وثماني إناث، فتح ثمانية حصون، وبنى ثمانية قصور، وخلف في بيت المال ثمانية ألف دينار، وثمانية ألف درهم (الدينار عشرة دراهم) صرف ذلك الوقت مات وله ثمانية وأربعون عاما، مدة حكمه من عام : 118هـ الى 127هـ.

## موافقات سيدي محمد الخامس

ومن موافقات سيدي محمد الخامس رحمه الله، إنه سافر الى طنجة يوم الاربعاء 9 أبريل سنة 1947م وعاد من منفاه السحيق يوم الاربعاء 16 نونبر سنة 1955م.

فاجتمعت الموافقة في يوم الأربعاء، وفي ثماني سنوات، وثمانية أيام.

من 47 الى : 55 ثماني سنوات.

ومن : 9 الى 16 ثمانية أيام.

وسيدي محمد الخامس اختار لسفره مدينة طنجة ليطلق منها صرخته المدوية، حين قال : (إن القميص الذي ألبستنا فرنسا، صار ضيقا، وأصبح لا يسعنا) ويقصد بذلك صك عقد الحماية، التي مدتها أربعون سنة 1912-1952م.

وطنجة آنذاك كانت تحكمها أربعة عشر دولة يضاف إليها أمريكا، ويطلقون عليها : (طنجة الدولية).

وطنجة هي أقدم مدينة تأسيسا في شمال إفريقيا، بعد (قرطة) قسطنطينة حاليا في الشرق الجزائري وطنجة أقدم بمن مدينة : (قرطاجنة التي أسستها الأميرة الفنيقية (عليشة) 813 ق.م في القطر التونسي، والتي لو عاشت الى اليوم لكان عمرها : 2830 سنة، أي 28 قرنا و30 سنة، كما عند صاحب قرطاجنة في أربعة عصور).

وسيدي محمد بن يوسف ماذا لأحد أن يقول فيه؟، فإذا كان محمد بن عبد الكريم رجل الربع الأول من القرن العشرين، فمحمد بن يوسف رجل الربع الثاني من نفس القرن.

ولنستمع لشاعر فاس الفيحاء، شاعر جامع القرويين العتيدة، أستاذنا الشاعر محمد الحلوي الذي توفى قريبا من ثلاث سنوات في مدينة تطوان شمال المغرب.

حيث جمعهما هو والملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، أثناء زيارة هذا الاخير للمغرب، سنة 1957م، قال :

**(كلاكما عربي في شرايـنـه — من نخوة العربي المستبسلين**
**أرغمتما الدهر حتى جاء معتذرا — دمعما جناه يغشى وجهه الندم)**

وزاد قائلا يخاطبهما :

**(هذي الجزائر تدعوكم لنصرتها — يبيدها الجوع والتقتيل واليتم**
**تبني على الهام والأشلاء عزتها — وترتوي من دماها الغاب والقمم**
**تلقي على الغرب درسا من بطولتها — يزهو به الدهر والتاريخ والأمم)**

القصيدة من 54 بيتا، هي في ديوانه : (أنغام وأصداء).

لأن الجزائر جثمت فرنسا على صدرها قرنا وثلث قرن من الزمن، الى أن جاء من يوقظ هذا الشعب من سباته، كالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الابراهيمي، والشيخ العربي التبسي والشيخ عبد اللطيف سلطاني، والشيخ محمد خير الدين، والأستاذ أحمد توفيق المدني، والشيخ باعزيز بن عمر، وآخرين، والشيخ محمد العيد آل خليفة أمير شعراء الجزائر.

وجاء كذلك من يحمل السلاح، ويقاتل الفرنسيين في الجبال، وأخيرا في المدن والشوارع، وفي القرى والمداشر، إنها العزيمة، إنه الثبات، إنه الإقدام لأخذ الحقوق.

وصدق الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي 1910-1934م، حين عبر وخاطب الشعوب قائلا :

(إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن يتنجلي ولابد للقيد أن ينكسر
ولابد للظلم أن يضمحل ولابد للحق أن ينتصر
ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبدا الدهر بين الحفر)

القصيدة طويلة هي في ديوانه أغاني الحياة.

* * * * * * * * * * * * * *

اغتيال عباس ونهاية جيش التحرير.

قيل كثيرا عن اغتيال عباس، واختلفت الآراء وطمست بعض الحقائق، واغتياله رحمه الله كان من طرف السياسيين الذين خاطبوه يوما، قائلين له: نحن سياسيون ولسنا حربيين، وأحيل القراء الكرام على كتاب : (حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية ...) بدءا من صفحة 121 فما بعدها،

ويراجع كذلك جواب المقاوم الحاج حسين برادة في كتاب (جيش التحرير المغربي مجلس القيادة ص: 73 ليتحقق للقراء هذه الحقائق).

والذين عمدوا لاغتيال عباس، أرادوا التخلص منه، وجعلوا نهايته نهاية جيش التحرير.

وعباس المقدام كان قد تعهد أن يحرر جيش التحرير كل جزء من أجزاء هذا الوطن، في كل جهاته شرقا وغربا، شمالا وجنوبا.

## السياسيون هرعوا لإمساك مقاليد الحكم، وما فكروا في عواقب الامور

إن الذين هرعوا الى الحكم، وإمساك مقاليد الوزارات هم الذين تركوا المغرب يتخبط في مشاكل، لا يستطيع أحد علاجها، ولم يقدر المغرب الخلاص منها لحد هذه الساعة.

ولا يخفى على رجال الثقافة والعلم والتاريخ، إن ما تعاهد عليه عبد الله وعباس- وطبعا هما من المغرب، وعلي الدرايدي - الذي هو محمد بوضياف - وعبد الوهاب الطويل، وهما من الجزائر، ووافقهما فيما بعد أحمد بن بلا.

إن المعارك ستبقى مستمرة من الشعبين المغربي والجزائري الى أن يحصل الاستقلال التام والكامل للشعبين معا.

وحتى إن ابن بلا قال يوما : سنقاتل فرنسا الى أن يعود سيدي محمد الخامس، ونبايعه ملكا على القطرين معا، المغرب والجزائر.

والظروف كانت مواتية ومهيأة لصنع شيء جديد، لو وجد من يقود السفينة الى شاطئ النجاة، وعرف كيف يتصرف، لأن أشقاءنا في الجزائر الذين جثمت فرنسا على صدورهم مائة وإحدى وثلاثين سنة، حتى كانت فرنسا تقول : (الأراضي الفرنسية وراء البحار).

ولم يكن عندهم من يثقون فيه أن يكون حاكما لهم، ملكا، أو رئيس جمهورية، أو حاكما مطلقا كان عندهم المحامي ميصالي الحاج، مؤسس حزب الانتصار للحريات الديموقراطية، صاحب اللحية الكثة الطويلة.

وكان عندهم الطبيب الصيدلي : فرحات عباس مؤسس حزب البيان الديموقراطي الجزائري.

وعندهم كذلك: الشيخ محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الثلاثة أعرفهم، أثناء وجودي في أرض الجزائر.

ورابعهم رئيس الحزب الشيوعي ويدعى: «رأس العجمي».

إذن نقول : لو وجد من المغاربة وقتذاك من يحسن تدبير السياسة والتصرف، لهرع إخواننا الجزائريون لمبايعة سيدي محمد بن يوسف ملكا على المغرب والجزائر

معا، لتقديرهم لمواقفه الصلبة إزاء الفرنسيين، فكثيرا ما مدحوه نثرا وشعرا في كتبهم، وعلى صفحات جرائدهم ومجلاتهم.

ولنستمع الى ما ورد في ديوان : «اللهب المقدس» لشاعر الثورة الجزائري، مفدي زكرياء الأباضي. ص: 119 يخاطب محمدا الخامس.

**(وإذا أتى الحساب فلا تنم　　واقرأ حساب الماكر الغدار**
**وطالب بحقك كاملا، وحذار أن　　ترضى بأنصاف الحلول حذار**
**وأخلص لعرش محمد المختار)　　واذكر دم الشهداء وارع ذمامهم**

ويقصد يوم المفاوضة، والقصيدة من 51 بيتا عنونها بقوله :

قالوا ... نريد.

إلا أننا لما قتلنا عباسا، وأنهينا جيش التحرير.

وتبرأ السياسيون من هذا الجيش، وصار عندهم العدو الأول، وفرقوه ومزقوه، صرنا نحن المغاربة لا صلة بيننا وبين الشعب الجزائري وما كان مؤملا صار في خبر كان.

وجاء من يحكمهم، ولو على غير استحقاق لا ملكا ورثوه، ولا انتخابات حرة نزيهة.

وصدق أحد الحكماء حين عبر بقوله (ويل لأمة لا يحكمها الصالحون من بنيها).

والطامة الكبرى هو ما وقع سنة 1963م من حرب بيننا وبينهم في الجنوب الشرقي للمغرب.

ثم تطور الامر، وظهر لهم أن يعادوا المغرب ويناوشوه، ويصنعوا على حدوده كيانا مصطنعا يمدونه بالمال والسلاح، وهذا طبعا لا خير فيه، وهو

مخالف للدين، ومخالف للشريعة.

ألم يقل رب العزة سبحانه وتعالى:

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا... ).

ويقول : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) أي قوتكم.

إننا وإياهم على مفترق الطرق يحاول المغرب إصلاح ذات البين، ولكن هم : صم بكم، أو كما قال الشاعر :

**(أسمعت لو ناديت حيا    لكن لا حياة لمن تنادي)**

فعلى المغاربة بصفة عامة.

ورجال السياسة بصفة خاصة أن يثبتوا على المبادئ، ويتجنبوا المخالفة والمشاكسة ويعملوا - دائما - على ردء الصدع، وإصلاح ذات البين، حتى تعود المياه الى مجاريها فهم لهم حق علينا، ونحن لنا حق عليهم، ألم يقل رسول الله ﷺ :

(مازال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت إنه سيورثه).

فنحن وإياهم تجمعنا رابطة اللغة والوطن، وتجمعنا رابطة العروبة والإسلام، ورابطة القرآن وسنة سيدي المرسلين.

(يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون).

وأخيرا أختم هذا العرض، وهذه الفذلكة من تاريخنا الحديث، بنصيحة أقدمها للجيل الصاعد الذين هم رجال الغد، والذين هم اليوم في سن الاحفاد والأسباط، أن يشمروا على ساعد الجد.

أولا يتعلمون العلم، ويقرؤون تاريخ آبائهم وأجدادهم، فالعلم كما قال أحدهم»

**(علـمــوا أبنـاءكـم هـذبـوا فتياتكـم فالعلـم خيـر قـوام )**

وإليكم هذا الحوار وهذه المناظرة التي جرت بين العلم والعقل، حيث يقول القائل وقد أبدع وأجاد:

**(علم العليم، وعقل العاقل اختلفا مـن ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا**
**فـالعلـم قـال : أنا أحـرزت غـايتـه والعقـل قـال : أنـا الرحمـان بي عرفـا**
**فـأفصح العلم إفصاحـا وقـال لـه بـأينـا الله فـي فـرقـانـه اتـصـفـا**
**فبـان للعـقــل أن العـلم سيــده فقبـل العقـل رأس العلـم وانصرفـا)**

في هذه الأبيات دليل على فضل العلم وشرف العلماء، لأن الله قرنهم باسمه واسم ملائكتـه، حين عبر سبحانـه في قوله تعـالى : ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾ آل عمران 18.

وقوله سبحانه : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إنما يتذكر أولوا الالباب).

وفي الحديث : (العلماء ورثة الأنبياء).

(العلماء في الأرض كالنجوم في السماء).

والسلام على من اتبع الهدى.

**محمد بن عمر بن علي العزوزي الجزناني**
**أمنه الله**

**ذات صباح تلفن لي أحدهم قائلا : أريد زيارتكم للاستجواب معكم في موضوع تأسيس جيش التحرير وتأسيس جيش التحرير في قبيلة أجزناية فرحبت به، وكان يلقي علي الأسئلة وأنا أجيبه، وقد وضع بيننا آلة التسجيل، واسمه مصطفى حيران وعنوان الجريدة التي يراسلها اسمها : «الصحيفة» العدد 71، تاريخ 27 يونيه 2002م.**

# صفعة عباس لمسعدي على خد المهدي بنبركة كلفته حياته

سينزل قريبا الى الاسواق كتاب جديد بعنوان «حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة جزناية»، ويقع في زهاء 350 صفحة لمؤلفه محمد بن عمر العزوزي. هذا الأخير من مواليد سنة 1931 وعاصر فجر ومغيب تجربة جيش التحرير الشمالي برمتها، وكما أكد لنا فهو أقدم على إصدار كتابه عقب اطلاعه على المغالطات وقلب الوقائع التي جاءت فيها كتبه كل من عبد الله الوكوتي والدكتور الخطيب في مذكراتها، وكذلك في كتابين لحمو الادريسي وعبد السلام البقالي في موضوع جيش التحرير الشمالي».

تتمثل قيمة التفاصيل التي أتى عليها المؤلف محمد بن عمر العزوزي في كثرتها ودقتها التوثيقية، فضلا عن الجديد الذي أورده بصدد واقعتين أثارتا من قبل جدالا كبيرا بين المعنيين بتاريخ جيش التحرير، ونعني بهما باخرة «دينا» التي حملت إثنى عشر طنا من الاسلحة المتنوعة الى شمال المغرب سنة 1955، ففي تفاصيل قصة هذه الباخرة وأن الأمير ابن عبد الكريم الخطابي كان هو الذي بعثها لجيش التحرير الشمالي بعدما كانت مرصودة للجزائريين، ثم عن المناورات التي كانت الباخرة موضوعا لها حينما وصلت الى المغرب.

أما الواقعة الثانية فتتمثل في الخصام الذي كان بين قائد جيش التحرير الشمالي عباس لمسعدي والمهدي بنبركة حينما كان هذا الأخير أحد أقطاب حزب الاستقلال، حيث يورد المؤلف تفاصيل الخلاف الذي كان بين الرجلين وهو الخلاف الذي انتهى بمقتل عباس لمسعدي في ظروف غامضة.

وفي الكتاب أيضا تفاصيل ووقائع رأى المؤلف ضرورة إيرادها لاكتشافه غيابها عما كتب في الموضوع من قبل، وفي هذا الاستجواب التوليفي تلخيص مركز لها:

## مصطفى حيـران

عن موضوع كتابه يقول السيد محمد بن عمر العزوزي الكيفية التي تأسس بها جيش التحرير بقبيلة حزناية ويرجع مرحلة التأسيس الى أمد بعيد الى سنة 1947، وبالتحديد حين ألقى الملك محمد الخامس خطابه بطنجة، وهو الخطاب الذي استمع إليه الفقيه العلامة سيدي علي بن بو طاهر أقضاض، الذي بدأ يفكر في الكيفية التي يمكن أن نقاتل بها الاستعمار الفرنسي في منطقتنا التي تضم تيزي وسلي وبورد وأكنول، أي الرقعة التي تسمى جزناية، وبعد ذلك ذهب بعض الحجاج الى الشرق منهم الحاج عمر إبرقي الريفي والحاج عبد الله مشدود وكان قد سبقهم قبل ذلك رجل آخر هو عبد السلام بن حدو التاغيلاستي وآخر اسمه عمر الخياطي مات في البحر عند الرجوع من الحج اتصل هؤلاء بعبد الكريم الخطابي في مصر، الذي قال هم لماذا لا تقاتلون الفرنسيين؟ فقال الحاج عمر: ينقصنا السلاح، فكان أن رد عليه عبد الكريم الخطابي: السلاح يوجد عند الفرنسيين في ثكناتهم، خذوه منهم وقاتلوهم، ثم نصحهم بالآتي: ارجعوا وقاتلوا الفرنسيين، ففي ذلك ما يغنيكم عن الحج الذي جئتم إليه، وكذلك كان وقيل إن عمر إبرقي الريفي كانت عنده بندقية احتفظ بها من أيام حرب عبد الكريم الخطابي، ثم بدأ الاتصال ببعض الشخصيات في المنطقة من مثل سيدي علي بن بوطاهر أقضاض ثم السي الحسن الزكريتي

العدل ونائب القاضي في أكنول، والسي عبد العزيز الدوائري أقضاض، وسي الحمداوي عبد السلام العرقوبي الذي يعتبر من مؤسسي جيش التحرير في منطقة تيزي وسلي، خصوصا وجزناية عموما وعن ظروف التأسيس قال: عندما قامت فرنسا بنفي محمد الخامس يوم 20 غشت 1953، بدأ الناس يفكرون في الاتصال بحزب الاستقلال بفاس اعتقادا منهم أن هذا الحزب هو الذي سيخلصهم، غير أننا قررنا في منطقة جزناية القيام بالثورة حين ضربت فرنسا الجزائر يوم فاتح نونبر سنة 1954، حيث أصبحنا مقتنعين بالحرب، سيما أن الرجال في منطقة جزناية كان لدى أغلبهم السلاح، منهم السي عبد العزيزالدوائري الذي كانت لديه ثلاث مسدسات والشيخ مسعود بن الصديق كان لديه مسدسا وكذلك بالنسبة للحاج محمد ازكاغ وغيرهم بعد ذلك ذهب السي عبد العزيز أقضاض الى تطوان وقال له عبد السلام الترينتي بأنه يوجد بالمدينة بعض افراد المقاومة من الدار البيضاء ومعهم رجل اسمه أحمد المذكوري، وقال له أن يتصل به لأنه هو من يستطيع البحث عن السلاح، وبعد ذلك اتفق المقاومون الموجودون في جنان الرهوني وهم الخطيب وبونعيلات والوزكيتي وهو حسن الأعرج وعبد الله السوسي وغيرهم على مساعدة زملائهم في منطقة جزناية ويتقرر مجيء عبد الله السوسي الى مدينة الناظور لتأسيس جيش التحرير في الشمال بدلا من حسن الاعرج وحسين برادة. وحكي لي عبد الله السوسي بلسانه أن أول شخصين اتصلت بهما، هما محمد أبو العز وعلال محندسي علي في أحد المقاهي، وقال لهما بالبحث عن رجل اسمه سي عبد العزيز، يعمل بالشرط في مسجد، وكانت لهذا الأخير شهرة في بني حازم وجزناية كلها، وقد قال عنه الحسين برادة في كتاب له: هذا رجل ليس من طينة البشر، حين وجده قال – محمد أبو العز– أريد أن تدلني على رجال مستعدين لحمل السلاح، فقال له عبد العزيز أنا أولهم، ثم بعد ذلك تم الاتصال بعباس لمسعدي وتأكد بوجود محاربين، مثلما أنه تأكدت مسألة مجيء السلاح على باخرة «دينا» من الشرق «التسمية تعود للسيدة دينا عبد

الحميد زوجة الملك الأردني الراحل الحسين بن طلال»، مصدر هذا السلاح هو عبد الكريم الخطابي الذي جمعه الجزائريون، فقد كانت له - أي عبد الكريم الخطابي - منظمة في شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة، ويجري اتصالات بالجزائريين من أجل مساعدتهم في ثورتهم على فرنسا، ولما تجمع السلاح قال عبد الكريم للجزائريين هذا السلاح سيذهب الى المغرب، وكانت هناك اتصالات بشخصيات في مدينة تطوان من أجل دخول السلاح، وحسب ما حكاه لي عبد الله الصنهاجي، فإن الخليفة مولاي الحسن بن المهدي خاف من السلاح القادم، إذ ربما كان قد خشي من تقسيم لشمال المغرب عن جنوبه، وصل السلاح الى جزر كبدانة بالناظور، وتولى ميمون الرحماني اليزناسني إخفاءه لفترة تقرب من ستة أشهر، وكانت أمه أمينة بنت بوزيان اليزناسية تحرسه ليل نهار كان السلاح قد أخفي تحت موضع التبن بعد حفرة الارض وتم تسييجه بالنبات الشوكي، ثم بعد ذلك أرسل عبد الله السوسي بأمر ذهاب بعض المتدربين الى الناظور وتكفل بالتداريب عباس لمسعدي ورجل جزائري يسمى عبد الوهاب الطويل.

أما عما كتب في موضوع تاسيس جيش التحرير ومساره القصير في الشمال، فيوجه محمد بن عمر العزوزي الانتقادات والملاحظات على هذا النحو: عبد الرحمان بن عبد الله الصنهاجي كتب في مذكراته حقائق لا يمكن لأحد أن ينكرها وإن كان لديه بعض النقص في جوانب معينة علقت عليها في كتابي، ومنها أن الصنهاجي لم يأت الى منطقة جزناية، إن من كان يفعل ذلك بالنيابة عنه هو عباس لمسعدي، فضلا عن أنه - أي الصنهاجي - لم يكتب عن المعارك التي دارت في تيزي وسلي، مثل يوم الهجوم على مكتب الجيش الفرنسي بالنقطة المذكورة، بتاريخ 2 أكتوبر سنة 1955. وللأسف فإن خبر الهجوم وصل الى ضابط القيادة وبالتالي لم يكتب لنا النصر في تلك الليلة، وبعد اليوم الخامس على الهجوم جاءت الجيوش التي واجهناها في السوق القديم إثنين أزرو، وقتلنا عددا كبيرا من الفرنسيين، وهناك أيضا معركة مولاي

عبد القادر الجيلاني يوم 12 أكتوبر ومعركة بوشبيب يوم 16 من نفس الشهر، وكانت على حدود تلامغايت، ثم معركة بوينوض في نفس اليوم ويوم 22 معركة بوسكور، وهي المعركة التي استشهد فيها الحاج عمر إبرقي الريفي، ومعركة تيزي وذرن وغيرها من المعارك والتفاصيل التي أغفلها الصنهاجي لعدم معرفته بها، وقد ذكرتها في كتابي.

أما عبد الله الوكوتي، فمع كامل احترامي له، فهو أتى على ذكر بعض التفاصيل التي جانب فيها الحقيقة من مثل ذكره الفقيه سي عبد العزيز أقضاض ومحمد ابو العز وعلال محندسي علي والحسين برادة، وكيف اجتمعوا، ولم يعجبه -أي الوكوتي- ما قاله عبد العزيز الدوائري بشأن ما حدث في الاجتماع حين كان الحسين برادة يملي والكاتب عبد الله الوكوتي يكتب وهذا صحيح في حين أن الوكوتي كان يكتب، وهذا صحيح في حين أو الوكوتي نفى ذلك في كتابه. وعن موضوع ما كان يملي قال السيد محمد بنعمر يتعلق الأمر بالشروط الثلاثة حول دخول السلاح على متن سفينة دينا الى شمال المغرب، وهي -أي الشروط- أن تكون اسبانيا موافقة على الامر، وأن لا تكون هناك شبهة بالانتساب الى المعسكر الشيوعي حتى لا تتهمنا دول الغرب بالموالاة للاتحاد السوفياتي وثالثا أن تكون الثورة على الاستعمار عامة في المغرب لا في جزناية فقط هذه الاشياء الحقيقية تساءل بشأنها عبد الله الوكوتي في كتابه قائلا: من اين أتى بها عبد العزيز الدوائري بهذه الافكار؟ ثم شرع ينتقدها واحدة، واحدة ورددت عليه أنا في كتابي، حيث شرحت مثلا مسألة جعل الثورة عامة، خشية أن تقع قبيلة جزناية بين المطرقة والسندان، وهو ما وقع بالفعل، مثلما علقت على كل نقطة من النقط الاخرى.

أما حمو الادريسي في كتابه «الحركة الوطنية في الشمال» فذكر أن الهجوم على تيزي وسلي كان بأربعمائة شخص، بعضهم من بني توزين وتمسمان وبني سعيد

وكلعية وبني ورياغل. الحقيقة أنه لم يكن معنا من هذه القبائل سوى شخص واحد اسمه أحمد بن علال بولخريف في الايام الاولى للهجوم، أما فيما بعد فبدأ محمد أبو العز يلحق بنا محاربين من الشمال.

أما الكاتب الرابع لصاحبه أحمد عبد السلام البقالي بعنوان «مثلث الموت» فمما جاء في مقدمته بقلم المؤلف الآتي:

«من حسن حظي أن اختارتني المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير أن أتولى كتابة تاريخ ملحمة جيش التحرير في منطقة جزناية حتى لا تغيب عن ذاكرة الاجيال القادمة» وبدأ يكتب من خلال ما اطلع عليه في مجلات بأقلام السي عبد العزيز وعبد الله بن حسن الزكريتي وأحمد الخطوري وعبد الرحمن الصنهاجي وغيرهم ثم عجنه بأسلوبه وإنشائه، بل أحيانا قام بنقل بعض الجمل والكلمات كما وردت، إن عبد السلام البقالي لم يكلف نفسه عناء حتى زيارة المنطقة التي كتب عنها بطلب من المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ناهيك عن جزئيات أخرى كثيرة أخطأ بشأنها. وعن قتل عباس لمسعدي يقول السيد بنعمر: «... كان لمسعدي رجلا مناظرا - من المناظرة - وعلى طرفي نقيض مع حزب الاستقلال، اتصل بالمهدي بنبركة في الرباط ليعرض عليه فكرة إنشاء جيش التحرير في الشمال فأجابه بنبركة الذي كان حينها ضمن حزب الاستقلال: نحن رجال سياسة ولسنا ثوريين، وكذلك استدعى محمد اليزيدي وقيل له أنت الذي ستتولى قيادة جيش التحرير في الشمال فكرر نفس ما قاله المهدي بنبركة من قبل، ثم بعد معركة التسعة أيام، وبالتحديد في عاشر اكتوبر 1955 صرح محمد اليزيدي لجريدة لومند بقوله حزب الاستقلال بريء مما يقع في منطقة الريف.

وقد كتب الدكتور الخطيب في النقطة المتعلقة بالسلاح أن هذا الاخير استقدم من الشرق بواسطة الجزائريين والمصريين، ذلك لأن هؤلاء لم يكونوا يثقون في علال

الفاسي وأن السلاح الذي جاء كان في ركابه مصريون وجزائريون بل أيضا رجل سوداني اسمه محمد النايلي، ورجل آخر يدعى بوزار من أصل جزائري عاش فترة طويلة في المغرب حتى تناسى الجميع أصله، وتدرج في الجندية حتى حصل على رتبة ضابط، وبعد ذلك خرج من المغرب واتصل بالأمير عبد الكريم الخطابي في القاهرة الذي أرسله الى الثكنات الحربية هناك لاستكمال التدريب، وحينما عاد الى المغرب أصبح جاسوسا لدى فرنسا ثم اتصل بعباس لمسعدي في إطار محاولة فرنسية للقبض على هذا الاخير غير أن عباس فطن الى الفخ فأخبر بأن ثمة سلاحا قد وصل الى تطوان الحاجة ماسة لإدخاله، وقبل أن يصل المرسول الى تطوان انجز عباس الاتصالات برجال جيش التحرير هناك، الذين أشاروا عليه بإرسال خطاب وكذلك كان حيث نصب للجاسوس كمينا في منطقة الحدود الاستعمارية وألقي عليه القبض وقدم لمحاكمة حضرها الدكتور الخطيب والحسين برادة وحسن الاعرج وكان رئيس المهمة هو أحمد المذكوري وحكم على المعني بالإعدام رميا بالرصاص في مدينة تطوان وكان الذي قتل اسمه الخمار الميداوي هذا هو الجاسوس وليس بوزار.

وعن تفاصيل مقتل قائد جيش التحرير الشمالي عباس لمسعدي يقول السيد محمد بنعمر: وصل المهدي بنبركة ذات صباح من شهر يونيو 1956 الى مدخل مدينة اكنول في سيارة من نوع شيفورلي وبمعيته بعض الاشخاص من حزب (حزب الاستقلال) ووجدوا الطريق مقفلة ومنعهم بعض أفراد جيش التحرير من الدخول إذ أمروهم بالوقوف، حيث هم وعدم التحرك، وبعد ذلك جاء عباس لمسعدي والغربوشي وسأل عباس المهدي: لماذا قدمتم الى هنا؟ فأجابه المهدي: نريد معرفة ما يجري هنا، فما كان من عباس إلا أن رفع يده اليمنى وصفع المهدي على خده الايسر، ثم قال له: ماذا تريدون أيها الزنادقة ارجعوا من حيث أتيتم، وكذلك كان حيث قفلوا راجعين الى مدينة تازة، وبعد ذلك خاطب عباس سكان القبيلة قائلا:

«لقد ضاعت حقوقكم يا أهل قبيلة أجزناية ولن يأتي بها إليكم أحد على الاقل في الوقت الحاضر، ولعلكم لن تروني ولن أراكم بعد اليوم، وبعد ذلك ببضعة أيام انتقل عباس الى مدينة فاس واتصل بشخص لم تتسن لنا معرفته بمنطقة باب الخوخة وليركب عباس سيارة بمعية أربعة أشخاص، وعندما انتبه الى السرعة المفرطة التي كانت تسير بها السيارة حاول أن يأخذ مسدسه من جيبه ليدافع عن نفسه غير أن الشخص الذي كان بجانبه صوب فوهة مسدسه الى عباس وأطلق عليه النار ليرديه قتيلا، وعقب ذلك اتجه الأربعة الى ناحية عين عيشة ودفنوا جثته قرب واد، وليجد أحد الرعاة بعد ذلك ببضعة أيام يد عباس وهي خارجة من القبر ولتكتشف الجريمة الغامضة».

وعن الجهة التي اختطفت عباس وأسباب اغتياله يقول السيد محمد بنعمر «إن حزب الاستقلال هو من فعل ذلك، حيث إن هذا الحزب تجاوزته الأحداث وحاول أن يشتري قادة جيش التحرير في الشمال، فقد عرضوا على عبد الرحمان الصنهاجي مثلا 30 مليون فرنكا ليقبل وصاية الحزب على أساس أنه هو الذي صنع جيش التحرير الشمالي، وفي هذا الإطار أصبحت سلوكات عباس لمسعدي مستفزة لحزب الاستقلال وبذلك تقرر قتله، وقد قال علال الفاسي نفسه في أحد تصريحاته عن عباس : إنه لم يحمد الله عندما كان معلما يعلم الصبيان القرآن في مدرسة تابعة لحزب الاستقلال قتسيس».

وعن ظروف حل جيش التحرير الشمالي قال بنعمر: «بموت عباس بدأوا يفكرون في حل جيش التحرير، حيث أشيع في المغرب أن هذا الجيش كانت لديه نية في فصل منطقة الريف عن باقي انحاء المغرب، وهو ما كان جزءا من مؤامرة ضد جيش التحرير الشمالي، وهو ما تأكد بعد ذلك، حيث شرع بعضهم في إشعال نار الخلافات بين السلطة وسكان منطقة الريف».

وعندما سألناه عن هوية هؤلاء الـ «بعضهم أجاب : «لا أعرفهم بالتحديد، كل ما اعرفه أنهم كانوا محسوبين على حزب الاستقلال، فهذا الحزب كان قد أصبح بمثابة الحزب الحاكم الذي يفعل كل شيء على مدى سنوات 56-57-59 الى غاية اندلاع أحداث الريف الدامية، ومازلت اذكر أن رجال الدرك كانوا يقطعون علينا الطريق ويرغموننا على الترجل عن سيارات النقل لنكمل الطريق راجلين».

وليضيف «جوهر الخلاف بين قادة جيش التحرير الشمالي وعلى رأسهم عباس لمسعدي وحزب الاستقلال أن الأولين كانوا ملتزمين مع قادة جبهة التحرير الجزائرية بعدم وضع السلاح الى غاية تحرير الأقطار كلها».

المغاربة الثلاثة : المغرب والجزائر وتونس، وكذلك موريطانيا، غير أن حزب الاستقلال هرع الى مفاوضات مع فرنسا في إيكس ليبان، وعند مقتل عباس أصبح جيش التحرير بلا جناح في منطقة الشمال، فعبد الله الصنهاجي كان في الناظور، والدكتور الخطيب كان موزعا بين تطوان والقاهرة وسويسرا والحسين برادة في تطوان وبن عبد الله الوكوتي أطلق سراحه ليذهب مباشرة الى الناظور ويجمع ما كان يعتبره جيش التحرير، وعندما جمع نحو 350 شخصا دخل بهم للرباط وقال: هذا جيشي، لقد قلت له في مذكراتي، ليقل لنا السيد الوكرتي أين كان مقر جيشه وما هي المعارك التي قام بها؟».

ويختم السيد بنعمر حديثه على هذا النحو: «إننا نحن سكان قبيلة جزناية قمنا من تلقاء أنفسنا بمواجهة الاستعمار الفرنسي دون أن نتخرج من مدرسة عسكرية أو ما شابه، وقد دبرنا السلاح بوسائلنا الخاصة، وبالرغم من كل التضحيات التي قدمها الجزنائيون - نسبة لاجزناية - فإنهم لم يتلقوا التقدير الذي يستحقونه، بل إنني أعرف مقاومين قدموا التضحيات الجسيمة لم يحصلوا حتى على بطاقة المقاومة ومنهم من مازال على قيد الحياة».

وعن الدور الذي لعبه هو شخصيا في جيش التحرير الشمالي يقول: «لم تكن لي أية رتبة عسكرية، بل كنت فقهيا مكلفا بالتأطير السياسي وأطالع جرائد مثل الأمة والشهاب والنهار التي كانت تأتي من تطوان، وكان قد أرسلني عبد الرحمان الصنهاجي الى مدن تازة ووجدة والناظور وغيرها من القرى والدواوير لأزور جرحى جيش التحرير، لقد كنت أؤمن مهمة التنقل والاتصال بين أعضاء جيش التحرير».

وعن الخلاصة من تجربة جيش التحرير الشمالي قال بنعمر: إن قبائل الريف التي واجهت الاستعمار الفرنسي بجيوشه الجرارة لم يعد لها حقها بعد الاستقلال، بل على عكس من ذلك عملت الدولة على إفراغ المنطقة من سكانها بواسطة تسهيل الحصول على جوازات السفر». والتوجه الى بلاد المهجر في أوربا، ولكن في ذلك خير، فسكان قبيلة أجزناية عوض الله لهم بسواعدهم واعتمادهم على أنفسهم.

# تصحيح بعض أخطاء

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي**

**أرجو نشر هذه التصحيحات على نفس الصحيفة**

بناء على ما نشرته صحيفة : «الصحيفة الأسبوعية» العدد 71 الصادرة بتاريخ 21-27 يونيو 2002 وذلك في الصفحة 12 و 13 حول الحوار الذي أجراه الأخ الصحفي مصطفى حيران مع المعني بالأمر محمد بن عمر العزوزي، أستسمح القراء الكرام، إن رجال الصحافة هم أشبه كثيرا بدودة «الأرضة» عدوة الخشب والكتب والصوف، إن الأخ مصطفى حيران اتصل بي فعلا وطلب مني أن أحاوره في شأن كتابي الذي سأصدره قريبا بعنوان «حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية».

إلا أن الأخ المحاور مصطفى حيران حرف كثيرا من الحقائق حيث إنه لم يتثبت أثناء أسئلته لي وأجوبتي له، وإليكم بعض التصحيحات عن ما ورد على صفحتي: 12 و 13 من نفس الصحيفة :

1 - في صفحة 12 العمود الأول سطر 7 علي بن الطاهر، الصواب بوطاهر.

2 - نفس العمود سطر 13 عبد الله محمود، الصواب عبد الله مشدود.

3 - وفي السطر 24 وكذلك كان، يظهر من كلامه انهم رجعوا بدون تأدية فريضة الحج، وهذا غير وارد فهم واصلوا السير وأدوا فريضة الحج.

4 – سطر 28-29 على بن الطاهر، الصواب : بن بوطاهر .

5 – وفي سطر 31-32 وعمر الحمداوي العرقوبي، والصواب: سيدي عبد السلام بن سيدي محمد بن سيدي عمر الحمداوي العرقوبي.

6 – وفي سطر 43 السي عبد السلام الدوائري، والصحيح السي عبد العزيز، وفي السطر 48 قوله عبد الله الترنيتي والصحيح: التريينتي عبد السلام الجزنائي.

7 – وفي السطر 53 مثل الزهوني، والصواب: في أجنان الرهوني اسم المكان المجتمعين فيه.

8 – وفي العمود الثاني سطر8، أي أبو العز يعمل في الشرط في مسجد، الصواب: ليس أبو العز وإنما هو الفقيه سيدي عبد العزيز، ونفس العمود سطر 14-15 قال أبو العز أنا أولهم، هذا جواب سي عبد العزيز أقضاض، وليس جواب أبو العز.

9 – وفي السطر 30 الخليفة مولاي المهدي، الصواب : مولاي الحسن بن مولاي المهدي.

10 – وفي العمود الثالث سطر 27 بجبير، الصواب بوشبيب.

11 – وفي صفحة 13 عموديا سطر 3 وحسن الزكريتي الصواب سي عبد الله بن سي حسن الزكريتي.

12 – صفحة 13 آخر الفقرة الأولى من العمود الأول وأود الفقرة الثانية قلب الأخ مصطفى حيران الحقائق كلها، فالذي أعدم بالرصاص هو: الخمار بن المهدي الميداوي، وليس عبد القادر بوزار انظر تفاصيل هذه القضية في صفحة 133-134 من كتاب مذكرات عبد الرحمان الصنهاجي.

**هذا العرض أرسلت بع إلى مجلة (التاريخ العربي) التي مديرها ورئيسها الدكتور عبد الكريم، كريم ولم ينشر، فرأيت أن ينشر على كتاب «حصاد القلم»**

# العلاقة بين جارين وشعبين شقيقين هما الشعب المغربي والشعب الجزائري إلى أين؟

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي - فاس**

بتاريخ : الثلاثاء 7 ربيع الثاني 1428هـ
الموافق 24 أبريل (نيسان) 2007م

أجرى المذيع المحاور فيصل القاسمي، في برنامجه الأسبوعي (الاتجاه المعاكس) من قناة الجزيرة في دولة قطر، وقد جمع بين شخصيتين متناقضتين، ومتباعدتين في قول الحقيقة، وكلاهما وفقا للبرنامج الذي هو العنوان العام: (الاتجاه المعاكس).

والحوار أو الجدال أو الدفاع عن النظرية لكل من المتحاورين كان قويا وشديدا، كاد أن يصل إلى التشابك باليدين.

والأخ المذيع القابض على زمام خيوط المعركة بين النقيضين أحيانا كان مصيبا في أسئلته، وأحيانا يكون شريدا أو بعيدا عن قول الحقيقة، من ذلك قوله : (نسي) إنها الصحراء المغربية جغرافيا وتاريخيا، ثقافيا وأدبيا، سياسيا واجتماعيا وعقائديا ينطق ويعبر الصحراء الغربية .

فالأخ المغربي حسن عبد الخالق كان يأتي في رده على خصمه بحجج دامغة، وثابتة تاريخيا، أما خصمه بوبشير السفير للكيان المصطنع المدعو : (البوليزاريو) فكان يعتمد في الرد بصوته الجهوري، وقلب الحقائق، وهو موريطاني الجنسية، ولا علاقة له بالصحراء المغربية، إذن فهو من الذين يطلق عليهم : (المرتزقة) أما لفظة

البوليزاريو فهي بعيدة كل البعد عن اللغة العربية، وعن ألسنة سكان الصحراء الذين هم جزء من أرض المغرب منذ أقدم العصور، يكفي أن الدولة المرابطية التي حكمت المغرب وقسما من أرض الجزائر إلى وادي شلف عند مدينة مليانة - مرقد سيدي أحمد بن يوسف - في هذا القطر، ما يقرب من قرن ونصف من الزمن بدءا من 400 هجري إلى 541 هجري، قد برزت هذه الدولة - وظهرت إلى الوجود من هذا الإقليم الصحراوي الذي هو صنهاجة إحدى القبائل المغربية العتيدة، وكانت صنهاجة - وقتذاك - فرقتين عظيمتين، هما (لمتونة وكدالة) ومن الأولى: يوسف بن تاشفين العظيم، بطل معركة الزلاقة الشهيرة في أرض الأندلس عام 479هـ وهو الذي أسس مدينة مستغانم في القطر الجزائري عام 458 هـ، وهذه المدينة تبعد عن وهران ب 88 كلم شرقا عند مصب نهر شلف الآنف الذكر.

ونحن في تاريخنا المغربي، ثلاث دول أو ثلاث كيانات كلها انحدرت من الصحراء.

الدولة المرابطية، عام 400 هـ، دولة الشرفاء السعديين : 915هـ، 1075م.

الدولة العلوية الشريفة 1050 هـ وهي سائرة ومستمرة إلى الآن.

فمغربنا العزيز لم يكن مقسما، ولم تقع فيه تقسيمات إلا حين داهمه الاستعمار الغربي بجيوشه في بداية القرن العشرين، حيث أخذت أطرافه جزءا جزءا، وفي أوقات متباعدة.

أخذت فرنسا واستعمرت الجزء الأكبر من ارض المغرب، بعد أن عقد معها السلطان المولى عبد الحفيظ صك الحماية في 30 مارس سنة 1912، وأخذت إسبانيا إقليم الريف الواقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وكذلك إقليم الصحراء المغربية الواقع على شاطئ المحيط الأطلسي، والذي هو اليوم موضع الجدال والخصام مع هؤلاء المنشقين الذين وجدوا سندا ومعينا من طرف إخواننا الجزائريين.

إلا أن هؤلاء الحكام الذين أتوا إلى السلطة بعد طردهم للاستعمار الفرنسي، وطبعا بمعاونة الأمة المغربية شعبا وحكومة، أدبيا وماديا، وعملهم اليوم ومساندتهم لهؤلاء المنشقين له أهداف أحدهما يريدون الإطلال على المحيط الأطلسي، نقول لهم: ألا يكفيكم ساحل البحر الأبيض المتوسط الذي يبلغ طوله 1200كلم، من غزوات نمور قرب قرية السعيدية المغربية غربا إلى مدينة «القل» شرقا عند الحدود التونسية، ينطلقون منها شرقا وغربا وشمالا.

ولنفرض لو طلبوا من المغرب المنفذ إلى ساحل المحيط الأطلسي، لما بخل عليهم، لتبادل المصالح بين الجارين فالمغرب كريم والمغاربة كرماء.

أما الهدف الثاني - وهو الأهم عندهم - فيرمون به أن لا نطالبهم بأراضينا وأقاليمنا التي تحت أيديهم وهم يعرفونها معرفة كاملة، وهذه الأقاليم تقع شرق مدن فجيج وبوذنيب وبوعنان، إنها المشرية والبيض وكولم بشار، وبني ونيف، وعين الصفراء، والقنادسة.

وهذه الأراضي، وهذه الأقاليم ضمتها فرنسا إلى الجزائر بعد سنة 1912م، وبعد عقد صك الحماية مباشرة حيث أعطت للجنرالات الفرنسيين أن يستولوا على أراضي مغربية وضمها إلى أرض الجزائر التي كانت تراها فرنسا أرضا فرنسية وراء البحار.

أما مدينة تندوف أو ما يدعي حاليا بالاحمادة حيث يقيم المنشقون الذين يدعون إلى كيان مصطنع، وتحت أيديهم جماعة من المحتجزين من سكان الصحراء، ومن انضم إليهم من بلدان أخرى مثل السفير بوبشير، فهي أرض مغربية إلى وقت حصولنا على الاستقلال : 1955-1963، حين عزم الحكام الجزائريون في عهد الرئيس ابن بلا المغرور وقتذاك، واستولى عليها، وقتل فيها بعض الجنود المغربية من رجال المخزنية الذين جعلتهم الدولة المغربية كحراس على الحدود هناك، ويا للأسف كان ذلك بدء نقطة الخلاف فيما جرى ويجري من وقت ذاك والى الآن.

وقد أخبرني أحد أصدقائي، وهو من العلماء الراسخين أصلا من مدينة المشرية، قال لي حين استقلال المغرب سنة 1955، جئت برسوم وظهائر إلى ملك المغرب سيدي محمد بن يوسف رحمه الله، وقلت له هذه ظهائر من ملوك الدولة العلوية الشريفة إلى آبائنا وأجدادنا، من سكان الصحراء الشرقية للمغرب، ونحن جزء من الأمة المغربية، فقال لي رحمه الله، لو فعلنا هذا الآن وأخذنا أراضينا من فرنسا، لقال إخواننا الجزائريون: «ضربتمونا من الخلف» نتركهم، ونمد لهم يد العون حتى يحصلوا على استقلالهم - وهو قريب إن شاء الله - فنتفاوض معهم ويعطوا لنا أراضينا وأقاليمنا، وزاد قائلا: قريبا ستجمع هذه الشعوب كلمتها، وتوحد صفوفها، ويصبح الشمال الإفريقي أو المغرب العربي أمة واحدة، ودولة واحدة وشعبا قويا له مكانته بين الأمم يحسب له حساب، ويقام له وزن.

إن سيدي محمد الخامس كانت نيته حسنة، وكان له بعد النظر في السياسة الدولية.

وهذه جزئية أخرى دقيقة ذكرها لي أخي وصديقي المناضل المقاوم عبد الرحمان بن عبد الله الصنهاجي المؤسس الحقيقي لجيش التحرير بمنطقة الريف إلى جانب رفيقه عباس المسعدي، قال لي: إننا حين اجتمعنا أنا وعباس يوما مع أحمد بن بلا وعلي الدرايدي «محمد بوضياف» قال لنا ابن بلا: سنكافح ونقاتل فرنسا إلى أن يعود سيدي محمد بن يوسف من منفاه السحيق ونبايعه ملكا على المغرب والجزائر، ولا يشك في هذا القول من أحمد بن بلا، فإن الإخوان الجزائريين شرعوا يقاتلون فرنسا، ولا يدرون من سيكون رئيسا لدولتهم الجديدة التي ستأتي بعد أيام أو شهور أو سنوات، لأن من زعمائهم التاريخيين المحامي ميصالي الحاج رئيس حزب الانتصار للحريات الديموقراطية، والطبيب الصيدلي فرحات عباس رئيس حزب البيان الديموقراطي الجزائري، والشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء.

أما الأول ميصالي الحاج فكان محتجزا في فرنسا، وبسبب أحد تصاريحه، اختلف معه الذين أشعلوا الثورة، وجعلهم من إتباعه وحزبه، وشرعوا في تصفية أولائك المتمسكين بعقيدته وتصاريحه، حتى بلغ الذين أعدمتهم جبهة التحرير نيف وثمانين فردا، أذكر منهم أحمد مزغنة ذا الرأس الأصلع، والأحول الحسين، وآخرين كثيرين، فالحاكم القادم للشعب الجزائري كان في طي الكتمان، والأيام لها دورها في صنع القرارات.

وإذا عدنا إلى الوراء قليلا نتحدث عن المناطق المغربية المستعمرة نجد حصة الأسد عند الفرنسيين، وهي المنطقة الوسطى بدءا من حدود الجزائر شرقا، حيث تقع مدينة وجدة إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا، ونجد منطقة الريف من قرية السعيدية عند حدود الجزائر شرقا، إلى مدينة طنجة غربا عند بوغاز جبل طارق في مسافة 500 كلم، ويزاد من طنجة شمالا إلى قرية المهدية في مسافة قريبا من 150 كلم عند الاسبانيين، وكذلك الإقليم الصحراوي المتنازع عليه حاليا في مسافة 730 كلم بدءا من طنطان وسيدي إفني شمالا إلى مدينة الداخلة عند نواديبو في الأراضي الموريطانية.

ونجد كذلك مدينة طنجة العظيمة التاريخية والتي لم يعرف وقت تأسيسها، حتى قيل إنها المدينة الثانية في شمال إفريقيا بعد مدينة «قرطة» قسنطينية حاليا في الشرق الجزائري، كما قيل إن طنجة أسست قبل قرطاجنة في تونس، والتي حدد تاريخ تأسيسها: 813 ق.م لو كانت لا تزال باقية إلى اليوم لكان عمرها الآن ثمانية وعشرين قرنا وعشرين سنة 2820 سنة.

والآن ننظر ونستحضر كيف شرع المغرب في استرداد أراضيه وأقاليمه، قامت عدة ثورات في جهات مختلفة من المغرب تقاوم المستعمرين، أشهرها حرب الريف الأولى بقيادة الشريف سيدي محمد أمزيان القلعي سنة 1907م 1912م، بعدها

الحرب الريفية الثانية بزعامة البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي: 1921-1926م، وثورة حمو الزياني، وزوجته «يطو» في الأطلس المتوسط، وأحمد الهيبة ماء العينين في الأطلسين الكبير والصغير.

والمغاربة –والحمد لله– ليسو بنائمين، وإنما يتحينون الفرص، إلى أن ظهر فيهم رجال أكفاء، زعماء محنكين، ومن بينهم الملك العظيم سيدي محمد بن يوسف، هذا الملك الذي قناته لا تلين، وعينه لا تنام، فجعل يده في يد أفراد شعبه المخلصين، الذين استرخصوا أنفسهم وحياتهم في سبيل الدفاع عن الدين والوطن، وما هي إلا فترة وجيزة لا تزيد عن ما يعيشه جيل واحد، فمن ولد حين وصل الاستعمار إلى بلده : 1912م عاش وهو يرى ويشاهد الاستعمار يغادر البلد.

إنه الثبات، إنها العزيمة، «وما ضاع حق وراءه طالب» وصدق الله العظيم: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون» التوبة بعض الآية 105.

اعتدت فرنسا على عرش المغرب بخلع ملكه الشرعي يوم 20 غشت 1953م، فقام المغاربة بالفدا والقتال للمستعمر وأعوانه، لفترة من الزمن داخل المدن، ثم ظهر جيش التحرير في الجبال يقاتل المستعمرين وجها لوجه، ولمدة شهر ونصف ويوم واحد، أعادت فرنسا ملك البلاد إلى عرشه معززا مكرما، وبدأت المفاوضة بين الدولتين النديتين، لا على الاستقلال، ولكن على كيفية الانسحاب والعلاقة المستقبلية، وبأيام قليلة جرت المفاوضة يوم 7 أبريل 1956م في مدريد مع إسبانيا على منطقة الريف، وبعدها على منطقة طنجة فتحررت، وانسلخ عنها لفظه: «طنجة الدولية» ولسنوات انسحبت إسبانيا من طنطان في الجنوب، وبعدها من منطقة سيدي إفني، وأصبحت هذه المناطق وهذه الكانتونات تلتحق شيئا فشيئا بالوطن الأم «أو الأب» وبقيت الصحراء المغربية إلى سنة 1975م والمغرب يطالب بها، لكن للأسف انسحبت إسبانيا، وحلت محلها دولة شقيقة تنازع صاحب الحق في حقه،

وما كان لها أن تتدخل بهذه الطريقة التي تسعى بها أن تفرق بين الصحراء والوطن الأب الذي هو المغرب، وكان عليها أن تبارك وأن تهنئ لما حصل من جمع الشمل لأجزاء الوطن الذي فرقه الاستعمار، لكن كما قلنا سابقا، إنها تخشى أن نطالب بما لديها من أراضينا، فصارت تكيد، وتعارض أصحاب الحق في حقوقهم، «فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

وأخيرا نقول لحكام الجزائر: عودوا إلى رشدكم واعملوا على حسن الجوار، وتذكروا ما قدمه لكم المغرب في فترات من التاريخ القديم والحديث، أرسل حركة «بسكون الراء» عبارة عن جيش من المغاربة في عهد السلطان المولى عبد الرحمن ابن هشام العلوي بتاريخ 1262هـ 1842م، ووقعت معركة وادي إيسلي قرب تلمسان عند وادي تافنة، للأسف لم ينتصر فيها الجيش المغربي.

وحين نهاية حرب الأمير عبد القادر ابن الشيخ محيي الدين أواسط القرن التاسع عشر، لجأت عشرات العائلات من الأمة الجزائرية إلى أرض المغرب فرارا بدينهم، فضلوا الهجرة على الحكم الفرنسي، وجل هذه العائلات معروفة ومشهورة لهذا التاريخ، وما ثبت أن عمل المغرب معاملة رئيسهم هواري بودين «محمد بوخروبة» سنة 1975م حين طرد المغاربة الذين كانوا موجودين بالقطر الجزائري بصفتهم كعمال لا غير، حتى بلغ به أن فرق بين المرء وزوجه، طرد الزوج وأولاده الذي كان متزوجا بامرأة جزائرية، وأفقدها في أولادها، كما طرد المرأة المغربية التي كانت متزوجة برجل جزائري على أن تترك فلذات أكبادها، عمل تنبذه كل الشرائع السماوية، ولم يراع في ما أقدم عليه إلا ولا ذمة، ولم يهمله الله كثيرا، ففي ظرف ثلاث سنوات من عمله هذا انتقل ليلة 28 دجنبر 1978م إلى ما له عند ربه، وهو مجزي وملاق عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، عفا الله عنا وعنه، وللأسف ترك ذلك الإرث لمن جاء بعده من الحكام، وكأن عمله تشريع سماوي، لا محيد عنه.

وهذه جزئية أذكرها للقراء الكرام، ففي عام 1416 سنة 1996م عينت مؤطرا دينيا للحجاج الميامين، من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية، حجاج مدينة فاس، بينها أنا داخل الحرم المكي، قبالة الحجر الأسود صلى إلى جانبي رجل لابسا جلبابا وعلى رأسه طاقية قطن، صافحته بعد نهاية صلاة الظهر، وألقيت عليه السؤال: من أي بلد أنت يا حاج؟ أجابني من القطر الجزائري، وعرفته بنفسي، إنني مغربي، سألته عن عمله في بلده، أجابني ناظر أحباس في إقليم وفي منطقة من منطق الجنوب الجزائري، انطلقنا نتحدث عن وزارات الأوقاف في كلا البلدين، وعن الشؤون الدينية بصفة عامة، والحديث ذو شجون، والى قرب صلاة العصر. وأخيرا ألقيت عليه السؤال الآتي، وقلت له: نترك الشؤون الدينية وننتقل إلى السياسة، أجابني: ما شأننا أنا وأنت بالسياسة، وزاد قائلا: اتركها لمن ابتلي بها، قلت له موضوع بسيط، ما قولك في الصحراء المغربية التي ينازع فيها حكام الجزائر الشعب المغربي؟ سكت بعض الوقت فأجابني: إن حكام الجزائر الحاليين، لو قيل لهم: غيروا بعض القرآن، زيدوا فيه أو انقصوا منه لفعلوا، لكن لو قيل لهم غيروا كلام هواري بومدين ما فعلوا ذلك، فهو الذي ترك لهم هذا الإرث الثقيل، ومن يدر إنه ينطبق عليه لفظ الحديث: «........ ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم الدين»، الشطر الثاني فقط من الحديث» عند الإمام مسلم.

ومما قدمه المغرب إلى الشعب الجزائري بعد ما اندلعت الثورة في الأقطار الثلاثة المغرب والجزائر وتونس أوائل الخمسينات من القرن الذي ولى، قدم المغرب كل ما في وسعه من مساعدة، سواء منها المادية أو المعنوية، حتى إن كثيرا من المغاربة شاركوا في القتال إلى جانب إخوانهم الجزائريين، واستشهد كثير منهم في تلك الحرب.

ففي مدينة بلعباس الواقعة شرق تلمسان، كان هناك رجل من قريتنا العرقوب من قبيلة أجزناية اسمه محمد بن الحاج محمد أربعي، قيل إنه كون مجموعة من المقاتلين وصعد بهم إلى الجبل لقتال الفرنسيين حتى استشهد في إحدى المعارك رحمة الله عليه

رحمة واسعة، ولزيادة التعريف به، فهو أخو الصحفي الشهير الحسن أربعي في مدينة الرباط، لهذا العهد أما أبوه فهو أحد المؤسسين لجيش التحرير بمنطقة تيزي وسلي بقبيلة اجزناية، رحمة الله على الجميع رحمة واسعة.

ورجل آخر من قبيلتنا أجزناية فرقة بني محمد «فتحا» قرية بني بوجطو، كان يعمل حارسا في ضيعة لأحد المعمرين في موضع يدعى: «كات شمال» شرق مدينة بوفاريك ب 5 كلم القريب من العاصمة، قيل إن الفرنسيين لما علموا أنه في صف المجاهدين، قبضوا عليه فكانت نهايته أن ربطوه بالسلاسل إلى سيارة جيب «لاندروفر»، وانطلقوا يجرونه في الفلاة حتى تمزق جسده إربا إربا، ولم يبق منه شيء، فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

ورجل آخر من أسرتي، وهو ابن عم لي، اسمه: علي بن علال بن احمد بن الحاج عمر بن الحاج علي العزوزي، كان مع المجاهدين فقتله الفرنسيون في حي «سانت أوجين» منطقة باب الوادي، داخل العاصمة، الجهة الشمالية، وأبوه علال بن أحمد كان قد تزوج امرأة جزائرية من مدينة بوفاريك، ولدت له ولدين ذكرين هما: علي، والطاهر، وبنتين، هما زبيدة وفاطمة.

الأول علي كان متزوجا، وعلمت حين زرت أرض الجزائر بعد الاستقلال سنة 1964م أنه ترك ولدا واحدا، إلا أنني لم أجد من يدلني عن مكان وجوده، وأين يعيش؟ وأخوه الطاهر علمت إنه يعيش في الأراضي الفرنسية.

أما أخته الكبرى زبيدة فقد تزوجت رجلا هو من مدينة البليدة الواقعة غرب العاصمة ب 49 كلم، وكان يعمل قاضيا أيام الفرنسيين «جوج دبي» بقصر العدالة القريب من سينما «دنيا زاد» وقريبا - كذلك - من فندق «أليتي» واسمه : «جلاطو أحمد تعرفت عليه، وكنت أزوره في مقره، وكان يعدني بزيارة زوجته التي هي ابنة عمي للتعرف عليها، ولكنه لم يفعل، وهذا حقه، لأنها ليست محرما لي، وفاتتني رؤيتها».

وأثناء زيارتي للجزائر شهر يوليوز 1964م زرت قصر العدالة أسأل عن «جلاطو أحمد» فأخبرني أحد حراس هذا القصر أن جلاطو أحمد ليس موجودا وأنه عينته الحكومة الجزائرية - وقتذاك - عاملا في إحدى مناطق الصحراء والأخت الصغرى فاطمة، لم أعلم عنها شيئا.

وإن أسرة هذا العم علال بن احمد قد تلاشت وذابت في المجتمع الجزائري، وصدق الله العظيم: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ الروم بعض الآية 4.

وتعرضي لهذه الأسرة وحديثي عنها أن أحد أفرادها قتل واستشهد دفاعا عن الوطن الجزائري الشقيق.

وصدق الله العظيم : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ...﴾ الحجرات 13.

بقي لنا أن نتعرض لهذه الدولة المزعومة «دولة البوليزاريو» ما تاريخها قديما، وما وجودها حديثا؟ ومن رئيس هذه الدولة؟ أهي ملكية ورثت الحكم عن آبائها وأجدادها؟ أم هي جمهورية انتخبها شعب له مكانته بين الأمم؟

إنها ليست من ذا ولا من ذاك، فالرجل المدعو محمد عبد العزيز، وهو من أصل مغربي، من قلعة السراغنة أحواز مراكش، هو أشبه في أعماله وتصرفاته ببوحمارة، الجيلالي بن ادريس الزرهوني الروكي، الذي ظهر أيام المولى عبد العزيز بن المولى الحسن الأول، حاول أن يغتصب الملك من الدولة العلوية الشريفة، وحاول أن يلحق بها نسبا، مدعيا إنه المولى محمد «فتحا» ابن المولى الحسن الأول، فكانت نهايته أيام المولى عبد الحفيظ عام 1327هـ، وقد قتل شرعا، وما قتل مظلوما.

وستكون نهاية محمد عبد العزيز السرغيني المغربي، ويا ليته كان من الصحراء، ستكون أشد وطنا ونكالا، فهو من المعدودين الخارجين عن الدين، لقول رسول الله

ﷺ: «من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى أميري فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله» وفي حديث رواه الإمام مسلم وأحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما).

وللعودة إلى موضوع توحيد الأقطار المغربية الخمسة، المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريطانيا.

هذه الأقطار الخمسة مجموع مساحتها 6047599 كلم مربع.

بالتفصيل:

المغرب : 710805 كلم مربع

الجزائر : 2381740 كلم مربع

تونس : 164814 كلم مربع

ليبيا : 1759540 كلم مربع

موريتانيا : 1030700 كلم مربع

المجموع : 6047599 كلم مربع

وعدد السكان يصل قريبا مائة مليون حسب الأطلس الجغرافي للعالم الإسلامي الصادر 1426هـ/2005م.

وحسب ما جاء في هذا الأطلس في كل قطر:

المغرب : 34122396 نسمة

الجزائر : 33915282 نسمة

تونس : 12577887 نسمة

ليبيا : 8572108 نسمة

موريتانيا : 2771036 نسمة

المجموع : 89258709 نسمة

وطبعا فإن سكان الأقطار الخمسة في ازدياد مستمر لكنهم في حاجة لمن يتولى شؤونهم الدينية والدنيوية من رؤساء صالحين مصلحين، يعملون على جمع الشمل، وخدمة الصالح العام، وفي كل ميدان من ميادين الحياة، ثقافيا ودينيا، سياسيا واقتصاديا، ماليا وعسكريا، وقوة في ميدان الحروب والقتال، وخصوصا متى داهمهم العدو.

لكنهم ويا للأسف، هم في خلاف وتفرق، غلبت عليهم الأنانية، وجلهم جاءوا إلى الحكم من طرق غير شرعية لا ملكا ورثوه عن الآباء والأجداد، ولا انتخابات حرة نزيهة من طرف شعوبهم، باستثناء مغربنا العزيز فالملك فيه متأصل جذوره، من عهد دولة الأدارسة إلى دولة الشرفاء العلويين، مدة إثنى عشر قرنا وخمسين عاما : 1428-172هـ وهذا تاريخيا لا جدال فيه.

ومما لا يخفى على هذه الشعوب، وهذه الأقطار الخمسة أن الملك الراحل الحسن الثاني دعا رؤساء هذه الدول للاجتماع في المغرب.

1 - الحسن الثاني عن المملكة المغربية.
2 - الشاذلي بن جديد عن الجزائر.
3 - زين العابدين بن علي عن تونس
4 - معمر القذافي عن ليبيا
5 - معاوية ولد الطايع عن مريطانية

واجتمعوا في مدينة مراكش، وخطط لهم الحسن الثاني كيفية توحيد هذه الأقطار.

1 - أولا أن تكسر الحدود المصطنعة وتحذف وتزال.
2 - وأن توحد أوراق إثبات الشخصية من ورقة تعريف وجوازات

3 - وأن يحذف جواز السفر

4 - وأن يعمل على اقتصاد مشترك، سواء في الفلاحة أو الصناعة أو التجارة الأسس الثلاثة في ميدان الاقتصاد.

5 - وأن توحد العملة، اقتداء وإتباعا للدول الأوربية التي استطاعت أن تجمع بين سبع وعشرين دولة في بوتقة واحدة، وفي نظام واحد، رغم الاختلافات النظامية والسياسية، في هذه القارة، التي يطلق عليها: القارة العجوز.

وهناك أمر ثاني يجب أن يقتدى به - كذلك - وهو الإمارات العربية المتحدة، في الخليج العربي، وهن 1 - إمارة أبو ظبي، 2 - إمارة دبي، 3 - إمارة الشارقة، 4 - وأم القيوين، 5 - ورأس الخيمة، 6 - والبوريمي، 7 - والفجيرة.

وقد استطاعت هذه الإمارات أن تتوجه وتجتمع بعد تفرقها، وصارت دولة واحدة، والمساحة الكلية لهذه الإمارات : 83600 كلم مربع، عدد السكان الإجمالي: حسب الأطلس الجغرافي للعالم الإسلامي، لغاية 2003 هو 2472164 نسمة.

وانتخبوا في البداية أميرا عليهم يجمعهم ويوحد صفوفهم هو الرجل الصالح الموحد لهم، إنه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وبوفاته رحمه الله تقريبا من سنتين حل محله ابنه الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان وفقه الله وأعانه، وبارك في عمله هو وشعبه.

والعمل في هذه الدولة الجديدة، وهذه المجموعة المباركة جار على قدم وساق، ورحم الله ابن الوردي في لاميته الشهيرة:

**(لا تقل قد ذهبت أربابه      كل من سار على الدرب وصل)**

والتعاون بين الأفراد والجماعات ضروري للوصول إلى ما تصبو إليه الأمم والشعوب لبناء مستقبلها، وسعادتها، وصدق الشاعر: «إنما الأمم الأخلاق ما بقيت - فإن ذهبت أخلاقهم ذهبوا».

أيها الإخوة الكرام، أيها القراء الأعزاء، ما هذا إلا جزء من تاريخ الأمة المغربية، في عصرنا الحديث، يتعين أن يسجل وأن يدون، وحتى لا يفوت، وخصوصا عن الشباب الصاعد.

**محمد بن عمر بن علي العزوزي - فاس -**

**هذا العرض نشر في جريدة «أصداء» العدد 654 الصادر بتاريخ 30 أبريل 2008م. هو بعنوان :**
**(أهل قبيلة أجزناية يطالبون ببعض الإصلاحات في قبيلتهم أسوة بغيرهم)**
**إلا أن مدير الجريدة، الأخ الحسن أربعي، جعل له مقدمة في بضعة أسطر:**
**فقال : (بعد خنيفرة هل سيأتي الدور على تازة؟)**
**تكتب هذه المقدمة، والحكم للقراء الكرام.**

# إلى التنمية المستدامة هذه المرة

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي - فاس**

محمد الخامس شق طريق العزلة عن اجزناية...

فهل يشق محمد السادس طريق التنمية بها؟

بعد أن تطرقنا في أعداد سابقة من الجريدة، لمشاكل إقليم تازة بشكل عام، وقبائل المقاومة بشكل خاص، وبعد أن انتظرنا أن يأتي الفرج من هذه الوزارة أو تلك أو من هذا القطاع أو ذاك، جاءتنا صرخة أخرى تصب في نفس الاتجاه، وتكرر رسم نفس صور المعاناة، وتؤكد أن لا شيء تغير تحت سماء هذه المنطقة المنكوبة بمنتخبيها ومسؤوليها.

هذا الوضع، جعل ساكنة الأقاليم تراهن فقط على زيارة ملكية، من شأنها أن تعيد الأمور إلى نصابها، تماما كما حدث بخنيفرة مؤخرا، حيث كانت الإقامة الملكية المطولة، والجولات الميدانية التي قام بها ملك البلاد في قرى إقليم الفقراء، كافية للإطلاع على الخبايا ومختلف جوانب القصور، وبالتالي إحداث الهزة المطلوبة، عبر الإقالة الفورية للعامل، الشيء الذي نزل بردا وسلاما على الساكنة، وهو ما سيفتح لا محالة آفاقا واعدة للتنمية الشاملة والمستدامة.

ويبدو أن قدر قلاع المقاومة واحد في هذا البلد، فقد وحد الفقر والمعاناة والخصاص والتهميش، إقليمي تازة وخنيفرة.

غير أن التفاؤل ملأ مجددا صدور أبناء قبائل أجزناية، بعد الإجراءات الملكية التي أحيت الأمل في إعادة الاعتبار إلى مسقط رأس موحى وحمو الزياني، وبالتالي فإن زيارة ملكية مماثلة من شأنها أن تعيد الأمور إلى نصابها، بعد أكثر من نصف قرن على زيارة قام بها المغفور له محمد الخامس للمنطقة، وكانت سببا في شق الطريق الذي فك العزلة عن الساكنة، ولازال على حاله إلى الآن، مع تطلع مشروع للجزنائيين إلى أن تكون الزيارة الملكية المأمولة مناسبة لشق طرق التنمية المستدامة هذه المرة انتهى كلام الصحفي أربعي حسن بداية الكلام لصاحب الكلام محمد بن عمر العزوزي.

هذه كلمات من مواطن مغربي معتز بمغربيته يحب الخير لكل فرد من أفراد هذا الشعب المتضامن المتعاون في كافة الميادين، سواء من يقطن منهم المدن حيث الحضارة والتقدم، ووسائل الراحة والعيش الهنيء، ومن يسكن الجبال والوهاد والأراضي القاحلة، والمسالك الوعرة، والفجاج المتلوية يتمنى للجميع الصلاح وحب الخير، والعمل الدؤوب، والمساواة.

ومغربنا العزيز عبر العصور موحد متماسك لا فرق بين سكان مدنه وقراه، الكل يعمل حيث وجد، التعاون وخدمة الصالح العام شعار الجميع، فقبل خمس وتسعين سنة، أو قريبا من قرن من الزمن، ابتلي المغرب بالاستعمار الغربي البغيض.

لكن المغاربة في كامل الأصفاع من تراب الوطن قاموا وناضلوا وقاتلوا المحتلين الأجانب، كل طائفة منهم في جهته ومنطقته، لكن هذا الاستعمار استطاع أن يحكم البلد لفترة من الزمن، مدتها أربع وأربعون 44 سنة : 1912-1956، إذا اعتبرنا من تاريخ عقد صك الحماية، إلى سنة الانسحاب والفضل كل الفضل يرجع

إلى العلماء والأمة، وإلى رجال السياسة الذين يوجهون أفراد الشعب ، ويرسمون له الطريق، طريق الخلاص، لكن الفضل الذي لا يستطيع أحد إنكاره، يرجع إلى رجال المقاومة، ورجال جيش التحرير، الذين واجهوا المستعمر بالسلاح وجها لوجه، خصوصا الطائفة الأخيرة منهم حتى يئس من الانتصار، فأذعن رغم أنفه، وغادر البلد يجرأ ذيال الخيبة، بعد إقدامه على فعلته الشنعاء، حيث عمد لخلع رمز الأمة ملك البلاد الشرعي سيدي محمد الخامس ، وفاته – وقتذاك – أن المغاربة يتكونون من القمة والقاعدة معا، وأن الملك متمثل في الشعب والشعب متمثل في الملك، وواحد منهما لا يكون بدون الآخر، وهذه قد فاتت المستعمرين ... الفرنسيين، ونأتي بمثل ما قاله جنرالهم المريشال اليوطي، توفي سنة 1934م، والذي اعتمده الفرنسيون في غزو المغرب، وإخضاع المغاربة، ما قال هذا المريشال؟؟، قال: المغرب أسد نائم، ويل لمن أيقظه وأزعجه، وهي كلمة حق، والحق ما شهدت به الأعداء.

أما طريقة طرد هذا الاستعمار، فلا نرجع إلى الوراء كثيرا، فهناك حروب معروفة ومشهورة كحرب الريف الأولى التي خاضها الشريف سيدي محمد أمزيان بن البشير القلعي 1907-1912م، وحرب محمد بن عبد الكريم الخطابي 1921-1926م، وحرب حموا الزياني في الأطلس المتوسط وحرب ماء العينين أحمد الهيبة في الأطلسين الكبير والصغير، وحروب أخرى في جهات مختلفة.

إلا أن الذي نريد أن نرتكز عليه، هي الحرب التي دشنها علال بن عبد الله الزروالي يوم الجمعة 11 شتنبر 1953م، أي بعد خلع ملك البلاد ب 23 يوما، وما تلا ذلك من المقاومة في المدن الكبرى خصوصا في مدينة الدار البيضاء، حتى استشهد المناضل الشهيد محمد بن علي الزرقطوني رحمه الله، والطائفة التي كانت إلى جانبه في أعمال الفداء وهي التي انتقلت إلى مدينة تطوان في شمال المملكة، أخص منهم بالذكر: أخي وصديقي: عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي ورفيقه محمد ابن عبد

الله المسعدي، الأول كنا ندعوه عبد الله السوسي، والثاني كنا ندعوه: عباس ومعهما الأخ سعيد بونعيلات، وهو لا يزال على قيد الحياة.

وهؤلاء يرجع لهم الفضل في تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية – هذه القبيلة العتيدة – التي أنا أحد أفرادها ورجالها، وأسأل الله أن أكون من أبنائها البررة المخلصين العاملين للدين والوطن.

أما كيف تأسس جيش التحرير في هذه القبيلة؟ فلتراجع الكتب التي ألفت، والمقالات التي كتبت في الصحف، الجرائد والمجلات، إلا أنني أسلم بعض ما كتب من أفراد جيش التحرير – وإن كتب بعضه بأسلوب متواضع – ولا أسلم بعض ما كتب من أفراد وأناس ليسوا من نفس القبيلة، وبعضهم غامر وعبر بها رآه هو الحقيقة وحسب هواه، وهو مجانب للصواب، أذكر منهم صاحب كتاب : «ذكريات مقاوم» وهو معروف ومشهور، وصاحب كتاب : «الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر» وصاحب كتب : «مثلث الموت» .

أما صاحب كتاب : «مسار حياة» فقد أثبت بعض الحقائق، وهو صادق فيها، ولكنه له بعض الهفوات ولا أدري كيف جهلها؟ أو كيف تعمدها؟ وأعتبره قد أخطأ في التعبير عنها، وأقرب إلى الحقيقة، صاحب كتاب: مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي وآخرون كثيرون كتبوا وغامروا، فمنهم من أصاب، ومنهم من أخطأ، والكمال لله وحده.

والذي أود أن أوجهه إلى الحكومات المتعاقبة في هذا البلد بعد طرد الاستعمار، والحصول على الاستقلال هو خدمة هذا الوطن، وهو إعطاء كل جهة ما تستحق نعم أنشئت مشاريع، وأنجزت أعمال في ميادين مختلفة، من ذلك في ميدان الثقافة والعلم، وفي ميدان الفلاحة والري، وفي ميدان الصناعة وفي ميدان التجارة بدءا من عهد سيدي محمد الخامس بعد الاستقلال مباشرة ومرورا بعهد جلالة الملك الحسن الثاني، وصولا إلى عهد ملكنا الحالي جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله.

وفي عهد هذا الأخير صار السباق في المشاريع المختلفة يتخطى خطوات شبه متسارعة، وكأنها متسابقة مع الزمن، فها نحن نرى جلالة ملكنا محمد السادس يكرر الزيارة إلى مدن الشمال والشرق، فهو ووزراؤه ومستشاروه، نراه في طنجة وإقليمها، وتطوان وإقليمها والحسيمة وإقليمها، والناضور ووجدة وإقليمهما إلا قبيلة أجزناية التي فيها تأسس جيش التحرير فاتح أكتوبر 1955م، فلم يصل إليها شيء من هذه الأعمال الاجتماعية، ولا ندري لما هي محرومة.

فالطريق التي تنطلق من مدينة تازة إلى الحدود الوهمية عند ثلاثاء أزلاف في قبيلة بني توزين كان قد فتحها الفرنسيون، وهي غير معبدة وقتذاك ولكن سيدي محمد الخامس - رحمه الله - حين قام بزيارته الميمونة إلى قبيلة أجزناية بتاريخ 5 ذي الحجة عام 1376هـ الموافق 14 يوليوز 1956م حين زار المراكز الثلاثة، عند مثلث الموت، أكنول وبورد وتيزي وسلي، واطلع على أحوال تلك المنطقة، ورأى أهلها، وما هم عليه من ضعف وفقر واحتياج، أعطى أوامره رحمه الله إلى أفراد شعبه، أن يجمع بعض المال على شكل الاكتتاب إعانة لهم على ما بذلوه من تقديم أنفسهم فداء للوطن والملك، وحين جمع المال قسم بعضه، فكان نصيب كل فرد 2500 فرنك، صرف ذلك الوقت، 25 درهما حاليا، وكان الذين تولوا التقسيم، الكولونيل بلعربي، والقائد الممتاز في أكنول الصديق المكنسي، ومعهما العلامة سيدي عبد السلام بن سيدي عمر الحمداوي أحد الأعضاء المؤسسين لجيش التحرير بمنطقة تيزي وسلي.

وكان أفراد القبيلة ينتظرون التقسيم الثاني عند نهاية الشهر، لكن القائد الممتاز الآنف الذكر، اقترح على الحكومة حينذاك، وهي حكومة حزب الاستقلال - طبعا - برئاسة الحاج أحمد بالافريج، أن توقف هذه العطية وهذه الهبة والمعاونة، ويصرف ذلك في مشاريع عمومية.

بنيت بعض المنازل في القرى الثلاثة، أكنول وبورد وتيزي وسلي، وأعطيت هذه المنازل لبعض أبناء الشهداء، مع بناء مسجد صغير في كل قرية ومع فتح الطريق من تازة إلى قاسيتا في قبيلة بني توزين في مسافة 100 كلومتر، فأصبحت الطريق معبدة لكن من الدرجة الثالثة أو الرابعة، ولا تزال على حالتها، نظرا لصعوبة الأرض، وعلو جبالها الشاهقة، ووديانها العميقة.

إذن ففتح هذه الطريق الفضل يرجع فيها للمال الذي جمع من المواطنين الكرماء الأسخياء في عهد سيدي محمد الخامس رحمه الله. فلنسأل، هل فتحت طرق فرعية إلى القرى والمداشر بعدها؟ اللهم لا إلا ما فتحه المواطنون بسواعدهم، ومعونتهم في ما بينهم، اعتمادا على أنفسهم، هل شيدت لهم الدولة سدا من السدود يجمع مياه الأمطار للانتفاع بها أيام الجفاف؟. الجواب: «لا» مع أن عدد السدود التي أنشئت وأسست حتى الآن تجاوز عددها الأربعين سدا في كامل التراب المغربي.

فسكان قبيلة أجزناية بفرقهم السبعة، فرقة إشاويا «أكنول»، وفرقتي بني عاصم بشطريها الشمالية الغربية، والجنوبية الشرقية، وفرقتي بني يونس العليا والسفلى، وفرقة أولا علي بنعيسى، وفرقة بني محمد (فتحا)، وكل فرقة من هذه الفرق تتكون من عدة قرى ومداشر.

إلا أن الذي يثلج الصدر ويروح النفس، رجال قبيلة أجزناية، رجال جد وعمل، يعتمدون على أنفسهم يكرمون الضيف، ويحمون الجار، ويدافعون على من استجار بهم، لا يقبلون الضيم، ولا يرضون الذلة والهوان المرأة عندهم معززة مكرمة يدافعون عنها حتى الموت، يعتزون بدين الإسلام، يحترمون الفقهاء والعلماء، يطيعون من ولاه الله أمر البلاد والعباد، لا يخرجون عن طاعة، اكتشفت أخيرا أن أصلهم وعرقهم ونسبهم ينتهي إلى قبائل (زناتة) وزناتة قبيلة بربرية عتيدة، موطنها الأصلي الصحراء الواقعة بين سجلماسة غربا، ووادي الزاب في ارض الجزائر

شرقا، تكونت منها دولة حكمت المغرب قرنين من الزمن وسبعة عشر عاما السابع والثامن، وبعضا من القرن التاسع الهجري، وهي دولة بني مرين، ذات المشاريع الكبرى، وذات الشهرة الواسعة.

وقبيلة أجزناية، يقطنها عدد من الأسر اللائي ينتهي نسبها إلى السلالة الإدريسية والأدارسة ينتهي نسبهم إلى ذرية المصطفى ﷺ جلهم نزح من مدينة فاس أيام حكم البربر مغراوة وبني يفرن، بزعامة موسى بن أبي العافية بداية القرن الرابع الهجري، إلى حين ظهور دولة المرابطين بداية القرن الخامس الهجري.

إن سكان قبيلة أجزناية - حاضرا يتمنون لو يقوم ملك البلاد سيدي محمد السادس بزيارة إلى قبيلتهم ومنطقتهم للاطلاع على حالتهم الاجتماعية، وحالتهم الاقتصادية، ويعطي أوامره السامية للشروع في بعض المشاريع التي ستعود على المنطقة بالخير، وبالازدهار والتقدم.

نحن سكان قبيلة أجزناية على علم بما جرى ويجري من تأسيس المشاريع، وبناء المنشآت العمومية والخصوصية في كل منطقة من مناطق المغرب المترامي الأطراف الواسع الأرجاء.

ودورنا سيأتي قريبا، وحصتنا آتية لا محالة إن شاء الله ونرجو أن لا نكون كمن قحطوا، وامتنع المطر من النزول في بلدتهم، فاضطروا إلى صلاة الاستسقاء ودعائها والتوجه إلى الله، لعل الله أن يسقيهم ويغيثهم، بعد طول الغياب، غياب نزول المطر الذي يحيي الأرض بعد موتها، وها هو شاعرهم يعبر عن الحالة التي وصلوا إليها فقال :

**(تطوف السحاب ببلدتنا طواف الحجيج ببيت الحرام**
**تريد النزول فلم تستطع لسفك الدماء وأكل الحرام)**

فأكل الحرام شيء قد عم البلاد والعباد، ولعل لم ينج منه أحد، إلا من عصمه الله، ووفقه، وتحفظا مما هو بين وظاهر، وإحطاط مما هو من الشبهات حفظنا الله من أكل الحرام، ومن أكل السحت.

أما سفك الدماء، فإننا لم نعتد على أحد، ولم نقاتل أحدا ظلما وتعديا عليه، اللهم إلا ما سفكناه من دماء الفرنسيين وجنود الفرنسيين، أثناء المواجهة والقتال أيام جيش التحرير في الفترة ما بين فاتح أكتوبر سنة 1955م إلى قرب نهاية سنة 1956م فإن كان ذلك أحد الأسباب التي تمنعنا من نيل حقنا في ما يجود به ملكنا الهمام سيدي محمد السادس نصره الله، ونحن سكان قبيلة أجزناية، إلى كرمه وجوده وإيثاره كما عبر الشاعر -السقاء- لما حضر ورأى ما قدم ويقدم للذين مدحوا الخليفة - خليفة زمانه فقال :

**(ولما رأيت القوم شدوا رحالهم إلى بحركم الطامي أتيت بجرتي)**

فما كان من الخليفة، إلا أن قال: املأوها له، أي الجرة، وملئت حتى فاضت، فكان السقاء أكثر نيلا من باقي الشعراء.

وملكنا العظيم سيدي محمد السادس، ابن الحسن الثاني ابن محمد الخامس، ابن المولى يوسف بن المولى الحسن الأول، ابن المولى محمد بن عبد الرحمن ابن هشام العلوي رحمهم الله.

فإنه سيعطي لكل ذي حق حقه، ودورنا سيأتي قريبا إن شاء الله، وأهل قبيلة أجزناية ينتظرون، ويرجون أن لا يطول الانتظار.

أما المشاريع المقترحة، والتي نرجو تأسيسها وإنجازها في القبيلة فهي كما يلي:

1 - **أولا :** توسعة القرى الثلاثة: أكنول وبورد وتيزي وسلي حتى يصبح كل منها مدينة وحضارة.

2 - **ثـانيـا :** شق الطرق وتعبيدها بين هذه المدن، والمدن الواقعة في جهاتها الأربع كتازة والحسيمة، والناضور، ووجدة، وتطوان، وطنجة.

3 - **ثـالثـا :** تشييد بعض السدود سواء منها الكبرى أو المتوسطة، لجمع مياه الأمطار واستغلالها عند الحاجة، وخصوصا السد الذي كان مقررا زمن الفرنسيين في قرية سيدي عيسى عند جبل العباد، الجبل الذي يبلغ علوه 1975م فوق سطح البحر، والواقع شرق قرية أجدير في فرقة بني عاصم، وجنوب فرقة أولاد علي بنعيسى، وغرب فرقة بني يونس، حيث عين ماء دفاقة، يدعوها أهل البلاد (ثطوين) أي العيون المتدفقة الدافعة للماء من هذا الجبل الشاهق، ومتى بني وأسس هذا السد، فسيصبح الموقع مصطافا جبليا، لا يقل أهمية عن مصطاف مدينة إفران في الأطلس المتوسط جنوب مدينتي فاس ومكناس.

4 - **رابعا :** غرس الأشجار المثمرة، بأنواعها المختلفة إلى جانب شجر اللوز والجوز والزيتون وشجر الكروم والتين، من شجر الحمضيات كالبرتقال والموز والتفاح والإجاص.

فإن الأرض معطاة لهذه المواد الفلاحية متى أعطي لها من العمل ما تستحق.

5 - **خامسا :** البحث عن المعادن المخبأة أو المخبوءة في باطن هذه الجبال الشاهقة والمتموجة في طبيعتها كما خلقها الله وأوجدها، وهي من صنع الله، وصدق الله العظيم : (صنع الله الذي أتقن كل شيء).

إنها لا تخلو من خيرات، فهي كاهلها وقاطنيها، الذين يمتازون بكثير من الصفات الحميدة، كالشجاعة والكرم، والدفاع عن الوطن، والتمسك بالدين، الدين الإسلامي الحنيف، يعتنون بحفظ القرآن الكريم، وتعليمه وتعلمه.

كثير من هؤلاء، ينفر إلى جامعة القرويين بفاس للتزود بالعلم، يتعلمونه ويؤسسون المساجد بسواعدهم لأداء شعيرة الصلاة، يرغبون ويتنافسون في أداء فريضة الحج، رغم ما يلاقونه ويتعرضون له من المشاق في بعد السفر، ليقينهم أن الحج يمحو جميع الذنوب، لعلمهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه).

إنها لصفات حميدة، وأعمال لها مكانتها عند الله، والله سبحانه يهدي إلى سواء السبيل، وربنا تعالى اعلم بالمهتدين. والسلام على من اتبع الهدى.

**محمد بن عمر بن علي العزوزي الجزنائي**

**طلب مني من طرف المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير فرع فاس لأشارك وأساهم بعرض في تأبين المرحومة خديجة بنت العربي البلغمي زوجة الشهيد علال بن عبد الله الزروالي**

## إلا أنه نظرا لضيق الوقت اعتذر لي وكان المندوب السامي السيد مصطفى لكثيري حاضرا

# تأبين المرحومة خديجة البلغمي زوجة الفدائي الأول علال بن عبد الله الزروالي

من المعلوم بالضرورة أن المرأة شريكة الرجل وأنها أحد أجنحته التي يطير بها، ففي المثل : كل عظيم وراءه امرأة، والمرأة ذلك الإنسان العجيب الغريب الأطوار، إنها الأم والجدة، وإنها الأخت والزوجة وإنها العمة والخالة.

إنها صانعة الرجال، ولولاها لما طابت الحياة، خلق الله فيها غريزة الحب - الحب الأعمى- تحب أباها وأمها وهي طفلة، فإذا بلغت ينتقل حبها إلى رجل أجنبي عنها، وهو طبعا من يقترن بحياتها، وقد يصبح لها زوجا تخدمه وتطيعه، تتفانى في حبه وخدمته، فإذا ما صارت أما، ينتقل هذا الحب إلى فلذات أكبادها، تقدم كل غال ورخيص في سعادة أبنائها وبناتها، تسهرليناموا، تجوع ليشبعوا، تتعب ليستريحوا، أعطاها الله من الحقوق ما لم يعطه للآباء سأل أحد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، رسول الله ﷺ قائلا: من أبر يا رسول الله من أبوي؟ قال أمك، قيل ثم من؟ قال أمك، قيل ثم من؟ قال أمك، قيل ثم من؟ قال أبوك، أعطاها رسول الله ﷺ حقوقا ثلاثة، وأعطى للرجل الحق الرابع قال العلماء شراح هذا الحديث، يشير النبي ﷺ إلى قوله تعالى : (1) حملته أمه كرها، (2) ووضعته كرها، (3) وحمله وفصاله ثلاثون شهرا.

إنها تشقى وتتعب في هذه المراحل الثلاث، ولن يقف تعبها وشقاؤها الى هذا الحد، فهي تواصل عملها ليل نهار، إلى أن توطن كل واحد من البنين والبنات ويكون أسرة خاصة به، (سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا)، وصدق الله العظيم: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها ليسكن إليها)، والقائل سبحانه: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، وكان ربك قديرا) الفرقان 54.

قلت قبل : (كل عظيم وراءه امرأة) تَعَـالْ نستعرض بعض مواقف سيدات، هن أجدر بذكرهن في هذه العجالة، فمثلا : أم المومنين، سيدتنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، حين قال رسول الله ﷺ يوم نزول الوحي عليه بغار حراء: إني أخاف أن أجن، قالت له واجابته : (إنك لتحمل الكل وتقري الضيف، وتصل الرحم، وتعين على نوائب الدهر، أثبت، أرجو أن تكون نبي هذه الأمة)، قال : زملوني، زملوني، أو دثروني دثروني، الآيتان، ولنستعرض موقف أم سلمة رضي الله عنها زوجة رسول الله ﷺ، حين دخل عليها في غزوة الحديبية، والغضب بادي على وجهه الشريف قالت مالك يا رسول الله؟ قال ﷺ أمرتهم أن يحلقوا وينحروا، فامتنعوا، وأخاف أن يهلكوا، قالت اخرج يا رسول الله، أحلق رأسك، وانحر هديك، فيفعلون، فكان رأيها وإشارتها تهدئة للموقف الحرج آنذاك، بالنسبة لرسول الله ﷺ، وسيدات كثيرات في تاريخنا الاسلامي يضيق المقام لذكرهن، فزينب النفزاوية ذات الرأي الصائب، زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين العظيم، حين أشارت عليه، أن لا ينزل عن الفرس إلا بعد نزول عمه يحيى بن عمر اللمتوني العائد من الصحراء بعد غياب دام ثلاث سنوات، وكان ذلك مفتاحا لتسلم يوسف بن تاشفين الملك والإمارة من عمه.

وهذه جزئية أذكرها لكم وقعت قريبا، فحين جاء السلاح من الشرق على متن باخرة (دينا) وأنزله المجاهدون في جزر قبائل كبدانة، قرب مدينة (زايو) شرق

مدينة الناضور، تولى حراسته لمدة قريبا من ستة أشهر المرأة المجاهدة: آمنة بنت بوزيان اليزناسنية، والدة المجاهد المقاتل الضابط - صديقنا السيد ميمون الرحماني (غرضو) السمين أو الغليظ.

والسلاح بعد إنزاله من الباخرة وضع في مطمورة أرضية، ولكن حين خيف أن تؤثر عليه الأرض أخرج ووضع في نادر من التبن، وأحيط بسياج من السدر، ولم يكن أحد يعلم بذلك، إلا هي وولدها ميمون، ورجل آخر اسمه شوارق - بينهما مصاهرة - إنها العزيمة، إنه الثبات.

وجزئية أخرى أذكرها كذلك، حين هاجر أهل قبيلة أجزناية إلى القبائل المجاورة لهم، في بني توزين، وبني ورياغل، ولمطالسة، في المنطقة الشمالية، بعد اندلاع الحرب ليلة السبت وصباح يوم الأحد 2 أكتوبر سنة 1955م، اجتمع ثلة من النساء المهاجرات ووصلهن الخبر، إنه استشهد ثلاثة من المجاهدين فتحسرن وتأسفن لكن إحداهن، قالت لهن : إن استشهد وقتل ثلاث من المجاهدين، فقد ولد في ليلة واحدة ثلاثة من المجاهدين.

انظر لهذا التعبير الذي عبرت بـه هذه السيدة وهذا الإيمـان الراسخ في قلوبهن، إنهن هن اللائي يلدن ويربين الرجال المجاهدين المقاتلين.

ونحن أيها الإخوة الحاضرون نجتمع في هذه الليلة المباركة، إحدى ليالي رمضان المعظم، الذي هو شهر الصيام والقيام، شهر القرآن، وشهر التوبة والغفران، نقيم ذكرى لسيدة، فارقت الحياة في الأسابيع الأخيرة وقد لبت داعي ربها، إنها زوجة الفدائي الأول البطل الذي فتح الباب على مصراعيه للمقاومة والفداء بعد الاعتداء الشنيع على المقدسات الدينية والوطنية من طرف دولة فرنسا المستعمرة للمغرب، مستخفة بعظمة هذا الشعب العظيم، إنه الشهيد علال ابن عبد الله الزروالي، الذي

عمد لقتل صنيعة فرنسا محمد بن عرفة الذي نصبته فرنسا بزعمها، وفي قاموسها ملكا جديدا للمغرب، وبعد أن سولت لها نفسها أن تخلع ملك المغرب الشرعي سيدي محمد بن يوسف.

وللحديث عن هذه المرأة، وإعطاء نبذة عن حياتها فهي: خديجة بنت العربي البلغمي، وأسرة البلغميين شرفاء علويين، أصلهم من الجنوب ناحية سجلماسة أو تافيلالت، فالسيد عبد اللطيف الفيلالي الذي عمل رئيس وزراء في إحدى الحكومات السابقة هو من هذه الأسرة، فأبوه الفقيه القاضي سيدي التهامي البلغمي، عمل قاضيا بتازة لفترة من الزمن، وبعد الاستقلال مباشرة سنوات 1957-56م نقل قاضيا إلى مدينة صفرو كذلك.

فإذا كان القول المأثور : (كل عظيم وراءه امرأة) نقول هنا : (كل امرأة وراءها عظيم) فخديجة البلغمي، جاءتها العظمة، واكتسبت شهرتها من زوجها البطل علال بن عبد الله.

إلا أنها رحمها الله نالت من العذاب والشقاء ما نالت بسبب عمل زوجها المقدام، ولكنها صبرت واحتسبت، فعوض الله لها بعد أن خرج المغرب من محنته، وعادت المياه إلى مجاريها، وطردت فرنسا، وحصل المغرب على استقلاله.

وما مر بخديجة بعد تنفيذ زوجها للعملية الجريئة يوم الجمعة 11 شتنبر 1953م، حيث دعيت أو استدعيت من طرف إدارة الشرطة الاستعمارية إلى مخفرها للاستنطاق، أملا في أن يتوصلوا إلى الأبعاد التي ربما تكون مشاركة مع صاحبنا علال بن عبد الله، لعله يكون هناك من دافع لتنفيذ العملية.

وخديجة البلغمي لم تكن تتوفر على معلومات مما كان سيحدث آنذاك، فزوجها علال بن عبد الله كان يعمل في سرية تامة، كل ما سمعته منه صباح يوم الجمعة -

التاريخ أعلاه - بعد أن لبس جلبابه الأبيض، وطربوشه الأحمر، وهو يودعها قائلا لها: (استودعك، ربما أعود وربما لا أعود)، فانفعلت لكلامه هذا، واستفسرته عن ما هو مقدم عليه، لكنه لم يجبها.

عاشت - يومها - لحظات حرجة، من وقت الضحى صباحا إلى وقت الأصيل مساء، ومما زاد في ألمها وشقائها، كونها حامل، وهي في الشهر التاسع، ولم يبق للمخاض إلا أسابيع، وذاقت بعض أنواع التعذيب أثناء الاستنطاق، ولكنها كانت تجيب: أنا لا أعلم شيئا عن ما جرى ويجري، لأن من عادة الرجال لا يبوحون بأسرارهم، إلى نسائهم.

أما سؤالكم عن أصحابه وأصدقائه، فإنه كان لا يسمح لي برؤيتهم، ولا برؤيتهم ونظرهم لي.

لم يتوصلوا بشيء، ولا لأي حقيقة منها، وذاقت بعض أنواع التعذيب هي وربيبها عبد الله الذي آنذاك عمره ثلاثة عشر عاما فقط.

ولأيام قليلة، ولدت طفلا، وأطلقت عليه اسم أبيه علال، قيل إن قائد المنطقة دعاها ووبخها، وقال لها: لم ننته - بعد - من مشكلة علال، حتى جئتنا بعلال آخر واعتبروا هذه التسمية جريمة، قيل إن هذا القائد بصق في وجهها، يا للنذالة! يا للخسارة! - إنهم قوم مجرمون، لا إنسانية فيهم، ولا ضمير عندهم.

وحين ضاق الأمر بخديجة، واشتدت عليها الأزمة، رأت أن تعود إلى فاس، لتستقر حيث تربت وهي صغيرة بين أسرة البلغميين في فاس الجديد.

## محنتها لم تنته

وها هي الشرطة تلقي عليها القبض مرة أخرى وتستنطقها، و تسوقها إلى السجن في برج النور - والذي يحق عليه أن يدعي برج الظلام - والواقع في شمال

مدينة فاس، وهو من الأبراج الذين شيدهم المولى إسماعيل أثناء فترة حكمه: 1082هـ 1139هـ.

واستغله الفرنسيون، حيث يضعون فيه السجناء، وها هي خديجة في هذا السجن كونها مجرمة في نظرهم، ولفترة من الزمن مدتها قريبا من شهرين، وفي الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر 1953م، تنكر ثلاث سيدات في زي الرجال ودخلن عليها السجن ليلا واختطفن خديجة من يد الجلادين، ووضعناها في سيارة، وغادرن بها المكان، تقول خديجة تحرجنا في أول الأمر، وأخيرا ارتحلنا إليهن حين علمنا أنهن سيدات جئن لتخليصها من الأسر ريثما يأتي الله بالفرج، ولا نقول: «إن كيدهن عظيم» ولكن نقول: إن عملهن عظيم، وكانت وجهتنا مدينة سلا، شقيقة الرباط المدينة القديمة، التي قيل فيها: إنها من تأسيس البربر، والراجح من تأسيس الفنيقيين.

وفي هذه المدينة المجاهدة، سلا المدينة العتيقة دخلنا إلى معمل للنسيج، وهو في ملك سيدة وطنية امرأة شجاعة، هي الحاجة المالقية.

ولمرور الأيام والشهور والأعوام، تقول خديجة البلغمي: والى اليوم لم أجد لسانا أعبر به لرد الجميل لهذه الحاجة المالقية، ولمدة قريبا من سنتين تنفرج الأزمة، بعد أن واصل أفراد الشعب المغربي الكفاح، بدءا بالمقاومة في المدن، وانتهاء بجيش التحرير في الجبال.

وها هو الملك الشرعي للبلاد سيدي محمد بن يوسف يعود إلى عرشه ووطنه، معززا مكرما، بفضل كفاح الشعب وتلاحمه وصبره، وتقلع جذور الاستعمار، ويرمي به وراء البحار، ويصبح المغرب حرا مستقلا ذا سيادة مطلقة، ومكانة عالية بين أمم الأرض.

فالأوطان بالرجال، والعظمة بالمقاتلين والمجاهدين لا بالجبناء المتخاذلين.

ووفاء من ملك البلاد سيدي محمد الخامس - وفي الأسابيع الأولى من عودته - استدعى خديجة وولدها علال، وربيبها عبد الله، فمثلوا جميعا بين يديه، أكرمهم، وأجرى على يديهم وعاش الكل عيشة طيبة، وتزوجت وولدت ولدا آخر أطلقت عليه اسم عزالدين وها هي بعد مضي نيف وخمسين سنة عن المحنة وعن عمر ينيف عن سبعين سنة كذلك، تنتقل خديجة إلى جوار ربها راضية مرضية، فرحمة الله عليها رحمة واسعة.

ولنعد قليلا إلى الحديث عن علال بن عبد الله.

علال بن عبد الله، لم يكن من رجال الثقافة والعلم ولم يكن من الأسر ذات الجاه والمكانة الرفيعة، ولا من رجال السياسة والدهاء، إلا أنه رحمه الله كان يتوفر على وطنية حقة صادقة، وعلى عزيمة قوية شديدة، لم يستشر مع أحد فيما هو عازم على إنجازه.

حرفته - آنذاك - كان صباغا يطلي الجدران بالجير سكن مدينة جرسيف التي تبعد عن مدينة تازة ب 64 كلم شرقا، لوطنيته ومبدئه، نفاه قائد المنطقة، واسمه القائد رمضان، وهذا القائل اعرفه بت عنده ليلة سنة 1954م أرسلني عنده العدل سي عبد الرحمن ابن سودة من تازة لأكون عنده فقيها وكاتبا، إلا أنه تفرسني ورأى أن لا أصلح له.

نفاه إلى تازة، ومنها انتقل إلى فاس، وفي فاس تزوج زوجته الراحلة خديجة، ومن فاس انتقل إلى الرباط وسكن حي العكارين وتعرف على جار له اسمه العربي العوني إلا أن أفراد حزب الاستقلال أبعدوه عن منظمتهم لكثرة كلامه، وها هو يقرر أن يفعل شيئا وحده، ليخلد شخصيته عبر التاريخ، بحث عن السلاح المتطور فلم يعثر عليه، اشترى سكينا من النوع الذي يستعمله الجزارون صنع له غلافا من جلد عند جاره العربي العوني، لأن هذا الأخير ، كانت حرفته إسكافيا، صانع للأحذية، سن السكين حتى صار حادا.

صباح يوم الجمعة 11 شتنبر 1953، بعد مرور إحدى وعشرين يوما على الفعلة الشنعاء، فاق من نومه مبكرا توضأ وصلى، ثم خرج يغسل سيارته، يستعد للتوجه إلى المشوار لتنفيذ1 مهمته، وفي الحادية عشر والنصف لبس جلبابه الأبيض، وجعل على رأسه طربوشه الأحمر، وودع زوجته الحاملة من ثمانية أشهر، وولده عبد الله من الزوجة الأولى التي كان قد طلقها، وعمر عبد الله ثلاثة عشر عاما وقصد مسجد أهل فاس، والذين رأوه في هيئته سواء من الفرنسيين أو من أعوانهم، ظنوه جاء يؤدي الصلاة إلى جانب السلطان المصطنع، لأن المسؤولين من الفرنسيين وغيرهم، كانوا يرغبون أن يأتي السواد الأعظم من المواطنين وكأن الكل راضيا بأفعالهم.

أوقف السيارة في مكان قريب من المكان الذي سيمر منه الموكب، نزل من السيارة، ثم رجع إليها، ومكث بداخلها، إلى أن سمع الموسيقى تصدح وظهر المطلوب عنده، وهو على فرس أبيض والحاشية من الجنسين الفرنسيين، ومن المغاربة الموالين، البعض عن يمينه والبعض عن شماله، وخلفه وأمامه - أشبه بتمثيل رواية على شاشة السينما - ولما لم يبق بينه وبين المستهدف إلا خطوات، أطلق لسيارته العنان، ففر الناس من أمامه، واستطاع أن يداهم الفرس، ويسقطه على الأرض، ويسقط من على ظهره.

وأخرج السكين، ليطعنه، - لكن للأسف الشديد إن الحارس الفرنساوي، واسمه : «روبير كينغ» اندفع نحو الشهيد علال بن عبد الله، وكلاهما هاجم صاحبه بقوة وعنف شديدين، فجرح الفرنسي، واستشهد علال ابن عبد الله، وهذه والحمد لله بداية البدايات، وليست نهاية النهايات.

فالباب قد فتح على مصراعيه، والمغاربة ليسوا بعاجزين ولا بجبناء، قد وصفهم المريشال اليوطي الذي غزا المغرب، بعد عقد الحماية سنة 1912م وقال قولته المشهورة: «المغرب أسد نائم، فويل لمن أيقظه وأزعجه» كلمة ذهبية لها مغزاها العميق.

إلا أن الجنرالات الذين تختارهم دولتهم لحكم المغرب، لم يحفظوا وصية سلفهم، ولم يعملوا بها، فكانت النتيجة - بالنسبة للفرنسيين - أنهم وقعوا في ورطة لم يستطيعوا الخروج منها، وقد حملتهم مشاق وأتعاب فأدوا ثمنها غاليا، وذاقوا الأمرين.

فالمغاربة أباة، لا يقبلون الضيم، ولا يرضون بالمذلة، فكل من خالطهم من أمم الأرض ردوا على أعقابهم مهزومين مدحورين، ورحم الله قائل هذه الأبيات :

(من كان يبغي ودنا فعلى السعة والرحب
ومن كان يبغي ذلنا فله المهانة والحرب
هذا نظام حياتنا با لنور خط وباللهب)

أيها الإخوة الكرام نتوجه إلى الله، ونرفع أكف الضراعة سائلين الله أن يتغمد الفقيدة - التي نقيم لها هذه الليلة ذكراها بالرحمة والرضوان، وأن يجعلها في أعلى عليين مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، ويرحم كافة الشهداء الذين استرخصوا دماءهم وأنفسهم في سبيل الله، وفي سبيل الوطن، عبر الأمم، والأجيال، وعبر القرون والأزمان، وعلى رأس الجميع فقيد العروبة والإسلام، أبو المغاربة وأبو الوطنية سيدي محمد بن يوسف وخليفته من بعده الملك الحسن الثاني رحمة الله على الجميع رحمة واسعة.

كما نسأله تعالى أن يبارك في عمر ملكنا الهمام جلالة الملك سيدي محمد السادس وكافة أسرته، وولي عهده والمغاربة عامة، والمسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها، إنه سبحانه سميع مجيب الدعاء، والسلام عليكم ورحمة الله.

هيء هذا العرض ليلقى مساء الجمعة 22 رمضان 1425هـ
الموافق 5 نونبر 2004م لضيق الوقت، لم يلق لكثرة المشاركين.

**بعد أن حررته بتاريخه أرسلت به إلى جريدة (النور التطوانية) إلا أنه للأسف لم ينشر، وقد رأيت أن يضم إلى كتاب «حصاد القلم»**

# الجهاد في الإسلام ركيزة من ركائز الدين لا محيد عنه للمسلمين

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي - فاس**

الجهاد سبيل العزة، وطريق الكرامة، وسمو الرفعة للمسلمين، متى استمسكوا به، واتخذوه شعارا لهم، فإن تخلوا عنه وتركوه ذلوا؛

والجهاد له معنيان معنى في اللغة، ومعنى في الشرع، معناه لغة :

هو علم تعرف به أحوال الحروب، وكيفية ترتيب العساكر والجنود، واستعمال الأسلحة، وغير ذلك، وهو باب من أبواب الفقه.

أما معناه شرعا، فقد قال ابن الحاج في المدخل الجزء الثالث الصفحة 2 : (إن الجهاد ينقسم إلى قسمين) : جهاد أصغر، وجهاد أكبر، فالجهاد الأكبر جهاد النفس، لقوله عليه الصلاة والسلام : (هبطتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)، والجهاد الأصغر هو جهاد أهل الكفر والعناد، وهو من أجل الطاعات وأعظمها).

إلى أن قال : (شرط وجوب الجهاد سبعة، وهو أن يكون مسلما، عاقلا، بالغاءه حرا، مستطيعا بصحة البدن، والمال).

وفرائضه ستة : (النية، وطاعة الإمام، وترك الغلول، والوفاء بالأمان، والثبات عند الزحف، وأن لا يفر واحد من اثنين) انتهى منه باختصار.

والجهاد لا يزال باقيا مادام الإسلام والمسلمون في قطر من أقطار الأرض، وناحية من نواحيها إلى ظهور الدجال في آخر الزمن، لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة من أصل الإيمان : الكف عمن قال لا إله إلا الله ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ أن بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار) رواه الإمام أبو داود في سننه ج : 3 م 2 ص : 18 رقم الحديث 2532.

فالجهاد محاربة الكفار، ونشر دين الله تعالى في الأرض، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وتعلو كلمة الإسلام: قال تعالى في محكم كتابه (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران بعض الآية 19 وقال سبحانه : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾. آل عمران الآية 34 وقال عز من قائل : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة بعض الآية 4.

وكلمة الجهاد، مصدر : (جاهد) في سبيل الله مجاهدة وجهادا، فهي من الفعل الرباعي الذي هو (فاعل).

وأصل الكلمة من الثلاثي جهد يجهد من باب نفع ينفع، وقد وردت في القرآن الكريم 41 مرة بصيغ مختلفة، إلا أن ما يعنينا منها في هذا البحث هي كلمة الجهاد، وقد جاءت في كتاب الله ماضيا ومضارعا وأمرا ومصدرا، جاهد - يجاهد - جاهد - جهادا، وقد تتبعتها ورتبتها أولا حسب ترتيب سور القرآن الكريم من سورة البقرة إلى سورة التحريم، ثم رتبتها داخل كل سورة آية آية، وأولا بأول، وتحصل عندي 27 آية.

وها أنا أشرع في كتابة الآيات كما التزمت، وأنا آمل أن يستوعبها إخواني رجال الثقافة والعلم. فالجهاد ركن من أركان الدين لا محيد عنه للمسلمين.

وإليكم الآيـات :

(1) ﴿والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾ البقرة الآية 216.

(2) ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ آل عمران 142.

(3-4-5) ﴿لا يستوي القاعدون من المومنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾ النساء الآية: 94.

ففي هذه الآية ذكر المجاهدون ثلاث مرات.

(6) ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾ المائدة الآية 37.

(7) ﴿يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المومنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ المائدة : 56.

(8) ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين أووا فنصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ الأنفال بعض الآية: 73.

(9) ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ الأنفال: 75.

(10) ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا فأولئك منكم﴾ الأنفال بعض الآية 76.

(11) ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون﴾ التوبة الآية: 16.

(12) ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ التوبة الآية: 19.

(13) ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ التوبة الآية: 20.

(14) ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ التوبة الآية: 24.

(15) ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ التوبة الآية :41.

(16) ﴿لا يستأذنك الذين يومنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين﴾ التوبة الآية: 44.

(17) ﴿يأيها النبيء جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبيس المصير﴾ التوبة : 74.

(18) ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون﴾ التوبة : 82.

(19) ﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين﴾ التوبة : 87.

(20) ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون﴾ التوبة : 89.

(21) ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ النحل الآية : 110.

(22) ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ الحج بعض الآية : 76.

(23) ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾ الفرقان الآية : 52.

(24) ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين﴾ العنكبوت 5.

(25) ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، ونبلوا أخباركم﴾ سورة محمد ﷺ الآية : 32.

(26) ﴿إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾ الممتحنة الآية: 1.

(27) ﴿يأيها النبيء جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبيس المصير﴾ سورة التحريم الآية : 9.

وهذه لطيفة جاءت صدفة، وخطرت بالبال عفويا، فبعد التعداد للآيات التي ورد فيها الجهاد في القرآن الكريم، وهي سبع وعشرون آية، تذكرت غزوات الرسول التي غزاها صلى عليه وسلم، وحضرها بنفسه، فهي سبع وعشرون غزوة نظمها أحدهم فقال:

**(وغـــزواتـــه إلى الأعـــادي　　سبع وعشـرون على التعـداد)**

أما السرايا التي بعث بها ولم يحضرها فتصل السبعين سرية، فلتراجع في كتب السيرة النبوية.

بعد ذكر الآيات القرآنية التي استشهدنا بها عن فريضة الجهاد في الإسلام.

ننتقل إلى السنة، وما جاء عن رسول الله ﷺ في الجهاد وقتال أعداء الله تعالى من الكفار واليهود.

والأحاديث التي ترغب في الجهاد كثيرة جدا، ذكر صاحب القاموس الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزا بادي في كتابه: سفر السعادة صفحة 275: إن الأحاديث الثابتة في فضل الجهاد تزيد على أربعمائة حديث.

وفي الزواجر عن اقتراف الكبائر للحافظ ابن حجر الهيثمي الجزء 2 ص 130 قال: روى أبو داود وغيره : «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورغبتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم».

وأخرج الشيخان البخاري ومسلم عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال : قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال : الصلاة على ميقاتها، قلت

ثم أي؟ قال : بر الوالدين، قلت، ثم أي؟ قال : الجهاد في سبيل الله، قال عبد الله بن مسعود : فسكت، ولو استزدته لزادني، واخرج الإمام البخاري واللفظ له، والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد، قال : لا أجده قال هل تستطع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر، قال : ومن يستطيع ذلك؟ قال أبو هريرة إن فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات.

وعن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله : أي الناس أفضل؟ فقال : مومن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ثم قيل من؟ قال : مومن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيل الله، كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيل الله بأن يتوفاه وأن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة.

رواه مالك في الموطأ، والبخاري ومسلم في صحيحيهما، والترمذي والنسائي والدارمي والبيهقي.

وأحاديث الجهاد في كتب السنة كثيرة فمن أراد أن يتوسع ويستقصي ويقارن فعليه بمراجعة أمهات كتب الحديث التي هي :

(1) صحيح الإمام البخاري، باب الجهاد والسير الجزء 4 من صفحة 17 إلى صفحة 128 الطبعة اليونيية - كتاب الشعب 1378هـ.

(2) صحيح الإمام مسلم الجزء السادس من صفحة 27 إلى صفحة 54 طبعة المكتب التجاري وفي مختصره للمنذري من صفحة 284 إلى صفحة 293.

(3) سنن أبي داود الجزء 3 من صفحة 3 إلى 93 طبعة دار إحياء السنة النبوية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(4) سنن الإمام الترمذي بشرح عارضة الأحوذي الجزء 4 صفحة 112 إلى ص: 175 طبعة مصورة عن دار الفكر بيروت.

(5) سنن النسائي الجزء السادس من صفحة 2 إلى 52 طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(6) سنن ابن ماجة الجزء الثاني من صفحة 920 إلى 961 الأرقام من 2753 إلى 2281 طبعة مصورة عن دار الفكر بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(7) موطأ مالك بشرح تنوير الحوالك، الجزء ص: 294 إلى ص 313 مطبعة الاستقامة القاهرة.

(8) سنن الإمام الدارمي ج : 2 من ص 139 إلى ص 148 طبعة مصورة عن دار الفكر بيروت.

(9) التاج الجامع للأصول للشيخ منصور علي ناصف ج : 4 ص : 326 إلى ص: 444 وهكذا فعلى المسلمين بصفة عامة، وعلى العلماء بصفة خاصة أن يدرس الجهاد دراسة مستفيضة، ويعملوا على إحياء هذه الشعيرة الدينية العظيمة، التي يعمل الغرب واليهود على إماتتها، وإزالتها من قاموس المسلمين ومحوها من دستورهم الذي هو الكتاب والسنة.

ويجب أن يدرس الجهاد على المستوى العام، في المساجد وعلى منابرها وكراسيها، وفي المدارس والكليات والجامعات، في أقسامها وفصولها ومدارجها، ويجب الجهاد للأفراد والجماعات، وتستخلص حكمه، حتى يصير مطلوبا عند الخاص والعام، وقد قيل: «اطلب الموت توهب لك الحياة».

فلو قدم المسلمون – اليوم – الجهاد على الدعة والراحة والسكون إلى الرفاهية وحب الدنيا لما وصلوا لما هم عليه من ذل وخزي أمام شرذمة من اليهود المعتدين.

اللهم نصرك وبعث عزيمتك في أمة نبيك محمد ﷺ، فانت وحدك القوي المعين، آمين.

حرر بفاس يوم الاثنين 12 محرم الحرام عام 1421هـ
الموافق 17 ابريل سنة 2000م

**محمد بن عمر بن علي العزوزي**
**أمنه الله**

**هذا العرض نشر في جريدة «ميثاق الرابطة» إلا أن العدد الذي نشر فيه ضاع بين الأوراق والكتب ولم أعثر عليه فمعذرة.**

# المقاطعة أو الحظر الاقتصادي عبر التاريخ

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي الجزنائي فاس.**

الصراع بين الكفر والإيمان، وبين الحق والباطل، منذ أن أوجد الله الخلق على هذا الكون، ويبقى هذا الصراع ما بقيت الحياة.

والإنسان بطبعه كما وصفه الله في كتابه العزيز : ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ العاديات 6 أي لجحود، فهو لا ينقاد للشريعة والدين، رغم إرسال الرسل لهداية البشر، فكل أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام عارضتهم أممهم فيما أمرهم الله به، إلا القليل ممن هداهم الله فنوح عليه السلام : ﴿ما آمن معه إلا قليل﴾ هود : 4، ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين﴾ الزخرف 24-26، وموسى عليه السلام : ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله﴾ البقرة : 82، وعيسى خاطب بني إسرائيل: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ الصف : 6.

وباقي الرسل كلهم على هذا المنوال يدعون أممهم لعبادة ربهم لكن كما أخبر الله تعالى : ﴿بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يومنون﴾ البقرة : 87.

فلوا استعرضنا حياة كل أمة مع نبيها ورسولها، لوجدنا الصراع قويا بين من يدعو إلى الله، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون، ومن يدعو إلى

حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، هذا وينبغي أن ندخل توا إلى حياة نبينا سيدنا محمد ﷺ لنستعرض جانبا من جوانب هذا الرسول العظيم الخاتم الذي ختم الله به الرسالات السماوية، «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين» الأحزاب: 40، ومن المعلوم بالضرورة عند علماء السيرة النبوية، أن سيدنا محمدا ﷺ عاش 63 سنة، ابتداء من 571 من ميلاد المسيح عليه السلام إلى 632 منه، 53 بمكة المكرمة و10 سنوات بالمدينة المنورة بعد الهجرة، والفترة الأولى فيها : 40 سنة قبل النبوة، و13 سنة بعد نزول الوحي عليه، وهذه الأخيرة هي أصعب وأشد فترة عاشها نبينا ﷺ، فبعد أن أنزل عليه، وهو في غار حراء يوم الجمعة 17 رمضان : ﴿اقرأ بسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق...﴾ وأنزل عليه : ﴿والضحى والليل إذا سجى...﴾، وأنزل عليه : «يأيها المزمل» وأنزل عليه : يأيها المدثر»، وأنزل عليه: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين﴾ ثم أنزل عليه : ﴿فاصدع بما تومر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلاها آخر فسوف يعلمون﴾ الحجر 34.

فلبى ﷺ داعي ربه، وبدأ يدعو الناس جهرا، فضاقت قريش من هذه الدعوة، ومن هذا الدين الجديد الذي جاء به هذا الرسول العظيم، لكي يغير عقيدتهم وعبادتهم التي ألفوها وورثوها عن آبائهم وأجدادهم، وقد صعب عليهم الانتقال من عبادة الأوثان والأحجار، إلى عبادة الواحد القهار.

عند ذلك فكروا وفكروا، ثم قرروا أن يقاطعوا بني هاشم وبني عبد المطلب، بعد أن عرضوا على عمه أبي طالب عرضهم السخيف، وقالوا له: يأبا طالب، هؤلاء شباب قريش، اختر أحسن شاب منهم، واجعله ولدا لك، وأعطنا محمدا نقتله، فأجابهم أبو طالب: عجبا لكم وفي رواية بئس ما تساومونى به، تعطون لي ابنكم، أغذيه وأسقيه وأكسوه وأربيه، ثم أعطيكم ابني تقتلونه، والله لن تصلوا

إليه ما عشت، وما بقيت حيا، فلما رأوا ذلك من أبي طالب، اجمعوا رأيهم على منابذة ومقاطعة بني هاشم وبني المطلب، ولدي عبد مناف، وإخراجهم من مكة، ومبالغة في التضييق عليهم، لا يبيعون لهم ولا يشترون عليهم، ولا يزوجونهم، ولا يتزوجون عليهم حتى يسلموا محمدا للقتل، وكتبوا في ذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة، والذي كتبها، وهو منصور بن عكرمة بن هشام، وقيل بغيض ابن عامر، وهذا الأخير قد شلت يده، ووقع ذلك عند هل هلال محرم سنة 7 من النبوة، وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، ودخلوا معه الشعب، إلا أبا لهب «عبد العزى بن عبد المطلب» فكان مع قريش، ومكثوا في الشعب ثلاث سنوات، وجهدوا، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرا وأصابهم ما أصابهم من الضيم والجوع حتى أكلوا أوراق الشجر، وجلود الحيوانات اليابسة.

ثم اجتمع خمسة نفر، وقرروا نقض الصحيفة وتمزيقها، وكان الرسول ﷺ، قد أخبر بأن الأرضة قد أكلت ما كتب فيها من الظلم والجور إلا اسم الله تعالى، والأرضة دودة صغيرة بنصف العدسة، تأكل الخشب، وتفسد الصوف والكتب، ويدعوها العامة: «التونيا» وليست عربية ورد ذكرها في القرآن الكريم: دابة، وهي دابة الأرض التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام: «فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منساته...» سبإ بعض الآية 14، «والمنساة العصا».

وهذه المقاطعة وهذا الحظر الاقتصادي، لا نعلم عنه تاريخيا قبل نبينا ﷺ هل مارسته بعض الأمم أم لا؟.

لكن قريشا قد اهتدت إليه، وأوحى به الشيطان إليها، فسنته، وجعلته سنة سيئة، وها هم أحفاد أبي جهل «عمرو بن هشام» أحفاد الشرك والكفر: «بوش، وكلينطون» ومن في فلكهما من أعداء الإسلام، يوقظون هذه السنة السيئة بعد أن نامت أربعة عشر قرنا، فيفرضونها على أمم الإسلام، في العراق وفي ليبيا، وفي السودان، وفي الإيران، والمخطط مازال ساري المفعول، يخططون هذه الأنظمة

الجائرة، وهذه الأفعال الشنيعة، فيما أسسوه ودعوه مجلس الأمم المتحدة، ومجلس الأمن والجمعية العامة، كما كانت تخطط قريش في عهودها، في مجلسها: «دار الندوة» وأين دار الندوة؟ اسما يذكره التاريخ، ولا أثر له، وغدا إن شاء الله، لا تكون لا أمم متحدة، ولا مجلس أمن، ولا جمعية عامة، فالتاريخ يعيد نفسه، والكفر ملة واحدة قديما وحديثا، والصراع لن ينتهي ما بقيت الدنيا – بين أمة الإسلام، وشعوب الكفر والضلال، وصدق الله العظيم : «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا معه في الحياة الدنيا ويوم يقوم الإشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار» غافر:52، فعلى المسلمين أن يوحدوا صفوفهم، ويعملوا جميعا على مقاومة عدوهم، وعلى حكامهم الملوك والأمراء والرؤساء أن ينبذوا الخلاف والشقاق، وأن يكونوا– دائما – حذرين متيقظين مما يلحقهم من الأعداء، الذين يتربصون بهم الدوائر، وأن يقفوا في وجه الظلم ويخترقوا هذا الحظر، وهذا النظام الجائر، ولا يخشون شيئا، فالله ناصرهم وممدهم بعونه.

فشعار المسلمين ودستورهم، هو كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ثم سنة رسول الله ﷺ، وكلا القرآن والسنة، هما المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها، لا يحيد عنها إلا زائغ، وصدق رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وسنتي» رواه أبو داود وابن ماجة، وما لك في الموطأ.

وعليكم أيها المسلمون أن تلبوا نداء ربكم: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» ولا تخشوا أحدا إلا الله، والسلام.

بحث معد للنشر في جريدة ميثاق الرابطة
كتب بتاريخ 14 صفر الخير عام 1421هـ
موافق 20/5/2000م

**سألني أحدهم أن أكتب له ملخصا عن دولة بني مرين ذات الشأن المكانة في مغربنا عبر العصور وقد جاءت بين دولة الموحدين ودولة بني وطاس، بدءا من بداية القرن السابع، وقريبا من نهاية التاسع «ولله الأمر من قبل ومن بعد»**

# نبذة تاريخية عن دولة بني مرين

تأسست دولة بني مرين عام 610هـ على يد عبد الحق ابن محيو الزناتي – وزناتة قبيلة بربرية عتيدة، كانت تسكن الصحراء من تافيلات غربا، إلى وادي الزاب في أرض الجزائر شرقا قتل عبد الحق بن محيو في معركة مع الموحدين 613 قرب فاس، وبويع لابنه أبي سعيد عثمان، وواصل الكفاح إلى أن استشهد في معركة عام : 628هـ وتولى بعده الملك أخوه أبو معروف، وقتل هو أيضا بدوره في معركة عام 642هـ وتولى بعده أخوه أبو بكر ابن عبد الحق، وبوفاة هذا الأخير بفاس عام 657هـ بويع لأخيهما الرابع، وهو : يعقوب المنصور المريني مؤسس فاس الجديد، والملاح بجانبه الذي جمع فيه اليهود، وهذا الملك العظيم غزا بلاد الأندلس مرات عديدة وانتصر على الإسبان في عدة معارك، وقد وافته المنية رحمه الله في 22 محرم الحرام عام : 685 هـ بالجزيرة الخضراء بالأندلس.

وبوفاة هذا الملك العظيم بويع لابنه يوسف بن يعقوب المنصور، ومشاريع هذا الملك العمرانية بنى المسجد الجامع بفاس الجديد عام 677هـ وفي سنة 689هـ بنى المسجد الجامع أيضا بتازة، وفي سنة 700هـ أسس مدينة المنصورة إزاء مدينة تلمسان، والتي حاصرها الملك يوسف مدة ثماني سنوات : قاسى من جرائها التلمسانيون مختلف المحن ولم يفك عليهم هذا الحصار إلا موت الأمير يوسف الذي اغتيل في سابع ذي القعدة عام 706هـ.

فتولى الملك بعده حفيده أبو ثابت عامر بن عبد الله ابن يوسف ولم تطل مدته، فقد وافاه الأجل بمدينة طنجة عام 708هـ، ثم بويع لأخيه أبي الربيع سليمان بن أبي عامر بن عبد الله بن يوسف، وهو بدوره لم تطل مدته فقد توفي بتازة عام: 710هـ.

وبويع بعد هؤلاء كلهم إلى أبي سعيد عثمان بن يعقوب وهذا له أعمال جليلة في الحركة العمرانية، شيد المدارس وشجع الحركة العلمية، وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة 25 قعدة الحرام عام : 731 هـ بناحية وادي سبو خارج مدينة فاس.

وبوفاة السلطان عثمان بن يعقوب بويع لولده أبي الحسن علي بن عثمان.

وأبو الحسن هو أفخم ملوك الدولة، وأضخمهم ملكا وأبعدهم صيتا، وأكثرهم آثارا بالمغربين والأندلس، عرف عند العامة بالسلطان الأكحل لمكان سمرته المكتسبة من أمه الحبشية وتزوج على ملوك بني حفص ملوك تونس، وكان شديدا قويا قضى على الفتن الداخلية، وقضى على مملكة بني زيان في تلمسان الذين حكموا هم وأبناء بني عمهم بني عبد الواد 300 سنة بلاد تلمسان ونواحيها.

ويحكى عنه أنه كتب ثلاث مصاحف شريفة بيده وأرسلها إلى المشرق ووقفها على المساجد الثلاثة : المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول بالمدينة، ومسجد القدس بفلسطين.

وقد دان له أمر المغربين المغرب والجزائر وتزوج على ملوك بني حفص التونسيين، ثم دخلوا في طاعته، ودخل المغرب بأسره في طاعته، ويقال: إنه وقع في قلوب ملوك المشرق ما وقع من الحذر.

وبينما هو في تونس عند أصهاره الحفصيين قرر العودة إلى المغرب عن طريق البحر، وكان أسطوله يتكون من ستمائة 600 قطعة بحرية، وكان من بين ركابه ما ينيف على أربعمائة 400 عالم من أعلام المغرب الممتازين.

وفي وسط البحر الأبيض المتوسط، عصفت بهم الرياح، وجاءهم الموج من كل مكان، ونزل بهم قدر الله الذي لا مفر منه فهلك الجميع، ولم ينجح سواه بأعجوبة، وقذف به الموج إلى شاطئ زواوة على جفن صغير، ووصل إلى مدينة الجزائر بعد محن وخطوب وأهوال ثم واصل السير إلى المغرب، إلا أنه وجد الخبر قد سبقه، وقد بويع لابنه أبي عنان، إلا أنه بعد اتصالات ومشاورات تنازل أبو عنان لأبيه - بعد مبايعته - على أن يكون وليا للعهد بعد أبيه.

توفى أبو الحسن بمراكش عام 752هـ بعد حكم دام 21 عاما ودفن أولا بمراكش، ثم نقل جثمانه بعد ذلك إلى شالة بالرباط.

رحم الله الجميع رحمة واسعة.

وبوفاة أبي الحسن بويع لابنه المتوكل على الله أبي عنان وقرر أن يغزو المغربين الأوسط والأدنى، وبعد حروب بعضها شارك فيها بنفسه، وبعضها بإرسال الجيوش إليها، استطاع أن يقضي على ملوك بني عبد الوادي بتلمسان، الذين حكموا بعد بني عمهم بني زيان.

إلا أنه لحقه المرض بفاس عام 759هـ قالوا : وفي طور احتضاره اغتيل رحمه الله، فانتهت بذلك مطامحه، ولم تبق إلا آثاره. ونذكر من آثاره المدرسة العنانية ومسجدها بفاس، الشهيرة بزخرفتها الفنية ونقشها البديع ورخامها الفخم، وساعاتها الغريبة الصنع التي لازالت آثارها معجزة العصر، ومشكلة العلم.

ثم مدرسة باب أحساين بسلا التي صارت من بعد فندقا يعرف بفندق: أسكور.

وبوفاة أبي عنان عام 759 يوم السبت 28 ذي الحجة وعمره ثلاثون عاما، ووفاته كانت على يد وزيره الحسن بن عمر الفودودي قتله خنقا، بدأ انحلال الدولة المرينية وقد تولى بعده الملك من أبنائه وحفدته 15 عشر ملكا، نذكر بعضا منهم: أبو

زيان بن أبي عنان، وأخوه أبو بكر، فإبراهيم ابن علي، فتاشفين، فمحمد بن يعقوب، فعبد العزيز بن أبي الحسن، فمحمد بن عبد العزيز، ثم العباس ابن إبراهيم، فموسى ابن أبي عنان، فمحمد بن أبي العباس، ثم أبو زيان بن أبي الفضل، فعبد العزيز بن أبي العباس، فعبد الله بن أبي العباس ثم أبو سعيد بن أبي العباس، فعبد الحق بن أبي سعيد.

- هذه الأرقام هي مدة حكمهم تقريبا.

- وقد تأسست دولة بني وطاس على يد محمد الشيخ الوطاسي عام 876هـ وقد بويع في مدينة أصيلا، وبنو وطاس هم أبناء عم بني مرين، حكموا 75 سنة، وهم ثلاثة ملوك: محمد الشيخ وابنه محمد البرتغالي، وأخوه أبو حسون الوطاسي قتل 956هـ.

## جدول ملوك بني مرين

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 - عبد الحق بن محيو | من : 610 | إلى : 613 | 03 أعوام |
| 2 - ابنه أبو سعيد عثمان | من : 613 | إلى : 628 | 15 عاما |
| 3 - أخوه أبو معروف | من : 628 | إلى : 642 | 14 عاما |
| 4 - أخوهما أبو بكر | من : 642 | إلى : 657 | 15 عاما |
| 5 - أخوهم يعقوب المنصور | من : 657 | إلى : 685 | 28 عاما |
| 6 - ابنه يوسف ابن يعقوب | من : 685 | إلى : 706 | 21 عاما |
| 7 - أبو ثابت عامر بن عبد الله | من : 706 | إلى : 708 | 2 عامان |
| 8 - أخوه أبو الربيع سليمان | من : 708 | إلى : 710 | 2 عامان |
| 9 - أبو سعيد عثمان عثمان | من : 710 | إلى : 731 | 21 عاما |
| 10 - أبو الحسن علي بن عثمان | من : 731 | إلى : 752 | 21 عاما |
| 11 - أبو عنان بن أبي الحسن | من : 752 | إلى : 759 | 7 أعوام |

هؤلاء هم أشهر ملوك بني مرين، وفي عهدهم بلغت الحضارة ما بلغت، أما من جاء بعد هؤلاء، فيسميه المؤرخون طور الانحلال.

هذه نبذة تاريخية عن دولة بني مرين، وقد دام حكمهم نحو قرنين ونصف من الزمن، ورحم الله عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي الذي قال : «أعمار الدول كأعمار الأمم».

اختصرت هذه النبذة من الاستقصا لأبي العباس الناصري، ومن دروس التاريخ المغربي لسيدي عبد الله الجراري ودروس التاريخ المغربي للهاشمي الفيلالي.

هذا جواب عن سؤال ورد علي من أحدهم، وكتبته ولخصته له، نزولا عند طلبه، وفقنا الله وإياه، آمين.

**هذا تعقيب أرسلت به إلى جريدة «ميثاق الرابطة»**
**لكن لم ينشر فارتأيت أن يأتي على صفحات كتاب : «حصاد القلم»**

# تعليق وزيادة توثيق، لما على لغتنا من هجمات ركيكة، وشق صفوفها بحرق وتخريق

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي الجزنائي فاس**

في ركن من أركان جريدة : «ميثاق الرابطة» يكتب أخونا وصديقنا العلامة سيدي محمد الخضر الريسوني، رئيس تحرير الجريدة نفسها، عنوانا قارا بقوله : «تأملات وخواطر».

يعالج فيه موضوعا من مواضع الساعة، وفي نفس الوقت يفيد ويستفيد، وله كامل الشكر، ومنا كامل التقدير والاحترام.

وفي العدد الأخير رقم 1071، الصادر بتاريخ الجمعة 15 ربيع الثاني عام 1425هـ الموافق 4 يونيو الجاري 2004م، تحت عنوان ....... «قنوات عربية، ولهجات عامية مستهجنة»، حلل فيه بعض الكلمات، التي يرددها المذيعون الناطقون في القنوات السمعية والبصرية، إذاعات، وتلفزيونات، ذكر منها : «القبول بالفتح، والقبول بالضم»، أولا أستسمح أستاذنا الجليل، فلفظة القبل، لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة، في سورة يوسف عند قوله تعالى، الآية 26، ﴿إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين...﴾ وهي بدون واو، وفي مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي : «القبل والقبل، ضد الدبر والدبر» في كلا اللفظين ضم فسكون في الأولين، ثم مكرر في الأخيرين، وفي المصباح المنير «القبل» بضم الأول، وسكون

وضم الثاني لفرج الإنسان، والجمع أقبال، مثل: عنق وأعناق، والقبل من كل شيء، خلاف دبره، قيل سمي «قبلا» لأن صاحبه يقابل به غيره.

وجاء كذلك قول أستاذنا في مقاله المشار إليه، «وفي القرآن الكريم هذه الآية: ﴿فتقبلها ربها قبولا حسنا﴾.

وهذه الآية أيضا، وردت في سورة آل عمران برقم 37 ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن، وأنبتها نباتا حسنا﴾ بإسقاط الباء والصواب إثباتها، وقد دعا هذه الباء - هنا - علماء العربية، إنها باء الحال، انظر «الجني الداني في حروف المعاني» ص:40 للحسن ابن قاسم المرادي، وكتب ابن هشام : في مغنى اللبيب، وشذور الذهب وقطر الندى، وانظر كذلك: سر صناعة الإعراب، والخصائص لابن جني، وغيرها من كتب العربية.

وها أنا أضم صوتي - مرة ثانية - لصوت أستاذنا سيدي محمد الخضر الريسوني في تحسره وتأمله - من الحسرة والألم - مما يرتكبه هؤلاء المذيعون، الذين يهرعون إلى هذه الوظائف، يعتمدون البذلات المحددة، وربطة العنق، ليشرعوا في سب: «سيبويه والخليل، والفراء، وابن مالك، وغيرهم»، ووالله إنه كان يتعين أن لا يقبل أحد في هذه الوظائف الإذاعية، إلا بعد أداء الامتحان على علماء العربية المتخصصين في مادة اللغة، قبل إدلائهم بشهادات ما يطلق عليها حاليا: الإجازة - والدراسة المعمقة، وأخيرا شهادة الدكتورة، وتحت يدي رسالة كتب لي بها أحد العلماء، ومما جاء فيها : «..... فقد ذهب العلم والعلماء، ولم يبق إلا المبتورون السطحيون، أصحاب الشهادات الجوفاء المتفرنجون، فعزاؤنا في العلم والعلماء...» هذا تعبير عبر به هذا العالم، وهذا رأيه، ولا حاجة لذكر اسمه.

وها أنا اذكر من بعض أخطائهم التي يرددونها صباح مساء، قولهم : «المواد الغذائية» ينطقونها دائما بفتح الغين والذال المعجمين، وهذا لا يجوز أصلا، فعليهم أن ينطقوا: «المواد الغذائية» بكسر الغين المعجمة وفتح الذال المعجمة كذلك.

نعم : تفتح الغين المعجمة مع الدال اليابسة في لفظة «الغداء» التي هي أكل الزوال، وهي ضد العشاء تقول: «فلان أقام مأدبة غداء، ففي مختار الصحاح: الغداء الطعام بعينه، وهو ضد العشاء، والغذاء ما يغتذى به من الطعام والشراب، وباقي كتب اللغة، المصباح، وأساس البلاغة، ولسان العرب، والقاموس، والمعجم الوسيط» ثانيا: كلمة التكرار، ينطقون بها بكسر التاء، والصواب التكرار بالفتح، إذا كان مصدرا، وهو المراد عند ذكرهم له، ويزاد معها التذكار والتعداد، ولعلها لا رابعة لهما، وورد بالكسر كلمتان لا ثالث لهما وهما: «التبيان» و«التلقاء».

ثالثا، مضارع فعل: «لمس» والذي هو من باب فعل المفتوح، الوسط، «وإنا لمسنا السماء»، «فلمسوه بأيديهم»، ومضارع هذا الفعل ، خال من الأسباب العشرة، والتي هي: أربعة توجب الكسر، «فعل يفعل» وأربعة توجب الضم: «فعل يفعل واثنان توجب الفتح (فعل يفعل) فإن خلا من هذه الأسباب العشرة، جاز فيه الوجهان تقول: فعل يفعل ويفعل» معا، إلا أن هذا مشروط، ما لم يكن سمع بالكسر فقط كضرب يضرب، وجلس يجلس، ونزل ينزل، ونبذ ينبذ، أو بالضم فقط، كـ نصر ينصر، وحكم يحكم، وقتل يقتل، وفعل «لمس» مضارعه جاز فيه الوجهان، الكسر والضم تقول: «لمس يلمس ويلمس» ومعه «عتل يعتل ويعتل» و»قتر يقتر ويقتر» على قراءة من يقرأه ثلاثيا، لا رباعيا كما عند الإمام ورش، لقوله تعالى: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، وكان بين ذلك قواما» مدحا لمن ليس مسرفا ولا مبذرا، وليس بخيلا ولا شحيحا.

وهذا الفعل الذي هو «لمس» مع كامل الاحترام للمذيعين وغيرهم، ينطقون بمضارعه مفتوحا، وهو ليس كذلك، والصواب: «يلمس ويلمس» وقد سمعت بأذني من دكتور مشهور في بلدنا المغرب، نطق به مفتوحا، ولعله يأتي على لسانهم خفيفا، والكسر والضم عليهم ثقيل.

وسمعت بأذني كذلك الملك الراحل الحسن الثاني رحمه الله في إحدى خطبه، نطق به مكسورا: «نلمس» وهو الصواب مما يدل على أنه رحمه الله كان متضلعا في مادة اللغة العربية.

وفي حكمة قالها أحدهم : «لا يجوز لامرئ مسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه» هذا إذا عممنا الحكم في كل أمر من أمور الدنيا والدين، واللغة هي مفتاح العلوم، فمن فتحة إلى ضمة إلى كسرة، يتغير المعنى، وينقلب الأمر رأسا على عقب، وهذه جزئية أذكرها، هي في كتب الأدب، قيل : «إن الوليد ابن عبد الملك 86-96هـ الخليفة الأموي، دخل عليه أحد الأعراب ، فألقى عليه هذا السؤال : من ختنك؟ فأجابه العربي : أحد الأطباء» وكان إلى جانبه أخوه سليمان الذي تولى الخلافة بعده، واستدرك وقال: الخليفة يسألك: من ختنك؟ فأجاب الأعرابي : بنو كذا أو بنو فلان، أنظر لتغير المعنى في ختنك الأولى، وختنك الثانية.

ورحم الله الخليفة عبد الملك بن مروان، حين قيل له: «شبت يا أمير المومنين» أجاب : «شيبتني اللحن وصعود المنابر».

ومعلوم عند علماء العربية، لما وقع الخلاف بين سيبويه والكسائي في مسألة: «خرجت فإذا زيد قائم – خرجت فإذا زيد قائما» تراجع في كتاب : «المدارس النحوية» لشوقي ضيف، قال سيبويه للكسائي أنطق بها، فلم ينطق بها، لأنهم كانوا يخافون اللحن.

ورجل الثقافة – بصفة عامة – عليه أن يدرس أمهات الكتب، وخصوصا كتب اللغة، وهي كثيرة، وكثيرة جدا، لا يسع المقام لذكرها هنا، مثلا كتب ابن هشام: مغني اللبيب، وشذور الذهب، وقطر الندى، وكتب ابن جني، الخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمحتسب في القراءات، وكتاب: «فصيح ثعلب»وكتاب: «الجني الداني في حروف المعاني».

ومما وصل أخيرا : «معجم عين الفعل» لمؤلفين لبنانيين جوزيف إلياس وجرجس ناصف، كما وصل كذلك: «معجم عجائب اللغة» تأليف شوقي حمادة، وأخيرا أذكر أن موظفا ساميا في مملكتنا المغربية، وهو من العلماء، ومن الكتاب البارزين، وله مكانته وشهرته عند الخاص والعام في هذا البلد السعيد، كان قد أنشأ مطبعة في الستينات، وشرع يطبع بعض كتب التراث، وقرر أن يحذف ويسقط الألف اللينة «أو المحذوفة» وسط الكلمة، مثل: ذلك وهذا وهؤلاء، ويجعلها ثابتة ممدودة هاذا ذالك هاؤلاء، وكذلك في آخر الفعل الذي أصله ياء، مثل رمى، ومشى، وبكى، وجرى وكذلك في الاسم المقصور مثل القرى والمنى والهدى، والذكرى والعلى عزم - عفا الله عنا وعنه - أن يهدم ما بناه الأولون، وما أسس واصطلح عليه من طرف العلماء الذين خدموا هذه اللغة التي هي لغة القرآن، منذ أربعة عشر قرنا، ورحم الله حافظ إبراهيم : «وكم عز أقوام بعز لغات» .

وقد كتب إليه أحد العلماء يوجه إليه سؤالا، ماذا اعتمد في حذفه لهذه الألف، وتغييرها عن شكلها التي وجدت عليها، والسؤال نشرته جريدة «الميثاق» التي كان يصدرها أستاذنا الراحل، سيدي عبد الله كنون رحمه الله، وللأسف ضاع مني هذا العدد، لأحيل عليه القراء.

ولم نر من المعني بالأمر جوابا، إلا أننا علمنا أخيرا أن تلك المطبعة قد أقبرت في مهدها، ولم يكتب لها البقاء، ولو عاشت لغيرت كثيرا من تراثنا، خصوصا في ميدان اللغة، واللغة كما هو معلوم أنها أم العلوم، وصدق الله العظيم : ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ الحج : 38.

وفي حكمة مأثورة، صدق من قال :

«ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل»

وأخيرا أقول : «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» وأدعو الله وأقول : «رب زدني علما» آمين. والسلام على من اتبع الهدى.

أرسلت بهذه الترجمة إلى جريدة «ميثاق الرابطة» فلم تنشره، فارتأيت أن ينشر على صفحات كتاب «حصاد القلم»

# ترجمة ابن العربي المعافري

هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي أبو بكر، قاض من حفاظ الحديث ولد بإشبيلية يوم الخميس 22 من شهر شعبان عام 468هـ، حفظ القرآن وهو ابن : 9 سنين، رحل إلى المشرق صحبة والده وعمره اثنا عشر عاما، برع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، ودرس في المشرق على علماء أجلاء منهم حجة الإسلام أبي حامد الغزالي المتوفى 505هـ وأبي بكر الطرطوشي المتوفى 520هـ وعلى أبي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي المتوفى 490هـ، وزار عواصم العالم الإسلامي آنذاك : القاهرة وبغداد، ودمشق، والقدس وحج وزار الحرمين مكة والمدينة، وفي عام 493 توفى أبوه باسكندرية ودفن هناك فعاد وحده إلى بلده إشبيلية بالأندلس بعد رحلة دامت ما يقرب من 20 عاما، وهو مزود بمختلف العلوم، فتولى قضاء إشبيلية، فنفع الله به أهل بلده لصرامته، وشدته، ونفوذ أحكامه، ومضى مجاهدا في سبيل الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يجمع ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة، وكرم النفس وحسن العهد، وثبات الود .

عد له مترجموه 35 مؤلفا، وكتبه موثوق بها، يعتمدها الفقهاء والمحدثون لجودتها ومكانتها من علوم الشريعة.

## من مؤلفاته:

1 - أحكام القرآن أربع مجلدات، يعتمدها المفسرون والمحدثون والفقهاء.
2 - قانون التأويل في تفسير القرآن لعله غير موجود.

3 - أنوار الفجر في تفسير القرآن لعله غير موجود .

4 - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، حققه وزير الأوقاف الدكتور المدغري.

5 - القبس، شرح موطأ مالك بن أنس 3 مجلدات.

6 - عارضة الأحوذي شرح سنن الترميذي 7 مجلدات.

7 - العواصم من القواصم جزآن في مجلد واحد .

8 - المحصول في علم الأصول.

9 - الإنصاف في مسألة الخلاف 20 مجلدا.

10 - سراج المهتدين.

11 - شرح حديث أم زرع.

وقد انتقل من اشبيلية بالأندلس إلى مراكش لتهنئة عبد المومن بن علي الكومي عام 542هـ وبانصرافه من مدينة مراكش قاصدا مدينة فاس، أدركته منيته في موضع يسمى «أغلان» على مسيرة يوم من فاس غربا، وحمل جثمانه إلى فاس، ودفن يوم الأحد 7 ربيع الأول عام 543هـ خارج باب محروق غرب حومة بوجلود بعد عمر يناهز 74 عاما و 6 أشهر و 15 يوما فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

**اختصرت هذه الترجمة من الكتب الآتية :**

| | |
|---|---|
| 1 - الأعلام، لخير الدين الزركلي | ج : 7 ص : 106 |
| 2 - وفيات الأعيان لابن خلكان | ج : 1 ص : 489 |
| 3 - نفخ الطيب للمقري التلمساني | ج : 1 ص : 340 |
| 4 - المغرب في حلي المغرب لابن عذارى | ج : 1 ص : 249 |
| 5 - عارضة الأحوذي | ج : 1 ص : 26-13 |
| 6 - الناسخ والمنسوخ له مقدمة | ج : 1 ص : 36-17 |

هذا العرض أرسل إلى جريدة «ميثاق الرابطة» فلم ينشر، وها هو على صفحات كتاب «حصاد القلم»

# الصراع بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال

**بقلم محمد بن عمر العزوزي الجزنائي فاس.**

حديث الساعة اليوم، أرض فلسطين الحبيبة، القرى التي باركنا فيها، هذه الأرض الطيبة المباركة، أولى القبلتين، وثالث الحرمين ، ومسرى نبينا سيدنا محمد ﷺ ، ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الآيـة : 1.

فأرض فلسطين أرض مقدسة، لأن فيها بيت المقدس، مسجد المسلمين الذي تشد الرحال لزيارته، قال ﷺ : (لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد مسجدي هذا، والمسجد الحرام، ومسجد الأقصى)، وهذا المسجد أسسه وبناه نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام في الفترة ما بين موسى وعيسى عليهما السلام، ومنذ تأسيسه، وأنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، ومن معهم من أممهم يتعبدون في هذا المسجد، ويتخذونه قبلة لهم، إلى عهد نبينا سيدنا محمد ﷺ، وهو قبلة المسلمين الأولين إلى الشهر السادس عشر السنة الأولى من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، حيث ولاه الله القبلة التي كان قد أحبها ورضيها، حينذاك ادعت اليهود أن ما صلاه الرسول والمسلمون معه قبل تحويل القبلة قد ضاع منهم، فأنزل

الله تعالى : ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ البقرة 142-143. والمسجد الأقصى بيد المسيحيين، ولم تكن القدس بيد اليهود، إلى عهد أمير المومنين الخليفة الثاني للمسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتحت بلاد الشام زار القدس، وتسلم مفاتيحها من بطاريك النصارى وفتحت أرض فلسطين كلها، وصارت أرضا إسلامية، حاول الصليبيون استردادها من المسلمين في فترات من الزمن مختلفة، وخصوصا في أواخر القرن السادس الهجري، وبالضبط عام 583هـ عندما دحرهم وردهم على أعقابهم البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين الشهيرة ولا يزال المسلمون يذكرون ويستحضرون هذه الملحمة الشهيرة، وهذا البطل العظيم - ولا ننس أن نذكر أن المغرب شارك بكتيبة من جيوشه التي بعث بها الخليفة المغربي آنذاك يعقوب المنصور الموحدي الذي حكم المغرب ما بين فترة 580 إلى 595هـ.

ومرت السنون والشهور والأيـام، وأرض الميعاد أرض إسلامية، يجاورهم فيها بعض المتدينين بدين المسيح عيسى عليه السلام، والى بداية هذا القرن، قرن العشرين، حيث اجتمع شذاذ الآفاق الذين قال الله فيهم في الآية 168 من سورة الأعراف : ﴿وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك، وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾ وعملوا في الخفاء، وعقدوا مؤتمرهم سنة 1897م بمدينة «برن» بسويسرة، بزعامة اليهودي «هرتزر» ومساعدة «ويزمن» وكان عدد المجتمعين 350 يهودي، وجاء في مواثيقهم وعهودهم وبروتكولاتهم أن يؤسسوا دولتهم المزعومة في أرض فلسطين بعد خمسين عاما، وبعدها بعشرين عاما يحكمون ما بين النيل والفرات، وبنهاية القرن، أي في سنة 1997م يحكمون العالم، وجدوا واجتهدوا، وسلكوا كافة سبل الخساسة والنذالة،

ونبذوا كل خلق يدعو إلى الحلم والمروءة، وتوصلوا إلى تأسيس هذه الدولة في موعدها بزيادة عام واحد، أي في سنة 1948م - والتي سيقتلعها الله من جذورها إن شاء الله في أقرب الآجال، ويطهر أرض فلسطين من هذه الشرذمة المغضوب عليها، وفي سنة 1967م حاولوا أن يصلوا إلى البند الثاني، وهجموا هجومهم الغادر الخاطف، واحتلوا بقية أرض فلسطين غزة والضفة كما احتلوا سيناء والجولان، أما سيناء فقد حررت في مفاوضات «كيم ديبيد» الأولى، أما الضفة وغزة والجولان فهما موضع النزاع اليوم، ولكن جوهر الصراع الحقيقي هي المدينة المقدسة والقدس ليست للفلسطينيين وحدهم وإنما هي ملك للمسلمين عامة، إذن فعلى المسلمين أن يفيقوا من سباتهم، وينهضوا من رقدتهم، ويستيقظوا من نومهم، وأن يهبوا لنجدة القدس وقبة الصخرة والمسجد الأقصى، وأن يعلنوا الجهاد في سبيل الله ويطلبوا الموت لتوهب لهم الحياة، والجهاد طريق إحدى الحسنيين النصر أو لاستشهاد، قال تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون..﴾ آل عمران 169.

وصدق رسول الله ﷺ : (الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال) والمسلمون اليوم تعدادهم مليار وربع مسلم، ولهم كامل الإمكانيات، لهم من القوة والشجاعة ما ليس عند غيرهم، إلا أنهم تنقصهم التوجيهات، وهم في حاجة لمن يؤطرهم والمسؤولية الكبرى تقع على عاتق علمائهم أولا، ثم على ملوكهم وأمرائهم ورؤسائهم، ثم الرجوع إلى الله، وصدق الله العظيم : ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم والسلام عليكم ورحمة الله.

**هذا العرض بعد إنجازه أرسل إلى جريدة «ميثاق الرابطة» فلم ينشر، وها هو على صفحات كتاب «حصاد القلم»**

# (العراق أرض الرافدين ومهد الحضارة)

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي الجزنائي فاس**

وسط داخل قارة آسيا، في الشمال الشرقي لجزيرة العرب، يقع القطر العراقي الشقيق، يحده شرقا أرض فارس - الإيران حاليا- وغربا أرض الشام، سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، وشمالا تركيا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقا في أرض القوقاز، وجنوبا الخليج الفارسي، أو الخليج العربي، حيث السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين.

وفي لسان العرب : (العراق شاطئ الماء، وخص بعضهم شاطئ البحر) والجمع كالجمع، والعراق من بلاد فارس مذكر، وسمي عراقا لقربه من البحر - والعراقان البصرة والكوفة - ج : 10 ص: 248 وعند المسعودي في مروج الذهب ج : 2 م : 1 ص : 42 سمي العراق عراقا لمصب المياه إليه، كالدجلة والفرات الخ. وهو كذلك في القاموس ج : 3 ص: 204 الطبعة المعدلة على طريقة المصباح والمختار والأساس، للشيخ أحمد الزاوي.

وفي النهاية لابن الأثير ج : 3 ص : 219، وفيه أنه وقت لأهل العراق ذات عرق، هو منزل معروف من منازل الحج، يحرم منه أهل العراق بالحج سمي به لأن فيه عرقا وهو الجبل الصغير.

مساحة العراق : 434924 كلم$^2$ (سلسلة اقرأ عدد 379 سنة 1983م العالم بين يديك).

عدد السكان قريبا من ثلاثين مليونا نسمة حاليا، الأرض شبه صحراوية غالبا، تتخللها التلال والمرتفعات خصوصا في الناحية الشمالية.

يخترق أرض العراق نهران عظيمان، هما : دجلة، والفرات، كلاهما ينبع من بلاد تركيا في الشمال الغربي، وكلاهما يصب عند الخليج حيث تقع مدينة البصرة، والبصرة الميناء الوحيد للقطر العراقي ودجلة والفرات هما عصب الحياة لهذا البلد، مثل النيل في مصر فعلى ضفتيهما تقع غالب المدن العراقية.

مدن العراق : بغداد العاصمة، أو دار السلام، أسسها أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس عام 145هـ 762م، وسميت بغداد المركبة من كلمتين : (بغ وداد) بالفارسية، ومعناها : بستان الله، وبغداد مهد الحضارة العربية والإسلامية، منذ أن وجدت وبنيت، ولا تزال تتحدى الزمان.

وباقي المدن العراقية: البصرة أسسها: عتبة بن غزوان عام 17هـ والكوفة أسسها الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص نفس التاريخ، والموصل في الشمال أرض نينوى، حيث أرسل نبي الله يونس بن متى عليه السلام لأهل ذلك البلد، وهناك كركوك منبع النفط أو الذهب الأسود، وكربلاء مصرع سيدنا الحسين رضي الله عنه، وسمراء التي هي: سر من رأى، والتي أسسها: المعتصم ابن الرشيد من خلفاء بني العباس في الفترة ما بين 218-227هـ، والنجف الأشرف مهد الشيعة، وتكريت مسقط رأس صدام الذي نحن بصدد الحديث عليه، فأرض العراق عاشت فيه أمم وشعوب في أزمنة متناهية في القدم، أول هذه الأمم السريانيون بعد الطوفان، وبعدهم الأشوريون، وموطنهم نينوى حيث الموصل، وإليهم أرسل نبي الله يونس عليه السلام، وبعدهم البابليون ملوك النبط، والمعروفين بالكلدانيين ومنهم النمرود الجبار الذي حاج إبراهيم عليه السلام في ربه حين قال : (أنا أحيي وأميت ... الآيات) وذكر المسعودي في مروج الذهب أنه حكم ستين سنة،

فأهلكه الله بحشرة صغيرة صعدت في خياشمه، ومنهم بختنصر الجبار حكم 45 سنة ج1 م 1 ص 238.ومن أرض العراق عبر النهر العبرانيون إلى أرض الشام، وذلك في عهد سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، ومرت عهود وأزمان.

وقبل نبوة سيدنا محمد ﷺ، كان يحكم أرض العراق المناذرة آل منذر، وهم من ذرية امرئ القيس المنذر بن النعمان وكانوا حلفاء لفارس، كما كان الغساسنة ملوك غسان في بلاد الشام حلفاء الروم، وكانت الحروب تشتعل بين الأمتين فارس والروم كل عام وكان المناذرة في صف فارس، والغساسنة في صف الروم، وكانت الغلبة لفارس في غالب الأحيان على الروم، لكن في عهد رسول الله ﷺ وقع يوما نقاش بين الصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر، أي الدولتين تنتصر؟ فقال سيدنا أبو بكر: الروم تنتصر، وقال سيدنا عمر فارس تنتصر، بينما هم في هذا الجدال، إذ أنزل الله قوله تعالى:

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم بعد غلبهم سيغلبون في بعض سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) الروم 5-1.

وقد انتصرت الروم كونها من أهل الكتاب، واندحرت فارس لأنها من عبدة النار، وها هم المسلمون يفتحون أرض العراق وارض فارس في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الفترة ما بين عام 14 و 17 هجري، بقيادة الصحابي الجليل سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وصارت أرض العراق أرضا إسلامية، تابعة للخلافة الإسلامية زمن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

وحين انتقلت الخلافة إلى سيدنا معاوية ابن أبي سفيان، ومن بعده من خلفاء هذه الدولة، صارت العراق تابعة لخلافة بني أمية.

وعند انقراض هذه الدولة عام 132هـ، وحل محلها دولة بني العباس أصبح العراق مقر الخلافة الإسلامية شرقا وغربا خصوصا في القرنين الثاني والثالث. وكانت الكوفة عاصمة خلفاء بني العباس لمدة 13 عاما : 145-132هـ ولما أسس أبو جعفر المنصور بغداد، صارت عاصمة، وقد بلغت بغداد أوج عظمتها في عهد هارون الرشيد وولديه الأمين والمأمون، وانتقلت العاصمة إلى سمراء في عهد المعتصم ابن الرشيد : 218-227هـ.

وقد غزاها التتار بقيادة هولاكو وتيمورلنك عام 656هـ، وقتلوا آخر خلفاء بني العباس، وهو المستعصم بالله، وسقطت بغداد، وسقط العراق على يد هؤلاء التتار المتوحشين، كما سقطت اليوم في يد أمريكا وانكلترا المتعاونين، والتاريخ يعيد نفسه، ورحل أولائك، وبقي العراق للعراقيين وسيرحل هؤلاء، ولا يمكث في الدار إلا أهل الدار.

وفي أوائل القرن العشرين استعمرها الانجليز، وتحرر العراق على يد الملك فيصل الأول وبعد وفاته موتة فجائية ببرن عاصمة سويسرة، ويتحرر العراق سنة 1948م ويحكم العراق الملك الشاب فيصل الثاني، ويقتل في يوم 14 يوليوز 1958م في انقلاب قام به الفريق عبد الكريم قاسم، ويطيح بهذا الأخير الركن اللواء عبد السلام عارف وهذا الأخير يلقى حتفة هو وجماعة من وزرائه في تحطم طائرة بين بغداد والبصرة، وينتقل الحكم إلى أخيه عبد الرحمان عارف، لكن لفترة ثلاثة أشهر فقط، ويطيح به أيضا أحمد حسن البكر، ويحكم العراق فترة عشر سنوات فيتنازل لصدام حسين الجالب للمصائب لهذا الشعب.

فللأسف الشديد فالذين يأتون لحكم الشعوب العربية والإسلامية، يأتون جزافا، لا ثقافة واسعة، ولا خبرة لهم بالسياسة، يعتمدون على العصا وعلى إخضاع الشعوب بالقوة، يفرضون نظريتهم، ولو كانت خاطئة، يجهلون العواقب، ولو

يعلمون حقيقة الأمور، ونتيجة تصرفاتهم، لفروا من مسؤولية الحكم، وتولية شؤون المسلمين، ففي الحديث قال ﷺ :

(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به) رواه الإمام مسلم.

وإذا رجعنا إلى الوراء، وأمعنا النظر في الإحداث التي جرت في هذه الأرض أرض العراق، نجد أن أهل هذه البلاد قد ارتكبوا أخطاء جساما وما كان ينبغي أن تقع عندهم؟

أ - الخطأ الأول قتلهم لأحد الخلفاء الراشدين، خليفة المسلمين أبي الحسنين الإمام علي أبن أبي طالب كرم الله وجهه ليلة الجمعة 19 رمضان عام 40 هـ، قتله عبد الرحمان بن ملجم ألجمه الله بلجام من النار.

ب - الخطأ الثاني قتلهم لسبط رسول الله ﷺ، سيدنا الحسين بن علي ابن أبي طالب مع من معه من أفراد أسرته الذين بلغ عدد قتلاهم نيف وسبعين قتيلا - وذلك يوم الجمعة عاشر محرم عام 61هـ، وهذه جريمة كبيرة، ولم ينج إلا طفل رضيع هو سيدنا علي زين العابدين بن الحسين ﷺ أنجته وأفلتته بطلة كرباء، سيدتنا زينب بنت علي شقيقة سيدنا الحسين، ولولا هذا الولد لما بقي من أحد ذرية سيدنا الحسين رضي الله عنه، وعندنا في المغرب ثلاث من الأسر هم : الصقليون، والعراقيون، والمسفريون، قال صاحب كتاب : (مصابيح البشرية في أبناء خير البربرية) بإجماع علماء الأنساب.

ج - الخطأ الثالث قتل العباسيين لأبناء الحسن بن علي في معركة فخ بوادي الزاب عام 170هـ، وقتل كثيرون، ونجا منها المولى إدريس بن عبد الله الكامل، الذي لجأ إلى المغرب، واستقبله المغاربة في مدينة وليلي وبايعوه

خليفة للمسلمين، ولا تزال بركة هذا اللاجئ إلى أرضنا وبلدنا نقتطف من بركتها، أدامها الله.

فهذه الأحداث وغيرها في أرض العراق كانت نتيجتها أن تلقى أهلها صفعات وضربات موجعة، بعضها يشيب منها الوليد، وبعضها منها تضع ذات حمل حملها، نأتي على بعضها باختصار:

أولا : سلط عليهم الحجاج بن يوسف عامل عبد الملك بن مروان وولده الوليد خلافتهما 65-86 هـ - 96هـ وعمالة الحجاج من 70 إلى 94هـ وقد قتل من العراقيين 50 ألف رجل، و30 ألف امرأة، ووجد في سجنه نفس العدد من الرجال والنساء، لم يأت دورهم بعد، لولا دعوة التابعي الجليل سيدنا سعد بن جبير ﷺ الذي استجاب الله دعاءه في الحجاج، حين دعا بعد أن صلى ركعتين : (اللهم اجعلني آخر من يقتل هذا الظالم) فمات الحجاج بعد سيدنا سعد بثلاثة أيام.

ثانيا : هجوم التتار على بغداد وعلى العراق عام 656هـ 1258م بقيادة هولاكو، وإمارة تيمورلنك كما مر إلى جانب الحروب الداخلية بين الخلفاء أنفسهم، وبين الطوائف الأخرى أحيانا.

ثالثا : الاستعمار الانجليزي في أوائل القرن العشرين 1919-1948م والخاتمة في وقتنا الحاضر بأمريكا وأنكلترا نتيجة السياسة الخرقاء لصدام حسين المتهور، وها هو قد انتهى أمره، بعد أن تخلى عنه أقرباؤه ومعاونه، وأصبح في يد العدو أشبه بدمية في يد طفل، وصار الصديق والعدو والقريب والبعيد متشفيا فيه، إلا أننا نقول: لو كان هذا الذل وهذه الحقارة التي لحقت بالرجل من قومه وشعبه لقلنا هذا جزاء الرجل، ولكن حيث كان هذا من عدو ظالم مستعمر (بكسر الميم الأخيرة) أتى من أقصى بلاد الدنيا يتخطى البحار والمحيطات يذل الشعوب العربية والإسلامية، يريد السيطرة والتحكم في شؤون وأخذ ثرواتهم، وفرض أنظمته وديموقراطية عليهم،

فمن يرضى بهذا الاستعمار، وهذا التدخل في شؤون أهل العراق، وغير العراق، والذي يرضى بذلك، ليس من الدين ولا من الإسلام في شيء، إنها المهانة لحقت بأمة الإسلام وأمة العرب، (فلا حول ولا قوة إلا بالله - وإنا لله وإنا إليه راجعون).

أما الرجل فقد انتهى أمره، وأصبح في عداد المهزومين، إلا أنه قد خلد نفسه، ودخل في التاريخ من بابه الواسع، أحسن أم أساء، أخطأ أم أصاب، وسيصبح ذكره حديث الأجيال، ويكفيه فخرا إنه عدو إسرائيل وأمريكا اللتان هما عدوتا العالم، واللتان مصيرهما قريبا - إن شاء الله - إلى الزوال، كما زال من الوجود كل طاغية وكل ظالم، سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

والعراق لا ينبغي أن يقع في ما وقع فيه، فهي التي أنجبت الأيمة العظام، الإمام أبي حنيفة النعمان، والإمام أحمد بن حنبل، والفقهاء القاضي عبد الوهاب المالكي، وقاضي القضاة عبد الجبار الهمداني المعتزلي، والمتصوفين الإمام الغزالي، وقبله حاتم الأصم وبشر الحافي، ومعروف الكرخي والقطب مولاي عبد القادر الكيلاني، والمفسرين: الفخر الرازي، والشيخ محمود الألوسي صاحب تفسير روح المعاني، وأيمة النحو وعلوم العربية : سيبويه، والكسائي والخليل بن أحمد، والفراء، وابن جني، والشعراء : بشار بن برد الضرير وأبو نواس الماجن، وأبو العتاهية القائل:

**(صديقي من يرد الشر عني ويرمي بالعداوة من رماني**
**ويصفو لي إذا ما غبت عنه وأرجوه لنائبات الزمان)**

وابن الرومي المتشائم، وابن المعتز، والشريف الرضي، والطغرائي صاحب (لامية العجم) ذات التسعة والخمسين بيتا، والقائل:

**(فيم الإقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي)**

وسميت بغداد الزوراء لا زورار قبلتها وانحرافها، وأخيرا من الشعراء الرصافي والجواهري ناهيك عن الشاعرة : (نازك الملائكة).

وفي العراق ألفت الكتب ذات الشهرة والمكانة الكبيرة في ميدان التأليف، نذكر منها مجموعة ألف ليلة وليلة، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ورسائل إخوان الصفا، ويتيمة الدهر، ودمية القصر للبخرزي، وحلية الأولياء لأبي نعيم.

فأهل العراق في وقتنا الحاضر، والذين لهم هذا الرصيد من الثقافة والعلوم ما يحق لهم أن يصلوا إلى هذه النتيجة التي وصلوها اليوم، والتي تعتبر مهانة لهم وحقارة، وعليهم أن يتمثلوا بما قاله شاعر العروبة أبو الطيب أحمد المتنبي.

**(إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم**
**فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم)**

فما على أهل العراق في وقتنا الحاضر إلا أن يواصلوا مقاومتهم وجهادهم حتى ينتصروا على عدوهم، ويطردوا المحتل الغاصب المتعنت، كما فعل آباؤهم وأجدادهم عبر التاريخ في القديم والحديث.

وعار أن يستسلم العربي المسلم للمهانة، ويرضى بالاحتلال، فالتاريخ لا يرحم أحدا، والشعوب والأمم أشبه بحلقات متماسكة، كل منها يؤدي دوره لمواصلة الحياة، فلا ينبغي الركون والاستسلام والخضوع لمن يقصد الأذى بأمة الإسلام، وقد وعدها الله بالنصر، كما وعدها بالعزة والكرامة، (فلله العزة ولرسوله وللمومنين) (والمومن القوي خير من المومن الضعيف، وفي كل خير) وفق الله أمة الإسلام رؤساء ومرؤوسين، حكام ومحكومين لما فيه خيرهم وصلاحهم، والله يهدي إلى سواء السبيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**بعد وفاة أستاذنا العميد العلامة الحاج أحمد بن شقرون**
**عالجت بعض جوانب حياته رحمه الله، إلا أن جريدته «ميثاق الرابطة»**
**بخلت بنشره، وها هو على صفحات كتاب «حصاد القلم»**

# (العلامة الجليل العميد الحاج أحمد بن شقرون) في ذمـة الله

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي الجزنائي فاس**

وأخيرا يرتحل عنا، ويتوارى بشخصه، ولا ننساه بقلوبنا، إنه كالمرآة الناصعة، نتذكره، ونذكره على الدوام، إنه لا يغيب عنا، تعودنا أن نزوره ويستقبلنا ببشاشة وسرور، ويرحب بزواره وعواده، ويجيب دعوة من دعاه، وتعجبك فيه الصراحة وخفة الجواب المسكت وسرعة البديهة، إنه العلامة الجليل العميد الحاج أحمد بن شقرون، رئيس المجلس العلمي لولاية فاس بولمان، وعميد كلية الشريعة بفاس سابقا، وعضو أكاديمية المملكة المغربية.

بدأت معرفتي به أواخر الخمسينات، وأوائل الستينات، وهو رئيس مصلحة التعليم العالي بوزارة التربية الوطنية يالرباط، وكان يستقبلنا هناك، والى جانبه العلامة الشهيد سيدي عبد الله الجراري، والعلامة سيدي الحسين بن البشير رحمهما الله، والعلامة المؤرخ سيدي عبد العزيز بن عبد الله.

وفي عهده رحمه الله ولجت مهنة التعليم لما أنشأت المصلحة التي كان يرأسها المدارس النمودجية تحت إشراف معهد الزربطانة التابع للقرويين بفاس، وبقيت على صلة بأستاذنا الحاج أحمد بن شقرون، وخصوصا بعدما سكنت إلى جوار شيخنا

العلامة الشريف سيدي محمد بن سيدي محمد بن سيدي عبد السلام الطاهري الصقلي رحمه الله، والمتوفى بتاريخ 27 جمادى الأولى عام 1409هـ الموافق 5 يناير سنة 1989م، إنه كان يزوره حينا بعد حين، والاتصال بينهما كان وثيقا، واتصالي بهما معا كان أوثق، وكان يعتمدني كثيرا في شراء الكتب، وكنت أختار له من النوادر ما يجعله يخاطبني بقوله: (أنت كالنحلة لا تحط إلا على الرحيق)، جئته يوما بمجموعة من الكتب، فلم أجده بمنزله، وتركت له ما أتيت به، وحوالي الساعة التاسعة ليلا رن جرس التليفون، ولما أخذت السماعة إلى أذني، خاطبني بقوله: إنك ألحقتني في هذا المساء بما جئت لي به، وخصوصا بكتاب أحكام النساء، للإمام عبد الرحمن بن الجوزي، لأني كنت في حاجة إليه فشكرا لك، وزرني غدا.

دعاني يوما للغداء عنده، فقدم لي مأكولات كثيرة ومتنوعة، وكنت بمفردي، فقلت له: هذا خير كثير، لو دعوت لهذه الحفلة على الأقل عشرة من العلماء نتعاون على هذا الخير، فأجابني رحمه الله بديهة، لا أحب أن يكون العزوزي مضافا.

لما حج سنة 1990م، زرته أهنئه وأبارك له الحج، فخاطبني: هل حججت؟ فأجبته: لم ييسر الله إلى الآن، فقال لي: لم لم تخبرني؟ فقلت له أخبرتك الآن، فقال لي: ذكرني عند نهاية شهر رمضان الآتي، ولما حل الموعد، ذكرته فقال لي: اكتب رسالة للسيد وزير الأوقاف تطلب منه أن يجعلك ضمن الوفد، وأتني بها، ولما كتبت الرسالة وأتيت بها إليه، ختمها بطابع المجلس العلمي، وعلق عليها بقوله: (أرجو تحقيق هذا الطلب فإن صاحبه يستحق ذلك) وأرسلتها بالبريد، وجاء اسمي ضمن الوفد الذي حج في ذلك العام، وكان على حساب وزارة الحج والأوقاف السعودية ، وكان عدد الموفدين مائتي حاج، فيهم جل علماء المغرب، أذكر منهم: السيد عبد السلام جبران والسيد حسين وجاج، والشيخ مولاي مصطفى العلوي، والدكتور سيدي محمد يسف والدكتور عبد الوهاب التازي سعود، والضابط صديقنا ورفيقنا في النضال الحاج عبد العزيز أقضاض الدوائري وآخرين.

وفي سنة 1996م كلفت من طرف نظارة الأوقاف زواغة مولاي يعقوب، بتأطير الحجاج هنا قبل ذهابهم إلى الديار المقدسة، ومعي أخوان من السادة العلماء، ولما عرضت الأسماء الثلاثة أمامه ليبدي رأيه فيمن يرافق الحجاج إلى البقاع المقدسة، وقع اختياره علي، فحججت الحجة الثانية، وهذا كله في صحيفته إن شاء الله.

إنه رحمه الله كان يحبني محبة عظيمة، وكنت إذا زرته، ووجدت عنده جماعة من الناس، وخصوصا العلماء يقول لي: اجلس هنا إلى جانبي، ويخاطب الحاضرين قائلا لهم : (هذا خادم شيخنا سيدي محمد الطاهري) وكان يعجبه كثيرا أن أقص عليه بعض النوادر التي سمعتها، وجرت بيني وبين شيخنا سيدي محمد الطاهري رحمه الله.

وكثيرا ما كنت أقوم إلى مكتبته الغنية، وأبدأ في البحث في ثناياها، وكلما وجدت كتابا تعددت نسخه يقول لي: خذ نسخة منه لك.

أما كتبه التي كتبها وجمعها، فكلها عندي، أذكر منها:

1) سلسلة البدائع، وبلغت 10 نسخ، الحجم الصغير، الأولى في علم النوازل.

2) أرجوزة من زهر الآس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون، كتب مقدمته السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكريم العلوي المدغري، وعليها تقريظ للعلامة الراحل سيدي عبد الله كنون رحمه الله، والكتاب من 110 صفحات الحجم الكبير.

3) روائع البيان في الشعر الإسلامي والحكم من 154 صفحة الحجم المتوسط.

4) الكلمة الطيبة، إحدى وأربعون حلقة، كان يلقيها أسبوعيا صباح يوم الجمعة بإذاعة فاس، ولما عزم على طبعها، كتب مقدمتها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

5) مختارات من صحيح الإمام البخاري عدد الصفحات 102.

6) مختارات من صحيح الإمام مسلم، عدد الصفحات 104.

كلاهما كتب مقدمتهما السيد إدريس كرم مدير النشر لجريدة ميثاق الرابطة، وعضو الرابطة فرع الرباط.

7) تحية مدينة فاس، بمناسبة أسبوع فاس لتحقيق فكرة الإنفاذ التي دعت إليها منظمة اليونسكو، وهي قصيدة شعرية من 64 بيتا، مطبعة الكوتيك البيضاء.

8) أدعية الصلاة كما في جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام ابن الأثير الجزري من 108 صفحات حجم الجيب صغير.

9) الموهبة السنية في شرح العشرة الثانية من الأربعين النووية لجده الحاج عبد القادر بن شقرون، جردها من المجموع الذي أمر السلطان مولاي سليمان بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي رحم الله الجميع، أمر أربعة من العلماء لشرح هذه الأربعين، وهي مطبوعة بالمطبعة الحجرية بفاس، والحاج أحمد بن شقرون استخرج هذه العشرة الثانية، وكتب عنها ترجمة جده الحاج عبد القادر بن شقرون وترجمة السلطان مولاي سليمان رحمهما الله، وطبع هذا الكتاب بمطبعة البلابل الكائنة بالبطحاء بفاس كما أعلم، والمطبعة لم تذكر اسمها في هذا الكتاب وحين أهدى لي نسخة منه، كتب عنها هذه الجملة : (هدية تجلة واحترام للأستاذ الواعظ السيد محمد العزوزي وفقه الله، من الحاج أحمد بن شقرون (التوقيع).

وحين شرعت في قراءته، وجدت به أخطاء مطبعية، ولما نبهته على بعضها، أمرني أن أراجعه كاملا، واكتب ورقة الخطأ والصواب، وكتب عنها: (نعتذر للقراء الكرام عن الأخطاء المطبعية التي وردت في غضون هذا الكتاب، ونعتمد على

ذكائهم في إرجاع كل خطإ إلى صوابه، وقديما: قيل (إن الكتاب كالمكلف لا يرتفع عنه القلم حتى يهلك) وألحقت هذه الورقة بكل نسخة من هذا الكتاب في آخره، والكتاب من 215 صفحة.

ومما كتب عنه رحمه الله – وهو على قيد الحياة : (علماء فاس يحتفلون بالأستاذ العميد الحاج أحمد بن شقرون)، 1402 هـ/ 1982م طبع طبعتين الأولى 1984 والثانية 1994م .

وكتب عنه أيضا في سلسلة أبحاث وأعلام رقم 3 والتي أشرفت على إصدارها حرم السيد محمد عزيز لحبابي، الدكتورة فاطمة الجامعي، وكان ذلك بتاريخ 23 رمضان عام 1415هـ يبراير 1995م.

ولعله قد ترك ما لم يتيسر أن يبرز إلى الوجود، ويرى النور، أعرفه رحمه الله بمحفظته الصغيرة المملوءة بالأوراق ذات الألوان، والقلم الجيد الممتاز، يكتب ويسجل، يردد قول الشاعر:

**(العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الواثقة)**

ناقشته يوما في كلمة (الواثقة) لأنها جاءت في البيت من الثلاثي (وثق) والأولى أن تأتي: الموثقة من الرباعي (أوثق)، عند ذلك قال لي – رحمه الله – إنك قد استفدت من شيخنا الطاهري رحمه الله كثيرا، فهنيئا لك، لأنه كان يتقبل كل ما يسمع، ويرد الخطأ إلى الصواب، من غير أن يحس أو يشعر مخاطبه، إنه يجادل بالتي هي أحسن.

وبيته، بابه مشرع على مصراعيه، مفتوح لزواره، يستقبل كل من يقصده ببشاشة وسرور، كان العلماء ينزلون عنده، ولا يحتاجون للذهاب إلى الفنادق فسيدي عبد الله كنون -رحمه الله- كان يقضي عنده في منزله ما يمكنه في فاس، وفي كل مجيء له، يصحبه لزيارة الفقيه الطاهري، وباقي العلماء، أمثال سيدي الحسين وجاج،

وسيدي عبد الله الجرسيفي، والشيخ مولاي مصطفى العلوي وغيرهم ينزلون عنده، فيكرمهم الكرم الحاتمي، أما الشيخ حدو أمزيان، فكان يكلمه في التليفون من مدينة تطوان كل مساء يوم الجمعة، حوالي الساعة الرابعة مساء، وكان يجيبه سيدي الحاج أحمد بقوله (معي الآن أحد الأساتذة من بلاد الريف، نتناول كؤوسا من الشاي مع بعض الحلويات) فيهنئه بذلك.

رحم الله الحاج أحمد بن شقرون، ووسع عليه في قبره، وجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، والسلام عليكم ورحمة الله.

**بعد وفاة العلامة الجليل الشيخ محمد المكي الناصري وقد مر على وفاته 6 ست سنوات، كتب هذا العرض إلا أن جريدة «ميثاق الرابطة» لم تتول نشره وها هو ينشر على صفحات كتاب «حصاد القلم»**

# الشيخ محمد المكي الناصري الزعيم السياسي، والعالم المفسر، والمحدث الحافظ، والفقيه المتضلع والخطيب المصقاع

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي الجزنائي فاس**

الشيخ محمد المكي الناصري يعد في مقدمة الذين أوجدهم هذا الوطن في الدفاع عنه، والذود عن حياضه، وهو رمز من رموز الوطنية الصادقة، وهو مشعل من مشاعل النور الذي يستضيء به الذين أظلمت أمامهم السبل، وانسدت في وجوههم المسالك، إنه كان طوال حياته يمثل شخصية العالم العامل الملتزم، ويمثل السياسي المناضل الذي يعمل على تخليص شعبه وأمته من قيود الاستعمار، بذل من العطاء ما لا يقدر بثمن فهو من الرجال الذين عملوا على توطيد الصلة بين الماضي والحاضر، وعملوا على تأطير الحياة العلمية والثقافية، فهو أستاذ في الوطنية، وله باع طويل في هذا المجال، ولقد أعطى لبلاد المغرب أجزل العطاء، له النشاطات العلمية، وله الاسهامات الواضحة في كل الميادين، سياسية كانت أو علمية أو ثقافية أو دبلوماسية، إنه عظيم الوفاء لوطنه وبلاده، إنه أحد العصاميين الذين كرسوا حياتهم منذ أن وجدوا وولدوا في هذه الأرض، أرض المغاربة الأباة الأشاوس، والذين ما عرفوا الخضوع ولا الاستكانة، فهم يعملون دائما لقيمه الروحية، ولعقيدته الدينية، ولوطنيته الصادقة.

ويعتبر الشيخ محمد المكي الناصري أحد المولعين بالكتابة والتأليف، فقد أصدر من مدينة تطوان في شمال المغرب، وهو ما يزال في ريعان الشباب، (1) جريدة الوحدة المغربية، (2) جريدة الشعب، (3) منبر الشعب، (4) المغرب الجديد، وهذه الجرائد أصدرها إبان الكفاح السياسي، وقبل أن تشتعل الحرب بيننا وبين فرنسا، ابتداء بالمقاومة في المدن، وانتهاء بجيش التحرير في الجبال وطبعا بعد الاعتداء الغاشم على عرش المغرب في شخص ورمز الكفاح سيدي محمد الخامس رحمه الله وأسرته الشريفة.

والحمد لله فمن حسن الحظ أن جمع ما كان يكتبه ويصدره في هذه الجرائد في كتابين اثنين، عنونهما بقوله : (تحت راية العرش) الجزء الأول من 271 صفحة، والجزء الثاني من 390 صفحة، وهذا من أجل الأعمال وأنفسها لأن ما فات القارئ يقرأه في إبان صدور هذه الجرائد، له أن يطلع عليه الآن فيما كتبه الشيخ المكي الناصري في تلك العهود، وقد مر على ذلك نصف قرن من الزمن، وعلى القارئ أن يستدرك ما فاته، فذلك عبارة عن صفحات من الجهاد تاريخية مجيدة.

أما كتبه التي ألفها في تلك الحقبة من الزمن، فهي :

1 - (صليبية في مراكش) طبع : 1931م

2 - (إظهار الحقيقة الخلقية) طبع : 1932 م

3 - (فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى) طبع : 1934م

4 - (الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية).

5 - (موقف الأمة المغربية من الحماية الفرنسية) وهو بحث لتاريخ الكفاح المغربي ضد الاحتلال الأجنبي.

6 - (دستور التسامح في الإسلام).

- هذه الكتب أصدرها إبان الكفاح ضد الاستعمار، واستمر يكتب، فبلغت مؤلفاته 35 مؤلفا في المجموع حسبما هو مسطر على ظهر غلاف كتاب (مع الشباب)، وكتاب: (دستور الدعوة الإسلامية) فلينظر فيهما من أراد زيادة الاطلاع، وعلاوة على ذلك، فقد قام بعدة أعمال أخرى، في ميدان الترجمة، نقل بها بحوثا من الفرنسية إلى العربية والإسبانية، وكان بذلك يخدم قضايا وطنية وثقافية مهمة.

- ومن أعماله الاجتماعية أنشأ معهد مولاي المهدي بتطوان، وعمل مديرا له، وأنشأ بيت المغرب بالقاهرة، جعله إيواء للطلبة المغاربة في ذلك القطر، أثناء متابعة دراستهم بالأزهر الشريف، وباقي المعاهد والكليات هناك.

- وأسس حزب الوحدة بطنجة، وهو الحزب الخامس بعد الأحزاب الأربعة الأخرى المشهورة، والتي هي: حزب الاستقلال الذي كان يرأسه الزعيم الأستاذ علال الفاسي بالمنطقة السلطانية، وحزب الإصلاح الذي كان يرأسه الزعيم الأستاذ عبد الخالق الطريس في تطوان بالمنطقة الخليفية.

- ثم حزب الشورى والاستقلال الذي كان يرأسه الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني بالمنطقة السلطانية أيضا، والحزب الحر الذي كان يرأسه ويتزعمه الأستاذ المهدي الطود بالمنطقة الخليفية فجاء حزب الوحدة بزعامة الشيخ محمد المكي الناصري، وكأنه يدعو بهذا الاسم إلى توحيد هذه الأحزاب، والعمل سويا إلى بلوغ الهدف المنشود، ألا وهو طرد الاستعمار عن البلاد، والحصول على الاستقلال.

- ومن أعماله أيضا في الميدان السياسي، عمل سفيرا للمملكة المغربية في ليبيا لمدة سنتين.

- وعين وزيرا للأوقاف والشؤون الإسلامية لمدة أربع سنوات.

- وعين رئيسا للمجلس العلمي للعدوتين الرباط وسلا، وبقي فيه إلى أن وافته المنية، كما عين عضوا دائما في أكاديمية المملكة المغربية إلى وفاته كذلك.

- وأخيرا وبعد وفاة صهره وأخي زوجته، وخال أولاده وبناته، أستاذ الجيل العلامة الأديب المشارك سيدي عبد الله كنون الذي وافته المنية في شهر ذي الحجة عام: 1409 هـ/1989م.

- تولى أمانة ورئاسة رابطة علماء المغرب، وجمع بين هذه الوظائف كلها، وبوفاته رحمه الله، تولى رئاسة المجلس العلمي للعدوتين الدكتور السيد عباس الجراري، وتولى أمانة رابطة علماء المغرب العلامة الأديب الأستاذ الحاج أحمد بن شقرون شافاه الله، والآن رحمه الله.

- وشارك الشيخ محمد المكي الناصري في الدروس الحسنية أمام حضرة أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله، وحسبما أتوفر عليه من سلسلة الدروس الحسنية التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعد نهاية كل شهر رمضان من كل عام.

1 - الدرس الأول، بعنوان: (الإسلام دين الحكمة) كان بتاريخ 7 رمضان عام 1387هـ 9 دجنبر سنة 1967، الدروس الحسنية السلسلة رقم 1 ص: 179.

2 - الدرس الثاني بعنوان: (الإسلام دين الحنيفية السمحة) كان بتاريخ 13 رمضان 1387هـ 15 دجنبر سنة 1967م، الدروس الحسنية السلسلة رقم 1 ص: 296.

3 - الدرس الثالث بعنوان: (مبادئ النظام الإداري في الإسلام) كان بتاريخ 12 رمضان عام: 1388هـ 3 دجنبر 1968م الدروس الحسنية السلسلة رقم 2 ص: 258.

4 - الدرس الرابع، بعنوان: (الشريعة أخت الطبيعة) كان بتاريخ 16 رمضان عام 1394هـ/1974م الدروس الحسنية السلسلة بدون رقم.

وهناك سنوات لم تصدر فيها هذه السلسلة وهي ما قبل 1387 هـ و 1967م والأعوام التي بين 1389هـ و1969 إلى 1394هـ، و1974م، ولا نعلم أيكون الشيخ المكي الناصري قد شارك في تلك الأعوام بهذه الدروس أم لا؟

وأخيرا مما يعرف به الشيخ المكي الناصري عند الخاص والعام، عند القاصي والداني، عند الكبير والصغير، عند المثقف وغير المثقف، عند الرجل والمرأة دروسه التفسيرية لكتاب الله العزيز عبر أمواج الأثير في إذاعة المملكة المغربية، مرتين في اليوم، مرة في الصباح، ومرة في المساء، بعد قراءة المقرئ الحاج عبد الرحمن بن موسى رحمه الله، بعد الخامسة صباحا والخامسة مساء، مقدار ربع حزب في كل حصة، مما يجعله يختم الحزب في يومين ويختم القرآن كله في شهرين أي في مدة 120 يوما.

وهذه نادرة عفوية أذكرها، وأستسمح القراء بذكرها، كنت مع والدي عمر بن علي العزوزي والمتوفى بتاريخ 18 رمضان عام 1389 هـ الموافق 29 نونبر 1969م رحمه الله، وطبعا جرى ذلك قبل هذا التاريخ، كنت جالسا معه في منزلنا ببلاد الريف، وكان الوقت مساء بعد الخامسة، والشيخ المكي الناصري يفسر قوله تعالى : **... إنا صببنا الماء صبا، ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا ...** الآيات من سورة عبس، فأردت القيام، فقال لي : اجلس لتسمع حتى ينتهي الشيخ من تفسيره، فإنه يعجبني أن اسمعه، وبعد نهاية الحصة القرآنية، خاطبني بقوله : يا ولدي أرجو أن ترافقني إلى الرباط لزيارة هذا الشيخ وهذا المفسر الذي هو أكبر علماء الدنيا - بهذه العبارة خاطبني- فضحكت وقلت له: أصحبك لكن ما هي الهدية التي ستقدمها بين يديك عند زيارتك له، لأن الله تعالى يقول : (**... فقدموا بين يدي نجواكم صدقة...**) فأجابني رحمه الله : نأخذ معنا سلة من العنب عند نضجه نختاره جيدا من نوع (أحمر بوعمر) ونعطيه 10000 فرنك أي مائة درهم، فقدرت فيه هذا التقدير وهذا الإعجاب في الشيخ المكي الناصري، رغم أن والدي كان أميا لا يقرأ، لم يدخل المسجد ولا المدرسة للتعلم، ومع ذلك كان شديد الرغبة للتعلم في كبره، تعلم الحروف الهجائية، وكان يتابع القراءة ببطء رحم الله الجميع رحمة واسعة.

أما كلمة الشيخ فبها يعرف أستاذنا الشيخ محمد المكي الناصري رحمه الله، ففي المعجم الوسيط ج :1 ص: 502 (الشيخ من أدرك الشيخوخة)، وهي غالبا عند الخمسين، وهو فوق الكهل ودون الهرم، - والشيخ أيضا - ذو المكانة من علم أو فضل أو رئاسة، والجمع شيوخ وأشياخ، انتهى باختصار، وبالجملة الأخيرة يعرف الشيخ محمد المكي الناصري، لأننا نحن في المغرب نطلق كلمة الشيخ على الرجل المسن الذي تجاوز الخمسين والستين من عمره، كما مر في مادة اللغة، وقليلا ما تستعمل كلمة الشيخ لفقهاء وعلماء المغرب، فمن عرف منهم بهذا اللقب العلامة المحدث الشيخ شعيب الدكالي، والذي سماه شيخ الجيل العلامة السلفي سيدي عبد الله كنون رحمه الله في كتابه التعاشيب : (عبده المغرب) أنظره بصفحة 89.

ثانيا الشيخ سيدي محمد بن العربي العلوي شيخ الإسلام بالمغرب، وبالقرويين بفاس خاصة، وهو الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها أبو النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس والمتوفى رحمه الله يوم 16 أبريل سنة 1940م، وخلفه عليها رفيقه في النضال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والمتوفى سنة 1965م.

ونعود للحديث عن الشيخ المكي الناصري، فقد لقب بكلمة الشيخ وهو صغير والذي لقبه وناداه بذلك، هو الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، حين حضر إلى القاهرة وهو في ريعان الشباب، وخطب في أحد المؤتمرات، فأعجب به، وقال له : أنت شيخ المغاربة، فاكتسب كلمة الشيخ، وصارت لقبا له وأصبح لا يعرف إلا بها : الشيخ محمد المكي الناصري.

إنه علم من الأعلام المعدودين، وأستاذ من الأساتذة المبرزين، وقد جاهد وناضل طوال حياته بقلمه ولسانه.

فوفاة الشيخ المكي الناصري وأمثاله كسيدي عبد الله كنون، وسيدي محمد بن عبد السلام الطاهري، وسيدي محمد الجواد الصقلي، وآخرين كثيرين، خسارة للأمة وفاجعة كبيرة، ومصيبة من أعظم المصائب، وصدق الله وصدق رسوله ﷺ: (لموت قبيلة أهون على الله من موت عالم) رواه الإمام البيهقي، فكلما مات عالم إلا وترك في الأمة ثغرة لا تعوض، وثلمة لا تسد فرحم الله علماءنا الذين وافتهم المنية، وبارك في عمر من لا يزال يواصل السير في درب الكفاح، والسلام.

**بعد وفاة عدد من العلماء وانتقالهم إلى جوار ربهم، خطر ببالي أن أتناول هذا الموضوع وأرسلت به إلى جريدة «ميثاق الرابطة» ولكن لم تتول نشره وها هو ينشر على صفحات كتاب «حصاد القلم»**

# موت العلماء خسارة للأمة الإسلامية

**بقلم : محمد بن عمر العزوزي الجزنائي فاس**

العلماء ورثة الأنبياء، وهداة الأمة، ومصابيحها في الظلام، وهم أنصار الدين المحمدي لأنهم الدالون على الله بالأقوال والأفعال، وهم المفرقون للبرايا والخلق بين الحلال والحرام، ولولاهم لكان الناس كالبهائم، إنهم أولياء الله حقا، إنهم شموس يستضاء بها شرقا وغربا، إنهم قدوة للخلق في عبادة الخالق، فهم اعرف بربهم، وأعلمهم بدينه الذي ارتضاه الله لعباده، ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة بعض الآية 4.

وقد وصفهم الله في محكم كتابه إنهم أخشى العباد لله على الإطلاق، قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فاطر الآية 28، ولفظة «إنما» أداة حصر، فالعلماء يخشون ربهم، لأنهم عرفوه حق معرفته، وهم العارفون به، العالمون بجليل أفعاله، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير أتم، والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر، فموتهم ظلمة لا تخطئ أحدا، وثلمات في الإسلام لا تسد أبدا، وإنها لفاجعة كبرى، ومصيبة من أعظم المصائب، قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن انتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت﴾ المائدة 106، فمن مات من غير العلماء فمصيبة على أهله وذويه

ومن يعولهم، لكن موت العلماء مصيبة على الأمة الإسلامية عامة، لأن مصباحا قد انطفأ في الأرض، وركنا قد تهدم، وبنيانا شامخا قد سقط، ولم تجد الأمة عوضا عنه، فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : (إن الله لا ينزع العلم من الناس بعد أن يوتيهم إياه، ولكنه يذهب بالعلماء، فكلما ذهب بعالم، ذهب بما معه من العلم، حتى يبقى من لا يعلم فيضلون) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة، كما رواه مالك في الموطأ والإمام أحمد في المسند، والعلم هو الإرث الذي لا يقسم، ولا يوزع بين الورثة، وفي كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني ج : 1 ص 98 رقم الحديث 273 : (إذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة) رواه الزبير بن بكار من قول على معضلا وله شواهد منها ما رواه ابن لال عن جابر مرفوعا : (موت العالم ثلمة في الإسلام لا تسد ما اختلف الليل والنهار) ورواه الطبراني عن أبي الدرداء رفعه: (موت العالم مصيبة لا تجبر، وتلمة لا تسد)، (وموت قبيلة أيسر من موت عالم، وهو نجم طمس).

ومنها ما أخرجه الديلمي عن ابن عمر بلفظ : (ما قبض الله عالما إلا كان ثغرة في الإسلام لا تسد) ومنها ما رواه البزار عن عائشة رضي الله عنها : (موت العالم ثلمة لا تسد ما اختلف الليل والنهار)، وقد أعاد العجلوني في الجزء الثاني صفحة 289 رقم 2664 قال : رواه ابن لال عن جابر رفعه.

وفي كتاب : (مفيد العلوم ومبيد الهموم) للإمام أبي بكر الخوارزمي ص 329 (الباب الثاني عشر في حقوق العلماء) : اعلم أن درجة العلماء من أمة محمد ﷺ مثل درجة أنبياء بني إسرائيل، وكرامتهم عظيمة ولحومهم مسمومة، من شمها مرض، ومن أكلها سقم، وأوصيكم معشر الناس والملوك بالعلماء خيرا، فمن عظمهم فقد عظم الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، ومن أهانهم فقد أهان الله تعالى ورسوله، أولئك ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام...، إلى أن قال: وللعلماء شفاعة مثل

أنبياء بني إسرائيل، وفضل المتعلم على سائر الناس كفضل أبي بكر بن أبي قحافة على سائر أمتي، وكفضل جبريل على سائر الملائكة، ثم قال، أخبرني بها جبريل ﷺ، انتهى باختصار.

وقد رحل عنا أخيرا علماء أجلاء، كانت لهم يد طولى في أمتهم، وفي مجتمعهم، ففي صباح يوم الأحد 5 جمادى الأولى عام 1421هـ، الموافق 6 غشت سنة 2000 م انتقل إلى جوار ربه الأستاذ العلامة الحاج أحمد بن شقرون عن سن تناهز 87 عاما، وهو العالم النشيط، المشارك، الشاعر، الذي كرس حياته لخدمة المجتمع، حيث عمل رئيس مصلحة التعليم العالي في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات كما عمل عميدا لكلية الشريعة بفاس، ورئيس المجلس العلمي، وعضو الأكاديمية للمملكة المغربية، وأمين عام لرابطة علماء المغرب، فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

وقبله الأستاذ العلامة الداعية سيدي محمد المنتصر الريسولي بمدينة تطوان الذي وافته المنية زوال يوم السبت 21 ربيع الأول عام 1421هـ الموافق 24 يونيه سنة 2000م، وقد نعته للقراء الكرام جريدة النور التطوانية في العدد: 412 وكان رحمه الله رئيس تحريرها.

وارتحل قبلهما الأستاذ الطبيب الدكتور السيد المهدي بن عبود بتاريخ 27 شعبان عام 1420ه، الموافق 6 دجنبر 1999م، وهو عالم مفكر وطبيب ماهر، ورجل إحسان ومساعدة للفقراء والمحتاجين.

وقبل هؤلاء ارتحل أستاذ الأجيال سيدي محمد بن عبد الهادي المنوني ليلة السبت 16 جمادى الأولى عام 1420هـ الموافق 23 غشت 1999م، ودفن ببلدته مكناس بوصية منه، وهو العلامة الباحث، والمؤرخ الفذ، له أياد بيضاء على ما بذله من جهود في ميدان العلم والمعرفة كان رحمه الله ذا اطلاع شامل ومعرفة واسعة بدنيا الكتب والمخطوطات العربية، وله عدد من المؤلفات.

وارتحل آخرون من العالم الإسلامي، كالمحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الذي وافاه الأجل وهو مبعد عن بلده الشام في عمان ببلاد الأردن يوم السبت 22 جمادى الثاني عام 1420هـ الموافق 2 أكتوبر 1999م وبوصية منه دفن في مقبرة مغلقة مهجورة ليلا، وهو صاحب مؤلفات وتحقيقات خصوصا في مادة الحديث ومصطلحه، أذكر منها: سلسلة الأحاديث الصحيحة من 6 أجزاء، وسلسلة الأحاديث الضعيفة من خمسة أجزاء، وكتب أخرى كثيرة، ومنها صغير الحجم وكبيرها، وكان رحمه الله يعتمد في تآليفه الحديث النبوي الشريف.

وارتحل أيضا السيد سابق في أرض مصر، وهو صاحب المؤلفات المشهورات، والتي منها : (فقه السنة) من ثلاث مجلدات، وهذا الكتاب لا يخلو منه بيت حيث يقتنيه الشباب كثيرا لأسلوبه (والعقائد الإسلامية) مجلد من حجم متوسط، و(من الإسلام) من حجم صغير وتوفي عالم الهند الداعية الإسلامي الكبير الشيخ أبو الحسن الندوي، بداية سنة: 2000 رحمه الله رحمة واسعة.

وقبل هؤلاء: الشيخ محمد متولي شعراوي، والشيخ محمد الغزالي وكلاهما من ارض مصر. - رحم الله علماءنا الذين ارتحلوا عنا، وعوضنا من شباب هذه الأمة من يسير على نهجهم، ويتبع طريقتهم حتى تهتدي بهم الأمة الإسلامية.

والسلام

# الدعاء وفضله نوع من العبادة
# في الشريعة الإسلامية

ورد سؤال من سيدة محترمة، وبواسطة سيدة قريبة نسبا، نصه: تقول: إنها بعد صلواتها وفي أوقات مختلفة، تدعو الله، وتتوسل إليه أن يرحم والديها – أباها وأمها – وأقاربها وأحبابها الذين قضوا، وتذكر أسماءهم واحدا واحدا، فإذا سمعها أولادها الشباب المثقفون، ينهونها عن هذه الدعوات، ويقولون لها إن ذلك بدعة.

وطلبت أن أكتب لها ما يشفي الغليل، للرد على هؤلاء الشباب الذين يحملون أفكارا متطرفة ويحملون كذلك عقيدة بعيدة عن الصواب.

جوابه والله اعلم : إن السيدة التي تطلب جوابا للرد على هؤلاء الشباب، لعلها من اللائي قال فيهن المثل العربي الدارج : (ميمونة تعرف ربها وربها يعرف ميمونة) فما يقوله هؤلاء الشباب مردود وغير مقبول، بل المطلوب، الدعاء والتقرب إلى الله تعالى في كل الأحوال لقوله سبحانه : ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**﴾، وقوله : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان)، وفي الحديث: (الدعاء مخ العبادة، الدعاء يرد البلاء) رواه الإمام الطبراني وفي حديث آخر: (الدعاء لا يرد بين الآذان والإقامة) رواه الإمام أحمد، وفي رواية: (الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم بالدعاء، وفي رواية: وإن الدعاء والبلاء ليعتلجان الى يوم القيامة).

وفي حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس : (دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته) وروى الإمام مسلم : (دعـوة الأخ لأخيه في الغيب مستجابـة) وفي رواية : (أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب).

إذن فالدعاء للوالدين، وللإخوة والأقارب والأصدقاء والأحباب من المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات، كشيء محسوس تضعه في يد محتاج.

وروى الشيخان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه : (دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب) وعن أبي هريرة رضي الله عنه : (ثلاثة لا ترد دعوتهم : (الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب عز وجل، وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين).

وصدق الله العظيم : ﴿قل ما يعبؤا بكم لولا دعاؤكم﴾ أي ما ينظر إليكم أو يعفو عنكم، أو يرد عنكم البلاء.

فالرب جل جلاله، رحيم بعباده، وهو سبحانه قريب مجيب الدعوات.

**كتبه عبد ربه تعالى :**
**محمد بن عمر بن علي العزوزي**
**أمنه الله، وهداه**

# ســؤال وجــواب

## ما نوع الطعام الذي انزله الله على بني اسرائيل

ورد سؤال من رجل جاء فيه:

ما نوع الطعام الذي أنزله الله على بني إسرائيل حين طلبهم من نبي الله عيسى عليه السلام الوارد في ذكره في قوله تعالى: ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون (111) إذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين (112) قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين (113) قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين (114) قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين (115)﴾. الآيات الأربع (111-115) من سورة المائدة، وهي من السور الطويلة، ومن السور التي نزلت بالمدينة بعد الهجرة النبوية الشريفة.

عمدت إلى بعض التفاسير ومن التفاسير التي أملكها وليس كلها - للجواب على هذا السؤال - منها:

1 - صفوة التفاسير للعلامة الشيخ محمد بن علي الصابوني ج : 1 ص: 374.

2 - تفسير المراغي، للعلامة الشيخ أحمد مصطفى المراغي ج : 3 ص : 53.

3 - كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للإمام العلامة ابن جزئ الغرناطي الأندلسي ج : 1 ص: 193.

4 - المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز للمفسر ابن عطية الأندلسي المغربي ج : 5 ص : 217 طبع الأوقاف.

5 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود سلطان المفسرين ج : 2 ص : 74.

6 - فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للعلامة محمد بن علي الشوكاني ج : 2 ص : 134.

7 - حاشية الشيخ سليمان الجمل على الجلالين ج :1 ص : 543.

جواب هذا السؤال - والله اعلم - حسب ما استخلصته من هذه التفاسير.

إن النبي عيسى عليه السلام وعلى نبينا أفضلها وأعظمها، حين طلب منه الحواريون، وهم تلامذته وأنصاره الذين قاموا يبشرون بدعوته بعده.

ولفظة الحواريين وردت في القرآن خمس مرات، وهي جمع، مفرده حواري وهو الناصر المخلص.

سماهم الله الحواريين لخلوص نيابتهم، ونقاء سرائرهم، تشبيها بالثوب الأبيض الذي نقي من الدنس، وهم أصحاب نبي الله عيسى عليه السلام، وهم ثلاث طبقات:

1 - طبقة صياد السمك.

2 - وطبقة المترددين في نبوة عيسى عليه السلام.

3 - والطبقة الثالثة من اليهود المتعصبين المتشددين وكانوا خصوصا معاندين، جادلوا أول الأمر إلى أن انتهوا إلى التصديق برسالة عيسى عليه السلام، بعد طلبهم من عيسى إنزال المائدة من السماء. قيل إنهم كانوا محتاجين إلى الطعام.

وقيل يريدون بإنزالها أن يزداد يقينهم وتطمئن قلوبهم.

وقيل : أن يكونوا من الشاهدين لله بكمال القدرة، ولعيسى بالنبوة.

فاستجاب الله دعاء عيسى عليه السلام، فأنزل المائدة، وهي خوان عليه طعام، قيل هو خبز ولحم، وقيل هو خبز وسمك.

وفي رواية : سبعة أرغفة وسبعة أحوات، وأمروا أن يأكلوا منها، ولا يدخروا ولا يسرقوا، وقال لهم عيسى عليه السلام: فإن فعلتم عذبتم.

لكن لما خانوا وخالفوا مسخوا قردة وخنازير.

وللعلماء أقوال، قيل: كان على المائدة ثمار من ثمار الجنة، وأنواع من أنواع البقول، إلا الثوم والبصل والكراث.

وفي رواية كان على المائدة خمسة أرغفة على واحد منها : زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد.

وحين رأوا ذلك، وتيقنوا بنزول المائدة، قال شمعون رئيس الحواريين : يا روح الله أمن طعام الدنيا هو أم من طعام الآخرة؟

قال عيسى عليه السلام : ليس منهما، ولكنه شيء اخترعه الله تعالى بالقدرة العالية فقال له كن فكان، كلوا ما سألتم واشكروا الله يزدكم من فضله.

قيل إنها كانت تأتيهم أربعين يوما، بسفرة حمراء نزلت بين غمامتين، غمامة من فوقها وغمامة من تحتها، وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم.

حينذاك بكى عيسى عليه السلام، فقال اللهم اجعلني من الشاكرين، ثم قام فتوضأ وصلى، فإذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما، عند رأسها ملح، وعند ذنبها خل.

وحين خاطب عيسى عليه السلام بني إسرائيل، قائلا لهم : (اتقوا الله إن كنتم مومنين)، أجابوا : نريد أن نتشرف بنزولها وتطمئن قلوبنا، ونعلم أن قد صدقتنا ونكون

عليها من الشاهدين، وزادوا قائلين : تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا، فنتخذ يوم نزولها عيدا لنا ولمن يأتي بعدنا كل ما دار الحول، (وآية منك) أي علامة على صدق طلبنا، وحين أجابهم الله : (إني منزلها عليكم) أوعد من خالف أمر ربه، قال أحد الشعراء:

**(وإني وإن أوعدته أو وعدته      لمنجز ميعادي ومخلف موعدي)**

قال ابن عباس رضي الله عنهما : أشد الناس عذابا يوم القيامة، من كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون والمنافقين.

وفي قصة المائدة، قصص كثيرة غير صحيحة، كما ورد ذلك في التسهيل عند ابن جزيء.

وصدق الله العظيم : ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك﴾ وقوله سبحانه : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثا يفترى...﴾

سورة المائدة السورة الخامسة في الترتيب المصحفي، نزلت بالمدينة المنورة، إلا آية ثلاثة، وهي قوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ فقد نزلت بجبل عرفة عشية يوم الجمعة، في حجة الوداع وآياتها 120 آية ، وفي رواية 122 وفي أواخر 123، وقد نزلت بعد سورة الفتح وجاءت بعد سورة النساء في الترتيب.

وأعظم ما جاء فيها محاجة اليهود والنصارى مع ذكر شيء من اعمال المنافقين والمشركين.

القرآن الكريم، كتاب الله العزيز، فيه خبر ما قبلكم، وحكم ما بينكم، ونبأ ما بعدكم، من عمل به نجا، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، وصدق الله العظيم: (هذا إبلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب).

# هـذه تجـربتي مع عالـم الجـن

الشريعة والحياة في قناة الجزيرة بدولة قطـر، وفي البرنامج الأسبوعي الأحد: 28 صفر عام : 1428 هـ/2007/03/18م، أجـرى المذيع عبد الصمد نـاصر حوارا مع فضيلة العلامـة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي، حول عالـم الجن، ودور الجن في عالمـه الخاص، كونه عالما مكلفا، مثله مثل الإنسان مخاطبا من قبل الله تعـالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون..﴾ وقولـه سبحانـه : ﴿يا معشر الجن والإنس ألم ياتيكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذروكم لقاء يومكم هذا ... ﴾ الأنعام 130.

ولفظة الجن وردت في القرآن الكريم خمسين مرة، بصيغ مختلفة، وهو عالم مستتر من رؤية الإنسان له، كما أخبر الله عنه : ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ...﴾ الاعراف : 27 .

وعالم الجن يزيد عدده عن عالم الإنس بتسع مرات ففي تفسير العلامة أبي السعود، والمدعو بسلطان المفسرين : إن الجن تسعة أعشار بني آدم، فإذا كان عالم الإنسان حسب الإحصائيات الحديثة يبلغ تعداده ستة ملايير، أي ستة الآلاف مليون، فإن الجن تعداده أربعا وخمسين مليارا أي أربعا وخمسين ألف مليون، وهذا العدد لو انكشفت رؤيته للإنسان لكان ذلك عجبا.

وربما لا يستطيع ذلك لتقلب الجن إلى صور وأشكال غريبة ونعود للحوار الذي جرى بين المذيع والعلامة القرضاوي وكان حول العلاقة بين الإنس والجن وكيفية المعاملة بينهما وهل الجن يلتبس بالإنسان فيسكن جسده، ويصير تحت

تصرفه، ويتكلم بلسانه، مثلا امرأة من الإنس تنطق بصوت الرجل، والعكس، وهذا واقع وموجود ومشاهد إلا أنه يقع في فترات وأوقات خاصة بحيث يغادره حينا ويعود إليه حينا آخر، وحين يلتبس هذا الجن بالإنسان ويعبرون عنه بالصرع، فيقولون: صرعه الجن، والإنسان عادة وخصوصا الدهماء يعتقدون أن الجن موجود وأن له تأثير على الإنسان.

وأستسمح إخواني القراء، رجال الثقافة والعلم، أن أقص وأروي لهم بعض ما جرى لي أثناء حياتي المديدة، كوني رجل دين، أحفظ كتاب الله تعالى، وأواظب على مطالعة الكتب الدينية والفقهية.

وأثناء وجودي في أرض الجزائر 1946-1954م كنت أشترط في المساجد، أعلم الصبيان القراءة والكتابة وأحفظهم القرآن الكريم، وعادة ما يأتي بعض العامة من الدهماء إلى فقيه المسجد يطلبون منه أن يسبب لهم في شفائهم إذا نزل بهم مرض، أو قضاء بعض مآربهم المستعصاة عليهم من أمور دنياهم، كونهم يعتقدون أن الفقيه الحافظ للقرآن الكريم له بعض السر والبركة ببركة القرآن الكريم، وجلهم يعتقدون قول الرسول ﷺ (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) الحديث وهذه بعض الأحداث عشتها.

كنت في قرية تدعى وقتذاك : (سالوسيان) 1948م زرتها بعد الاستقلال 1971م وجدت أن القرية قد تغير اسمها، ويدعونها : (أحمد زهانة) رجل مجاهد استشهد فيها أثناء حرب التحرير.

في هذه القرية كان هناك رجل فقيه مغربي، يدعونه السيد أحمد السوسي، ويقولون عنه إنه يصرع الجن ويخرجه ممن اختلط به، فتوجهت إليه يوما وسألته عن ذلك، فقال لي إن شئت ذلك، فعليك بأخذ الإذن ممن يتقن الصنعة حتى لا يؤذيك الجن، فطلبت منه أن يأذن لي رحمه الله، فقال لي : إيتني بعد صلاة العصر وأنت

على وضوء، وحين جئته أعطاني قلم البراع، ووضعته في يدي اليمنى، وغمسته في الدواة، ويده اليمنى على يدي اليمنى، وقال اكتب : (كذا) آية من القرآن، بعد البسملة - طبعا - وقرأ شيئا بين شفتيه، ثم أوصاني أن لا أقدم على عمل من هذه الأعمال، إلا وأنا على وضوء قبلت يده، وودعته بعد أن أعطيت له بعض الريالات من الفرنكات صرف ذلك الوقت.

ومرت الأيام والشهور، وها أنا في إحدى القرى القريبة من الجزائر العاصمة تدعى : (حمر العين) ضيفا عند بعض المغاربة يعملون في ضيعة لأحد المعمرين، وها هم سكان تلك الضيعة يأتون إلي ويدعونني للحضور عند سيدة صرعها جني، فتوجهت بعد أن توضأت، فوجدت المرأة مطروحة على الأرض مغطاة بأيزار، وحولها جماعة من رجال ونساء، فأمرتهم أن يفارقوها ولا يبقى إلى جانبها إلا زوجها وامرأة واحدة، فشرعت في العمل قرأت الفاتحة وآية الكرسي - وأنا بين الخوف والرجاء - فلما وضعت ظفر إبهامي اليمنى في ظفر إبهامها اليسرى، نهضت وجلست، وشرعت تتكلم بصوت رجل وهو يقول: أطلق مني، أطلق مني، وبعد حوار بيني وبين هذا الجن، قلت له لم اعتديت على هذه المسكينة أجابني هي التي اعتدت علي، قلت له أخرج منها وإلا فإن لي معك حساب ، أجابني : أعطوا لي دجاجتي السوداء اشرب دمها فأنا خارج، فجاءوا بها طلب فذبحها زوجها وأنا لازلت ممسكا بإبهامي على إبهامها، فقلت ضع أصبعك في الدم وانصرف فوضعنا أصبع المرأة في الدم، فما كان منها إلا أن انتفضت انتفاضة شديدة، وهي تستقيم في جلستها، وتقوم وتنصرف، وعلى وجهها مسحة من الحياء، وخصوصا حين رأتني معها وأنا أجنبي عنها، وغادرت القوم وأنا جد مسرور لكوني أخرجت الجن من المرأة المصروعة.

ومرة أخرى وفي قرية (عفرون) القريبة من القرية الأولى، وفي ضيعة لمعمر، كان هناك رجل مغربي من قبيلة تمسمان بالريف يعمل حارسا في ضيعة، وكان له

ابنة عمرها ستة عشر عاما وقتذاك، صرعها جني وحيث علموا بوجودي هناك، أتوني وطلبوا حضوري عند المصروعة، فتوضأت وصليت ما شاء الله ثم توجهت، وبوصولي وجدت المسكينة مطروحة على الأرض مغطاة بثوب أبيض، وضعت ظفر أصبعي الأيمن في ظفر أصبع المصروعة، وشرعت أقرأ الفاتحة أولا وبعدها أية الكرسي، وها هو صوت رجل شديد النبرات يقول أطلق مني أطلق مني، قلت من أنت؟ أجابني: (أنا البغل) قلت له من أين أتيت؟ قال : جئت من مدينة مكناس في بلاد المروك قلت له لم اعتديت على هذه المسكينة؟ أجابني هي التي اعتدت علي، كونها فعلت كذا وكذا، ... فهددته وقلت له : إن لم تخرج حينا أحرقتك بالنار وبالقرآن الكريم، فشرع يصرخ، ويقول: أطلق مني أنا خارج، وحين أزلت أصبعي من أصبعها انتفضت انتفاضة شديدة وهاهي تصحوا من غيابها، وتعود إلى حالتها، فتقوم وتنصرف عند أمها في البيت القريب منا، فقمت وانصرفت وأنا مسرور أشد السرور.

ومرة ثالثة كنت في مدينة الجزائر العاصمة - للأسف لم أوفق في إخراج جنية يهودية من رجل، دعوني إليه فتوجهت إليه وبوصولي إلى منزله وجدته مطروحا على سرير وهو غائب عن وعيه تماما، وضعت ظفر أصبعي الأيمن في ظفر أصبعه الأيسر وشرعت أقرأ الفاتحة وآية الكرسي، إلا أنه لم يتحرك، فشرعت أكتب بعض آية الشفاء في قرطاس أبيض، ثم محوتها في صحن، صحن أبيض، وعزمت أن أناولها إياه ليشربها، فما كان من الرجل المصروع إلا أن ينهض بشدة وينفخ في الصحن فيرمي بما فيه على صدري وينطق بصوت امرأة، وباللغة الفرنسية، وكان بيننا رجل اسمه السعيد وهو أخو زوجته، فيكلمه بنفس اللغة فكان الجواب : (أنا مدام تبيت - وأنا يهودية) قلت للمترجم: قل لها أن تخرج من هذا الجسد، وإلا أحرقتها فضحك، أو قل ضحكت، وقالت أنا لا يخرجني أحد، فأدركت أن الأمر صعب، وطلبت أن أنصرف، وقلت لهم سأعود لمعالجته، ولكنني لم أعد إليه، ولا أدري ما صنع الله بالرجل، وأرجو الله أن يكون قد شفاه الله، وعافاه مم ابتلي به.

وقصة رابعة عشتها، ألا وهي سيدة تسكنها جنية ولا تزال على قيد الحياة، وهي عمة الزوجة بالنسبة لي.

قصتها من البداية، فهي ليلة عرسها، وفي الليلة التي ستنقل إلى بيت زوجها، وصدفة أغلقت باب بيت، فمست ضفدعة فجرحتها، وفي هذه اللحظة صارت العروس مجنونة مسكونة من امرأة جنية تتكلم اللغة العربية، ومكثت في بيت الزوج الذي انتقلت إليه مدة سنة كاملة، وما استطاع أن يقربها، أو يمسها، حضر عندها كثير من الفقهاء حاولوا وحاولوا ولكن بدون جدوى، فطلقت وعادت إلى أسرتها، وبعد اتصالي بأهلها وذويها بالمصاهرة في ابنة أخيها، فطلب مني أن أكلمها وأحاورها لعلي أن أصل إلى بعض الحقيقة، وها هي تتحدث معي باللغة العربية الفصيحة الممزوجة بالدارجة الشرقية، بعد الحوار بيني وبينها، ادعت أن اسمها: (شامة) وهي من مدينة دمشق بأرض الشام، قلت لها كيف تأتي من بلاد الشام إلى هنا؟ أجابت : لي ناقة أركبها تصل في دقائق، قلت لها ما عملك؟ قالت : لي معمل لصناعة الفضة ببلاد بلجيكا وفي مدينة بروكسيل، سألتها هل أنت متزوجة؟ أجابت : لا، سألتها: هل يمكن أن تظهري لي لأراك على صورتك الحقيقية؟ أجابت : إنك لا تستطيع ذلك، لأن طولي سبعة عشر 17 ذراعا.

ذات يوم أنا في الحديث معها، ووالدتها معها لا تفارقها، خرجت منها، أي من خشبتها - لأنها تقول دائما، هذه خشبتي - ثم عادت، فقلت لها إلى أين ذهبت؟ أجابت توجهت إلى (قرية بني أنصار) على حدود مدينة مليلية، شربت هناك كأسا من الحليب، وعدت لأتمم معك الحديث، قلت لها عليك أن تخرجي منها، وتتركيها لتتزوج، أجابت : إنها ستتزوج قريبا، ولم يمر إلا أيام قليلة، فدعت أخاها الأصغر، وقالت له : اذهب إلى السوق الفلاني، وفي المقهى الواقعة في موضع كذا، تجد رجلا صفته كذا، لحيته كثة، وعلى رأسه عمامة صفراء، ومعه جراب فإذا جاء خرجت منها، فتوجه إلى ذلك السوق، فوجد ما وصفت بالتمام والكمال، ولأيام يتردد عليها، جيئا

وذهابا، فها هو يتزوج بها، رغم أنه متأهل ومتزوج وله من الأولاد أحد عشر ولدا، وهذا الرجل بدوره مسكون ومصاب بالمس، ويدعي أنه يخرج الجن لمن أصيب به، رغم كونه رجلا أميا، لا يقرأ ولا يكتب، يدعوه قومه وأهل بلده في قبيلة لمطالسة في بلاد الريف : (السائح).

جمعتني به الصدفة، وتحدثت إليه، أخبرني إنه يزور كل ولي صالح في أرض المغرب - يقصد الأضرحة - من ذلك ضريح المولى عبد السلام بن مشيش في جبل العلم عدة مرات، وسيدي محمد (فتحا) بناصر في الجنوب المغربي، وأضرحة أخرى كثيرة، ولسنة واحدة أو ثلاث سنوات اختفى من الوجود وأخيرا جاء خبر وفاته، وها هي السيدة تتزوج من جديد شابا أصغر منها بسنوات، تأمره وتنهاه أشبه بخادم أو عبد مطاع، (ولله في خلقه شؤون).

ونادرة أخرى حضرناها نحن جماعة من رجال التربية والتعليم، ومن حفظة القرآن الكريم، كنا مدعوين لتناول العشاء عند أحدهم، وفي حوالي نصف الليل، جاءت الاستغاثة من منزل ابن العم الذي كنا نتعشى عنده، إنه شاب مصروع من جن أو من عدد من الجنون الذين كانوا يتكلمون بلغة فرنسية خشنة شديدة النبرات ونحن لا نراهم، وهو في حالة يرثى لها من الانفعال، وبدخولنا عليه في بيته، وعدد من النساء إحداهن زوجته، والأخرى زوجة أبيه، وأخرى أخته ونساء أخرى من بعض الجيران، وحين رآنا نحن الجماعة داخلين عليه، قام ليقاومنا - ولعله يريد الفتك بنا - ولكن اثنين منا عملا على قبضه وشده، حتى لا يصيب منا أحدا بأذى، فقالت لنا أخته أرسلوا على فلان فإنه يستأنس به، فإذا لحق بنا جعل يكلمه باللغة الفرنسية، فكلاهما قرأ ا مبادئ تلك اللغة فسألت ذلك الشاب، وقلت له : قل لهم من أنتم، لأن اللغة كانت مختلطة، ليس من شخص واحد فقالوا لمترجمنا : نحن جماعة من قوم أتينا مَن بلد بعيد، نسكن جهنم، وكنت أقرأ بعض القرآن من ذلك آية الكرسي، وآية الشفاء الستة، مع الإخلاص والمعوذتين وأم القرآن سورة الفاتحة،

وكان المصروع - شافاه الله - يديم النظر إلي بالخصوص، وفي فترة وجيزة هدأ بعض الشيء، واستأنس بالشاب المترجم، قضينا معه فترة من الزمن إلى قرب الفجر فغادرناه وتركناه وأمره إلى الله، ومع مرور الأيام تماثل للشفاء ولعل أن أولئك الجن قد فارقوه، وأصبح رجلا عاديا يباشر عمله في وضيف من وظائف الدولة، إلا أن مما ألاحظه منه، فأحواله متغيرة بعض الشيء وكأنه ليس عاديا نسأل الله له الشفاء والعافية، كما نسأل له الهداية والتوفيق.

إن عالم الجن عالم حقيقي وموجود، وما في ذلك من شك، والقرآن صرح في غير ما آية من كتاب الله، منها : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وقوله: (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم) وقوله : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن ...) وقوله : (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن ...) ومن لطف الله أن حجبوا عنا، يروننا ولا نراهم، (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ...).

ومما ثبت بالسنة أن الديكة والحمير يريان الملائكة والجن، ففي الحديث قال ﷺ : (إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطانا).

وأستسمح شيخنا العلامة يوسف القرضاوي، فيما قلته وحكيته فهذا بعض تجربة حياتي، والآن وقد تركت هذا العمل، ولن أعود إليه أبدا، وما قصصته وقع لي، ما زدت عليه ولا أنقصت، وأخيرا نسأل الله أن ييسر أمورنا، ويحفظنا من شياطين الجن وشياطين الإنس، وهو سبحانه الولي الحميد، الفعال لما يريد.

# ذكرى ثورة الملك والشعب الثامنة والأربعون

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي الجزنائي**
**بطاقة مقاوم 530250**

بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب الثامنة والأربعون، ألقيت هذه الكلمة باسم المندوبية السامية لأعضاء المقاومة وجيش التحرير، فرع ولاية فاس بولمان على المحتجزين السجناء بسجن عين قادوس صباح يوم الاثنين 20 غشت سنة 2001م الموافق 30 جمادى الأولى عام 1422هـ الساعة العاشرة صباحا بحضور السيد المندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير الجهوي لولاية فاس بولمان،

وإليكم العرض والكلمة كما ألقيت على السجناء في وقتها وساعتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المحتجزون الذين كتب الله لهم أن يقضوا فترة من حياتهم في هذه المؤسسة الاجتماعية، التي هي أشبه بمدرسة يتكون فيها الرجال، ويتخرج منها السياسيون والعظماء، فقلما نجا سياسي، أو زعيم محنك، أو مفكر، أو موجه لأفراد قومه، ولم يدخل السجن، وحتى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام دخلوا السجن، قال تعالى : ﴿... قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ إلى أن قال : ﴿... ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين﴾ فأجاب يوسف عليه السلام ... ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين﴾ يوسف الآليات 22-23.

أيها الإخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نسأل الله تعالى أن يعجل بصراحكم جميعا، وفي أقرب الآجال إن شاء الله، لتنعموا بالحرية التي هي منى وغاية كل كائن حي في هذا الوجود.

وبعد أيها الإخوة الكرام، رأت المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير الجهوية، فرع ولاية فاس وبولمان والنواحي، رأت هذه المندوبية إلا أن تجعلكم -وأنتم شريحة من شرائح المجتمع المغربي - تشاركون في الاحتفال بالذكرى الثامنة والأربعين لثورة الملك والشعب، ذلك الحدث العظيم الذي يخلده الشعب المغربي ملكا وحكومة وشعبا كل مادار الحول وحلت الذكرى، وصدق الله العظيم : ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين﴾ الذاريات 55 أيها الإخوة الحضور، أيها الإخوة المواطنون، أيها المغاربة الأحرار، إن تاريخ أمتنا المغربية، لملئ وحافل بالذكريات الخالدة، والأعمال الجليلة، والأيام التاريخية المجيدة، والبطولات الممتدة

عبر التاريخ، ومن بين هذه الذكريات ذكرى ثورة الملك والشعب، التي يخلدها الشعب المغربي، ويحتفل بها كل عام، بمزيد من الاعتزاز والافتخار، ويستحضر فيها جميع المواطنين والمواطنات تلك اللحظة الفريدة التي تطاولت فيها قوى الشر والظلم، ومدت يدها الأثيمة، إلى بطل المغرب المجاهد المناضل الصامد سيدي محمد الخامس رحمه الله، لتبعده هو وأسرته الشريفة عن الشعب المغربي، وعن وطنه وعرشه.

وقد اختارت السلطة الاستعمارية الفرنسية يوما لفعلتها الشنعاء، هو من أقدس أيام الإسلام، إنه يوم وقوف الحجاج بجبل عرفة، وليلة عيد الأضحى المبارك.

اختار الاستعمار هذا اليوم ليهين المسلمين في مقدساتهم، بصفة عامة، والمغاربة بصفة خاصة، وقد مر على الحدث 48 سنة، والذين تولوا هذا العمل الشنيع كانوا يجهلون أو يتجاهلون ذلك الرباط الروحي المقدس الذي يشد الأمة المغربية إلى عاهلها وملكها العظيم محمد الخامس رحمه الله، فالمغاربة من عهد الأدارسة، إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ينقادون لملوكهم وسلاطينهم، ويستجيبون لنداءاتهم، ويمثلون أوامرهم، يطبقون قول الله تعالى في محكم كتابه: (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول...) النساء الآية 59.

وأولي الأمر الأيمة والسلاطين والقضاة، وكل من كانت له ولاية شرعية، استمدت من الكتاب والسنة، لا ولاية طاغوتية...) فتح القدير للإمام الشوكاني الجزء الأولى ص : 726.

ويطبقون قول الرسول عليه الصلاة والسلام :

(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة، يقاتل من ورائه، ويبقى

به، فإن أمر بتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجرا، وإن قال بغيره فإن عليه منه[1]) انتهى بلفظه.

فالمغاربة أمة متحدة، لا يهتمون بالمحن والشدائد، وبما يصيبهم في أداء الواجب، لا يكترثون لمكائد العدو، ولا تهمهم رزايا الأعداء، وأحبولاتهم الشيطانية، وما يدبرون من مكر وخديعة، بل يقابلون ذلك بصدر رحب، وقلب ثابت، ونفس أبيه، فهم لا يظنون هذه الشدائد بلاء ونقما، بل يعدونها منحا من الله ونعما، والمثل العربي يقول : (كم من نقمة في طيها نعمة، وكم من نعمة في طيها نقمة).

فمثل هذه الأعمال، تكون النفوس الكبيرة، وتورث الأخلاق الحميدة، وتربي الأجيال للمستقبل، وتضع للأمم أساسات متينة، تبني عليها مجدها وعزها وحريتها ومستقبلها.

وقد علمتم وتعلمون أيها المغاربة الأحرار ما كان لأسلافنا الأولين من عهد الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، والى يومنا هذا، ما كان لهم من العزة والكرامة، ونفاذ الكلمة والسيادة في الأرض ولم يكن لهم ذلك إلا لإتباعهم للقرآن، وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، قال تعالى في محكم كتابه : ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ البقرة 143.

أيها المغاربة، تمر بالأمم ظروف قاسية – كما هو الشأن اليوم في فلسطين، وفي باقي أرض العروبة والإسلام – تدعوها إلى الصبر والكفاح، وتضطرها إلى المقاومة والجهاد.

(1) صحيح الإمام مسلم ج : 6 ص : 13.
- مختصره للإمام المنذري ص : 332 رقم الحديث 1223.
- سنن الإمام النسائي ج : 7 ص : 154
- سنن الإمام ابن ماجة ج : 2 ص : 954 رقم الحديث 2859.
- مسند الإمام أحمد ج : 2 ص : 244 وصفحة 252 وصفحة 270 وصفحة 313، وصفحة 416 وصفحة 467 وصفحة 471.

والشعب المغربي في تاريخه الطويل، لم يعرف عنه الاستكانة والخضوع، والعيش في ظل الاستغلال والاستبعاد، فهو شعب أبي حر، نزيه قوي، لا يقبل الضيم والاستعمار، وتأبى عليه فطرته السليمة، أن يعيش ذليلا مهينا، فهو يحرص - دائما - على الشرف والفضيلة، والحياة العزيزة الكريمة، يهب دفاعا عن مقدساته وحقوقه، ويضحى في سبيل ذلك بكل عزيز وغال لديه.

وإن يوم 20 غشت من سنة 1953م الموافق ليوم 9 ذي الحجة من عام 1373 هـ ليذكرنا بانتفاضة الملك الراحل سيدي محمد الخامس رحمه الله، والشعب المغربي بكامله ضد الاستعمار الفرنسي البغيض، وذلك حين عمدت فرنسا، وسولت لها نفسها الخبيثة، أن تفعل فعلتها الشنعاء، ودون حياء أو خجل، عمدت لنفي الملك الشرعي أبي المغاربة سيدي محمد بن يوسف بن الحسن الأول بن محمد الرابع بن عبد الرحمن ابن هشام، رحم الله الجميع رحمة واسعة، عمدت إلى نفيه وإبعاد عن عرشه ووطنه وشعبه، هو وأسرته الشريفة، حملته إلى جزيرة كورسيكا أولا في البحر الأبيض المتوسط ليقضي هناك 162 يوما، أي خمسة أشهر وثلاثة عشر يوما ، ولينقل بعد ذلك إلى جزيرة مدغشقر في المحيط الهندي شرق القارة الإفريقية بتاريخ يوم الجمعة 29 يناير 1954 م ثانيا وهنا نقف وقفة تأمل واعتبار، نتساءل، ماذا يمكن للشعب المغربي أن يفعل؟ أيستسلم للأمر الواقع، ويخضع للذل والهوان؟ أن يقف وقفته المعهودة، ويكيل لفرنسا بمكيالين، ويرد لها الصاع صاعين؟ الجواب: ما كان لهذا الشعب أن يقبل هذا التصرف وهذا الاعتداء، وها هو الشعب المغربي من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه ينتفض انتفاضة قوضت صرح المستعمر، وزعزعت أركانه، وتركته يتخبط في حصد ما زرعه، وقطف ما بذره وغرسه، وهذا ليس في المغرب فحسب، بل في كامل مستعمراته، بإفريقيا عامة، ولم تمر سبع سنوات عن هذا الحدث حدث 20 غشت سنة 1953م، حتى استقلت كامل الدول الإفريقية، وحتى

جارتنا الجزائر التي كانت تعتبرها فرنسا جزءا من أراضيها، وقد خرجت منها بعد استعمار دام قرنا من الزمن وثلاثين سنة ابتداء من سنة 1830م إلى سنة 1961م.

وقد صمد الشعب الجزائري مدة سبع سنوات، يقاتل الفرنسيين إلى أن دحرهم، وأرغمهم على الجلاء، والرحيل عن أرض العروبة والإسلام.

ولنكون على علم، فإن مفتاح استقلال هذه الشعوب، هو رمز هذه الأمة، وأحد عظماء التاريخ في القرن العشرين الميلادي، الرابع عشر الهجري، سيد محمد بن يوسف رحمه الله، فهو مثل من المثل العليا في الوطنية والكفاح، والجهاد في سبيل الله، وهو الذي فتح الباب على مصراعيه للشعوب المستعمرة، وخصوصا في القارة الإفريقية، فصموده رحمه الله في وجه الاستعمار، حطم أحلام المستعمرين الطغاة الظالمين، وأيقظ جذوة التحرر والانعتاق في الشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ : (إن من الناس مفاتيح للخير مغالق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر، مغالق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعله الله مفاتيح للشر على يديه) رواه الإمام ابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه ج : 1 ص : 86 رقم الحديث 237، وآخر قريبا منه عن سهل بن سعد نفس المصدر رقم 238.

وبنفي محمد الخامس مباشرة، شرع أفراد الشعب المغربي بحركة المقاومة والفداء في المدن، واستعملوا في كفاحهم القنابل والمسدسات، وكذلك تخريب المنشآت.

وبدأ يسقط المستعمرون، وبعض أعوانهم وأذنابهم برصاص المقاومين، فأقلقوا راحة المستعمر، وحولت نفسه إلى كلب مسعور، وبدأ يعقد المحاكم العسكرية، فيصدر منها أحكام الإعدام والسجن الطويل الأمد، والذي دشن أعمال الفداء هو الشهيد علال بن عبد الله الزروالي حين داهم بسيارته الدمية المصطنعة محمد بن عرفة يوم الجمعة 11 شتنبر 1953م، بعد 23 يوما فقط من يوم الاعتداء.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ولد للمستعمر ما لم يكن له في حسبانه، فتأسس جيش التحرير بجبال الريف، حيث مثلث الموت، تيزي وسلي، وبورد، وأكنول وبجبال الأطلس حيث أيموزار مرموشة، وقد اندلعت الثورة يوم الأحد 2 أكتوبر 1955م، ولم تجد الاستعمار وسائل العنف، ولا أساليب الإرهاب والقمع.

وواجهته صعوبات أرغمته على الخضوع لإرادة الشعب، والشعب هو الأمة، وهو سر الحياة.

(إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر
ولابـد لليـل أن ينجلـي ولابد للقيد أن ينكسر
ولابد للظلم أن يضمحل ولابد للحق أن ينتصر)

ديوان أبي القاسم الشابي رحمه الله صفحة 167-170.

وفي هذا الخضم المروع، اضطرت فرنسا، وتحت ضغط المقاومة وجيش التحرير إلى إرجاع الملك الشرعي للبلاد سيدي محمد الخامس رحمه الله إلى عرشه ووطنه وشعبه، فائزا منتصرا، وكان وصوله إلى مدينة الرباط ضحى يوم الأربعاء 16 نونبر سنة 1955م، وصار ذلك اليوم، يوم عرس في كامل التراب المغربي مدنه وقراه.

واعترفت فرنسا باستقلال المغرب، وأعلن محمد الخامس رحمه الله من مدينة إيكس لبان بفرنسا في خطاب له:

انتهاء عهد الحجر والحماية، وبزوغ فجر الاستقلال والحرية تاليا قول الله تعالى: ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور﴾ فاطر الآية 35.

وتمت وثيقة إعلان الاستقلال في 2 مارس 1956م، وصدق الله العظيم: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ سورة محمد ﷺ الآية : 47، ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ سورة الحج الآية 22 ثم شرع الملك والشعب في بناء الوطن، سياسيا، وثقافيا، واقتصاديا، واجتماعيا.

ولما وافته المنية رحمه الله يوم 10 رمضان عام 1381هـ 28 يبراير 1961م تقلد زمام الأمر وارث سره، وشريكه في الكفاح والنضال جلالة الملك الحسن الثاني، مدة ثمانية وثلاثين عاما، وقريبا من خمسة أشهر، فبنى وأسس، وشيد في ميادين شتى، وأنجز أعمالا كثيرة، وخصوصا في ميدان التربية والتثقيف، ثم ميدان التنمية والفلاحة.

وبوفاته رحمه الله يوم الجمعة 23 يوليوز 1999م الموافق ليوم 8 ربيع الثاني عام 1420هـ، بايع أفراد الشعب المغربي الملك الشاب سيدي محمد السادس نصره الله، وها هو قد شرع يعمل في مواصلة المسيرة بكل إخلاص وجدية، والله ناصره وحافظه، وهو سبحانه ولي المتقين.

وأخيرا نتضرع إلى الله أن يتغمد شهداءنا الأبرار الذين وهبوا أنفسهم وأرواحهم في سبيل نصرة الدين والوطن، وعزة الإسلام والمسلمين، وأن يشملهم بالرحمة والرضوان، إنه سبحانه الولي الحميد، القوى المجيد، والسلام عليكم ورحمة الله.

**بعد أن هيأت هذا العرض وحررته أرسلت به إلى جريدة «تيفراز نريف» - ملاحم الريف - التي تصدر من مدينة الحسيمة، والجريدة تصدر مرة في كل شهر والآن توقفت، ولم ينشر هذا العرض، فرأيت أن ينشر على صفحات كتاب «حصاد القلم»**

# (فرعون العصر، جورج بوش الملعون)

تحليل لفظة : (جورج بوش) سيكلوجيا ونفسيا.

الجيم، منه : (الجن) سلالة إبليس الملعون المطرود من الجنة، لا يأمر إلا بالفحشاء، (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) ومنه : (جهنم) دار العصاة، لها سبعة أبواب، لكل باب منهم جزء مقسوم - ومنه: الإجرام وهو ارتكاب الآثام من الظلم والتعدي والقتل والذين يسلكون هذا العمل، حكم الله فيهم : (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون، لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) - ومنه الجنون، وهو صفة، وصف الله بها المهوسين والموسوسين الذين اختل عقلهم، وفقدوا صوابهم.

والواو، يفيد الويل أحد أودية جهنم، كما يفيد الوبال الذي هو الخسران. ويفيد الوسوسة والراء، يفيد الربا الذي فيه محاربة الله، (... اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مومنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)، (لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة)، (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان، (فإنك رجيم وأن عليك اللعنة - وإن عليك لعنتي - إلى يوم الدين)، (فإذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم).

هذه الأوصاف كلها رديئة، وغير لائقة، من اتصف بها من بني الإنسان فهو أخو

الشيطان، أو الشيطان نفسه، في سلوكه وعمله، (شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا)، وكلاهما : شيطان الجن، وشيطان الإنس، حكم الله فيهما : (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين لأملأن جهنم منكم أجمعين).

إن المهوس والموسوس، فرعون العصر الحاضر: جورج بوش (دابليو – دابليو – دابليو) مكرر ثلاث مرات، من يحقق النضر في صورته كما عرضت على شاشة قناة العالم مصاحبة بجملة: (العالم كما يراه بوش)، فإن الصورة في حقيقتها هي أشبه كثيرا بحيوان كان إنسانا فمسخه الله، وهذا الحيوان من سلالة بني اسرائيل حين عصيانهم لربهم، فحولهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت، أولائك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل (فلما عتوا عن ما نهوا عنه، قلنا لهم كونوا قردة خاسئين).

فبوش أشبه كثيرا بحيوان القرد، القرد الذي كان إنسانا فمسخ، ألا يعتبر ويتفكر؟ ومن أين له الاعتبار والتفكر؟ فهو وأبوه جورج بوش الأكبر، كافران مشركان، ملحدان، مطرودان، مغروران معاندان، غرهما الشيطان، وغرتهما أنفسهما الأمارة بالسوء، ففي مثلهما قال الشاعر:

(أبوك أبوك وأنت ابنه ... فبئس البني وبيس الأب
وأمك سوداء ما دونه ... كأن أناملها العنظب
يبيت أبوك بها معرسا ... كما ساور الهرة الثعلب)

فبوش (دابليون – دابليون – دابليون) ادعى إن الرب أرسله لإصلاح العالم، وأرسله لنشر الديموقراطية، مضللا الآخرين ... بالمساواة والعدل، بين البشر، وهذا كذب وبهتان وغير صحيح، إنما أراد إضلالهم وإبعادهم عن الدين، وهو يقصد الهيمنة على العالم ، والسيطرة على أمم الأرض، وغره ما توصل إليه شعب أمريكا من التكنولوجية والصناعة الحديثة، خصوصا في الميدان الحربي، إنه عازم أن يخضع كافة الشعوب التي تعيش على هذا الكوكب، فمن لم يطعه طوعا أطاعه كرها.

فرعون ادعى الربوبية والألوهية في قومه وبلده خاصة أرض مصر حينذاك، زمن نبي الله موسى (ع-س) أما فرعون حاضرنا الذي هو (بوش) فإنه أراد الاستعلاء والسلطة المطلقة على أنحاء الأرض كلها، مشرقها ومغربها ففي كل بقعة وكل منطقة من كوكبنا الأرضي، إلا وأنشأ فيها قاعدة عسكرية، مزودة بأحداث الأسلحة الفتاكة يرهب بها الشعوب ويخوفهم، ويعدهم بالبطش والأخذ على أيديهم إن خرجوا عن طاعته، وخالفوا سياسته وتوجيهاته.

إنه أعمى، فهو أعمى البصيرة، لم يكن مومنا ليتذكر، ولم يكن مطلعا على جزئيات التاريخ، تاريخ الأمم الظالمة التي أهلكها الله وأبادها، (وما كان الله ليهلك قوما حتى يبين لهم ما يتقون) وفي الحديث : (إن الله يمهل ولا يهمل، فإذا أخذ الظالم لم يفلته)، وهو سبحانه : لن يهمل بوش ومن معه من المحافظين الجدد المخططين له المغررين به، كما ورد إن فرعون كان عازما على أن يومن بنبوة موسى (ع-س) ويومن بالله، ولكن وزيره ومستشاره - هامان - نهاه عن ذلك وعارضه وحذره أن يفعل).

فكثير من الحكام ورؤساء الدول يرون رأيا - ربما - فيه بعض الصواب والصلاح، والعدل عن الخطإ، ولكن المحيطين والمستشارين لهم يعارضونهم ويثبتون لهم عكس ما رأوا فيقع الكل المستشير والمستشار في ما لا تحمد عقباه، ومن المستشارين المختارين عند (بوش) المرأة الشريرة (حمالة الحطب)، (كونداليزارايس) التي هي سفيرته المتنقلة، وصورتها أشبه بالوزغة التي تتسلق الجدران وهي ملعونة، كما ورد في شأنها، وهذه المرأة التي تمد خديها للتقبيل من طرف مستقبليها من رؤساء وحكام الأمم، (وويل لأمة تولي شؤونها امرأة) في الحديث (لن يفلح قوم ولوا شؤونهم امرأة).

وإن هلاك أمريكا وانجلترا واسرائيل، آت لا محالة - قريبا - إن شاء الله، حيث وافق كل من الدول الثلاثة أن تتولى مهمة الخارجية امرأة، وهي ناقصة عقل ودين، أما الدين فليس لهن منه شيء إنهن كافرات، بقي العقل يكفي أن نستشهد

بالحديث : (عقولهن في فروجهن)، ومن يدري ما يجري بين المستقبل - بكسر الباء - والمستقبل بفتحها - وفي المثل : (لا يؤتمن ذكر على أنثى، ولا عالم على كتاب، فكل من الاثنين شغوف بالآخر، فالمرأة شغوفة بالرجل)، قال تعالى: ﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا﴾ يوسف 30.

والعالم شغوف بالكتاب، حريص أن يقرأ ويطلع على ما بداخله، ويتعرف على محتواه.

ولنعد إلى السفيرة الأميريكية (كوندا لزارايس) فهي امرأة أولا، وليست من جنس الملائكة وخدمة لبلدها أميريكة، ورئيسها جورج بوش فإنها - طبعا - ستقدم كل غال ورخيص.

وفي حكاية، ورد أن جحا كان غائبا، وحين عودته، وجد امرأته تتجول ليلا، فقال لها : أتتجولين ليلا (يا شقية؟ فأجابته : أنا لا أبالي إن لقيني شيطان فأنا في طاعته، وإن لقيني رجل فأنا في طلبه) قصة لها مغزاها.

فمن يستقبل هذه السفيرة المتجولة، من سلاطين وملوك وأمراء ورؤساء جمهوريات ورؤساء وزراء، ونظرائها خارجية الدول التي تنتقل بين بلدانهم، أليس هم بشر أيضا؟ فرؤية الرجل لها ينجر إليها، وخصوصا إذا كانت منشرحة، تطلق ابتسامتها، وكما قال أحد الشعراء:

**(حواجبنا تقضي الحوائج بيننا فنحن سكوت والهوى يتكلم).**

ولنتساءل فدولة أمريكة في الآونة الأخيرة، أصبحت لا تعين في الديبلوماسية الخارجية إلا النساء، تولت هذه المهنة (ويلي برانت) التي هي أسبه بحيوان السلحفاة المنجرة على الأرض تكسوها قشرة من عظم مزركش تخرج منها رأسها ورجليها الأربع، فإذا أحست بحركة قريبة منها أدخلتها داخل عظمها، حتى تصير كرة لا حراك بها.

وهذه السفيرة : (ويلي برانت) لباسها كما تشاهد لا يتعدى ركبتيها، فعلى إحدى الشاشات في القنوات التليفزيونية، زارت الملك فهد بن عبد العزيز في المملكة العربية السعودية وحين جلست على كرسي أمام الملك اتوا بإزار، وغطوا لها ركبتيها ورجليها حتى لا يرى الملك منها ما هو عورة، للحديث : (المرأة كلها عورة، إلا وجهها وكفيها).

هذه إحداهن، وجاءت بعدها المتحدث عنها : (كوندالزارايس) وقد سبق أن قلنا إنها أشبه بالوزغة التي تتسلق الجدران، وأخيرا تأتي (الضفدعة) التي هي: (هيراري كلينتون).

أنهن نساء، إنهن ناقصات عقل ودين وهذا جزء من حديث، هل قيل في نساء المسلمين خاصة، (لأن فيه - لفظة - دين، ويراد به إنها لا تصلي ولا تصوم أثناء العادة الشهرية التي تعترض النساء خاصة).

أو قيل في عموم النساء، فالنساء الكافرات لا يشملهن الحديث بجزئية، العقل والدين ولكن المراد به العقل فقط، لكونهن لسن من المومنات، إذن فلفظ العقل يشملهن ولا يشملهن لفظ الدين لكفرهن بالله، فالمرأة لا حجة لتبرئتها، وصدق من قال : (كل أمر عسير وطارئ يقاوم ويرد، إلا الجنس) والمراد بالجنس الاتصال الذي يقع بين الرجل والمرأة، إنه من صنع الله، (صنع الله الذي أتقن كل شيء) إلا أن الإنسان مطالب أن يضعه ويفعله في الحلال، فإن فعله في الحرام فقد عصا الله، (وحرم ذلك على المومنين).

أهل الكفر من النصارى واليهود والمجوس لا يهمهم من أمور الدين شيء، وإنما همهم الوحيد أمور الدنيا وخدمة الدنيا، وصدق الله العظيم : ﴿وما لهم في الآخرة من خلاق﴾ وقوله سبحانه : ﴿تريدون عرض الدنيا، والله يريد الإخوة والله عزيز حكيم﴾.

إنها الدولة العظمى إنها أمريكا، تريد أن تحكم العالم ولكن هيهات هيهات، لن تصل إلى ذلك، والله من ورائهم محيط، وهو سبحانه الولي الحميد القوي الشديد.

**انتهى**

**أرسلت به إلى جريدة «أصداء» ولم تنشره وها هو على صفحات كتاب «حصاد القلم» لتعم قراءته.**

# الذي غره الشيطان، ها هو جاء يطبل ويزمر كوشنير خنشوش الخنزير الوزير الحالي لخارجية فرنسا المغرور

هذا أحد المغرورين الذين غرتهم أنفسهم، وغرهم الشيطان، برز إلى الوجود في إحدى الحكومات الفرنسية الحديثة، بعد نهاية جمهورية جاك شيراك ومجيء جمهورية نيكولا سركوزي، وكلاهما في ضلال مبين.

فدولة فرنسا، دولة لها تاريخ وماض، ماجد حينا وسيء حينا آخر، تعد نفسها من الأمم العظيمة، وهي دولة استعمارية، احتكرت استعباد الشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها.

لفترات من الزمن متفاوتة المدد، انطلقت جيوشها الجرارة من الوطن الأم فرنسا، الواقعة في غرب أوربا، القارة العجوز في وقتنا الحاضر، فاستطاعت أن تحكم أرض الجزائر القريبة منها، والتي لا يفصلها عن أراضيها إلا البحر الأبيض المتوسط، لفترة من الزمن مدتها قرن وثلث القرن 1830م-1961م.

واستعمرت تونس مذة 75 سنة، من سنة 1881 إلى سنة 1956م، ومغربنا العزيز، دخلته فرنسا بصك عقد الحماية الذي أبرمه السلطان المولى عبد الحفيظ العلوي لمدة أربعين سنة بدءا من سنة 1912م إلى 1952، وقرب نهايتها رغبت أن تمد

هذه الحماية إلى مائة عام، ولكن الشعب المغربي قمة وقاعدة، ملكا وشعبا، طردوها بالمقاومة أولا، وبجيش التحرير ثانيا، سنوات 1953-1956م لأن الأمة المغربية لم يثبت في تاريخها أن رضيت بالذل والهوان، فالشعب المغربي حر أبي، لم يثبت أن أطاع الغزاة الذين داهموه عبر تاريخه الطويل، من الفنيقيين إلى الرومان، إلى الوندال المتوحشين، إلى الرومان البزنطيين، فهو ما عرف إلا المقاومة وطرد المحتلين.

ولنعد إلى وزير خارجية فرنسا الحالي المدعو : (كوشنير) خنشوش وقمقم الخنزير - ومن يدري أنه من الذين ورد ذكرهم في القرآن : ﴿**يعرف المجرمون بسيماهم ...**﴾ ومن يدري كذلك إن نفسه الخبيثة الأمارة بالسوء حدثته إنه رجل الساعة، جاء ليصلح العالم.

بأيام قليلة من توليته الديبلوماسية لخارجية فرنسا، صرح وشدد في تصريحاته إن على دولة ايران أن توقف برامجها النووي وإلا فستكون عاقبتها وخيمة، وتقام ضدها حرب عالمية ثالثة، تبعا لتصريح فرعون زمانها الحاضر (جورج بوش).

إنهم واهمون، ولا علم لهم بالتاريخ القديم والحديث، فشعب إيران، شعب الفرس القوي عبد النار فترة من الزمن مدتها آلاف السنين إلا أنه حين من الله على البشرية بالدين الإسلامي الحنيف الذي ارتضاه الله لعباده دينا، اعتنقوه وخدموه، وهذا بشهادة المصطفى ﷺ في الحديث :

(لو تعلق العلم بالنجوم لتعلق به رجال من فارس).

فعلماء هذه الأمة لهم الفضل على المسلمين في كثير من العلوم، في التفسير، وفي الحديث وفي الفقه، وفي الطب والرياضيات.

ينسب لعالم علم الاجتماع عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي المتوفى عام: 808هـ حين رغب وخير في شريكة الحياة، فقال : (من أراد السياسيين الدهاة فعليه

بالروميات. ومن أراد الفلاسفة والحكماء فعليه بالفارسيات. ومن أراد الشجعان الذين يخوضون الصفوف بالسيوف والرماح فعليه بالعربيات).

ومن أراد الأتعاب والمشاق فعليه بالحبشيات ومن أراد ... فعليه بالبربريات.

فالفرس شعب ذكي ومتعلم، يعتز بقوميته التي ورثها عن أمته، كما يعتز بدين الإسلام منذ اعتناقه لهذا الدين.

فرجال الفرس، العقل والذكاء، والعلم والعمل والشدة والقوة في الحرب والسلم، وهم على أتم الاستعداد لرد كيد الأعداء.

إذن: نقول لـ (كوشنير) كما نقول لـ (بوش) تفضلوا وتقدموا لإشعال الحرب ضد شعب إيران، وسترون ما غاب عن ذهنكم وعقليتكم، وما لم يكن في حسبانكم وسيصدق عليكم - آنذاك - (وسيعلم الذين ظلموا أي من منقلب ينقلبون).

فيا أمم الغرب من فرنسا وأنكلترا وأمريكا ومن في فلككما من عبدة الصليب، القائلين (إن الله ثالث ثلاثة) لم لا تقبعون في بلدانكم وتقنعون بما وهبه الله لكم، وتتركون الشعوب تعيش في أوطانها آمنة مطمئنة.

ولنتساءل فما جوابكم؟ فالقرآن الكريم نص في قوله تعالى : ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي...﴾ فالدين دين الله، وهو سبحانه جعل الإنسان فيه مخيرا ﴿فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر﴾، ﴿والله يوتي الحكمة من يشاء﴾.

فكيف بكم تريدون أن تفرضوا على الشعوب ديموقراطيتكم، وعلمانيتكم، وأنظمتكم الفاسدة، التي لا تمس إلى الحق، ولا إلى الدين بصلة، ظلمات (بعضها فوق بعض)، وهراء في هراء، وخداع في خداع.

وبعد تهديد كوشنير لإيران وتحذيرها وتوعده ووعيده كي تتخلى عن برنامجها النووي ها هو قد التحق بدولة لبنان العربية، ذات السيادة، والمكانة والشأن، ثقافياً وتاريخياً، وموقعاً جغرافياً عظيماً، لكي يختار لهم رئيسا للجمهورية، ورئيسا للدولة، ومن هو أصلح من غيره، وكأن الشعب اللبناني لا يزال تحت الوصاية.

وبالأحرى من يخدم مصالح الغرب من أمم الكفر، مع أن لبنان هو أول شعب عربي في الثقافة والعلم لا يضاهيه أي شعب عربي آخر في المنطقة، إنه عديم الأمية، وقد احتفلوا من سنوات قليلة مضت، حين ماتت امرأة مسنة كانت لا تقرأ ولا تكتب، واتخذوا ذكرى وفاتها عيدا وطنيا.

وأغرب الغرائب أن تتدخل فرنسا وانكلترا وأمريكا في شؤون الدول العربية والإسلامية حتى فيمن يحكمهم، ويتولى تسيير شؤونهم الدينية والدنيوية.

فالرجل أعني كوشنير وزير خارجية فرنسا، وأنه جاء ليصحح الأخطاء ويهذب الشعوب ومثله يصدق عليه قول الشاعر :

(ألا قل لمن نال المعالي بعدما كان حشا له
من له شيء في الغيب لم يمت حتى يناله)

الإنسان بصفة عامة، والإنسان، الغربي بصفة خاصة لا يفكر إلا في المكر والخديعة، والسيطرة والعلو، واستعباد الشعوب، والحكم عليهم، وأخذ ثرواتهم، وجعلهم محكومين مقهورين .

وهم لا علم لهم بما قاله الشاعر العربي محمد الأسمر، شاعر الأزهر الشريف في قصيدته الغراء:

**(إنما النـاس مـن تـراب ومـاء ليس فيهم من أصلـه من سمـاء**
**آدم والـد الجميـع فحمـق وضـلال تفـاخـر الأبنـاء**

إلى أن قال :

**ليس شعب من الشعوب بعبد لا ولا أمـة ببـعـض الإمـاء)**

وصدق أمير المومنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني للمسلمين : «متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» كلمة لها مغزاها العميق.

وحكمة لها مضمون، هو إرث للشعوب الحرة ما بقيت وعاشت فوق أديم هذا الكوكب الأرضي الذي جعله الله لمخلوقاته مهادا، وجعل لهم فيها معاشا وبنى - سبحانه - فوقهم سبعا شدادا، ولم يتركهم هملا، أو نسيا منسيا، فأعدهم لإحدى الغايتين، الجنة أو النار، النعيم أو العذاب المقيم، ﴿**فأما من طغى وآثار الحياة الدنيا، فإن الجحيم هي المأوى، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى**﴾ النازعات، الآيات 41-36.

أيها العرب لم تخليتم عن عروبتكم وشهامتكم؟ ويأيها المسلمون لم فرطتم في دينكم وعقيدتكم الإسلامية إن كنتم مومنين حقا. والله حكم في قرآنه وهو أحكم الحاكمين، فقال : ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون**﴾ المنافقون 8.

اجمعوا رأيكم، ووحدوا كلمتكم، واحذروا أمم الغرب.
أمم الشر، أمم الفتن والحروب والتعدي والظلم.
وتدبروا هذه الآيات البينات من كتاب الله تعالى في سورة ال عمران 118.

﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا، ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ آل عمران : 118.

والآية الأخيرة كافية للتدبر والتفكر، ورب العزة سبحانه أحكم الحاكمين، والسلام على من اتبع الهدى.

والهدى هدى الله.

(من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له)، (ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار). آمين.

# (هذه وثيقة هامة، لأحد علماء التوقيت)

**بتاريخ 27 رمضان المعظم عام 1428هـ/10/10/2007م**

في أواخر السبعينات أو أوائل الثمانينات، وليس عندي التاريخ بالضبط.

وأنا وقتذاك ملازم لشيخنا الشريف، الفقيه العلامة سيدي محمد بن سيدي محمد بن سيدي عبد السلام الطاهري الصقلي الحسيني - رحمه الله - حين كنت ألازمه أقرأ له وأكتب، وهو يدرس لي العلوم المختلفة.

إذا بأستاذنا العلامة سيدي إدريس بن العابد العراقي، وهو من طلبة شيخنا الطاهري، يفاجئنا بزيارته، وبيده ملف فيه أوراق كتبت على الآلة الكاتبة، وهو - طبعا - من علماء التنجيم وعلماء الفلك، فشرع يحاور سيدي محمد الطاهري في موضوع رؤية الهلال نهاية شعبان وفاتح رمضان، ونهاية رمضان وفاتح شوال، وقضية توحيد الصيام، وعلم توحيده في العالم الإسلامي.

ويقترح أن يجتمع علماء الشريعة في الأقطار الإسلامية بدءا من السعودية أرض الحرمين الشريفين مكة والمدينة، ومن أرض مصر مقر الأزهر الشريف، ومن تونس مقر جامع الزيتونة، والمغرب مقر جامع القرويين العتيد، وباقي الأقطار الأخرى من بلاد الشام والجزائر والسودان وماليزيا وباكستان وإيران.

لينظروا ويدرسوا موضوع رؤية الهلال وتوحيد الصيام، وتوحيد الأعياد الإسلامية بصفة عامة، علهم يصلون لحل هذه العقدة الصعبة المتشاكسة.

ثم طلب من سيدي محمد الطاهري أن يوقع معه في الصفحة التي أعدها لتوقيع العلماء عليها، لكن سيدي محمد الطاهري اعتذر له وتعلل بأن الخطاب كان باسم علماء التنجيم، وأضاف قائلا له : (وأنا لست من علماء التنجيم، فلم يوقع معه، وترك له نسخة من تلك الوثيقة وصارت من ممتلكات شيخنا الطاهري، وهي الآتية مع هذه المقدمة.

وبوفاته - رحمه الله عام 1409هـ/1989م)، وحين بيعت مكتبته بالمزاد العلني، وأنا الذي أشرفت على بيعها، وبأمر من شيخنا وأستاذنا العلامة سيدي محمد الزيزي - رحمه الله الذي توفي منذ سنة ونصف من هذا التاريخ شهرا أكتوبر 2007م.

جمع حفيده الشاب النشيط سيدي محمد ابن المولى أحمد ابن شيخنا الطاهري بمجموعة من الأوراق والوثائق المختلفة جلها بخط شيخنا الطاهري، وفيها الوثيقة المشار إليها التي جاء بها سيدي إدريس العراقي، وهي من أربع صفحات، إلا أنها للأسف الشديد تنقصها الصفحة الأولى التي كتب عليها ما يشير إليه من موضوع جمع العلماء وتوحيد رؤية الهلال وتوحيد الأعياد.

فرأيت أن أكتب، وأشير إلى ذلك حرصا على إثبات ما جرى، ليكون من يأتي بعد ذلك، من القراء على علم بذلك، والله سبحانه هو الهادي إلى الصواب.

وها هي الوثائق من أربع صفحات ليطلع عليها القراء.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المرسلين المنزل عليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) وعلى آله وأصحابه الذين بلغوا الأحكام الشرعية وبينوها تبيينا وبعد فمسألة لزوم تبعية ناحية لم تر الهلال لناحية رأته أي ثبت عندها شرعا رؤيته بالبصر بلا واسطة مجهر حاصلها أن الناحية التي لم تره إما أن تكون قريبة من الناحية التي رأته وأما أن تكون بعيدة عنها فإن كانت قريبة منها لزمها أن تتبعها وهذا هو المعتمد في المذهب المالكي لأنه رواه المصريون عن الإمام مالك رحمه الله وبذلك قال الإمامان الشافعي واحمد رحمهما الله كما في البداية للإمام ابن رشد رحمه الله وذكر الإمام النووي أن التبعية لازمة بلا خلاف لكن في البداية أن المدنيين رووا عن الإمام مالك أن الرؤية لا تلزم بالخبر عند غير البلد الذي وقعت فيه الرؤية إلا أن يكون الإمام يحمل الناس على ذلك وبه قال ابن الماجشون والمغيرة من أصحاب مالك تم ذكر صاحب البداية أن السبب في هذا الخلاف هو تعارض النظر والأثر فالنظر يقتضي أن البلاد إذا لم تختلف مطالعها كل الاختلاف وجب أن يتبع بعضها بعضا لأنها في قياس أفق واحد بخلاف التي اختلفت كثيرا كالأندلس والحجاز والأثر يقتضي عدم التبعية مطلقا أي تباعد البلدان أو تقاربا وبه تمسك المدنيون والأثر هو حديث كريب إن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها فاستهل رمضان وأنا بالشام فرأينا الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في أخر الشهر فسألني ابن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال قلت رأيته ليلة الجمعة قال أنت رأيته قلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية قال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصومه حتى نكمل الثلاثين أو نراه فقلت أفلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه قال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجه تمسكهم به أن قول ابن عباس رضي الله عنهما لا هكذا أمرنا رسول الله المتبادر منه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم أن لا يعملوا إلا

على رؤية بلدهم وأن يتبعوا رؤية بلد آخر قرب أو بعد. والأولون قيدوا الأثر بالبعد لأن ذلك مقتضى النظر إلى الأدلة الشرعية المفيدة أن الأقطار يعمل بعضها بخبر بعض وشهادته في جميع الأحكام الشرعية أي ما لم يكن معارض وذلك في البلد القريب من البلد الذي رآه لا معارض له لأن البلد القريب وان لم ير فرؤيته ممكنة ولعله لم ير لعارض فوجب أن يتبع من رآه بخلاف البلد البعيد فقد عارض عمله بشهادة من رآه عدم إمكان الرؤية في حقه فقول الإمام ابن رشد رحمه الله في بدايته فظاهر هذا الأثر يقتضي أن لكل بلد رؤيته قرب أو بعد والنظر يعطي الفرق بين البلاد النائية والقريبة صحيح واضح وقول الإمام ابن العربي رحمه الله في الأحكام عند قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه واختلف في تأويل قول ابن عباس، هذا فقيل رده لأنه خبر واحد وقيل لأن الأقطار مختلفة في المطالع وهو الصحيح لا يفهم منه خطأ الإمام ابن رشد في قوله والسبب في هذا الخلاف تعارض الأثر والنظر ولا خطؤه في قوله فظاهر هذا الأثر يقتضي أن لكل بلد رؤيته قرب أو بعد بل قول الإمام ابن العربي واختلف في تأويل قول ابن عباس صريح في صحة قول الإمام ابن رشد فظاهر هذا الأثر يقتضي أن لكل بلد رؤيته قرب أو بعد إذ لو لا ظهوره في ذلك لما أوله بالاختلاف في المطالع لأن التأويل إنما يكون للظاهر وإذا كان ظاهرا فيما ذكر كان معارضا للنظر فصح قول الإمام ابن رشد والسبب في هذا الخلاف تعارض النظر والأثر وإن كانت الناحية التي لم تر الهلال بعيدة عن الناحية التي رأته فلا يلزمها إتباع الناجية التي رأته وهذا ما يتبادر من حديث كريب كما تقدم وقد كتب الشيخ محمود في المنهل العذب المورود لشرحه لسنن أبي داود على قوله هكذا أمرنا رسول الله ما نصه أي أمرنا أن لا نعتمد على رؤية غيرنا ولا نكتفي بها بل لا نعتمد إلا على رؤية أهل بلدنا وهذا ما تشير إليه ترجمة النسائي (اختلاف الآفاق في الرؤية) والترمذي (باب ما جاء لأهل كل بلد رؤيتهم) والنووي في شرح مسلم (باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم وأنهم إذا رأوا الهلال ببلد

لا يثبت حكمه لما بعد عنهم) وهذا هو التبادر والى ظاهر الحديث ذهب ابن عباس والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وعكرمة وإسحاق ابن راهوية واختاره الشافعية وصاحب التجريد وغيره من الحنفية وقال الترمذي والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم أن لكل أهل بلد رؤيتهم انتهى وقال الحافظ في الفتح قال بعض الشافعية إن تقاربت البلاد كان الحكم واحدا وإن تباعدت فوجهان لا يجب عند الأكثر واختاره أبو الطيب وطائفة وحكاه البغوي عن الشافعي هـ وحكى الحافظ ابن عبد البر والإمامان ابن رشد وابن جزئ الإجماع على عدم اللزوم مع والبعد وللمفصلين بين البعد والقرب أقوال في ضبط هذا البعد المانع من التعميم ما أظن الجمع بينها يقرب أو يستقيم فمنهم من ضبطه باختلاف الأقاليم ومنهم من حدده بشهر ومنهم من قال بمسافة القصر ومنهم من اعتمد اختلاف المطالع وما ذاك إلا أنه ليس في ذلك قاطع والسرخسي ضبط البعد بعدم إمكان الرؤية قال في النيل رابعها أنه يلزم أهل كل بلد لا يتصور خفاؤه عنهم بلا عارض دون غيرهم حكاه السرخسي هـ وما قاله السرخسي وجيه فإن قيل كيف صح لابن عبد البر وابن رشد وابن جزئ حكاية الإجماع على عدم متابعة من بعد مع ما في المنهل العذب المورود من أن لزوم المتابعة مع تباعد المطالع هو ظاهر مذهب أبي حنيفة وأصحابه ومالك وأحمد والليث وحكى عن الشافعي فالجواب والله اعلم أن ذلك لا يرد على الحاكين المذكورين أما بالنسبة لإمامهم مالك رحمه الله فلأنهم أدرى من غيرهم بمذهبهم فلو كان اللزوم مذهب إمامهم لما حكوا الإجماع على عدم اللزوم وأما بالنسبة لأبي حنيفة ومن ذكر معه فلعملهم كلام هؤلاء الأئمة على عدم البعد جدا أو لعدم اعتبار قولهم لمخالفته للنظر ومصادمته لما يدل قطعا عليه الأثر ويرجح هذا أن الشافعية وصاحب التجريد وغيره من الحنفية اختار وأعدم اللزوم فإن قيل أن صاحب المنهل ذكر أن قوما ذهبوا إلى أن اختلاف المطالع لا يعتبر فمتى رآه أهل بلد لزم غيرهم مستدلين بعموم الخطاب في قوله صلى الله عليه وآله وسلم

صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فلا يختص بأهل ناحية بل هو خطاب لكل من يصلح له من المسلمين فالاستدلال به على لزوم رؤية أهل بلد لغيرهم واظهر من الاستدلال به على عدم اللزوم لأنه إذا رآه أهل بلد فقد رآه المسلمون فليلزم غيرهم ما لزمهم فالجواب أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته محتمل ما قالوه ومحتمل أيضا أن يكونوا خطابا لأهل البلدة التي خاطبهم عليه السلام فيها أي صوموا يا أهل مكة مثلا لرؤيتكم أنتم إياه ومعلوم أن ما خاطب به أهل مكة مثلا يخاطب به غيرهم إذ هو الشأن في خطابه عليه السلام حتى تقوم قريته على الخصوص فيفيد الحديث أن أهل كل بلدة إنما يصومون ويفطرون لرؤيتهم لا لرؤية غيرهم فبفرض أن لا يكون هذا الاحتمال أظهر من احتمالهم فلا أقل من أن يكون مساويا له فيكون الحديث مجملا يحتاج إلى بيان وحديث كريب مبين لا حتما لنا لأنه يتبادر منه عدم لزوم رؤية أهل بلد لغيرهم كما سبق إيضاحه فإن قالوا أن الحديث كريب يجاب عنه بأن الإشارة في قول ابن عباس هكذا أمرنا رسول الله يحتمل أن يراد بها أنه عليه السلام أمر أن لا تقبل شهادة الواحد في حالة الإفطار وبأنه خبر واحد ليس فيه لفظ الشهادة وعلى فرض وجوده فهو واحد والشهادة لا تثبت بواحد وأيضا فإن الحجة إنما هي في المرفوع من رواية ابن عباس لا في اجتهاده والمشار إليه بقوله هكذا أمرنا رسول الله هو قوله فلا نزال نصوم حتى نكمل الثلاثين أو نراه والأمر الثابت عنه عليه السلام هو ما رواه عكرمة عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال لا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه فإن حال دونه بغمامة فأتموا العدة ثلاثين وهو خطاب لكل من يصلح له من المسلمين وعدم عمل ابن عباس برؤية أهل الشام مع عدم البعد الذي يمكن معه الاختلاف عمل بالاجتهاد وليس بحجة قلنا لهم أن كل من تأمل المحاورة بين أبن عباس وكريب وأنصف وتجرد عن التعصب لمذهبه وما اعتسف ظهر له تمام الظهور بعد ذلك الجواب عن لفظ الاثران لم نقل أنه غير صحيح عند

سديد النظر وبيان ذلك أن المحاورة ابتداها ابن عباس بسؤال كريب عن وقت رؤية الهلال بالشام فأجابه كريب بأنه رآه ليلة الجمعة فقال له ابن عباس أنت رأيته فقال كريب نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال له ابن عباس لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصومه حتى نكمل الثلاثين أو نراه فقول ابن عباس فلا نزال نصومه الخ وان كان عند قطع النظر عن قول كريب بعد أفلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه محتملا لامتناعه من إتباع رؤية أهل الشام لما عنده من أن لكل أهل بلد رؤيتهم ومحتملا لامتناعه من إتباعهم لأخبار كريب وحده وهو لا يكتفي بخبر الواحد فالذي يتعين فيه أو يترجح هو الاحتمال الأول لأمرين أولهما سؤال كريب بعد ذلك بقوله أفلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه إذ لو فهم كريب من قول ابن عباس فلا نزال نصومه الخ، وهو الجدير بفهم المراد منه لأنه هو المخاطب به - أنه إنما امتنع من إتباع رؤية أهل الشام لإخباره وحده وأنه يكتفي برؤيتهم حيث يتعدد المخبر لما كان معنى لقوله له بعد أفلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فتعين أو ظهر جليا الاحتمال الأول وهو امتناعه لما عنده من أن لأهل كل بلد رؤيتهم فلا يكتفي برؤية أهل الشام ولما فهم كريب ذلك من كلامه المذكور ظنا سأله عنه بقوله أفلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ليتحققه من جوابه، ثانيهما جواب ابن عباس عن قول كريب أفلا تكتفي الخ بقوله لا هكذا أمرنا رسول الله ﷺ فإنه وان لم يكن صريحا فهو ظاهر تمام الظهور في أن امتناعه من إتباع رؤية أهل الشام ليس لانفراد كريب بالإعلام وإنما هو لكون رؤيتهم لا تلتزم أهل المدينة الصيام اذ لو كان في الواقع مكتفيا برؤيتهم وإنما امتنع من إتباعهم لأخبار كريب وحده لأجابه بأنه يكتفي ولكن عند تعدد المخبر فظهر جليا من كلامه أن المشار إليه هو عدم اكتفائه برؤية معاوية وصيامه وأن هذا المشار إليه أمرهم به الرسول ﷺ فيكون من المرفوع جزما وليس اجتهادا في ابن عباس رضي الله عنهما حتما فإن قيل أن جعل الأثر من المرفوع يقتضي أن ابن عباس سمع من الرسول ﷺ ما هو صريح في منع التبعية

ولو مع القرب فكيف ساغ للأكثر مع ذلك أن يفصلوا بين القرب والبعد وكيف أمكن لمقابل الأكثر أن يوجب التبعية ولو مع البعد فالجواب أن ما سمعه ابن عباس من الرسول ﷺ لو كان محمولا عند العلماء على أنه صريح في منع التبعية ولو مع القرب لما خالفه الأكثر في القرب ومقابل الأكثر في القرب والبعد فوجب أن يكون محمولا عندهم على انه ظاهر في منع التبعية مطلقا فأخذ ابن عباس ومن نحا نحوه وبهذا الظاهر وراء الأكثر تقييده بحالة البعد وذهب مقابل الأكثر الموجب للتعميم في القرب والبعد إلى عدم العمل به لاحتمال عود الإشارة فيه إلى عدم قبول خبر الواحد الخ ما تقدم عنهم وعلموا بحديث صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته جاعلين الخطاب فيه عاما الخ ما سبق عنهم وقد علمت رده لا يقال أن الذي يفهم من الأثر إنما هو عدم اكتفاء أهل المدينة برؤية أهل الشام ولا يفهم منه زيادة على ذلك حتى يصلح لتخصيص ذلك الخطاب العام فينبغي أن يكون هذا الحكم خاصا بالمدينة والشام فلا يلحق بهما غيرهما لحكمة تقصر عنها الأفهام لأنا نقول الأثر وإن ورد على خاص وهو المدينة والشام فهو مطلق والمطلق كالعام والعام أذا ورد على سبب خاص ولم تقم قرينة على التخصيص بالسبب فعمومه معتبر عند الجلة الأعلام والخصوصية إنما تثبت بدليل ينقله علماء الإسلام فتحصل أن البلدين المتقاربين يجب إتباع من لم ير منهما لمن رآه أن البلدين المتباعدين لا يتبع من لم ير منها من رأى أما إجماعا عند ابن عبد البر وابن رشد وابن جزئ وأما على قول الأكثر الراجح القوي لاستناده لما يتبادر من الأثر ولموافقته لما يقتضيه النظر والذي استظهره في تبعية من لم ير لمن رأى تفصيل هو عندي المرضي بنيته على ضابط القرب والبعد الذي حكى عن الإمام السرخسي فمن يظهر له حسن هذا التفصيل فرجائي أن يكون له من الأنصار ومن لا فليبد ما فيه وليذكر ما هو عنده المختار وبيان هذا التفصيل أن يقال أن ثبت في ناحية رؤية الهلال وجب على النواحي التي يتأخر غروبها عن غروب الناحية الرائية أن تتبعها سواء كانت هذه النواحي قريبة

من الرائية أو بعيدة عنها بل وجوب التبعية على البعيدة احروي لأن عدم رؤية هذه النواحي إنما هو لعارض من غيم ونحوه كعدم اعتنائهم بمراقبة الهلال أو ضعف بصر من راقبه وأن كانت النواحي التي لم تره يتقدم غروبها غروب الناحية التي رأته فالذي ينبغي هو التفصيل بين الناحية التي يمكن أن ترى الهلال والناحية التي لا يمكن أن تراه فالتي يمكن أن تراه لكونه في حدود الرؤية عند غروب الشمس بأن يقول الحاسب أنه مضى عليه عند الغروب بعد مفارقته شعاع الشمس تسع درجات أي ثمان عشرة ساعة يتعين عليها أن تتبع الناحية الرائية لأن عدم رؤيتها إنما هو لعارض والتي لا يمكن أن تراه لكونه ليس في حدود الرؤية عند غروب الشمس بأن يكون الماضي عليه بعد مفارقته الشعاع أقل من تسع درجات لا تتبع الناحية الرائية ففي هذه الصورة يقال لأهل كل بلد رؤيتهم بهذا التفصيل نكون عاملين بالمذهبين ففي الناحية التي يتأخر غروبها عن غروب الناحية الرائية تعمل بمذهب من يوجب التبعية حتى مع البعد وفي الناحية التي يتقدم غروبها غروب الناحية الرائية تعمل بمذهب من يوجب التبعية مع القرب المحدود بإمكان الرؤية ويمنع التبعية مع البعد المحدد بعدم الإمكان والله الموفق للصواب وعليه التكلان إذا اتضح ما ذكر فما ذكر يرومه بعض أهل العصر من وجوب التبعية مع البعد مطلقا غير مرضي لمخالفته للإجماع أو قول الأكثر الراجح القوي وما يقترحه هذا البعض من جعل مكة المكرمة ثابتا لتنظيم الأوقات الدينية وأنه يجب أن يعتبر اليوم الأول من رمضان وشوال وذي الحجة حسب توقيت مكة المكرمة في كل قطر فهو اقتراح لا يمكن مع ما يريده جزما من التمذهب بمذهب من يوجب التبعية ولو مع البعد أي مهما تبتت رؤية الهلال في ناحية تعيين على جميع النواحي التي لم تره أن تتبع الناحية التي رأته لأن ما يرومه من التمذهب بالمذهب المذكور يبطل ما يقترحه من جعل مكة المكرمة مركزا ثابتا على مر الدهور إذ قد يرى الهلال في غير مكة ولا يرى فيها وذلك مبطل لمركزيتها فتصير هي التابعة لغيرها لأن المعتبر في الشرع رؤية

الهلال وما جاء في تقرير هذا المقترح من قوله فكثير، لما تختلف البلاد الإسلامية في توقيت أيام أعيادها الدينية في أوائل شهر رمضان وشوال وذي الحجة ولا يصح بقاء هذا الوضع بدون حل منطقي لا يتنافى مع القواعد الدينية في وقت أصبح فيه تجديد أوقات تولد الأهلة في كل بقعة من بقاع الأرض محددا بالثانية يقال عليه قد صح بقاء هذا الوضع المذكور زمان الصحابة والتابعين الصدور وسلك محجتهم البيضاء بعدهم الجمهور ولم يطلبوا له حلا وسلكوا محجته وما ذاك إلا لأنهم يرون أن لأهل كل بلد رؤيته وتولد الأهلة لم يعتبره الشارع بحال وإنما اعتبر رؤيتها فقال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته كما أن قوله في تقريره جميع ذاك يهيب بنا ونحن أولى به وبأسبابه أن نرجع لأصول ديننا الحنيف وحكمته البالغة اقتباسا من القرآن الكريم وتفاسير علماء الإسلام الإعلام إلى إتباع هذه المركزية الإسلامية الصحيحة الواقعية حيث أن بإتباعها في توقيت أوائل الشهور والأعياد والصوم والحج استقرارا روحيا يحول دون هذه الفوضى الدينية في حياة المسلمين ولا يحول دون هذه الفوضى إلا اتخاذ مكة المكرمة مركزا ثابتا لهذا التوقيت الديني حيث نضع له جداول توقيت شاملة للمدن التي تقع غربي مكة وشرقيها وذلك باتخاذ كعبة مكة كما هي في الواقع المركز العام في تنظيم الأوقات الدينية تثبيتا لما وضعت له في نصوص القرآن الكريم يقال عليه أن أصول الدين وآيات القرآن المبين وتفاسير علماء المسلمين ليس فيها ما يفيد جعل مكة المكرمة مركزا التوقيت أوائل الشهور والأعياد ولا جعلها مركزا عاما في تنظيم الأوقات الدينية ولو كان ذلك في أصول ديننا وآيات كتابنا لما اجمع الصحابة والتابعون ومن بعدهم على تركة إذ لا تجتمع الأمة على ضلالة وما أفاده كلامه من أن الاختلاف في أوائل الشهور والأعياد الصوم والحج فوضى دينية في حياة المسلمين لا يحول دونها إلا اتخاذ مكة المكرمة مركزا ثابتا لهذا التوقيت فغير صحيح إذ لو كان ذلك فوضى دينية في حياة المسلمين لما سكت عنها علماء الدين فأحرى جميع الصحابة والتابعين والحاصل أنه ليس في

القرآن ولا في السنة ولا في كتب المسلمين ما يفيد لزوم مراعاة توقيت مكة في أوائل الشهور والأعياد وصوم رمضان ويوم عاشوراء ويوم عرفة وفي ليلة القدر وساعة الجمعة على القول بتعيين وقتها والقول بتعيين تحري توقيت مكة في كل قطر في المولد النبوي وليلة القدر وساعة الجمعة على القول بتعيين وقتها يحتاج إلى دليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

* * * * *

الحمـــد لله

إلى إخواني القراء الأفاضل، وجود هذه الوثيقة بين يدي، رأيت أن أثبتها في هذا الكتاب ليكون عليها الاطلاع واسعا، فهي من أحد علماء التوقيت، إنه أستاذنا العلامة سيدي الحاج إدريس بن العابد العراقي رحمه الله.

وتعني موضوعا هاما من مواضيع الساعة الذي يتكرر مرات في العام، في الصيام وفي الأعياد، وعرفة في الحج، وبداية السنة الهجرية في فاتح محرم.

إلا أنني حين تتبعت قراءة هذه الوثيقة من بدايتها إلى نهايتها.

وأنا لست من علماء التوقيت، ظننت أن سيدي إدريس العراقي سيأتي بالمقترح الذي يقترحه، للخروج من هذا الإشكال، ولكنه - للأسف - اكتفى بما عند علماء الشريعة من الخلافات والأقوال المتناقضة تكرر - عنده - مرات قول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته) حتى قال : هكذا علمنا رسول الله ﷺ، والعلم عند الله تعالى. هـ.



# نهاية مأساة شاعر

بتاريخ الاثنين 19 جمادى II عام 1432هـ
الموافق 23 مايو سنة 2011.

بهذا التاريخ سافرت إلى مدينة الرباط، وطبعا زرت مكتبة دار الأمان الكائنة بشارع المأمونية رقم 4 الرباط، وبعد التحية والمذاكرة مع صاحب المكتبة، الأخ السيد أحمد السائغ، ها هو يمدني بكتاب متوسط الحجم مجلد (فرنجي) طبعة دار الغرب الإسلامي، ورقه صقيل وجيد، عدد صفحات الكتاب 418 صفحة، عنوان الكتاب:

(ديوان عبد الرحمن حجي)، هذا الشاعر ولد عام : 1318 هـ 1901م توفي 1391 هـ 1971م.

عاش سبعين سنة بالتمام والكمال.

الديوان ما طبع إلا بعد وفاته، حتى مرت عليه عشرون سنة، الطبعة الأولى 1991م.

وقد اشترك في جمع شتات هذا الديوان عدد من الكتاب ورجال الثقافة والعلم، البعض منهم من أفراد أسرته، والبعض الآخر من أصدقائه رجال الثقافة والأدب.

التقديم كان من الشاعر مولاي علي الصقلي، وترجمة صاحب الديوان من الأستاذين : محمد زنيبر وقاسم الزهيري، والذي رتب الأشعار وشكلها، ووضع له

العناوين، هما : محمد حجي، ومحمد بن أشريفة إلى جانب بقية المشاركين من أفراد أسرة الشاعر، وهم عبد المجيد حجي، وعبد الكريم حجي، وعبد الغفور حجي، وعائشة حجي، وعبد القادر الجايي، ومصطفى النجار. وفي صفحة 5 صدروا الكتاب بصورة للشاعر.

وهو ولاشك أنها في نهاية العمر، حالق لذقنه وشاربه، على رأسه طربوش وطني المشهور عند المغاربة، وخصوصا عند رجال العلم، ورجال الثقافة، وفي رقبته ربطة العنق التي عقد بها منصورته ذات الأذنين المثلثين، تحيط، بكتفيه بذلة أروبية التي خيطت له بعناية، كما يظهر من الشكل الذي ظهرت به الصورة.

وتحت هذه الصورة قصيدة من عشرة أبيات، وبدون عنوان، والأبيات تتحدث إلى من لم يتعرف عليه أثناء حياته، فليحقق إليه النظر، وهو في عداد الأموات والأبيات العشرة كما تغنى بهن الشاعر (ع حجي) ووصف فيهن حياته، وما قاساه من ألم الحياة، حتى غادرها وإليكم الأبيات :

أكبر الناس كل طيف خيال　　　وازدروا بالحقيقة العذراء
فاقتفيت الآثار منهم برسم　　　ذاكر من بعد الوفاة وفائي
وإذا ما رحلت عن دار ذل　　　قام فيهم مذكرا بإبائي
أيها الرائي صورتي بعد دفني　　　كل حي مصيره للفنائي
إن تغب عنكم حقيقة أمري　　　فصفاتي يشهدن لي بصفاتي
إنني مت واسترحت كثيرا　　　من حياة تبدو لكم في ازدهاء
ليس من مات فاسترح بميت　　　إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعش كئيبا　　　كاسفا باله قليل الرجاء
ليس في ذي الحياة إلا الزرايا　　　والحجا فيها منبع للعناء
ليس يبقى إلا حكيم خبير　　　ذو نفوذ وعزة فعساء

الديوان يشمل قريبا من 400 قصيدة، بعضها طويل يصل إلى 80 بيتا وبعضها إلى 60 بيتا، وبعضها متوسط ما بين 20 والثلاثين بيتا، والبعض الآخر قصير من بيت أو بيتين أو ثلاث أبيات.

وهي في مواضع شتى، والشاعر رحمه الله - لاشك - كان يعالج شؤون مجتمعه، ويظهر أنه كان يحمل كثيرا من هموم أمته، فهو يستحق أن يطلق عليه : (الجندي المجهول).

وفي صفحة 56 من هذا الديوان ثلاث أبيات :

يشكو فيهن الدهر، وما وصل إليه بعد أن جد وعمل وخدم العلم والتعلم مدة، فقال :

**(خدمت العلم والتعليم دهرا　　فكان نتيجتي فقرا وضرا**
**وكم لي من تلامذة تولوا　　مناصب رفعة جاها وقدرا**
**فما ذكروا معلمهم بخير　　ولكن بدلوا ذا الخير شرا)**

والأربعة الباقية من هذه الأبيات في صفحة 199 عند روي الراء. ونفس الصفحة 56 قالوا عنه : كان يسير شيئا فشيئا نحو النهاية المحتومة، والداء، داء السكري يرافقه ويخطو به كل يوم خطوة في جسمه، والأقدار أبت إلا أن تبتليه بداء لا ينفع معه علاج، أدى به إلى أن بتر ساقه الأيسر، فحرم من القدرة على الحركة والمشي، وهو الرجل الذي كان يحرص على السير مشيا على قدميه يقطع المسافة بين مدينتي الرباط وسلا.

وأخيرا نترك الكلمة لابنته عائشة حجي التي رافقته وواسته في السنوات الأخيرة من حياته، قالت:

كان والدي رحمه الله ملازما للفراش من جراء داء السكري، وكان يصارع الموت وهو في لحظة من لحظاته الأخيرة التي تفصله عن دنيا الأحياء، وتضيف

قائلة إن أكبر هم حمله معه هو هم مكتبته الغنية التي كان علقا بها، ينظر إليها بزهو وإعجاب، ويرعاها رعاية الجواهر لنفائس الحلي.

ومن آخر أقواله قبل خروج الروح : (إني لا أحمل إلا هما واحدا – هم أولئك الأيتام) قيل له: وأي أيتام تعني؟ أشار بيده تجاه خزانة الكتب، وعبر بقوله : إنها تلك الكتب التي سهرت عليها طول حياتي وصنتها من الضياع والفساد.

ولنستمع إليه في الأبيات الأربعة، وهو يتغنى بالكتاب فيقول :

**(خير ما في الدنيا اصطحاب الكتاب — والتملي مما به من صواب**
**وأرى الكون كله صحفا تحمل — قراءها على الإعجاب**
**وتنيل الإرشاد دون إمتنان — وتزين الأذهان بالآداب**
**وتصفي ماء النهى من غثاء — وخثار يعوق دون الشراب)**

والقصيدة من ستة عشر بيتا في صفحتي 112-113 روي الباء، والقصيدة بكاملها تحض على امتلاك الكتاب، وملازمة قراءته، والاستفادة منه.

ورحم الله الشاعر عبد الرحمن حجي، وأجزل له الثواب بقدر ما بذل وأثرى آداب العرب في هذه الديار.

## وهذه مختارات من ديوان الشاعر : (عبد الرحمن حجي)

### الخال والحدق

ص : 265

(قد راق لي في هواك الذل والأرق يا من له الأسودان الخال والحدق
الله في كبدي وما تكابده يامن له المشرقان الثغر والعنق
إذا بدا فالحشا يهتز من طرب وإن توارى سناه هزه القلق
فشمس عزته في وصفها عجب فتحتها شفق وفوقها غسق)

### مرتزقة التعليم

ص : 151

(يتولى التعليم فينا رجال قل فيهم من يهتدي لصواب
فإذا جودلوا تراهم حيارى أو سكارى عقولهم كاليباب
وإذا سألتهم لم تنل منـ ـهم بيانا يشفى به في الجواب
إنما هم كل شخص أجور يتقاضاها جهرة باغتصاب
إن تسلهم أدة حق بصدق لم يبالوا أصلا بفحوى الخطاب)

### قطع الله دابر الوشاة

ص : 157

(قطع الله دابرا للوشاة ورماهم دون الورى بشتات
كم أثاروا بين المحبين حتربا مزقت شملهم بحد الظبات)

### غـــادة

ص : 187

(غادة مثل دمية العاج قامت طاف من حولها الأنام سجودا
أو عمود من الرخام ممدد لو رآها إبليس لم يتمرد)

## استسلام ابن عبد الكريم

ص : 185-186

(أحقاما به تأتي الجرائد فقد جزعت له حتى الجوامد

وخرت من تأثر الرواسي والقت حملها منه الخرائد

وهل عبد الكريم غدا طريدا أسيرا عاجزا عن أن يجالد

وكيف وقد هززت الأرض رعبا بسيفك والعدو بذاك شاهد

وذكرك قد سرى بين البرايا وقد ملأ النوادي والمعاهد

أبعد الفوز تنخذل انخذالا تساء به الأقارب والأباعد

أبعد الفتح تنهزم انهزاما يسر ذوي الشماتة والحقائد

ألم نخبر بأنك ذو نفوذ ومقدرة على درء المفاسد

وقد كنت الخبير بكل كيد فما تخشى الدسائس والمكائد

وتعلم ما تكن لك الأعادي إذا قل المشجع والمساعد

وهل قد كان ذلك محض برق تراءى خلبا بين المشاهد

قد انضمت لك الأحزاب طوعا وصدرت عن سبيلك كل جاحد

وكل قبيلة جاءت جهارا وألقت نحو أمرك بالمقالد

تريد الموت في شرف وعز وأنت لها لدى الهيجاء قائد

أحقا كنت فيهم مستبدا فذاقوا منك ألوان الشدائد)

وصيته الأخيرة أن يودع – يوم دفنه – بالموسيقى

كان إذا لابد من الفراق، وترك هذه الدنيا بصخبها وهوسها ومصائبها فجاءه الموت في يوم 29 أبريل 1965م – لا كما في صفحة 17 الذي هو 1971م.

وهو – رحمه الله – في أعز أيام الربيع، وكفنان مرهف الإحساس لم يرض لنفسه أن يفارق الدنيا دون أن يرافقه الفن، فأوصى بأن تخرج جنازته على نغمات الآلة، لأنه

كان مولعا بالتراث الأندلسي، لحبه لهذا التراث الخالد، فكان أيام حياته يزور بلاد الأندلس - الفردوس المفقود يرافق شعراءها، ويرتاد أماكنهم، ومتنزهاتهم، ويحيي ذكراهم. رحم الله الشاعر : عبد الرحمن بن الحارث حجي، وجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين أمين.

وأخيرا يتعين على كل مثقف، وخصوصا منهم الشباب الصاعد والذي هو الخلف للسلف أن يغوص بالبحث والتنقيب في ما خلفه وتركه لنا السلف من أمثال عبد الرحمن حجي فديوانه الشعري وقصائده الرنانة، وتعابيره كما جاءت في ديوانه، لهي أصدق تعبير، وأحسن شهادة على العصر الذي عاشه، وملأه من أيام حياته القصيرة.

بحث معد للنشر في مجلة (الإحياء) لسان حال رابطة علماء المغرب

# المساجد في الإسلام بيوت المومنين

إعداد : محمد بن عمر بن علي العزوزي، فاس

المساجد بيوت الله في الأرض، والمساجد أماكن العبادة وأداء الشعائر من صلاة وذكر ودعاء، وتلاوة قرآن، فهي أماكن مقدسة، تجب صيانتها والمحافظة عليها.

ورد ذكر المسجد في القرآن الكريم ثمانية وعشرين مرة، وفعلها: سجد يسجد سجودا، وزن: قعد يقعد قعودا، مجموع مشتقاته 92 مرة بضيغ مختلفة.

وكلمة مسجد مصدر ميمي، وهو اسم مكان بمعنى موضع السجود، فالصلاة تشتمل الأقوال والأفعال مع عقد النية (إنما الأعمال بالنيات...) الحديث.

فالأقوال : التكبير والقراءة والتسميع والتحميد، والتسبيح والدعاء والسلام.

والأفعال: القيام والركوع والسجود، والجلوس ويشمل الكل الخشوع والخضوع، واختير من هذه الأفعال كلها: السجود، فسمى الله مكان العبادة (المسجد) لكون العبد المؤمن يسجد على وجهه، واضعا جبهته وأنفه وباقي الأعضاء على الأرض طاعة لربه،وخضوعا لعظمته، وصدق رسول الله ﷺ: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء)رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه، انظر كشف الخفاء ج :1 ص : 160 رقم : 479.

والمسجد بيت الله، وشهد الله لمن يعمره ويتعبد فيه بالإيمان، قال تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر...﴾ التوبة : 18، وقوله سبحانه : ﴿وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد، وادعوه مخلصين له الدين﴾ الأعراف : 29، وقوله : ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ الأعراف : 31.

وفي الحديث : قال ﷺ : (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له – وفي رواية : عليه – بالإيمان) رواه الترمذي بشرح عارضة الأحوذي ج : 6 ص : 185 رقم : 4104، وابن ماجة رقم : 802، والدرامي رقم : 1221، والإمام أحمد ج : 3 ص: 68-76، ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ بعض الآية 18 التوبة.

والمساجد خير بقاع الأرض وأشرف الأماكن على الإطلاق، قال ﷺ : (خير البقاع المساجد، وشر البقاع الأسواق) رواه الطبراني وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابن عمر رضي الله عنهما، كشف الخفاء ج :1 ص : 389 رقم 1243.

وأعظم المساجد في الإسلام شأنا وأكبرها منزلة عند الله : المسجد الحرام بمكة المكرمة، ثانيا مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة، ثالثا المسجد الأقصى بالقدس الشريف، وبفلسطين الحبيبة – ردها الله وخلصها من براثين اليهود –، قال ﷺ : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الأقصى) رواه الإمام أحمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، كشف الخفاء ج : 2 ص: 354 رقم : 3016.

تلي هذه الثلاثة : مسجد قباء قرب المدينة، أول مسجد أسس على التقوى، والذي قال فيه ﷺ : (صلاة في مسجد قباء كعمرة) ابن ماجة ج : 1 ص: 453 رقم

: 1411-1412، وفي سنن الترميذي بشرح عارضة الأحوذي ج :1 ص : 357 رقم : 324، وفي سنن النسائي ج : 2 ص : 37 (كان له عدل عمرة).

وأول مسجد وجد على الأرض المسجد الحرام بمكة المكرمة، قال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا﴾ آل عمران : 96 وبعض من 97.

وفي أخبار الزمن ومن أبادهم الحدثان للمسعودي ج :1 ص : 50 قيل لآدم : (ابن الكعبة فطف بها، فمشى إليها فتلقته الملائكة بالأبطح، فقالوا له : حياك الله يا آدم، لقد طفنا قبلك هذا البيت بألفي عام، ولسنا بأول من حجه).

وفي كتاب المعارف لابن قتيبة ولد 213هـ وتوفي 276هـ تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، طبعة دار المعارف بمصر سلسلة ذخائر العرب 44 ص : 559، قال : ذكر وهب بن منبه : (إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض حزن، واشتد بكاؤه على الجنة، فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة)، فوضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة، فيها قناديل من ذهب من تبر الجنة، ونزل معه الركن يومئذ، وهو ياقوتة بيضاء، وكان كرسيا لآدم يجلس عليه، فلما كان الغرق زمن نوح عليه السلام رفع، ومكث الأرض خرابا ألفي سنة، حتى أمر الله تبارك وتعالى ابراهيم عليه السلام أن يبني بيته، فجاءت السكينة كأنها سحابة، فيها رأس يتكلم، له وجه كوجه الإنسان، فقالت: يا أبراهيم، خذ ظلي، فابن عليه، فبنى هو وإسماعيل البيت، ولم يجعل له سقفا...، قال تعالى : ﴿وإذ يرفع أبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل...﴾ البقرة 126.

ولمكة أسماء منها : مكة وبكة، وأم القرى، ويرجع تاريخ عمارتها إلى عهد إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام، وكان ذلك : 1892 قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وبها المسجد الحرام، وهو أول مسجد وضع في الأرض.

وتعتبر الصلاة فيه بمائة ألف صلاة، وظلت عمارته تتجدد وتتوسع عبر الأزمنة والعصور، وأول من بناها : الملائكة، ثم آدم عليه السلام، ثم شيئث عليه السلام، ثم إبراهيم عليه السلام، ثم العمالقة، ثم جرهم، ثم قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي ﷺ، ثم قريش قبل البعثة بخمس سنين، ثم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أيام خلافته على مكة والمدينة 61-69 هـ ثم الحجاج بن يوسف في عصر عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن العاص عام 73هـ/692م، انظر أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي ص: 6.

وقد عرف هذا البيت الأقدس بأسماء عديدة، مثل : البيت بدون إضافة أوصفة، ثانيا : البيت الحرام، والبيت العتيق والبيت المعمور، والمسجد الحرام، قال تعالى : ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ البقرة الآيات 144-149-150.

وفي البيت الحرام يوجد الحجر الأسود، ويطلق عليه المسلمون على سبيل التكريم : الحجر الأسعد، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة، وأسند هذا الصحابي إلى النبي ﷺ قوله إلى عائشة رضي الله عنها وهي تطوف بالكعبة، انظر المساجد في الإسلام ص : 60، وفي صفحة 63 من نفس الكتاب : تعرض البيت للخراب والهدم أكثر من مرة في الجاهلية والإسلام، وكان ذلك بفعل السيول العارمة تارة، أو بالخراب والفتن التي دارت حوله تارة أخرى، ويقال: وكان بناء الكعبة في الدهر خمس مرات: الأول حين بناه شيئث ابن آدم، وأمره بالحج والعمرة، وكان أول من اعتمر، انظر أخبار الزمن للمسعودي ج :1 ص : 53.

ثانيا : حين بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

ثالثا : حين بنته قريش قبل البعثة بخمسة أعوام.

رابعا : حين بناه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بعد احتراق أستارها بشرارة طارت إليه من جبل أبي قبيس حين حاصرها الحجاج بن يوسف، ورماها بالمنجنيق.

خامسا : حين أمر عبد الملك بن مروان الحجاج ابن يوسف بهدم ما زاده عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه.

إلا أن أبا الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي في كتابه : **(أخبار مكة** وما جاء من الآثار) قال: إن الكعبة بنيت عشر مرات: 1 - بناية الملائكة، 2 - بناية آدم عليه السلام، 3 - بناية شيئث عليه السلام، 4 - بناية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، 5 - بناية العمالقة، 6 - بناية جرهم، 7 - بناية قصي، 8 - بناية قريش، 9 - بناية ابن الزبير، 10 - بناية الحجاج ابن يوسف.

هذه هي أطوار بناية الكعبة عبر التاريخ.

وقد حاول أبو جعفر المنصور 95هـ 158هـ، خلافته : 136-158هـ مدة 22 عاما، وهو ثاني خلفاء بني العباس أن يبنيها على ما كانت عليه أيام ابن الزبير، إلا أن الإمام مالك ابن أنس رضي الله عنه قال له: أنشدك الله يا أمير المومنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك، لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره، فتذهب هيبته من قلوب الناس، فعدل عنه، وبقي البيت على حاله إلى 1040هـ/1630م، فتهدم نتيجة مطر غزير، فاجتمع علماء مكة وسادتها، وأعادوا بناءها من جديد، ومن مال الكعبة الخاص.

هذا فيما يخص البيت، أما التوسيع المحيط به فهو في ازدياد مستمر عبر العصور نظرا لتوافد الحجاج والعمار الذين يزداد عددهم عاما بعد عام.

وأيام حكم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود ولد 1293هـ 1876م وتوفي 1373هـ 1953م، أمر بتوسيع ساحة الحرم المكي حتى بلغت 1990 متر مربع بعد أن كانت قريبا من 30 ألفا فقط، ولا تزال الأعمال جارية لتوسيعه، وخصوصا في عهد الملك فهد ابن عبد العزيز آل سعود الذي يطلقون عليه خادم: الحرمين الشريفين، والذي توفى قريبا، وحل محله أخوه الملك عبد الله بن عبد العزيز.

وفي القرآن الكريم وردت كلمة الحرم بدون ألف، والحرام بالألف في مواضع بالكعبة المشرفة، بلغ عددها 18 مرة، وإن كانت مادة حرم بجميع مشتقاتها 82 مرة، وهي في معاني مختلفة.

وحرم مكة ومساحته ستة عشر ميلا في مثلها 16 x 16 = 256 ميلا مربعا.

وقد جعل الإسلام البيت الحرام مثابة للناس وأمنا، لهذا كانت كلها بلدا مقدسا، وأهلها وساكنوها يحظون باحترام جميع أهل الأرض.

روي عن النبي ﷺ لما فتح مكة وجد فيها 360 صنما، وكان أعظمها عندهم: (هبل)، فجعل رسول الله ﷺ يطعن بسية قوسه في عيونها ووجوهها، ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾، الإسراء 81، وسية القوس: طرف قابها، وقيل رأسها، وقيل: ما اعوج من رأسها، انظر لسان العرب ج:14 ص: 417 مادة (سيا).

فمكة المكرمة التي فيها بيت الله الحرام أو المسجد الحرام، يؤمه المومنون على أيام مدار العام حجاجا وعمارا، لا ينقطع الطواف حوله لحظة من لحظات الزمن، ﴿وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ الحج الآية: 27، وقوله سبحانه فيما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ ابراهيم 39.

وتشتهر مكة المكرمة بوجود بئر زمزم بها، قال ﷺ: (ماء زمزم لما شرب له) قال الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه بزيادة: (إن شربته لتشفى شفاك الله، وإن شربته لشبعك، شبعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، هي

هزمة جبريل، وسقيا إسماعيل)، رواه ابن ماجة وابن أبي شبيه والبيهقي، انظر كشف الخفاء ج: 2 ص: 176 رقم: 2168.

والصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، ففي مسند الإمام أحمد رضي الله عنه ج: 4 ص : 5 عن عطاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام، أفضل من مائة ... صلاة في هذا)، ولم تأت لفظة الألف بعد المائة ولعله غلط مطبعي في هذا المسند، طبعة دار صادر بيروت، الطبعة الأولى 1389هـ/1969م.

إنها مكة المكرمة، إنه المسجد الحرام، إنه بيت الله، قبلة المسلمين، يتوجهون إليه في أعظم شعيرة فرضها الله عليهم وألزمهم بالتوجه إليها، وهو شرط في صحتها.

## ثاني المساجد :

ثاني المساجد: المسجد الأقصى ببيت المقدس، وهو ثالث الحرمين الشريفين، قال تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء الآية: 1.

والمسجد الحرام بمكة المكرمة موطن رسول الله ﷺ، والمسجد الأقصى الذي ببيت المقدس، وسمي الأقصى لبعد المسافة بينهما، و(الذي باركنا حوله) بأنواع البركة الحسية والمعنوية، فالحسية الثمار والأشجار التي خص الله بها بلاد الشام، والمعنوية مقر الأنبياء، ومهبط الملائكة الأطهار، وأخيرا مسرى نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ، حيث صلى فيه إماما بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، إنه مسجد المسلمين، وثالث الحرمين الشريفين، قال أحد الشعراء :

**(سريت من حرم إلى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم)**

وفي كتاب المعارف لابن قتيبة ص : 561 (إن يعقوب - ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام) أدركه الليل في بعض الطريق، فبات متوسدا حجرا، فرأى فيما يرى النائم سلما منصوبا إلى باب من أبواب السماء عند رأسه، والملائكة تنزل معه، وتعرج فيه، وأوحى الله تبارك وتعالى إليه : (إني أنا الله لا إلاه إلا أنا إلهك وإلاه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وقد ورثتك هذه الأرض المقدسة وذريتك من بعدك، وباركت فيك وفيهم، وجعلت فيكم الكتاب والحكمة والنبوءة، ثم أنا معك حتى أردك إلى هذا المكان، واجعله بيتا تعبدني فيه وذريتك، فيقال : إنه بيت المقدس، وبناه داود وأتمه سليمان عليهما السلام)، انتهى بلفظه.

وبيت المقدس، البيت المطهر والمقدس والمبارك، والأرض المقدسة المطهرة، قال الفراء يحيى ابن زياد ابن عبد الله ابن منظور الديلمي اللغوي 144-207هـ: دمشق وفلسطين وبعض أرض الأردن، لسان العرب ج: 6 ص: 169، وفي صحيح الإمام البخاري ج :2 ص : 113 باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينه، وقال : ارجع فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة، قال : أي رب ثم ماذا؟ قال : ثم الموت، قال: فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال: قال رسول الله ﷺ : فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر) انتهى بلفظه.

وفي مسند الإمام أحمد رضي الله عنه ج: 5 ص: 156 وصفحة 178 وصفحة 179 عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أتاني نبي الله ﷺ وأنا نائم في مسجد المدينة، فضربني برجله فقال : ألا أراك نائما فيه؟ قال : قلت يا نبي الله، غلبتني عيني، قال : كيف تصنع إذا أخرجت منه؟ قال : آت بلاد الشام الأرض المقدسة المباركة، قال : كيف تصنع إذا

أخرجت منه؟ قال : ما أصنع يا رسول الله؟ أضرب بسيفي، قال : ألا أدلك على ما هو خير من ذلك وأقرب رشدا، تسمع وتطيع، وتنساق لهم حيث ساقوك.

وفي صفحة : 178-179 : أنطلق حتى أكون حمامة من حمام مكة ... إلخ.

وقال الشيخ طه الولي في كتابه النفيس : (المساجد في الإسلام) ص: 420 بعد ذكره للآية الأولى من سورة الإسراء قال : (وبالتالي فإن هذا المسجد شارك المسجد الحرام بورودها معا في آية واحدة، مما يدل على أنهما يتشاركان أيضا من حيث الأهمية الدينية، ولو لم يكن الأمر كذلك لما اختار الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ العروج إلى السماوات العلى من المسجد الحرام بمكة المكرمة عبر المسجد الأقصى ببيت المقدس، وأنه بمجرد اختيار هذا المسجد الأخير لهذه النقلة النبوية من الأرض إلى السماء اتضحت معالم القدسية الروحية له بوصفة معبدا إسلاميا يتمتع بخصوصيات دينية متميزة تجعل له عند المسلمين مكانة لا يضارعه فيه غيره من المساجد الأخرى، حاشا المسجد الحرام الذي فيه الكعبة المعظمة، قبلتهم في صلاتهم، وحولها مطافهم في حجهم) انتهى بلفظه.

ويكفي لقدسية المسجد الأقصى أنه أول قبلة اتجه إليها النبي ﷺ ومن معه من الصحابة الأوائل لمدة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، قبل أن يقرر الإسلام أن تكون الكعبة المعظمة القبلة النهائية الوحيدة للمسلمين، أن يتوجهوا إليها أثناء صلاتهم، وقد جعلها الفقهاء شرطا في صحتها، قال تعالى : ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء، فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ البقرة : 144.

وهنا ثارت ثائرة اليهود وطعنا في رسالة سيدنا محمد ﷺ، واتخذوا من ذلك ذريعة للنيل من الإسلام وصاحب الرسالة، فأخبر الله بذلك نبيه ﷺ قائلا : ﴿سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل

﴿لله المشرق والمغرب، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ البقرة 142، فهو سبحانه الهادي لعباده المومنين، والموصل لسعادة الدارين، وليس لأحد أن يعترض على الله، وقد رد الله عليهم بقوله: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ حين سألوا عمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس.

والمسجد الأقصى مر بأطوار كثيرة منذ أن أوجده الله في أرض فلسطين، فعن أبي ذر رضي الله عنه يقول: سألت رسول الله ﷺ: أي مسجد وضع أولا؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: وكم بينهما؟ قال: أربعون عاما، والأرض لك مسجد، فحيثما أدركتك الصلاة فصل، رواه النسائي ج: 2 ص: 32.

الأقصى علم على المسجد الذي في القدس الشريف، وفيه عدة آراء بين المفسرين والمحدثين والمؤرخين في الفترة ما بين مسرى النبي ﷺ وتسليم عمر لمفاتيحه من بطاريك النصارى السنة الخامسة عشر للهجرة، فالله سماه مسجدا، والنصارى يسمون معابدهم: الكنيسة، واليهود يسمون معابدهم: البيعة، وفي الحديث: أوتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال فركبته حتى أوتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين، ثم خرجت فأتاني جبريل بإناء من لبن وإناء من خمر فاخترت اللبن، فقال جبريل: هديت الفطرة أو أصبت، ثم عرج بي إلى السماء العلى، ثم رفع إلى سدرة المنتهى، ورفع إليه البيت المعمور، وعرج به إلى الجبار جل جلاله، ففرض عليه خمسين صلاة، ثم جعلها خمسا، وثوابها خمسين، فرجع من ليلته إلى بيت المقدس، ومنها إلى مكة عند الفجر، والاسراء أعظم معجزة بعد معجزة القرآن.

أما في عهد بني أمية، وبدءا من خلافة عبد الملك ابن مروان 65-86هـ، حين أمر ببنائه عام 74هـ 693م، وأتم البناء بعده ابنه الوليد ابن عبد الملك 86-96 هـ،

وفي عام 132هـ الذي انقرضت فيه دولة بني أمية، وقع زلزال، فهدم جزءا من المسجد الأقصى.

وبعده أمر أبو جعفر المنصور العباسي 136هـ 158هـ ببنائه وتجديده، كما وقع زلزال آخر عام 158 هـ فأمر الخليفة الثالث من بني العباس، وهو محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، وقد أمر هو بدوره بالبناء عام 163هـ، وفي عام 426هـ كثرت الزلازل، فتأثر المسجد كثيرا فأمر ببنائه وترميمه الخليفة العبيدي الظاهر لإعزاز دين الله، وفي عهد هذا الخليفة بنيت القبة الحالية، والأبواب السبعة التي في شمال المسجد الباقية إلى اليوم.

وفي عام 458هـ أمر الخليفة العبيدي المنتصر بالله ببناء وتجديد الواجهة الشمالية، وسجل عمله بالرقم على الحجر.

وفي العام 492هـ احتل الصليبيون القدس الشريف، وحولوا المسجد إلى كنيسة، وأضافوا إليها زيادات، جعلوا بعضها مخزنا لأسلحتهم، والبعض الآخر إسطبلا لدوابهم.

وعام 583هـ حرر الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي القدس الشريف وفلسطين من الصليبيين – كما ستحرر اليوم من اليهود الملعونين على يد المجاهدين المقاتلين الشجعان الفلسطينيين قريبا إن شاء الله – بعد أن مكثوا – أي الصليبيين – في هذه الأرض المباركة إحدى وتسعين عاما من 492 هـ إلى 583هـ.

وبالمناسبة نذكر مشاركة المغاربة، فقد طلب السلطان صلاح الدين الأيوبي من ملك المغرب آنذاك يعقوب المنصور الموحدي بن يوسف بن عبد المومن بن علي الكومي أن يمده بالأسطول المغربي لاعتراض النصارى في البحر، وقد أجابه سلطان المغرب يعقوب المنصور، وأمده بـ 180 سفينة حربية، ومنع النصارى من سواحل الشام ومدنه من أن يقتربوا إليها.

وهذا دأب وسلوك ملوك المغرب والمغاربة، فإنهم لن يتخلوا عن مساعدة إخوانهم المشارقة في حروبهم وقتالهم للأعداء من النصارى واليهود.

ومن أراد أن يتوسع فعليه بكتاب : (الاستقصا) لأبي العباس الناصري رحمه الله ج : 2 ص : 171-183، ودروس التاريخ المغربي للأستاذ سيدي عبد الله الجراري رحمه الله ج : 1 ص: 88-89.

وبعد أن تحررت القدس وفلسطين من الصليبيين عمل الملوك الأيوبيون كل ما في وسعهم لإصلاح المسجد الأقصى، حتى إن أحدهم كان يتولى غسله بماء الورد بنفسه، وفي عام 634هـ، الملك المعظم عيسى بن محمد الملك العادل أبي بكر ابن أيوب سلطان الشام، قام ببعض الإصلاحات، وإنشاء الرواق الذي يشتمل على سبع قباب.

تنبيه: هذا الملك أثبته الزركلي رحمه الله في الإعلام ج: 5: 293، فجعل ولادته: 576هـ ووفاته 624هـ بدل 634هـ.

وفي عام 686هـ الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي أمر بتعمير سقف المسجد مع زخرفته.

عام : 728 العام الذي توفي فيه العلامة المجدد أحمد بن تيمية رحمه الله، أمر الملك الناصر بن الملك المنصور بتجديد القبة، وجعل الرخام في صدر المسجد، عام: 778هـ السلطان شعبان والسلطان حسن أبناء الملك الناصر محمد قلاوون، أمر كلاهما بتجديد الأبواب الخشبية للمسجد.

عام 865هـ، الأشرف (إينال) اعتنى بعمارة المسجد وقام بذلك ناظر الحرمين الشريفين الأمير عبد العزيز العراقي المشهور بابن المعلاق.

عام 884هـ الملك الأشرف (قايتباي) المحمودي، تابع العناية بعمارة المسجد، وأمر بتجديد الرصاص، وإبداله بالقديم على صفحات الأبواب.

عام 910هـ الملك الأشرف (قانصوه ابن قانصوه الغوري أبو سعيد) من ملوك دولة الجراكسة بمصر، مدة ملكه سنة واحدة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما، وخلعه الجيش عن الملك، وهذا الملك أجرى كثيرا من الإصلاحات في المسجد أيام حكمه.

وفي عام 969هـ جاء دور الأتراك العثمانيين، وهم السلطان سليمان القانوني، والسلطان محمود الثاني، والسلطان عبد المجيد الأول، والسلطان عبد العزيز، والسلطان عبد الحميد الثاني، هؤلاء السلاطين شاركوا في عدة تجديدات وترميمات وإصلاحات للمسجد الأقصى بعد أن تبرع عدد من المحسنين من عدة أقطار عربية وإسلامية، منهم ملك الحجاز وقتذاك، الشريف الحسين بن علي، والملك فيصل بن الحسين ملك العراق، وآخرون.

وقد ذكر الشيخ طه الولي في كتابه: (المساجد في الإسلام) ص: 426-427 الأعمال التي أنجزت بشيء من التفصيل، فلتراجع على نفس الكتاب، وفي عام: 1364هـ/1945م ضرب اليهود - دمرهم الله - مدينة القدس بالقنابل والمدافع، وأصابوا المسجد إصابة مباشرة، وألحقوا به ضررا كبيرا.

وفي عام 1387هـ/1967م في حرب ستة أيام المشؤومة، احتل اليهود القدس الشريف، ودمروا الباب الأوسط، وأصابوا قبته بأضرار كبيرة، وصارت فلسطين كلها تحت حكم اليهود الغاصبين، ولا زال الشعب الفلسطيني يعاني ويقاسي من هذا الاحتلال البغيض، والآن وقد هداه الله لطريق الخلاص بشروعه في الجهاد، والنصر آت إن شاء الله.

ويوم الخميس 8 جمادى الآخر عام 1389هـ/ 21 غشت 1969م قام يهودي مجرم من أصل استرالي، جاء من أقصى بلاد الدنيا، وقام بوضع برميل من البنزين عند قاعدة منبر المسجد، وأشعل النار، واندلعت وانتشرت بسرعة، وأحرق المنبر وما اتصل به من الأخشاب، وكادت القبة أن تنهار، لولا أن تداركها أهل المدينة بالإطفاء، وبوسائل بدائية فقط.

وها هي الأقصى وأهل الأقصى صامدون في وجه المعتدين، وسينتصرون إن شاء الله، وصدق الله العظيم : ﴿ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز﴾ الحج : 38.

## ثالث المساجد :

المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة شرفها الله، كما شرف قبلها بيته العتيق بمكة المكرمة، فهي اعظم مسجد وأعظم بقعة، كونها ضمت جسده الشريف بعد أن بلغ رسالة ربه، مع صاحبيه أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق رضي الله عنهما، وقد وقع الإجماع على أن أفضل البقاع الموضع الذي ضم أعضاءه الكريمة، صلوات الله وسلامه عليه، (المواهب اللدنية) ج :1 ص: 145، وهي المسجد التي الصلاة فيها بألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، ومسجد المدينة أسسه المصطفى ﷺ بوصوله إليها، العام الأول للهجرة 622 لميلاد المسيح عليه السلام.

ويذكر علماء السيرة النبوية أو تاريخ الإسلام:

1 - ابن هشام أبو محمد عبد الملك الحميري، سيرة النبي ﷺ، ج : 2 ص: 342 فما بعدها.

2 - الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى عام 923هـ في كتابه : (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية) ج :1 ص: 156 فما بعدها.

3 - حسين بن محمد بن حسن الديار بكري المتوفى 966هـ في كتابه : (تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس) ج: 1 ص: 341 فما بعدها.

4 - السيد جعفر بن السيد اسماعيل المدني البرزنجي المتوفى 1177 هـ في كتابه (نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين) وهو كتاب شامل.

5 - الشيخ طه الولي في كتابه : (المساجد في الإسلام) والذي طبع 1988م من صفحة 185 إلى صفحة 188.

أجمع هؤلاء العلماء المؤرخون الذين تصدوا لكتابة السيرة النبوية أن أول عمل قام به ﷺ حين وصوله إلى المدينة هو بناء مسجده الشريف بعدما آخى بين المهاجرين والأنصار.

وقبل وصوله إلى مقره الأخير الذي حط به كان قد صلى الجمعة في بني سالم من بني عوف، وهي أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ في الإسلام، وواصل السير حتى وصل إلى المدينة، وكان دخوله إليها يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، وفي طريقه كان يدعوه كل من مر به يعرضون عليه النزول، ويقولون له : هلم يا رسول الله إلى العز والمنعة والثروة، فيقول لهم خيرا ويدعو لهم، ويقول : إنها مأمورة، خلو سبيلها، وبوصولها دارت في أزقة المدينة، وبركت عند باب أبي أيوب، وقامت وعادت وبركت مكان المحراب من المسجد، ثم تحلحلت أي تحركت، ونزل ﷺ فأتاه أبو أيوب، فقال : منزلي أقرب المنازل يا رسول الله، فأذن لي أن أنقل رحلك، قال نعم، وقال : هذا المنزل وهذا مكان المسجد إن شاء الله، ودعاه الأنصار إلى النزول عندهم، فقال : (المرء مع رحله)، وكانت الأرض مربدا للتمر، وهي لغلامين يتيمين من بني النجار، وهما سهل وسهيل ابنا عمرو ابن عمارة، وشرع في بناء مسجده الشريف، فعمل المهاجرون والأنصار، وعمل ﷺ بيده، وهو يقول : (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار)، وفي رواية : (الأنصار والمهاجرة)، ولم يكن المسجد على التصميم الذي نعرفه اليوم، فقد جعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، وفي الجانبين مثل ذلك، وجعلوا الأساس أقل من ثلاثة أذرع بالحجارة، ثم بنوه باللبن، وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا، ثم قال: ليضع أبو بكر حجره إلى جنب حجري، ثم ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال: ليضع عثمان حجره إلى جانب حجر عمر.

وفي تاريخ الخميس ج:1 ص: 344 ووضع علي حجرا إلى جنب حجر عثمان، فقال ﷺ : (هؤلاء الخلفاء من بعدي)، قال رواه البيهقي في الدلائل، وقال: كان

المسجد جدارا مجدرا ليس له سقف، وقبلته إلى بيت المقدس، وله ثلاثة أبواب، ثم شكا الصحابة الحر، ثم شكوا المطر، فأمر رسول الله ﷺ بجذوع النخل فأقيمت فيه سواري، ثم طرحت عليها العوارض والخصف والإذخر، ثم طين، وصار مسجدا مغطى، وثبت أن رسول الله ﷺ بناه مرتين، المرة الأولى عند مقدمه من مكة، والمرة الثانية عند مقدمه من خيبر عام 6 هجري، وبعد وفاته ﷺ زاد فيه أمير المومنين عمر ابن الخطاب، وزاد فيه عثمان ابن عفان رضي الله عنهما عام 29-30 هـ وصار طوله 160 ذراعا، وعرضه 150 ذراعا.

وزاد فيه الوليد ابن عبد الملك عام 88هـ، ويقال: إن الوليد لما نظر إلى السقف والى الزخرفة التفت إلى أبان بن عثمان، وقال: أين بناؤنا من بنائكم؟ فأجابه أبان: بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس، وعلم أن حجرات نساء النبي ﷺ أدخلن في المسجد زمن الوليد 86-96هـ، وفي زمن المهدي العباسي: 158-169هـ زاد من الجهة الشمالية عشر أساطين، واستقر على ذلك إلى عام 886هـ أيام الملك الأشرف (قايتباي) 815-901هـ سلطان الديار المصرية من ملوك الجراكسة، وهو الذي ابتنى القبة الزرقاء التي على الحجرة الشريفة.

وفي مسجده الشريف قال ﷺ، وهو خبير بما سيستقر عليه المسجد بعده: (لو مد هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي، - وفي رواية: ولو مد إلى ذي الحليفة لكان منه-) ولقوله ﷺ : (ما بين بيتي ومصلاي وفي رواية : ومنبري - روضة من رياض الجنة)، وحمل البيت على حجرة عائشة رضي الله عنها، وورد أيضا: قال ﷺ : (منبري هذا على ترعة من ترع الجنة) النهاية لابن الأثير ج:1 ص: 187، وفي الفائق للزمخشري ج : 1 ص: 149 روي من ترع الحوض، وقد اختلف في قوله ﷺ: (روضة من رياض الجنة) هل هو على الحقيقة أو المجاز؟ قال ابن أبي جمرة الأندلسي توفي 699هـ : ويحتمل أن تلك البقعة نفسها الآن من الجنة، كما أن الحجر الأسود

منها، ولعلو منزلته ﷺ، وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا شبه، فالخليل خص بالحجر من الجنة والحبيب ﷺ بالروضة، فالمخبر بأن الروضة من الجنة هو المخبر بأن الحجر والمقام من الجنة كذلك.

وفي عام 654هـ ليلة الجمعة أول شهر رمضان احترق المسجد النبوي، وسبب ذلك أن أحد الخدمة، خدمة المسجد الشريف دخل إلى المخزن لاستخراج القناديل لإنارة المسجد، فترك إحداها مشتعلا، فامتدت النار وتزايد الالتهاب، واستولى الحريق على جميع سقف المسجد، ولم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله، لحفظ ذخائر الحرام، وببركة المصحف العثماني، سلم ما كان داخل القبة، وحفظ الله صناديق كبار، كون وجودها وسط صحن المسجد، وكتب أمير المدينة – لم يذكر البرزنجي اسمه – إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله عام 655هـ يخبره بما وقع من الحريق للمسجد الشريف، والخسارة التي لحقت به، فأرسل الخليفة المستعصم الآلات والصناع والمال لإصلاح المسجد، لكن للأسف تصادف السنة التي تليها 656هـ أن يدخل التتار المخربون بقيادة تيمورلنك، وقائده العسكري هولاكو مدينة بغداد يهلكون الحرث والنسل، ويقتل الخليفة المستعصم ووزراؤه.

وطوي بساط الخلافة العباسية بعد حكم دام 524 عاما، بدءا من 132هـ إلى 656هـ.

وتصل الآلات من مصر من الملك المنصور نور الدين أبيك الصالحي، ومن ملك اليمن المظفر شمس الدين يوسف من آل رسول، تصل الأخشاب والآلات، وهكذا تواصلت الإصلاحات والزيادات عبر الأيام والشهور والسنين، من ملوك وأمراء من مختلف الأقطار المجاورة.

وفي عام 886هـ، أول الثلث الأخيرة من الليل، ليلة الثالث عشر من شهر رمضان المبارك بينما المؤذن يهلل فوق المنارة، أظلم الجو، وتراكم الغيم، وقصف

الرعد، ونزلت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة، واشتعلت النار، وهرع الناس لإطفائها، وحاصرتهم داخل الصحن، ومات بسبب هذا الحريق بضعة عشرة نفسا، وسلمت الحجرة الشريفة الحاوية للقبور المنيفة، ويذكر السيد جعفر البرزنجي في كتابه نزهة الناظرين صفحة : 24 نقلا عن علي بن عبد الله الشريف السمهودي 844-911هـ في كتابه وفاء الوفاء بأخبار المصطفى سبب الحريق المذكور أن فرق الروافض كانوا قد استولوا على المسجد الشريف، وأساءوا الأدب، وبتصرفاتهم أنزل الله هذه الصاعقة عبرة للمعتبرين.

ولما بلغ إحراق المسجد النبوي الشريف إلى مصر، وجه الأمير سنفر الجمالي (هكذا ورد اسمه ولم أقف على ترجمته) زيادة على مائة صانع مجهزين بكل ما يلزم، فقاموا بالإصلاح مع زيادات وإصلاحات في غاية من الأهمية، وفي عام 1263هـ كتب شيخ الحرم النبوي المرحوم داود باشا إلى الملك المعظم الغازي عبد المجيد خان يستنجده ويطلب منه تجديد بناء المسجد النبوي الشريف، فأرسل مهندسين معماريين، كما أرسل الآلات المطلوبة لأعمال البناء، والأموال ذات العدد الكفيلة لمشروع البناء، ووقع كثير من التغيير والتجديد والتوسعة، يضيق المقام هنا لذكرها، فلتراجع في مواضعها من الكتاب المشار إليه.

وفي وقتنا الحاضر نهض سلاطين المملكة العربية السعودية، خصوصا من عهد الملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد، وأخيرا الملك عبد الله أبناء عبد العزيز آل سعود بإصلاحات وتوسيعات وزخرفات جعلت المسجد جوهرة مرصعة من الجواهر النفسية، وأعجوبة من عجائب الزمن، ترتاح لها نفوس الوافدين وأفئدة الراغبين في زيارة المقام الشريف، والمسجد النبوي العظيم، وساكنيه ﷺ مع صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورحم الله الإمام ابن عاشر صاحب المرشد المعين حين قال :

**(وسر لقبر المصطفى بأدب ونية تجب لكل مطلب**

**سلم عليه ثم زد للصديق ثم إلى عمر نلت التوفيق**

واعلم بأن ذا المقام يستجاب فيه الدعاء فلا تمل من طلب)

اللهم صل وسلم عليك يا نبي الله، يا رسول الله، يا حبيب الله، نشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق الجهاد حتى أتاك اليقين، صلى الله وسلم عليك وعلى آلك وأصحابك وكافة من صلى عليك.

وأخيرا أختم هذا البحث عن المسجد النبوي الشريف بهذه القصة، وهذه الحكاية التي أثبتها السيد جعفر البرزنجي في كتابه: (نزهة الناظرين...) ص: 85 وهي من الغرابة بمكان.

ففي عهد السلطان نور الدين محمود زنكي 511-569هـ مدة ولايته 28 عاما بدءا من 541 إلى وفاته، وهو أعدل ملوك زمانه، الأعلام للزركلي ج:8 ص:46.

قال البرزنجي : (.... وأما الخندق الذي حفر حول الحجرة الشريفة، وأذيب فيه الرصاص، فقد ذكر سببه جمع من مؤرخي المدينة وغيرهم....) أن النصارى قبحهم الله في سلطنة الملك العادل أحد المعدودين من الأولياء الأربعين السلطان نور الدين الشهيد – ذكر الزركلي: كان يتمنى أن يموت شهيدا، فمات بعلة (الخوانيق) في قلعة دمشق، فقيل له الشهيد – دعتهم أنفسهم أي النصارى إلى أمر عظيم، ظنوا أنه يتم لهم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وذلك في عام 557هـ/1161م، واتفقت آراؤهم أن ينقلوا النبي ﷺ من الحجرة الشريفة، فأرسلوا رجلين منهم، فدخلا المدينة المنورة في زي المغاربة، وادعيا بأنهما من أهل الأندلس، فنزلا في الناحية التي تلي قبلة الحجرة الشريفة، من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتعرف اليوم بدار العشرة... وأظهروا الصلاح لأهل المدينة بالصلة والبر، وزيارة القبر الشريف والبقيع، وصيام النهار، وقيام الليل وغير ذلك، فحفرا سردابا ينتهي إلى حجرة النبي ﷺ، وصارا

ينقلان التراب قليلا قليلا، فتارة يجعلانه في بئر كان عندهم، وتارة يجعله كل واحد منهما في محفظة من جلد، ويخرج مظهرا زيارة البقيع، فيلقيه بين القبور، وأقاما على ذلك مدة، وتوهما الوصول بذلك إلى الجناب الشريف ويفعلان به ما زين لهم إبليس اللعين من النقلة، وما يترتب عليها، (وكان) السلطان المذكور له تهجد يأتي به بالليل، فنام عقب تهجده، فرأى النبي ﷺ وهو يشير إلى رجلين أشقرين، ويقول : يا محمد أنقذني أو أنجدني من هذين! فاستيقظ فزعا ثم توضأ وصلى ونام، فرأى المنام بعينه، هكذا ثلاث مرات، وهو يشير إليهما، ويقول له : أنقذني، فلما استيقظ في الثالثة، قال: لم يبق نوم، ولم يملك أن دعى (والصواب : دعا بالألف الممدودة) وزيره جمال الدين الموصلي المعدود من الثمانية، فأحضر، وحكى له ما اتفق له، فقال : هذا أمر حدث في المدينة، وما قعودك؟ أخرج الآن إلى المدينة واكتم ما رأيت، فتجهز في بقية ليلته، وخرج على رواحل في عشرين نفرا، وصحبته الوزير المذكور، ومال كثير، ومعه ألف راحلة، وما يتبعها من خيل وغير ذلك، فقدم المدينة في ستة عشر يوما، فاغتسل خارجها، ودخل على حين غفلة من أهلها، وصلى في الروضة المطهرة، وزار ثم جلس لا يدري ما يصنع؟ قال الوزير: أتعرف الشخصين إذا رأيتهما؟ قال: نعم، فقال الوزير وقد اجتمع الناس من أهل المدينة في المسجد: إن السلطان قصد زيارة النبي ﷺ، ومعه أموال الصدقة، فاكتبوا من عندكم وأحضروا، فحضروا، وكل من حضر ليأخذ، تأمله، السلطان ليجد فيه الصفة، (هكذا وردت العبارة)، قالوا: لا، قال تفكروا وتأملوا، فتفكروا وقالوا : لم يبق إلا رجلان مغربيان لا يتناولان من أحد شيئا، وهما صالحان، فانشرح صدره لذلك، وقال: علي بهما، فأحضروا، فإذا هما الرجلان اللذان أشار إليهما النبي ﷺ، فقال لهما السلطان : من أين أنتما؟ قالا: من بلاد المغرب، جئنا حاجين، فاخترنا المجاورة في هذا العام ، فقال لهما : أصدقاني، فصمما على ذلك، فقال : أين منزلكما؟ فأخبر أنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة، فأمسكهما وحضر إلى منزلهما، فرأى فيه مالا كثيرا وختمتين وكتبا في الرفوف، ولم

ير شيئا خلاف ذلك، فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير، وقالوا : إنهما صائمان الدهر، ملازمان الصلوات الخمس في الروضة الشريفة، وزيارة قبر النبي ﷺ والبقيع الشريف في كل يوم، وزيارة قباء في كل سبت، ولا يردان سائلا قط، بحيث سدا احتياج كثير من أهل المدينة في هذا العام المجدب، فقال السلطان : سبحان الله، ولم يظهر شيء مما رآه، وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه، فرفع حصيرا في البيت فرأى لوحا، فرفعه فرأى سردابا محفورا تحت الأرض من حائط المسجد القبلي، وهما قاصدان إلى ما تحت الحجرة الشريفة، فارتاعت الناس لذلك، فقال السلطان : أصدقاني حالكما، وضربهما ضربا شديدا، فاعترفا بأنهما نصرانيان، بعثهما ملوك النصارى في زي حجاج المغاربة وأمالوهما بأموال عظيمة، وأمروهما بالتحيل في شيء عظيم، وهو إخراج النبي ﷺ من قبره الشريف، ونقله إلى بلادهم.

وفي عبارة بعضهم : فلما قربا من الحجرة الشريفة ارتعدت السماء وأبرقت وحصل رجف عظيم، بحيث خيل اقتلاع تلك الجبال، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة، واتفق مسكهما واعتراف، فلما ظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له بذلك بدون غيره، بكى بكاء شديدا، وأمر بضرب رقابهما فقتلا عند الشباك الذي شرقي الحجرة الشريفة، ثم أحرق بالنار آخر النهار. انتهى بلفظه، وصدق الله العظيم : ﴿والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ المائدة 69.

إنها قصة عجيبة وأمر ذو بال، فسبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

## رابع المساجد : مسجد قباء

غادر النبي ﷺ وأبو بكر غار ثور يوم الخميس فاتح ربيع الأول، بعد مكثهما فيه ثلاثة أيام، وبعد أن جاءهما عبد الله بن أريقط، وسارا متوجهين شطر المدينة، ومرا بأم معبد التي سقتهما اللبن من شاة خلفها الجهد عن الغنم ببركته ﷺ، وقصة العوسجة التي أثمرت وأينعت، بعد أن غسل ﷺ يديه، وتمضمض ومج الماء مكان الشجرة،

والأخيرة ذكرها الزمخشري في ربيع الأبرار، وكلا المعجزتين في تاريخ الخميس ج :1 ص : 331-334، والأولى في كتاب : (المعجزات المحمدية) لوليد الأعظمي ص : 44 .

وبوصوله ﷺ إلى قباء مكث أربعة أيام، وبنى بها مسجدا وهو أول مسجد أسس على التقوى، وصلى فيه جماعة بأصحابه.

وخرج من عندهم صباح يوم الجمعة، وأدركته الجمعة في بني سالم من بني عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، ويسمى : (وادي رانوناء) فكانت أول جمعة صليت في الإسلام.

ومسجد قباء قرب المدينة نحو ميلين جهة الجنوب، المصباح مادة (قبا) والصلاة فيه تعدل عمرة، انظر سنن ابن ماجه ج:1 ص : 453 رقم: 1411-1412، وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، قالت : سمعت أبي يقول : (لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من آتي بيت المقدس مرتين، ولو يعلمون ما في قباء لضربوا بأكباد الإبل)، وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى : ﴿**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه...**﴾، التوبة بعض الآية : 109.

وفي الاستيعاب على هامش الإصابة: ومن مقدمه ﷺ إلى المدينة، أرخ التاريخ في زمن خلافة عمر يوم الأربعاء 20 جمادى الثانية السنة السابعة للهجرة، وقد مر على الهجرة ستة عشر عاما وخمسة أشهر وعشرين يوما.

ومسجد قباء من المزارات التي يزورها الوافدون إلى مدينة الرسول ﷺ، آملين راغبين في حصول الثواب، والله عنده حسن المآب.

## مسجد الخيف :

خامسا مسجد الخيف بمنى، له دوره ومكانته عند المسلمين، يصلي فيه حجاج بيت الله الحرام يوم ثامن ذي الحجة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وصباح اليوم

التاسع من قبل توجههم إلى جبل عرفات لأداء الركن العظيم من أركان الحج الأربعة، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عيه وسلم: (الحج عرفة) اقتداء برسول الله ﷺ عام حجه، العام التاسع لهجرته، إلا أنه لا يسع الحجاج كلهم الصلاة في مسجد الخيف، لهذا فجل الحجاج يصلون في الخيام المعدة لهم أيام وجودهم بمنى، وهو مسجد عظيم، له دوره ومكانته عند المسلمين - عامة - وعند الحجاج ليلة التروية وأيام التشريق خاصة، وفضل الله على عباده المومنين متنوع وعظيم.

## مسجد التنعيم :

سادس المساجد ، مسجد عائشة أم المومنين (ض) أو مسجد التنعيم.

هذا المسجد خص بإحرام من حج بالإفراد من حجاج بيت الله الحرام، اقتداء بأم المومنين عائشة رضي الله عنها، ويبعد عن البيت الى الجهة الجنوبية الغربية بسبع كيلومترات، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن يصحب أخته أم المومنين عائشة رضي الله عنها لتحرم من التنعيم، فصار الموقع مكانا للإحرام لمن حج بالإفراد، إنه التشريع الذي شرعه الله ورسوله لعباده المومنين، (سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلا).

## سابع المساجد : المسجد الأموي بدمشق

هذا المسجد بناه الوليد بن عبد الملك 86-96هـ، وردت فيه أقوال وآراء عند المؤرخين، قيل إنه كان نصفه كنيسة للنصارى، والنصف الآخر الذي فيه محراب الصحابة للمسلمين، فأرضى الوليد النصارى بعدة كنائس صالحهم عليها، فرضوا ثم هدمه وحلاه بالذهب وأستار الحرير، وبقي العمل فيه تسع سنين، وكان يعمل فيه اثنى عشر ألف عامل، وصرف عليه مال كثير لا يزال إلى اليوم ماثلا للعيان، ويعد من أعظم مساجد المسلمين وأول من صلى فيه من الصحابة أبو عبيدة عمرو بن الجراح رضي الله عنه.

## الثامن : مسجد القيروان في الأراضي التونسية

هذا المسجد أسسه الفاتح العربي سيدنا عقبة ابن نافع الفهري عام 51هـ/671م، وهو أول مسجد بني بشمال إفريقيا، ويعد أقدم مسجد وأكبر معبد للمسلمين في هذه الديار، والقيروان ومسجده مركز من مراكز الإشعاع الديني في المغرب الأوسط.

والقيروان : الكثرة من الناس، ومعظم الأمر، وقيل هو موضع الكتيبة، قال ابن دريد : (القيروان بفتح الراء: الجيش، وبضمها: القافلة)، لسان العرب ج: 15 ص: 176 العمود الثاني.

## التاسع : مسجد جامع الزيتونة بتونس

بدأ في تأسيسه الفاتح العربي الثالث - بعد عقبة ابن نافع، وزهير ابن قيس - حسان ابن النعمان حوالي عام 80هـ/699م، ثم أعاد بناءه عبد الله ابن الحبحاب عام 116هـ/734م، وجدد مرة ثالثة عام 141هـ، لأنه وجد على أحد أعمدته تم بناؤه في: (اعلم) وهذه اللفظة بحروف الأبجدية : الألف : 1 والعين : 70 واللام : 30 والميم: 40 فيكون المجموع : 141.

أما تسميتها بالزيتونة، قالوا إن مكانها كانت كنيسة، وكانت فيها راهبة تتعبد، اسمها (زيتونة)، أو كون البلاد التونسية لتوفرها على شجرة الزيتون سميت بها، ولأن زيت شجرة الزيتون تضاء به المساجد، وقد مرت مسجد الزيتونة بأطوار في مختلف الاتجاهات والتقلبات، ومن أراد أن يتوسع فعليه بكتاب: (المساجد في الإسلام) للشيخ طه الولي من صفحة 558 إلى 591، فقد أطال وأجاد.

## العاشر : مسجد جامع القرويين بفاس

مسجد القرويين بفاس في المملكة المغربية، أسسته أم البنبن فاطمة بنت محمد ابن عبد الله الفهري القيرواني عام 245هـ/859م، وهو أول جامعة إسلامية في العالم

الإسلامي، تخرج منها فطاحل العلماء من مختلف الطبقات، وقد أدى هذا المسجد الجامع دوره، ولا يزال يؤدي، ويؤطر الذين يقصدونه، ويأتون إليه من كل فج عميق، وقد عبر بعضهم قائلا : (ولد العلم بمكة، وتربى بالمدينة، وزرع في مصر، وحصد في القيروان، وطحن بالأندلس وغربل في فاس)، إشارة إلى تحقيقات علماء فاس- سبرغور- دقائق العلوم، وخصوصا ما يتعلق بعلم العربية وعلم الفقه الإسلامي.

## الحادي عشر : مسجد الأزهر بأرض الكنانة

مسجد الأزهر أسسه أبو الحسن جوهر بن عبد الله الصقلي حين تأسيسه لمدينة القاهرة عام : 358هـ/969م، وجوهر الصقلي، أبو إلياس الصقلي كما سماه بعض المؤرخين هو عامل المعز لدين الله بن المنصور بن المهتدي الفاطمي، إنه كعبة طلبة العلم من كافة الأنحاء والجهات، مثله مثل القرويين بفاس والزيتونة بتونس، والثلاثة: جامع الزيتونة وجامع القرويين، وجامع الأزهر مراكز الإشعاع الديني للعالم الإسلامي منذ أقدم العصور، والقافلة تسير، ورسالة العلم رسالة نبيلة، أبقاها الله وأدامها مدى الأيام والشهور والأعوام.

## الثاني عشر : مسجد قرطبة

مسجد قرطبة بالأندلس أسسه عبد الرحمن بن معاوية بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم، الذي أسس دولة الأمويين بالأندلس عام 138هـ بعد انقراض دولتهم 132 هـ بالمشرق.

وقد وصل هذا المسجد أوج عظمته أيام عبد الرحمن الناصر الذي حكم الفترة بين 300 و350 هـ، وعدد السواري في هذا المسجد : 1292 سارية كلها من الرخام الأبيض الناصع، وقد حوله النصارى إلى كنيسة بعد أن طردوا المسلمين من الأندلس في أواخر القرن التاسع الهجري، ولا تزال أول سورة الفتح مكتوبة

على جوانب محرابه، وقد بدأ يلحقه البلى لعدم الاعتناء به، كما شاهدت ذلك بعيني يوم زيارتي له سنة 1962م رده الله لحظيرة الإسلام، وخلصه من أيدي الأعداء.

وكنت قرأت في جريدة الميثاق التي كان يصدرها شيخ الجيل سيدي عبد الله كنون رحمه الله في السبعينات أن السلطة الاسبانية سمحت للمسلمين أن أدوا فيه صلاة الجمعة مرة، وقد حضرها عدد من علماء المسلمين من كافة الأقطار الإسلامية، ثم أشيع بعد ذلك أن الزعيم الليبي معمر القذافي بدأ في التفاوض مع السلطة الإسبانية أن تتخلى عن مسجد قرطبة وترده للمسلمين مقابل تعويض مالي كبير، يؤديه الزعيم المذكور، لكن لحد الساعة لم يتحقق ذلك.

## الخاتمـــة :

وأخيرا وليس أخيرا، أصبحت أمة الإسلام -ولله الحمد- تتوفر على ملايين المساجد في أقطارها وبلدانها، وصار المسلمون يشيدون المساجد أينما حلوا وارتحلوا، وحتى في بلاد المهجر الذي يقصدونه شرقا وغربا، شمالا وجنوبا معتمدين على أنفسهم، متوكلين على الله، يقيمون شعائر الدين، (لا يخافون في الله لومة لائم، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) صدق الله العظيم.

## مصادر هذا البحث :

1 - المساجد في الإسلام، تأليف الشيخ طه الولي الطرابلسي اللبناني.

2 - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي.

3 - نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين للسيد جعفر بن إسماعيل البرزنجي.

4 - مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين بن علي المسعودي توفي 346هـ.

5 - أخبار الزمن ومن أبادهم الحدثان ج:1 للمسعودي كذلك.

6 - المعارف لأبي عبد الله محمد بن قتيبة، توفي 276هـ.

7 - الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة لمحمد بن عبد الله البكري الشافعي، توفي 952هـ.

8 - إصلاح المساجد من البدع والعوائد، لمحمد جمال الدين القاسمي.

9 - المواهب اللدنية للقسطلاني.

10 - تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس لمحمد حسن الديار بكري توفي 966هـ.

# سر الحروف وأعدادها بحساب : أبي جاد

إعداد : محمد بن عمر بن علي العزوزي، فاس

بعد أحداث 11 شتنبر 2001 بأمريكا، وزع منشور في أبواب المساجد وفي الشوارع والمقاهي، مكتوب عليه بالنص والحرف ما يلي : وها أنا أثبته بالكامل:

بسم الله الرحمن الرحيم، معجزة من القرآن الكريم.

عن انهيار مركز التجارة العالمي في نيويورك تاريخ 11/9/2001م.

المكان : ناصية شارع (جرف هار) والذي تحدث عنه رب العزة العلي القدير في القرآن الكريم قبل ألف وأربعمائة سنة، وقبل أن يأتي العالم بمبنى في شارع : الـ (جرف هار) عندما قال تعالى في كتاابه العزيز في سورة التوبة الآية 109 ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في جهنم، والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ صدق الله العظيم.

وتأتي سورة التوبة في الجزء 11 من القرآن الكريم، وهو يوم تاريخ الانهيار، ورقم السورة 9 وهو شهر شتنبر تاريخ الانهيار، وعدد الحروف من بداية السورة وحتى الآية 109 هو 2001 حرف، وهو تاريخ سنة الانهيار، ليصبح التاريخ هو الحادي عشر من سبتمبر (الشهر التاسع ميلادي) سنة 2001.

رب العزة يتحدث قبل الحدث بألف وأربعمائة سنة بالكلمات والأحرف القرآنية، فسبحان الله، نقول للملحدين آمنوا بالإلاه الواحد القهار الذي أخبرنا

بكل الأحداث في القرآن الكريم قبل أن تقع بألف وأربعمائة سنة على لسان النبي الأمين محمد ﷺ.

## دراسة وتعليق :

الذي حسب هذا الحساب حسبه وعده بالتاريخ الميلادي - ميلاد عيسى عليه السلام - والذي مر عنه عشرون قرنا إلى تاريخ الحدث، عند بداية الدخول في القرن الواحد والعشرين، ويظهر أنه استند في حسابه هذا، ما وقع عندما جاء وفد من اليهود إلى رسول الله ﷺ يقولون له: يا محمد، نحن لا ندخل ولا نتبع دينا مدته إحدى وسبعون عاما، فقال ﷺ : من أين لكم هذا؟ قالوا: من القرآن الذي، أنزله الله عليك حين قال : ﴿ألم، ذلك الكتاب لا ريب﴾ سورة البقرة، فالألف 1 واللام 30 والميم 40، المجموع 71.

وهذا الحساب بحروف الجمل، أو ما يسمونه حساب (أبي جاد، وينسبونه إلى أبي معشر الفلكي الفيلسوف اليوناني، وهو من حساب الأقدمين، وجرى به العمل عندهم ولا يزال متبعا يعتقده الناس ويعملون به، وبعد قول اليهود - يهود بني قينقاع - فيهم رئيسهم وزعيمهم حيي بن أخطب وأخوه ياسر بن أخطب - لعنهما الله - فكان جواب الرسول ﷺ جواب الحكيم، حيث لم يسألهم عن استنباطهم وما اعتمدوه في سؤالهم، فقرأ عليهم : بسم الله الرحمن الرحيم (ألمص)(ألر)(ألمر) وعدد سور القرآن الكريم المفتتحة بالحروف المقطعة، وعدد هذه السور تسعة وعشرون سورة، وتنقسم إلى خمسة أقسام بحسب حروفها.

1 - منها ما هو مبدوء بحرف واحد وهي ثلاث سور : ﷺ (ق) (ن).

2 - ومنها ما هو مبدوء بحرفين : (طه) (طس) (يس) (حم) ست مرات، المجموع 9.

3 – ومنها ما يتكون من ثلاثة أحرف : (ألم) 6 مرات، (ألر) 5 مرات، (طسم) مرتين، المجموع 13 مرة.

4 – ومنها ما يتكون من أربعة أحرف، وهما اثنتان : (ألمص) الأعراف، (ألمر) الرعد.

5 – ومنها ما يتكون من خمسة أحرف وهما اثنتان كذلك : (كهيعص) مريم، (حم عسق) الشورى.

وحروف أبي جاد يحسبونها هكذا :

أبجد هوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش

أ1 – ب2 – ج3 – د4 – هـ5 – و6 – ز7 – ح8 – ط9 – ي10 – ك20 – ل30 م40 – ن50 – ص60 – ع70 – ف80 – ض90 – ق100 – ر200 – س300 ت400 – ث500 – خ600 – ذ700 – ظ800 – غ900 – ش1000.

وهذا الحساب عند المغاربة، نخالف فيه الشرقيين في ستة أحرف فهم يحسبون السين 60 بدل 300 عندنا، والصاد 90 بدل 60 عندنا، والشين 200 بدل 1000 عندنا، والضاد 800 بدل 90 عندنا والظاء 900 بدل 800 عندنا، والغين 1000 بدل 900 عندنا، فهم يقرأون ويحسبون هذه الحروف كما يأتي : (ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ).

أ1 – ب2 – ج3 – د4 – هـ5 – و6 – ز7 – ح8 – ط9 – ي10 – ك20 – ل30 م40 – ن50 – س60 – ع70 – ف80 – ص90 – ق100 – ر200 – ش300 – ت400 – ث500 – خ600 – ذ700 – ض800 – ظ900 – غ1000.

وإن لهذه الحروف الثمانية والعشرين والتي هي نفسها الحروف الهجائية التي يبدأ بها الأطفال القراءة والكتابة، لكن على ترتيب غير هذا الترتيب.

فالتعليم الأولي في الكتاتيب القرآنية الأساسية له نظام خاص، الأساس والهدف منه كيف يتوصل الأحداث الصغار إلى التهجي والى القراءة والكتابة حتى ينطلق الكل إلى تحصيل العلوم في مختلف المستويات، وصدق الله العظيم : ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا﴾ النحل بعض الآية 78، وصدق أيضا ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيما﴾ النساء 112.

فلنكن جازمين موقنين أن الخطاب الأول الذي جاء به الوحي : الدعوة إلى العلم : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ العلق 1-5، وهذا في كافة المجالات من العلم والتعلم.

أما في النظام الأخير الذي هو حساب (أبي جاد) فهذا يعود إلى سر الحروف، وما يحسبه كل حرف من العدد الخاص به.

وقد تصدى للكتابة والتأليف في هذا الفن من علم سر الحروف وأسرارها كثيرون، اذكر منهم القطب الرباني قدوة العلماء العارفين، إمام علم الظاهر والباطن أبا الحسن الشاذلي، والمتوفى رحمه الله في (حمثرا) من أرض مصر عام 656 هـ في كتابه: (السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل)، ففي صفحة 3 من الكتاب المذكور : (فليقل في كل يوم وليلة – حسبنا الله ونعم الوكيل – بعدد حروفها وهو أربعمائة وخمسون) وقد سلك رحمه الله حساب المشارقة، حيث حسب حرف السين بـــ 60 لا كما نحسبه نحن المغاربة بـ 300، يراجع على نفس الكتاب للمزيد.

وفي صفحة 43 من كتاب السر الجليل تعرض للاسمين الجليلين (حنان منان) اللذين حسابهما 250، فالحاء حسابه 8 والنون أربع مرات حسابه 50 = 200 والميم حسابه 40 والألف ورد مرتين حسابه واحد = 2 ورسم له جدولا، وقال: أن يدعو

هكذا : (اللهم إني أسألك باسمك الذي لا إلاه إلا أنت الحنان المنان أن تجعل لي رأفة ورحمة ...) فليراجع أيضا على نفس الكتاب للمزيد.

وفي كتاب : مجريات الديرابي الكبير لصاحبه ومؤلفه الشيخ أحمد الديرابي ص: 49، الباب الخامس عشر في ذكر شيء مما يتعلق باسم : (لطيف) إلى أن قال: إن هذا الاسم سريع الإجابة، وله سر عظيم، وخواص عجيبة، وحروفه الأربعة تحسب 129 (لـ 30 - ط9 - يـ 10 - ف80) وهو اللطيف الأصغر، والأوسط مضروب في نفسه 129 x 129 = 16641 والثالث أو اللطيف الأكبر نضرب العدد الأخير 16641 x 4 وهو عدد حروف (لطيف) فيكون المجموع : 66564 وهذا العدد الأخير ربما يصعب أداؤه والقيام به إلا لمن وفقه الله، وهو سلاح قوي من أعظم الأسلحة، تقضى به الحوائج ويهلك الله به الأعداء، وقد وردت كلمة (لطيف) في القرآن الكريم سبع مرات:

1 - ﴿وهو اللطيف الخبير﴾ الأنعام 103، 2 - ﴿إن ربي لطيف لما يشاء﴾ يوسف 100، 3 - ﴿إن الله لطيف خبير﴾ الحج 63، 4 - ﴿إن الله لطيف خبير﴾ لقمان 16، 5 - ﴿إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ الأحزاب 34، 6 - ﴿إن الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز﴾ الشورى 19، 7 - ﴿وهو اللطيف الخبير﴾ الملك 14.

وقد وردت لفظة : (وليتلطف) في الكهف رقم 19، لكن معناها: الترفق واللين وعدم الشدة والغلظة.

وأسماء الله الحسنى التسعة والتسعون أكملها المائة (الله)، كل منها له خصوصيات، وله أسرار عجيبة، يدريها ويعلمها من وفقه الله وهداه وتعاطى لتحصيل هذا العلم الجليل الذي يعتمد فيه على الأسرار الإلاهية.

وفي هذه الحروف الهجائية التي هي أم العلوم وأساسها، ولولاها لما وصل الإنسان إلى ما وصل إليه من تقدم وحضارة، والعلم دائما في تقدم وازدياد، فما لم يصل إليه المتقدمون توصل إليه المتأخرون، ورحم الله الإمام ابن مالك الأندلسي صاحب نظم الألفية في علم النحو، قال في كتابه : (تسهيل الفوائد) ص : 4 (إذا كانت العلوم منحا إلاهية، ومواهب اختصاصية، فليس بمستعبد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر، فهمه لكثير من المتقدمين).

إنها كلمة ذهبية لها مدلولها الخاص، ولها أبعاد وأبعاد في مواد العلوم المختلفة، والعقول البشرية لا تقف عند حد، ولا ينتهي بها المطاف حتى يأتي أجلها، والآخرون يتممون ما بدأه الأولون، والقافلة تسير، سنة الله في الكون ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾ الفتح، ولنعد إلى سور القرآن الكريم التسعة والعشرين المفتتحة بالحروف المقطعة، ولم تأت بكامل الحروف الهجائية الثمانية والعشرين، بل جاءت بنصفها فقط وهي أربعة عشر حرفا، رمز : (نص حكيم قاطع له سر).

وإذا تصدينا لجمع هذه الحروف التي هي أربعة عشر حرفا في تسعة وعشرين سورة، كما مر وحسبناها تفصيلا، كل حرف كم ورد منه، مثلا : الألف ورد 13 مرة، عددناه 13 مرة، حيث الألف حسابه واحد، والسين ورد 5 مرات حسبناه 300 حيث السين حسابه 60، والياء ورد مرتين حسبناه 20 حيث الياء حسابه 10، وهلم جرا، صار مجموع حساب هذه الحروف عندنا 3395، وإذا عددنا من كل نوع مرة واحدة فقط بدون تكرار صار المجموع عندنا 693، ولهذه الحروف أسرار يعلمها الله، ويعلمها الراسخون في العلم الذين يتعاطون هذا العلم، ويخوضون في هذا البحر الخضم.

وعند العلماء المفسرون والباحثون من السلف الصالح، أقوال كثيرة، بعضهم اكتفى بقوله : (الله أعلم بمراده بذلك)، والبعض الآخر قال : إن هذه

الحروف تفيد القسم، كما ورد في بعض السور، نحو : ﴿والصافات صفا﴾، ﴿والذاريات ذروا﴾، ﴿والطور وكتاب مسطور﴾، ﴿والنجم إذا هوى﴾، ﴿والمرسلات عرفا﴾، ﴿والنازعات غرقا﴾، ﴿والسماء ذات البروج﴾، ﴿والسماء والطارق﴾ ، ﴿والفجر وليال عشر﴾ ، ﴿والشمس وضحاها﴾ ، ﴿والليل إذا يغشى﴾، ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾، ﴿والتين والزيتون﴾، ﴿والعاديات ضبحا﴾، ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾، فهذه خمس عشرة سورة افتتحت بواو القسم، والاسم بعدها مقسم به، فكذلك : ﴿ص والقرآن﴾، ﴿ق والقرآن﴾، ﴿ن والقلم﴾، لمن اعتبر الواو الذي بعد الحرف ﷺ و(ق) و(ن) حرف القسم، ولن يجعل الواو حرف عطف، وإن كل حرف هجاء منها يشير إلى اسم من أسماء الله الحسنى، فالألف في : ﴿الم﴾، ﴿الر﴾، ﴿المص﴾، ﴿المر﴾، أنا الله، والصاد في ﴿المص﴾، ﴿كهيعص﴾، ﷺ أنا الصمد، وأنا الصادق وأنا الصابر وأنا المصور، والميم في قوله : ﴿الم)، ﴿المص﴾، ﴿المر﴾، ﴿حم﴾ أنا الله أعلم، والراء في قوله: ﴿الر﴾، ﴿المر﴾ أنا الله أرى، وهلم جرا.

ومن العلماء من قال: إن هذه الحروف تنبيهات كما في النداء، لأن العرب – عادة – كانوا كلما سمعوا القرآن لغوا فيه، قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿... لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ فصلت 25، فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه، ويكون تعجبهم مما نزل سببا لاستماعهم حتى ترق قلوبهم، وتلين أفئدتهم، كما وقع عند إسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين أعطيت له الصحيفة، فقرأ فيها : ﴿... طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى... إلى الحسنى﴾، فقال : دلوني على محمد، فآمن في حينه.

وهذه آراء وأقوال يضيق المجال هنا لذكرها وتقصيها، وقد ثبت عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الزجر عن هذا الحساب، حساب (أبي جاد)، والإشارة إلى ذلك من جملة السحر، وليس ذلك ببعيد، فإنه لا أصل له في الشريعة.

وقـال ابن العربي المعارفي في فوائد رحلته، توفي، 543هـ دفـين مدينة فاس رحمه الله : (ومن الباطل) علم الحـروف المقطعة في أوائـل السور، إلى أن قـال : وتحصل لي فيها عشرون قولا أو يزيـد، ولا أعرف أحـدا يحكم عليها بعلم، ولا يصل منها إلى فهم ... انظر (الإتقان) للسيوطي ج : 2 ص : 11 فقد أطال وأجاد، وقد تعرض السيوطي - رحمه الله - توفي 911 هـ لمخارج الحروف وصفاتها، ومعلوم عند علماء التجويـد أن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجا، قـال ابن الجـزري رحمه الله في أرجوزته الفريدة :

**(مخارج الحـروف سبعـة عشـر على الذي يختـاره مـن اختبـر)**

ومواضعها ثلاثة : الحلق واللسان والشفتان، ورابعها وهو أولها حروف المد الثلاثة التي مخرجها الصدر أو الجوف، قال ابن الجزري :

**(فألف الجـوف وأختـاهـا وهي حـروف مـد للـهـواء تـنـتـهي)**

أما الصفات التي هي : الجهر والرخو، والاستفاء، والانفتاح والإصمات.

وأضدادها: الهمس والشدة، والاستعلاء والانطباق، والإذلاق، والقلقلة، والصفير، قال شراح الجزرية، وهم : الملا علي القارئ في كتابه المنح الفكرية على متن الجزرية، وبهامشه شرح العلامة شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري، والفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة لسيدي الحاج محمد بن علي يالوشة الشريف، من علماء جامع الزيتونة بتونس، قالوا: إن الصفات سبعة عشر صفة، وبعضهم أنهاها إلى نيف وأربعين صفة.

ودراسة مخارج الحروف وصفاتها جاءت لتمييز الحروف المشتركة في المخرج، حتى يتبين المعنى، ولا يختلف عن النطق، فالسور التسعة والعشرون ذكر فيها أربعة عشر حرفا، وهي نصف الحروف الهجائية، وذكر من كل جنس نصفه فقط، فمثلا، حروف الحلق ستة، قال ابن الجزري:

(ثم لأقصى الحلق همز هاء ثم لوسطه فعين حاء
أدناه غين خاؤها .........)

جيء بالعين والحاء والهاء، ولم يأت بالخاء والغين والهمزة، الحروف التي مخرجها اللسان أربعة عشر حرفا جاء بنصفها، القاف، والكاف، واللام، والنون، والراء، والطاء والياء.

ولم يأت بالنصف الباقي التي هي : الجيم والشين والدال والتاء والظاء والضاد والذال.

وبالنسبة للصفات، فحروف القلقلة خمسة، رمز : (قطب جد)، جاء بالحرفين: القاف والطاء، ولم يأت بالثلاثة الباقية : الباء والجيم والدال، ومن أراد زيادة الاطلاع فعليه بالكتابين المذكورين : (المنح الفكرية) و(الفوائد المفهمة)، فعلم التجويد له شأن، وله أهمية كبرى بين العلوم المختلفة، فهو يختص في دراسته بمادة القرآن وترتيله وتجويده، ورحم الله ابن الجزري، حيث قال :

(والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم)

مصداقا لقوله تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) المزمل : 3، أي جوده تجويدا، وقال ﷺ : (زينوا القرآن بأصواتكم)، وفي رواية : (حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت يزيد القرآن حسنا)، قيل لقد سمع قراءة رجل فقال : من هذا؟ قيل: عبد الله بن قيس، (وهو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه)، فقال ﷺ : (لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير داود)، (ع-س) هذه الأحاديث في سنن الدرامي ج : 2 ص: 318، وفي رواية : سمعه رسول الله ﷺ يقرأ القرآن ووقف يستمع له، وفي الغد قال: لو كنت أعلم أنك تستمعني لحبرته لك تحبيرا) أي لزينت الصوت، بالإضافة إلى الكتابين المذكورين : (المنح الفكرية) و(الفوائد المفهمة) بالنسبة لما يخص علم

التجويد، أما فيما يخص الحروف الأربعة عشر حرفا التي افتتحت بها السور التسعة والعشرون فليراجع كتاب الإتقان للسيوطي ج: 2 ص: 11-12، وكتاب البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي رحمه الله ج: 1 ص: 164 إلى 181، فدراسة هذه الحروف في هذه السور دراسة مستفيضة وجامعة، تحتاج لكثير من البحث عند أرباب هذا الفن من دراسة علم القرآن وما يحتوي عليه من الأسرار.

ونعود إلى كتاب الإتقان للسيوطي ج: 2 ص: 10-11، وكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ج:1 ص: 175-181، كلاهما حلل لفظة : (آلم) قالا : فالألف سنة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، قال شهاب الدين بن خليل الخويي، متمم تفسير الرازي، كما ذكره محمد حسن الذهبي في كتابه : (التفسير والمفسرون) ج:1 ص: 291، قال الخويي: وقد استخرج بعض الأيمة من قوله تعالى : ﴿ألم، غلبت الروم﴾، أن البيت المقدس في فلسطين يفتحه المسلمون عام 583 هـ، وفعلا فقد فتحه وحرره البطل صلاح الدين الأيوبي بعد استعمار واحتلال من طرف الصليبيين لفترة من الزمن مدتها 91 عاما، وقد شارك في هذا التحرير حركة من جنود المغرب أرسل بهم الخليفة يعقوب المنصور الموحدي الذي حكم الفترة ما بين 580 إلى 595 هـ، وهو بدوره بطل معركة الأرك) بالأندلس عام : 591هـ، وقد أسر منها 20 ألف جندي، ومن عليهم بالسراح.

إلا أنني لم أتوصل للطريقة التي اعتمدها من سلك هذا الحساب وهو: 583 بالكلمات والحروف التي هي : (ألم، غلبت الروم)، فقوله : (ألم) حسابها : 71، ولفظه : (غلبت الروم) حسابها : 1432، والروم حسابها 277، وصدق من قال: علمت شيئا وغابت عنك أشياء، وإني - ولله الحمد - توصلت إلى جزئية وهي عجيبة، ألا وهي تاريخ معركة الزلاقة بالأندلس، التي قادها يوسف بن تاشفين العظيم مع الأندلسيين بقيادة أميرهم المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية، والتي كان

تاريخ وقوعها عام : 479هـ، وهذا الرقم هو عدد النداء في القرآن الكريم، ففي كتاب النداء في القرآن الكريم، للدكتور أحمد محمد فارس ص:130 طبع دار الفكر اللبناني عام 1409هـ/1989م، قال : (وأما الآيات التي تحتوي على نداء بلغ عددها 479 آية)، ولا يخفى على من يتعاطى دراسة التاريخ إن الأندلسيين بقيادة المعتمد بن عباد استغاثوا ونادوا على يوسف بن تاشفين أن ينصرهم ويدافع عنهم استفزاز وهجمات النصارى على المسلمين بقيادة ملكهم أذفونش بن شانجة بن فرلندة المسيحي الصليبي، وقد أجابهم يوسف بن تاشفين، وعبر إليهم من عدوة المغرب إلى عدوة الأندلس عبر بحر الزقازيق، أو مضيق جبل طارق استجابة لندائهم، وفي العام 479 هـ الذي هو عدد النداء في القرآن الكريم، وهي موافقة عجيبة، فكان الانتصار وكان النصر حقا للمسلمين.

عدد النداء في القرآن الكريم 479، وتاريخ معركة الزلاقة عام 479هـ، والنداء وارد من الأندلسيين إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين رحمه الله، ولعل هذا سر من أسرار القرآن الكريم، والقرآن الكريم عجائبه لا تنقضي، فهو كما ورد عن النبي صلى عليه وسلم: (وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه، من آمن به سبق، ومن قال به صدق، ومن عمل به نجا، ومن تمسك به فقد هدي الى صراط مستقيم...) رواه الإمام الدرامي في سننه بصيغ مختلفة، باب فضائل القرآن ج: 2 ص: 291 فما بعدها.

وصدق الله العظيم : ﴿يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ البقرة 269، هذا وإن كلا من الإمام السيوطي في كتابه (الاتقان)، والإمام الزركشي في كتابه (البرهان) تعرضاكلاهما لأقوال بعض المفسرين وأرائهم، أمثال : محمود ابن عمرو الزمخشري في تفسيره: (الكشاف)، وفخر الدين الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) والى أقوال أيمة

آخرين، منهم : الكرماني، هو محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم، عالم بالقراءات، له كتاب يسمى (لباب التفاسير)، أثنى عليه الجزري، وحذر منه السيوطي في الإتقان، لقوله في (حم عسق) الحاء حرب علي ومعاوية، والميم خلافة المروانية، والعين خلافة العباسية إلى أشياء أخرى لا حاجة لذكرها، ترجمته في الأعلام ج: 8 ص: 44، ومنهم عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح في كتابه : (المحتسب) بكسر السين، كما نص على ذلك، والمحتسب في شواذ القراءات، وهو كتاب له شهرة كبيرة يعتمده من يهتم بعلم القراءات، ومنهم أحمد بن فارس ابن زكرياء القزويني، وهذا له عدد من المؤلفات، عددها الزركلي في الأعلام بلغت 15 مؤلفا، أشهرها (جامع التأويل في تفسير القرآن)، قال : إن فواتح السور من السر الذي لا يعلمه إلا الله وتبعه جماعة منهم أبو حاتم بن حبان.

وفي (البرهان) للزركشي ج: 1 ص: 172-173، وقد اختلف الناس في الحروف المقطعة أوائل السور على قولين :

أحدهما أن هذا علم مستور، وهو محجوب، استأثر الله به، ولهذا قال الصديق رضي الله عنه: في كل كتاب سر، وسره في القرآن، أوائل السور، قال الشعبي إنها من المتشابه، نومن بظاهرها، ونكل العلم فيها إلى الله عز وجل. انتهى بلفظه، إلا أن الإمام فخر الدين الرازي عارض هذا القول وهذا الرأي.

القول الثاني أن المراد منها معلوم، وذكروا فيه ما يزيد على عشرين وجها، فمنها البعيد، ومنها القريب.

وفي كتاب (في ملكوت الله مع أسماء الله الحسنى) لمؤلفه عبد المقصود محمد سالم، تاريخ طبع الكتاب حوالي 1391 هـ/1971م قال : إن اسم (محمد) ﷺ حسابه 92، م40 – ح8 – م40 – د4 ويوافق هذا العدد اسمين من أسمائه تعالى : (باسط ودود) ب2 – أ 1 – س60 – ط9/ و6 – د4 – و 6– د4) = مجموع 92، قال:

وللذاكر أن يضيف اسم الله تعالى (الله) قبل هذه الأسماء، فيقول: (يالله يا باسط يا ودود)، ما شاء الله، ثم يقرأ : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما). إلى أن قال: وقد اهتم السلف الصالح رضوان الله عليهم، فجعلوها في أورادهم وأذكارهم وأحزابهم، ومن أسرارها أنها جمعت حروف الهجاء ال 28 وهي لا توجد إلا في هذه الآية – من سورة الفتح – وفي سورة آل عمران في آية : ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء، قل إن الأمر كله لله، يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك، يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور﴾.

والمعروف أن اسم الله الأعظم مكون من حروف الهجاء الثمانية والعشرين الموجودة في هاتين الآيتين، فقارئها والداعي بها يدعو باسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، والله أعلم بحقائق أسرار كلامه، انتهى بلفظه.

## الخلاصة والاستنتاج :

عند المفسرين والتخصصين في علم القراءات أقوال وآراء يقف العقل عندها حائرا، ففي تفسير سهل بن عبد الله بن يونس التستري – ولد عام 200 هـ وتوفي 283 هـ، ترجمته في الأعلام للزركلي ج: 3 ص:210، وفي حلية الأولياء ج:10 ص:

189، وفي الكواكب الدرية للمناوي ج: 1 ص: -429 قال: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (ألم) الألف الله، واللام جبريل، والميم محمد ﷺ، وأن الله أقسم بنفسه وبجبريل وبمحمد ﷺ.

ومن العلماء من قال : إن الألف أول مخارج الحروف وهو أقصى الصدر، واللام من وسط مخارج الحروف وهو أشد الحروف اعتمادا على اللسان، والميم آخر الحروف، ومخرجه من الفم عند الشفتين، والثلاثة هي أصل مخارج الحروف، أعني الحلق واللسان والشفتين، ومنهم من قال : إن الألف للبداية، واللام للتوسط، والميم للنهاية، ولفظة : (ألم) التي وردت ست مرات: البقرة، آل عمران العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، وحسابها واحد وسبعون.

وفي سورة الأعراف زاد الصاد في (ألم)، فقال : (ألمص) لأجل قوله تعالى: ﴿ فلا يكن في صدرك حرج﴾ الأعراف الآية : 1، وكذلك ما ورد فيها من شرح قصص آدم عليه السلام، فمن بعده من الأنبياء، ومن قائل : معناه : ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾، ومن قائل معناه : (المصور) وقيل أيضا: أشار بالميم لمحمد ﷺ، وبالصاد للصديق رضي الله عنه، كما جاء في قوله تعالى : (والذي جاء بالصدق وصدق به) الأول محمد ﷺ، والثاني أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وفي سورة الرعد زاد (الراء) في (ألم) لأجل قوله تعالى: ﴿الله الذي رفع السماوات)، وقيل : لأجل ذكر الرعد والبرق، ﴿هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده﴾ الرعد 13-14.

وفي سورة مريم المفتتحة بقوله سبحانه : (كهيعص)، ففي حاشية الشيخ سليمان الجمل على الجلالين ج: 3 ص: 51 قال الكلبي، هو إبراهيم ابن خالد ابن أبي اليمن الكلبي البغدادي أبو ثور الفقيه صاحب الإمام الشافعي، قال ابن عبد البر : له مصنفات كثيرة، توفي رحمه الله 240 هـ، الأعلام ج: 1 ص: 30، قال، أي

الكلبي: هو ثناء أثنى الله به على نفسه، وعنه أيضا معناه: (كـ) كاف لخلقه، و(هـ) هاد لعباده، و(يـ) يده فوق أيديهم، و(عـ) عالم ببريته، و(ص) صادق في وعده.

ومن الأقوال الواردة في سورتي: (طه) و(يس) قيل بمعنى: يا رجل أو يا محمد أو يا إنسان، أو هما اسمان من أسمائه ﷺ، وقيل: (طه) أي: يا بدر، لأن الطاء بتسعة والهاء بخمسة فالمجموع أربعة عشر، إشارة إلى البدر، لأنه يتم فيها فلا ينقطع النور على الكوكب الأرضي، فبغروب الشمس يحل محلها البدر فيضيئه إلى طلوع الشمس، كذلك فمحمد ﷺ جاء بعد الظلام - ظلام الجاهلية - كي يضيء هذا الكوكب على البشرية بنبوته ورسالته التي هي خاتمة النبوات والرسالات، وقيل في: (يس) يا سيد المرسلين.

وقيل في سورة (ص) معناه: صدق الله، وقيل: أقسم الله بالصمد، الصانع، الصادق، وقيل معناه: يا محمد، وقيل: (ص) اسم بحر عليه عرش الرحمن، وقيل لما ورد فيها من الخصومة بين النبي ﷺ والكفار، ﴿إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب﴾ 13، ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾ 14، والخصمان عند داود: ﴿وهل أتيك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم، قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ 21، وكذلك تخاصم أهل النار ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ 63، ثم اختصام الملأ الأعلى: ﴿ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون﴾ 68، ثم تخاصم إبليس في شأن آدم: (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ 75، وقول إبليس ثانيا: ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين﴾ 82.

وفي قوله (طسم) مرتين، (وطس) مرة واحدة، قيل: الطاء من ذوي الطول، والسين من القدوس، والميم من الرحمن، ففي الأولى الشعراء: ﴿وما يأتيهم من

ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين، فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾، وفي الثانية القصص: ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون﴾.

ففي سور القرآن الكريم المفتتحة بالحروف مواجهة العرب المشركين بصريح التحدي والمعاجزة لإبطال دعاواهم ومزاعمهم الباطلة، كون القرآن سحر وكهانة وشعر وأساطير الأولين، و(طسم) في سورة القصص عاشر سورة أنزلت من السور التسعة والعشرين المفتتحة بالحروف الهجائية، وصدق الله، ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ صدق الله العظيم.

وفي سورة (حم) السبع، عن سيدنا سعيد بن جبير رضي الله عنه، توفي عام 94هـ قال : (حاء) انشقت من الرحمن، و(ميم) انشقت من الرحيم، وفي : (حم عسق) قال : الحاء والميم من الرحمن، والعين من العليم، والسين من القدوس، والقاف من القاهر، وقد بلغ عدد حروف القاف في هذه السورة 56 قافا.

وفي سورة (ق) قال الكرماني : هو حرف من اسمه قادر، وقاهر، وفي الكواكب الدرية للمناوي ج: 1 ص : 438 عند ترجمة سهل بن عبد الله التستري، قال : صعدت جبل قاف ورأيت سفينة نوح مطروحة فوقه، وقال : لله عبد يرفع رجله وهو بالبصرة يضعها على جبل قاف، قال ابن فارس : في كلام العرب شاهد، قلت لها قفي، فقالت : (ق)، وقيل (ق) قف يا محمد على أداء الرسالة والعمل بما أمرت به، حكاهما الكرماني.

وسورة (ق) كلها مبنية على الكلمات القافية، من ذكر القرآن، والخلق، والقول المكرر ثمان مرات، والقرب، والرقيب، والرزق، والتلقي، وقبل، وقد، وقد بلغ مجموع عدد حرف القاف في هذه السورة 55 قافا خلافا لمن قال 57.

أما سورة (ن) التي أول السور نزولا بالحروف المقطعة، قيل فيها إنه مفتاح اسمه تعالى : نور، وناصر، وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: أول ما خلق الله القلم، والحوت، قال اكتب، قال ما أكتب؟ قال : اكتب كل شيء كائن إلى يوم القيامة، ثم قرأ : (ن، والقلم)، فالنون : الحوت، والقلم : القلم، وقيل هو اللوح المحفوظ، الإتقان للسيوطي ج : 2 ص : 12.

ثم إن أصلها كلها على هذا الوزن مع ما تضمنت من الألفاظ النونية : (ن)، وما يسطرون، بمجنون، غير ممنون، بأيكم المفتون، بالمهتدين، المكذبين، فيدهنون، أساطير الأولين، ولا يستثنون، بلغ عددها نيف وأربعين، كلها مختومة بنون، بدءا بـ (ن)، وختما للعالمين، وفيها من فواصل انتهت بالميم ... القلم، لعلى خلق عظيم، معتد أثيم، بعد ذلك زنيم، على الخرطوم، فأصبحت كالصريم، جنات النعيم، مالكم، أيهم بذلك زعيم، وأملي لهم، وهو مذموم.

## خاتمـة:

إن القرآن العظيم كتاب الله العزيز، أسراره لا تنتهي، وعجائبه لا تنقضي، ومراميه بعيدة المدى، فمنذ أن أنزله الله على نبيه محمد ﷺ والمسلمون، وعلماء المسلمين يتلونه ويتعبدون به، ويغوصون في معانيه، شرحه وتفسيره، عده وتعداده، وكلما جاء خلف إلا واستنبط معاني - ربما - لم يتوصل لها السلف، فسبحان منزل هذا الكتاب (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وهو سبحانه الولي الحميد، وهو على كل شيء قدير.

# علاقة علماء الجزائر أثناء القرن العشرين مع العرش المغربي

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي فاس**

الشعوب -عادة- تتكون من حكام ومحكومين، من مثقفين ودهماء، من علماء وأميين من قراء وجهلاء، من سياسيين موجهين، ومن تابعين عاملين.

وأعلى هذه الطبقات : العلماء والمفكرون، وخصوصا علماء الدين، الذين تأتمر العامة بأوامرهم وتوجيهاتهم.

والأمة المغاربية التي هي الشعوب الخمسة المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، وموريطانية.

التي نرجو لها أن تتوحد في يوم من الأيام، وفي أقرب الآجال، فتجتمع كلمتها، وتصبح قريبا قريبا دولة واحدة، وكيانا ذا بعد تصفق له هذه الدول، كما مر في بعض العصور السالفة، وكما كان ذلك أيام المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين، وأيام الموحدين وخصوصا في عهد عبد المومن بن علي الكومي وولده يوسف، وحفيده يعقوب المنصور.

وكذلك أيام بني مرين الزناتيين، يعقوب المنصور المريني، وابو الحسن، وولده أبو عنان.

فالشعبان المغربي والجزائري -كلاهما- مر بفترات جد متناقضة، توحدا حينا، وتفرقا أحيانا أخرى تبعا لأحوال سياسية جرت وتجري حسب ظروف فرضتها

أنظمة سياسية قاسية نزلت إلى الساحة، وعاشت فترة، ولكنها ما لبثت أن تلاشت واندثرت إلا أن القرن التاسع عشر والقرن العشرين كانا لهما ميزة خاصة، وخصوصا من بدء هجوم فرنسا على الشعب الجزائري سنة 1830م حين عمدت هذه الدولة المستعمرة (بكسر الميم الأخيرة) لاستعمار هذا الشعب وإلحاقه بدولة فرنسا، وكل هذا نظرا لضعف الشعوب العربية والإسلامية في القارتين آسيا وإفريقيا.

ورغم تلك الظروف الحرجة -آنذاك- فالشعب المغربي والأمة المغربية، عملت بعض ما في وسعها لمساعدة الشعب الجزائري والدفاع عنه، إلا أن الظروف كانت في صالح العدو، فاستعمرت فرنسا الشعب الجزائري وحكمته مدة قرن وثلث قرن من الزمن 1830م 1961م.

ومما قدمه المغرب للجزائر أن أرسل حركة (بسكون الراء) من الجيش المغربي أيام السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام لمعاونة الأمير عبد القادر بن الشيخ محيي الدين بن مصطفى الجزائري، للأسف لم ينتصر هذا الجيش في وادي اسلي قرب تلمسان.

إلا أن المغرب استقبل عددا من الأسر الجزائرية التي رأت أن تفر بدينها، وكي لا تبقى تحت حكم المستعمر الأجنبي، ورحب بهم المغرب في وطنهم الثاني، ولا يزال بعضها مستقرا ومستوطنا في قطرنا المغربي إلى يومنا هذا والى الآن.

ونحن المغاربة – بدورنا – عشنا في أرض الجزائر، فترات من الزمن، خصوصا في النصف الأول من القرن العشرين، الأميون منهم كعمال في ضيعات المعمرين، وحفظة القرآن الكريم كفقهاء في المساجد، يعلمون مبادئ اللغة العربية وتحفيظ القرآن العظيم لصبيانهم.

فالمغاربة والجزائريون شعب واحد، وأمة واحدة انحدروا من أصول واحدة

من سكان المغرب الأصليين الذين هم البرابرة، ثم من العرب الذين حلوا بهذه الديار أيام الفتوحات الإسلامية في القرنين الأوليين من تاريخ الهجرة النبوية.

فمن يعمل على تفريقهم وإبعاد بعضهم عن البعض فإنه آثم وقد خاب وخسر، فعليه أن يعود إلى رشده، ويتعين عليه - كذلك - أن يسلك مسلك الإصلاح والسدد، ويجعلها بين عينيه، ويتخذ طريق الهدى مسلكا له، ويبتعد عن كل رذيلة، وعن كل ما هو سوء وشر، ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مومنين﴾، ﴿ولا تنازعوا... فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ أي قوتكم.

ولنشرع الآن في ما كتبه العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كتابه الشهير : (عيون البصائر) الصادر سنة 1969 عن دار المعارف بمصر، والذي جمعت فيه الافتتاحيات التي كان يفتتح بها مقالاته في جريدة البصائر.

فقد كتب هذا العالم الشهير في العدد 147 من الجريدة سنة 1951م مقالا بعنوان: (السلطان محمد بن يوسف) صدره بـ: 22 بيتا من الشعر النطق بها بالسكون:

(أليت بالحظائر المسترة والآي في رقوقها مسطرة)

تلا الأبيات الشعرية بعرض نثري من أربع صفحات سامى وضاهى به، مقامات بديع الزمن الهمداني ومقامات الحريري، وغيرهما من المقامات الأخرى.

وقد أطنب في مدح الملك محمد بن يوسف، وأعطاه ما يستحق من علو المكانة في عظمة الملك، وجرده من بعض ما عليه بعض الملوك، من الأبهة وعلو الشأن في حمل النياشين والأوسمة، والتي تعد المفخرة والأبهة والعظمة ظاهريا والخالية الوفاض باطنيا.

ولنعد إلى الأبيات الشعرية التي عددها 22 بيتا استهلها بقوله : (السلطان محمد بن يوسف) :

**آليت بالحظائر المستترة — والآي في رقوقها مسطرة**
**والكعبة الجليلة المطهرة — والروضة الشريفة المنورة**
**إني أسواق الواعظات المنذرة — صادعة راعدة محتذرة**
**ناصحة لقومنا مذكرة — واسمة بالهون كل نكرة**
**من خابط في الظلمة المعتكرة — ووارد سؤر المياه الكدرة**
**وعابد للنجمة المنكدرة — دليلها الحق ومن ينصف يره**

الأبيات الستة كمقدمة، أو كأساس لمن عزم أن يبني بناء شامخا، أو قصرا عاليا، يأتي بعده لما يرى من مدح من يقصد مدحه، إنه محمد بن يوسف، فيقول:

**إن أمير المسلمين — وصورة من خلق مصورة**
**ونسخة من أدب محررة — وقطعة من حكم مقررة**
**وقطرة من الهدى منحدرة — في الدهر من جد الشراف حيدرة**
**مناقب على الهدى مدخرة — لمن غدا بين الملوك مفخرة**
**وإن أتت أيامه بأخرة.**

وهذه أبيات عشرة، وشطر بيت ختم به الفقرتين الأولين.

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة اللائي جعلهم خاتمة، عبر بقوله :

**تسمعي إن الليالي مخبرة — بأن أيام الصعود مدبرة**
**قد كتب الدهر ووالي عبرة — وصدقت رؤى العيون خبرة**
**إن قصور الظالمين مقبرة — عمارها إلى الخراب معبرة**

ثم شرع يكتب ويعبر فيقول :

ليس من عادتنا أن نثني على الأشخاص لذواتهم، أو لمقاماتهم التي قررتها الأوضاع والمصطلحات، وإنما نثني إذا أثنينا على الأعمال الصالحة، فينصرف الثناء الى العاملين بالتبع، .........

إلى أن يقول :

وعلمنا علم اليقين أن أعمال الغابرين والحاضرين منهم، هي التي أفضت بالإسلام والمسلمين إلى هذه المنزلة من الحطة والهوان.

فأصبحنا نعتقد أن الملكية نظام لا يعتز به الإسلام، ولا يحيا عليه المسلمون، ولا يستطيعون أن يجاروا به أمم الحضارة في هذا الزمن.

ثم انتقل ليعمم الحديث عن سلوك هؤلاء الملوك فيقول :

خصوصا مع ما انتحلوه لأنفسهم، وتعبدوا به رعاياهم من هذا التأله الكاذب، وهذه الحقوق التي لم يأذن بها الله، وهذه المميزات التي زادها طول الزمن، واستحكام الجهل رسوخا، والتي استمسكوا بها حتى في هذا العصر العالم اليقظان، عصر الدساتير المسنونة بإدارة الأمم فلا يحاكمون، وإن خربوا الدين والدنيا، ولا يعاقبون وإن هلكوا الحرث والنسل، ولا يعاقبون وإن انتهكوا الحرمات، وجاهروا بالمنكرات.

وإنك لتسميهم ملوكا لترفعهم عن مقام العبيد فتجبهك[1] الحقيقة بأنهم عبيد لشهراتهم وأهوائهم، وإنك لتلتمسهم في مواطن الحفاظ من أوطانهم، والاحتفاظ بأموالها، والاختلاط بأهلها والمشاركة في النعماء والبأساء، فلا تجدهم إلا في أروبا، و(بواليع)[2] الأموال في أوربا، ومغريات أوربا، يجرونها إلى ديارهم طوعا، فتجرهم إلى ديارها كرها، ويأخذونها تفاريق، فتأخذهم جملة، ويقتبسونها نورا، فتقتبسهم نارا.

(1) جبهه بالمكروه استقبله به.

(2) البالوعة ثقب في وسط الدار . ج: (بواليع)

وإنك ستجدهم حيث شئت، إلا في مقام القدوة في الخير والصلاح، هكذا وصفهم، ونقول: وهو صادق، إلا القليل القليل.

وأخيرا، وهو - رحمه الله - يأتي على ذكر محاسن محمد بن يوسف، فيعبر بقلمه السيال، التعبير الصادق الذي لو لم يلمسه منه - كونه معاصرا له، ومتتبعا ومراقبا له ولأعماله، لما أتى بشيء من ذلك، وهو معروف ومشهور برمي السهام لمن زاغ وحاد عن الحق.

وسيأتي ما قاله وما عبر به عن نفسه في قصيدة عنونها بقوله: (سكتت.... وقلت).

وها هو يقول: فإذا أثنينا اليوم على محمد بن يوسف ملك المغرب، فإنما نثني على أعماله الجليلة، ودينه المتين، ومواقفه المشرفة المجيدة في نصرة الحق على الباطل، ودحض البدعة بالسنة، وفي سيرته النبيلة التي هي مضرب المثل في ملوك الإسلام.

وإذا أحببناه فلأن في أعماله وخصاله ومواقفه ما يفرض حبه فرضا على كل مسلم صادق الإسلام.

وإذا أعجبنا به فلأن كل فصل من سيرته موطن إعجاب مسلم مظلوم... مظلوم في أمته، ثم مظلوم ببعض أمته، وليس في أنواع الظلم أحز في الصدور من هذا النوع، وليس فيها أدعى لانتصار ذوي النخوة العربية، والشهامة الدينية من هذا النوع.

نعرف عن جلالة السلطان محمد بن يوسف كل ما يجب أن يعرفه عالم مسلم، حر التفكير مستنير البصيرة، موقوف المواهب على خدمة الإسلام، وإصلاح المسلمين، عن ملك مسلم ممتاز بين ملوك المسلمين، في عصر كثر فيه الملوك - خصوصا في هذه الرقعة العربية - كثرة معاكسة لسير الزمن، منافرة لسيرة أبناء الزمن، فكانوا وباء للإجساد، ووبالا على الأرواح، وجائحة مرسلة على الأموال ومطايا يستعملها الأجانب لاستغلال الأوطان ثم الاستيلاء عليها.

نعرف عنه دراسة، ونعتقد فيه وجدانا، ... فالنتيجة التي انتهت إليها الدراسة، واطمأن لها الوجدان والعيان في هذا الملك العظيم حقا، هي أنه ملك مسلم صحيح الإسلام، مؤمن متين الإيمان سلفي العقيدة والتعبد، قديم في دينه، جديد في دنياه، مجدد مصلح في الدين والدنيا،...

يمارس من الأجانب هولا واحدا، ومن الاقارب أهوالا، يعمل لشعبه دائما، ويعمل لنفسه قليلا،...

لو تأتت له الوسائل، ولا ينته الظروف، لطوى مراحل التقدم بالمغرب في مرحلة، ...

هذه الخلال هي سر عظمته عندنا، وهي سر حبنا إياه، وإعجابنا به، وانتصارنا له، ولو أني حكمت هذا الحكم قبل أن أجتمع به في الرحلة الأخيرة الى باريز، لكان فيه شوب من التقليد والاتكاء على السماع الذي شان العقائد، وأفسد التاريخ، وغطى الحقائق، ولكنني طالبت بين السماع والعيان، وصححت الاستدلال في تلك الساعة التي تحدثت فيها إليه، وتحدث إلي مجردا من الكلف والرسميات في بلد غربة وموطن حرية،...[1]

... التي يلتقي فيها عالم مسلم، بملك مسلم فلا يجري على لسانيهما إلا ما يرضي الله وينفع الناس.

... ولقد وقع نظري وذهني -وأنا أحادثه- على صغيرة من آثار تلك البساطة، ولكنها مبعث الروعة والجلال.

وقال عنه في صفحة 674 من كتاب عيون البصائر وهي :

---

(1) يشير إلى سنة 1947 حين زيارة الملك سيدي محمد الخامس إلى فرنسا بدعوة من رئيس الجمهورية وقتذاك (روني كوتي).

تجرد هذا الملك من تلك العهون والذلاذل، (ولا أقول الحلى) التي يزين بها ملوكنا وأمراؤنا صدورهم وأعناقهم وتراقيهم على ضرب مما كان يزين بها العرب جمالهم ... فلا يكون معناها عند العقلاء إلا إن أصحابها فرغت بواطنها من معاني السلطان، فعمروا ظواهرهم بهذه (الشرطان)، وعلى أن الزمن انتهى من هذه السخرية بهؤلاء إلى هذه الدرجة.

وزاد يقول: والمحنة الأخيرة لهذا الملك المظلوم جرحا في قلب كل مسلم طاهر السريرة، لما وسمت به من المتاعب بالدين الإسلامي والعبث به، وجعله سلما لأغراض سياسية استعمارية، ولما وصمت به من الإهانة لملك مسلم صالح ذي سلطة دينية لم يخل فيها بشرط، تستند على بيعة شرعية قررتها الأوضاع والرسوم، وثبتها الإجماع على الرضا، ومكن لها الاختبار والامتحان، واستوى في إيجابها نطق الناطق وسكوت الساكت، ولم ينقض الملك لها عهدا ولا نكث عقدا ... والإهانة لملك مسلم صالح إهانة للإسلام.

مقال له مغزاه العميق في قول الحقيقة من هذا العالم الجليل، في هذا الملك العظيم، والحق أحق أن يقال، وفي المثل : (الحقيقة مبدؤها خيال)، والظلم آيل إلى الزوال قصر به العهد أو طال.

وهذه مقالة من المقامات كما يطلق عليها عند الكتاب والأدباء، يكتبها الابراهيمي.

1) والمقامات أشهرها: (مقامات بديع الزمن الهمداني) أبي الفضل أحمد بن الحسين المتوفى 298 هـ .

2) مقامات الحريري، وهو القاسم بن علي، جعلها 50 خمسين مقامة، ومحورها يدور على الاحتيال بالطرق المتنوعة، وأسند في رواية مقاماته إلى الحارث ابن هشام، وهي شخصية خيالية.

3) وحديث عيسى بن هشام، أو فترة من الزمن لمنشئة محمد المويلحي المصري.

4) ومجمع البحرين للشيخ ناصف اليازجي اللبناني ومقامات الزمخشري، ومقامات أحمد بن الأعظم الرازي، ومقامات الإمام السيوطي، وآخرون.

والشيخ محمد البشير الابراهيمي عنون هذه المقامة بقوله : (عيد العرش المحمدي العلوي).

وكان قد نشرها في العدد 58 من جريدة البصائر، سنة 1948م، وفي عيون البصائر ص: 434.

ووزعها في فقرات، واستفتحها قائلا :

(آمال فساح، في الفوز والنجاح، وتباشير صباح، باليسر والإسجاح، وطوق وطماح، إلى السؤدد اللماح، وكد وإلحاح، من أصلاء في العز أقحاح وعزمات صحاح، في الذيال والكفاح، ومغدى ومواح، في الحق الصراح، وشباب نضاح عن الشرق الوضاح، ومليك مسماح، في العلم والإصلاح).

وها أنت ترى يجعل خطابه - الذي هو ليس بشعر ولا نثر ينتهي بحرف الحاء عند فواصلها، والحاء من حروف الحلق الستة، كما عند علماء التجويد وعلماء اللسنيات.

ثم غير النطق والتعبير في الأسلوب الذي سلكه، فقال : (وإمامة تاجها العمامة، صدفت عن المظاهر، وعزفت عن المزاهر، لتخط الأسوة وتحط الجبرية والقسوة، واعلام، من علماء المسلمين، حافظوا على الإرث وطهروه، من الدم والفرث[1]، تلك هي حلية الصدور، وزينة المجالس)، في (عيد العرش المحمدي العلوي).

(1) يشير إلى الآية: (من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين).

وها هو يغير أسلوبه ثانية في خطابه فيقول : (وذكريات من المجد التليد تشار، وآفاق من الفخر الطريف تنار، وسمات من مخايل البطولة تشهر، وصفحات من تاريخ العظمة تنشر ولمحات من الشرف العلوي الفاطمي[1] تشع فتشيع).

ونفحات من الغر الجلائل، من أعمال الأوائل تضوع وتذيع، وذخائر من أخلاق الطيبين الأخاير، تجبي لوارثها ومفاخر، مما ترك الأول للآخر، تجني لهمامها وحارثها، وصور من الملك تجلى، وسور من مكارم الأبوة تتلى، وشمائل من باني البيت إسماعيل تجلت في محمد.

تلك هي الجمل التي شرحها عيد العرش المغربي فأبان، ورفع أحاديثها، مسندة إلى أبان، وقرع بها الشماريخ الباذخة من أبان.

وعند الفقرة الثالثة يقول :

والعرش المغربي همك من عرش، زرت أزراره على إدريس في الأولين، وعلى الأباة بني علي في الآخرين، فرست أواسيه في طينة الشرف الأرفع، وبسقت أفنانه في جوه الصافي الأنصع، وأوطأ متونه ذوائب لمتونة ...).

وعند الفقرة الرابعة يقول :

(ومن حكم الله في هذا العرش أنه لم يزل حارسا للغة الضاد من الأضداد، حاميا للدين من المعتدين، ولم تزل في معتقديه أمثال مضروبة، في النصح عن الإسلام والعروبة، اختلفت بها الأنساب، بين يعرب ومازيغ، ولم تختلف بهم الأسباب في رعاية العلم، وتقدير البيان، فكم ولدت دولهم من أعلام في الأدب والبيان، ونوابغ في الفقه والتشريع، وأساطين في الفلسفة، والحكمة وإثبات في التاريخ والخبر).

(1) إشارة إلى علي وفاطمة اللذين انحدر منهما الشرف.

وفي الفقرة الخامسة يشير إلى هذا الاحتفال، بعيد العرش -كونه بدعة- وما حكمه من حيث الأقسام الخمسة التي هي الوجوب والحرمة، والندب والكراهة، ثم الإباحة.

فيقول : (وما زلنا ننكر على المسلمين في زمننا هذا إقامتهم لهذه الاحتفالات، ونعدها عليهم في باب المجانة واللهو، ونقول : إن معظمها محاكاة، لا تأتي بعائدة، وتقليد للأقوياء لا يعود بفائدة، وإنها تتنافى مع الجد والشهامة وتلهى عن الواقع والواجب، وأن الأليق الأشبه بنا عقد منابات، تندب فيها الجدود العاثرة، ... والأشلاء المتناثرة، ولكننا حين نصل إلى هذا النوع الذي ينبه ويوقظ، ويحرك الذكرى الكامنة، ويثير القوة الخامدة، ويذكر بالماضي من الأعمال والرجال ويدعو إلى التاسي بالعاملين، نسلم أنها دروس تلقى على الجاهلين، وأمثال تضرب للمأخوذين الذاهلين ونومن بأنها تاريخ يحيا، وأجيال تنشر، وأعمال تبعث، وما أحوج الأمم الغافلة، النازلة السافلة، المنقطعة عن القافلة، المشغولة بالفرض عن النافلة، الى أمثال هذه الدروس الحافلة.

للتعليق : يظهر أنه أعطى للاحتفال بعيد العرش حكم المندوب، أو حكم المباح، بحيث إن لم يكن ثواب عليه، فلا لوم ولا عقاب كما عند الفقهاء).

وفي الفقرة السادسة، يخاطب إخوانه وأشقاءه سكان المغرب الأقصى، يحييهم تحية ود، ويهنئهم بالعيد السعيد، ويدعو للجالس على العرش الذي هو محمد بن يوسف، فيقول : (أيها الإخوة بالمغرب الأقصى، نحييكم على بعد الدار وحيلولة الجدار، ومعاكسة الأقدار، تحية ود لا تقابل بالرد، ونهنئكم بالعيد السعيد تهنئة الغريق لمن بالساحل، والمبعد لمن طويت له المراحل، وندعو للجالس على العرش، بالتأييد من ذي العرش، ونتمنى لكم كما تتمنون لنا سعادة يطرز حواشيها النعيم، وسيادة ندفع إلى حرم العز من ثنية التنعيم، إننا لمحنا من السنان صفحته، وشممنا من الريحان نفحته، فتعاطفت الأرحام، وتداعت وشائج القربى إلى الالتحام،

وهزتها الأريحية إلى هذا النزر القليل من التحية، وتحملها عنا إليكم ريح الصبا كلما هبت، وبرد الصحائف كلما خبت، فأعذرونا، فإننا لا نبلغ في هذا المقام - وإن أطلنا - القلامة من أصبوع، والدقيقة من أسبوع، والقطرة من ينبوع).

وفي الفقرة السابعة، الأخيرة، وهي قصيرة من ثلاثة أسطر فقط، يدعو فيها إلى التعاون والاتحاد بين الأعلى والأدنى وبين القمة والقاعدة، أي بين العرش وبين أفراد الدولة، فيقول : (أيها الإخوان إن العرش لا يثبت ما لم تكن أواسيها القلوب والمهج، فكونوا دون العرش صفا، وجمعا ملتفا، وساعدا وكفا، ودفعا للباغي وكفا، وذودا عنه كل مريب، والقريب منهم قبل الغريب).

تمنيت، ليت الإخوة الجزائريين، يعودون إلى تاريخهم وتاريخ علمائهم، ومفكريهم، ذوي الرأي الصائب، وبعد النظر في السياسة القديمة والحديثة، فنحن في المغرب ما داهمنا الاستعمار الفرنسي، وحكمنا مدة 43 سنة، إلا لكونه جاءنا من طريقهم.

وعند طرده وإبعاده عن أوطاننا، ما كان ليحصل لولا التعاون بين أفراد شعوبنا، فالتعاون والاتحاد أمر واجب وضروري للغلبة على العدو.

وصدق الله العظيم:

﴿وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله.....﴾.

## الفصل الأخير في هذا العرض

وهذه قصيدة شعرية من 23 بيتا.

نشرت في العدد 150 من جريدة البصائر، وفي كتاب : عيون البصائر في صفحة 467 عنونها بقوله :

(سكتت ........... وقلت)

عبر فيها وهو يقول :

(هدية إلى حماة العروبة بالمغرب الأقصى واستهلها قائلا) :

(سكتت فقالوا هدنة من مسالم وقلت فقالوا ثورة من محارب
وبين اختلاف النطق والسكت للنهى مجال ظنون، وأشباه مسارب
وما أنا إلا البحر يلقاه ساكنا ويلقاك جياشا مهول الغوارب
وما في سكون البحر منجاة راسب ولا في ارتجاج البحر عصمة سارب
ولي قلم آليت أن لا أمده بقتل موار، أو بختل موارب
جرى سابقا في الحق ظمآن عائقا لأمواه دنياه الثرار الزغارب
يسدده عقل رسا فوق ربوة من العمر، رواها معين التجارب
إذا ما اليراع الحر صر صريره نجا الباطل الهاري بمهجة هارب
ومن سيئات الدهر أحلاف فتنة وجودهموا إحدى الرزايا الكواكب
ومن قلمي انهلت سحائب نقمة عليهم بودق من سمام العقارب

***************

فيا نفس لا يقعد بك العجز وانهضي بنصرة إخوان، وغوث أقارب
حرام، قعود الحر عن ذود معتد رمى كل ذود في البلاد بخارب
وبسل سكوت الحر عن عسف ظالم رمى كل جنب للعباد بضارب
يسمن الذئب قومي سفاهة بما جب منهم من سنام وغارب
وما كان جند الله أضعف ناصرا ولا سيفه الماضي كليل المضارب
ومن جنده ما حط أسوار مارد وما صنع الفار المهين بمأرب
ومن جنده الأخلاق تسمو بأمة إلي أفق سعد للسماك مقارب
وتنحط في قوم فيهون مثل ما ترى العين من مهوى النجوم الغوارب

ينـال العـلا شعب يقـاد إلى العـلا بنـشـوان من نـهـر الهجـرة شـارب
رعى الله من عـرب المشارق إخـوة تنـادوا فـدوي صـوتهم في المغـارب
تـوافـوا على داع من الحق مسمـع ووفـوا بـنـذر في ذمـام الأعـارب
همـو رأس مـالـي، لا نضـار وفضــة وهـم ربح أعـمـالـي ونـجـح مـآرب
وهم موردي الأصفى المروى لغلتي إذا كـدرت «أم خـيـار» مـشـارب)

## للتعليق فقط:

الشيخ محمد البشير الابراهيمي كان له اهتمام كبير بوطنه الأصلي المغرب الأقصى - فهو كما سيأتي - شريف إدريسي حسني علوي، - والأهم أكثر من هذا، أن الأقطار الثلاثة المغرب والجزائر وتونس قطر واحد، وبلد واحد، توحدوا في فترات، ويجب أن يتوحدوا مستقبلا، ولا خير في تفرقهما وانقسامهما، إلا أن هذا متوقف على ولاة الأمر، والذين عليهم أن ينبذوا الخلافات والصراعات الداخلية، وأن يتخلوا عن الأنانية وحب الذات.

فالشعوب متعاونة منقادة، والدهماء من عامة الناس، لا تخرج عن طاعة، ولا تعصى لولاتها أمرا.

والدليل على ذلك، لما قامت هذه الشعوب الثلاثة لقتال المستعمر الفرنسي في النصف الثاني من القرن العشرين، قام أفراد هذه الشعوب جماعات ووحدانا، فقاتلوا وجاهدوا حتى انتصروا.

فعلى الطبقات الثلاث: الحكام، والعلماء، والعامة من الناس، أن يعود الكل إلى الدين - الدين الإسلامي الحنيف - وعليهم أن يطبقوا قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان).

فالرجوع إلى خطاب القرآن الكريم، وخطاب الرسول عليه الصلاة والسلام، هو الطريق الصحيح، لمن ينشد الفوز والنجاح، ويسعى إلى النصر والفلاح، ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ سورة لقمان بعض الآيـة : 22.

## الخاتمـــة :

نبذة عن حياة العلامة المجاهد المصلح الشيخ محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كانت ولادته - كما حكى عن نفسه - يوم الخميس 13 شوال: 1306هـ الموافق لسنة 1889م، في قبيلة بني إبراهيم بمنطقة سطيف، التي تبعد عن مدينة الجزائر شرقا ب 303 كلم، كما شاهدتها عيانا يوم مروري عليها 1953م - وبينها وبين مدينة قسنطينة شرقا ب 175 كلم.

يرفع نسبه إلى مولانا إدريس الأزهر بن مولانا إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل، مؤسس الدولة الإسلامية، عام 172 هجري بالمغرب، ومن هذه السلالة الادريسية الحسنية العلوية، تتجذر وتتثبت هذه السلالة في المغربين الأقصى والأوسط.

مترجمنا حفظ القرآن، وهو دون العشر سنوات وشرع يقرأ العلوم العربية من نحو وصرف، وبلاغة وبيان، وفقه، وتفسير وحديث في بلده وببلوغ عمره حوالي عشرين سنة، أي حوالي سنة 1910م، رحل إلى الشرق العربي، ومكث في مصر ثلاثة أشهر تردد فيها على علماء الأزهر الشريف يأخذ منهم ما تيسر من العلوم في هذه المدة الوجيزة.

وها هو يواصل السير والرحلة إلى المدينة المنورة، فحط الرحال، وشرع يدرس العلوم المختلفة على شيوخ كبار من علماء الحجاز.

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى التي دامت أربع سنوات، وثلاثة أشهر وعشرة أيام، حيث ابتداؤها كان يوم 2 غشت 1914م، وانتهاؤها يوم 11 نونبر 1918.

وقد تبحر في علوم شتى، وخصوصا العلوم العربية وانتقل إلى المرحلة الثانية، وصار يدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة الفقه واللغة، والأدب والتاريخ، وأثناء الحرب العالمية الأولى - الآنفة الذكر - استوطن دمشق في أرض الشام.

وأثناء العقد الثالث من القرن العشرين، أي حوالي 1924م استدعاه أبو النهضة في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس، قائلا له : (الجزائر تدعوك لتحررها من الاستعمار الفرنسي، فلبى الدعوة والتحق بوطنه) مع عالم آخر هو : (الشيخ الطيب العقبي الذي كان - هو بدوره - أستاذا في عمان بالأردن فقرر الثلاثة أن يؤسسوا حزبا باسم : جمعية الإخاء العالمي الإسلامي) إلا أن الفكرة لم تنجح لمؤامرة دبرها الاستعمار الفرنسي، ألا وهي اغتيال الفقيه كحول إمام المسجد الأعظم بالعاصمة فاستقر كل من الثلاثة في جهة، الشيخ ابن باديس بقسنطينة شرقا، والشيخ الإبراهيمي في تلمسان غربا، والشيخ الطيب العقبي بالعاصمة وسط البلاد، وفي يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة عام 1349هـ الموافق 5 مايو سنة 1931م، أسسوا حزب: (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المبارك).

ومن أراد الاطلاع على بنوده فعليه بكتاب: (سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) الذي أعده وقتذاك - المتحدث عنه الشيخ البشير الإبراهيمي.

وأثناء تلك الفترة كان لسان الجمعية : (مجلة الشهاب) التي يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس، من مدينة قسنطينة ثم أصدر الشيخ الابراهيمي جريدة: (البصائر).

وواصل رجال الجمعية العمل برئاسة الشيخ باديس إلى وفاته في يوم 16 ابريل 1940م.

ثم انتخب رجال الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي رئيسا لها، فكشف عن ساقيه، وجد في مواصلة العمل، واعتمد ميدان الثقافة والعلم، فأسس المدارس الحرة حتى تجاوز عددها 200 مدرسة في كامل القطر الجزائري، وقد أتت أكلها - ولله الحمد وفي سنة 1951م قام برحلة إلى الشرق الأقصى ومر بمصر ومكث فيها 9 أيام، ثم واصل السير وتجول في باكستان والهند، فالعراق والسعودية، إلى أن اندلعت الثورة يوم السبت فاتح نونبر 1954م وها هو الشعب الجزائري يخوض المعارك الضارية، ويعطي المليون ونصف المليون شهيد ثمنا لحريته، وتحل الأحزاب السياسية، ويؤسس حزب جبهة التحرير الوطني، حتى تحقق النصر، ونال الشعب حريته واستقلاله، بعد حرب دامت 7 سنوات وشهور.

وها هو الإبراهيمي يعود من رحلته في نفس الطائرة التي عاد فيها الطبيب الصيدلي : (يوسف بخادة) رئيس الوزراء للحكومة المؤقتة، وبعد أن أدى الأمانة، وأبصر حرية وطنه الجزائر الذي دام استعماره مائة وإحدى وثلاثين سنة وشهور، 1830-1961م، واستقر بعاصمة الجزائر ليتمم ما بقي له من عمره، إلى أن وافته المنية يوم 19 مايو سنة 1965م، والتحق - يومذاك - بالرفيق الأعلى، بعد عمر ناهز الستة والسبعين سنة يصدق عليه : (رجل كألف ...).

ويعد الإبراهيم أبا لأبناء الجزائر، فكيف وهو القائل حين كان بالشرق: (سمعت الناس يهتفون بي، إن يا بشير إذا قضيت المناسك عجل الأبوة إلى ناسك) والذين عبروا بهذا التعبير عدوا الابراهيمي أبا لكل أبناء الجزائر.

والابراهيمي كان يعمل في ثلاث جبهات الأولى : ضد الجهل، فيرى أن الخلاص لا يكون إلا بالعلم.

الثانية : ضد الاستعمار البغيض حتى يطرد من الوطن ويحرر منه البلاد والعباد.

الثالثة: كان يعمل ضد من يراه متعاونا مع العدو، من أبناء شعبه، وعلى مستوى الأقطار الثلاثة، الجزائر والمغرب وتونس.

فله مقالات في كتاب : (عيون البصائر) :

1) مؤتمر الزوايا، بعد مؤتمر الأيمة.
2) إبليس ينهى عن المنكر.
3) إبليس يأمر بالمعروف.
4) عبد الحي الكتاني.
5) إلى الزاهري.
6) الطيب العقبي.

مواضع يتعين تتبعها، لمن أحب أن يطلع ويتعرف على أسلوب الهجاء الذي كان ينتهجه الإبراهيمي بقلمه السيال.

اسمع لما يقول في بيت من شعره :

**(وما أنا إلا البحر يلقاك ساكنا ويلقاك جياشا مهول الغوارب)**

وكثيرا ما كان يوقع بعض مقالاته على صفحات جريدة البصائر: (كاهن قديم)، (كاهن عصري)، (كاهن الحي).

وهذه الفقرة في صفحة : 587 من كتاب عيون البصائر : (نحن الكهان أفراس رهان، منا السابق المصلي ومنا الآبق المولى، كنا إرهاصا للنبوة، ودليلا للضعف إلى القوة ...).

**ولنكتف بهذا القدر مع الإبراهيمي**

الحمـــد لله

وبتاريخ فاتح دجنبر سنة 2011م، 5 محرم الحرام عام 1433هـ.

توصلت بكتاب : (آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي) من خمس مجلدات، طبع دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

عدد صفحات المجلدات الخمس 2340 صفحة.

مؤلف الكتاب وجامعه : ابنه البار الدكتور أحمد طالب الابراهيمي.

جمع في ما كتبه وأنجزه والده الشيخ محمد البشير الابراهيمي أثناء نضاله وكفاحه، وعمله الدؤوب، حتى تحررت الجزائر من ربقة الاستعمار.

والكتاب -المذكور- توصلت به من مكتبة ومؤسسة (اقرأ الجديدة) الكائنة بطريق سيدي مشهور رقم 22 مدينة وجدة، حيث أنا مع اتصال بصاحب هذه المكتبة.

والسلام

# زواج والدي بالتاريخين الهجري والميلادي

في مجلة الذاكرة الوطنية العدد الخاص، عام 1425هـ سنة 2006م وفي صفحة 299 عند عنوان : سيدي محمد بن يوسف من معارضة الظهير البربري إلى قيادة العمل الوطني 1937-1930م.

## الأستاذ أحمد البوزيدي

وفي صفحة 302 وبعد مشاورات قصيرة بين المجتمعين بالقصر الملكي بفاس، أعلن الصدر الأعظم محمد المقري، أن المصلحة العليا للبلاد، جعلت رجال المخزن المجتمعين يومه الجمعة 23 جمادى الأولى عام 1346هـ 18 نونبر 1927م يبايعون الامير سيدي محمد بن يوسف سلطانا على المغرب خلفا لأبيه السلطان المولى يوسف رحمه الله.

وحتى تتخذ هذه البيعة طابعها الرسمي، وصيغتها الشرعية في إطار التقاليد المخزنية المرعية، استدعى الصدر الأعظم محمد المقري هيئة العلماء، وقاضي فاس إبانه، الفقيه محمد ابن رشيد العراقي، والعلامة عبد الرحمن بن القرشي، واعيان مدينة فاس، وكبار رجال الدولة، لتنصيب سيدي محمد ابن يوسف سلطانا على المغرب خلفا لأبيه، ولم يتجاوز عمره ستة عشر عاما، ونفس التاريخ أثبته الحاج عبد العزيز أقضاض الدوائري في كتابه الذي صدر له حديثا، بعنوان :

(مذكرات : مؤسس وقائد مقاتل في صفوف جيش التحرير).

بهذه المقدمة عزمت أن أتوصل لتاريخ زواج والدي عمر بن علي بن محمد (فتحا) بن الحاج علي العزوزي، المؤرخ بالتاريخ الهجري فقط، ألا وهو 15 شعبان 1346هـ.

وأود أن أقارن بين التاريخين الهجري والميلادي، حيث الأخير لم يثبته العدلان الذين تولوا كتابة العقد، عقد الزواج، وحيث أن سيدي محمد بن يوسف بويع يوم الجمعة 23 جمادى الأولى عام 1346هـ الموافق ليوم 18 نونبر سنة 1927م.

إذا حسبنا الشهور والأيام بين 23 جمادى الأولى عام 1346هـ وبين 15 شعبان الذي سيأتي بعده، نجد قد بقي من شهر جمادى الأولى 07 أيام

| | |
|---|---|
| وجمادى الثانية نجعله | 30 يوما |
| وشهر رجب نجعله | 30 يوما |
| وشهر شعبان منه | 15 يوما |
| فيكون المجموع : | 82 يوما |
| أو 81 يوما لنقص شهر | 81 يوما |

إن كان أحد الشهور ناقصا.

| | |
|---|---|
| ونجعل الباقي من نونبر 1927م | 13 يوما |
| وشهر دجنبر | 31 يوما |
| ويناير من 1928 | 31 يوما |
| نزيد عليها من يبراير 1928 | 06 أيام |
| فيكون المجموع | 81 يوما |

إذن نقول : إن 15 شعبان من السنة الهجرية 1346هـ موافق ليوم 6 يبراير 1928م.

وبالعودة لبداية السنة الهجرية، ففي (أطلس التاريخ الإسلامي)
مكتبة النهضة المصرية ص : 45 الصادر 1950م.
جعل حلول السنة الهجرية 1346هـ هو يوم 1/7/1927م
وجعل سنة 1347 هـ هو يوم 20/6/1928م.
ولكي نتوصل ليوم 23 جمادى الأولى عام 1346هـ

| | | | |
|---|---|---|---|
| نحسب شهر محرم | 30 يوما | ونحسب الشهور الفرنجية | |
| وشهر صفر | 30 يوما | يوليوز 1927 | 31 يوما |
| وشهر ربيع الأول | 30 يوما | غشت 1927 | 31 يوما |
| وشهر ربيع الثاني | 30 يوما | شتنبر 1927 | 30 يوما |
| ومن جمادى الأولى | 23 يوما | أكتوبر 1927 | 31 يوما |
| فيكون المجموع | 143 يوم | نونبر نحسب منه | 18 يوما |
| نجعل شهرين ناقصين | 2 - | يكون المجموع | 141 |
| يبقى | 141 يوم | | |

ومن فاتح محرم 1346هـ إلى 15 شعبان 1346 هـ نقول :

| | | | |
|---|---|---|---|
| محرم | 30 يوما | ومن فاتح يوليوز 1927م | |
| صفر | 30 يوما | نقول يوليوز | 31 يوما |
| ربيع الأول | 30 يوما | غشت | 31 يوما |
| ربيع الثاني | 30 يوما | شتنبر | 30 يوما |
| جمادى الأولى | 30 يوما | أكتوبر | 31 يوما |
| جمادى الثانية | 30 يوما | نونبر | 30 يوما |
| رجب | 30 يوما | دجنبر | 31 يوما |
| من شعبان | 15 يوما | يناير 1928 | 31 يوما |
| فيكون المجموع | 225 يوما | من يبراير 1928 | 07 ايام |
| نأخذ 3 ايام بالناقص | 003 - | يكون المجموع | 222 يوم |
| يبقى | 222 يوم | | |

إذن : فتاريخ زواج والدي عمر بن علي بن محمد بن الحاج علي العزوزي، كان بتاريخ : 15 شعبان 1346 هـ حسب رسم الزواج، الموافق ليوم 6 أو 7 يبراير 1928، وأكون أنا قد ازددت لهما في شهر يونيه 1930م حسب ما سمعت من والدتي وهي تحكي أنها ولدتني بعد سنتين ونصف من زواجهما وفي وقت جني خضرة الفول الذي - كان عادة - يحل موسمه في الشهرين مايو ويونيه في تلك الأزمان.

**كتبه عبد ربه محمد بن عمر**
**بن علي العزوزي أمنه الله.**

## وأخيرا اكتشفت في كتاب : (أطلس التاريخ العربي الإسلامي)، لمؤلفه : الدكتور شوقي أبو خليل، الذي اقتنيته أخيرا، ضمن مجموعة من مؤلفاته

(1) أطلس القرآن الكريم، (2) أطلس الحديث النبوي الشريف، (3) أطلس السيرة النبوية.

الطبعة الرابعة 1420هـ 1999، وهو كتاب نفيس في بابه، والذي اكتشفته واطلعت عليه في آخر الكتاب صفحة 128.

داخل مستطيل هو :

(قاعدة التحويل بين التقويم الهجري والميلادي).

قـال :

لمعرفة بداية العام الهجري في أي عام ميلادي، وبالعكس؟.

لمعرفة أحدهما نتبع القاعدة التالية :

(1) الميـلادي ؟ = 622 + (الهجري X $\frac{32}{33}$)

(2) الهجـري ؟ = 622 + (الميلادي X $\frac{33}{33}$)

وقد مثل لكل منهما : للأول : 1420هـ = 1998م.

وللثاني : 1999م = 1420 هـ.

إلا أنني للأسف حاولت - بعملي المتواضع - لما أثبته المؤلف، لأتوصل به إلى موافقة التاريخين المذكورين، فلم أوفق، ومعذرة فأنا لست من الرياضيين المتخصصين في علم الحساب، كل ما أتقنه من هذه المادة، العمليات الأربع:

الجمع والطرح، والضرب، والقسمة مع الكسور العشرية والكسر العادي، إلى جانب بعض علوم الهندسة من كشف المحيطات والمساحات للمربع - مثلا - والمستطيل، والمثلث والمعين، ومتوازي الأضلاع، وهلم جرا.

والعلم عند الله تعالى، وهو سبحانه يؤت الحكمة من يشاء، ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا صدق الله العظيم.

# تحرير جزيرة وإنشاء ميناء ومدينة

**بقلم : محمد بن عمر بن علي العزوزي، فاس**

مجرد تفكير ورأي، ووجهة نظر، لتأسيس ميناء ومدينة، (والحقيقة مبدؤها خيال).

من المعلوم بالضرورة إن الشعب المغربي الملتحم قمة وقاعدة، ملكا وشعبا ، هو أرض التحديات، وموطن العزة والكرامة، فسكان هذا القطر المغربي منذ أن أوجدهم الله على أديمه، سهوله وجباله، سفوحه ووديانه، شماله وجنوبه، شرقه وغربه، إلا وهم مغاربة أحرار، متعاونين متضامنين وحد بينهم الوطن والدين، والقومية التي جمعت بين الأمتين، البربر السكان الأصليين والعرب القادمين من الشرق أرض الوحي ونزول القرآن، والذين حملوا معهم الدين الإسلامي، الدين الحنيف الذي ارتضاه الله لعباده دينا حقا (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران بعض الآية 19. (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) آل عمران 85 .

جاورهم عدة أمم ، وحاولت أن تثنيهم عن وجهتهم وجبلتهم التي وجدوا عليها وخلقوا من أجلها، لكن لم تنل منهم أي منال، جاورهم الفنيقيون ، قبل ميلاد المسيح عليه السلام فترة من الزمن تزيد عن ثلاثين قرنا.

استعمرهم الرومان مدة 575 سنة، ابتداء من : 146 قبل الميلاد، إلى 429 ميلادي.

داهمهم الوندال المتوحشون بقيادة ملكهم جنصريق، فعاثوا فسادا ، قتلوا البشر، وقطعوا الشجر، وذبحوا الحيوانات ، وهدموا الديار والبيوت. حتى قال عنهم المؤرخون : (ما رأت شمال إفريقيا فترة أسوأ من فترة الوندال).

واستمر مكثهم في هذه الديار : 105 خمس ومائة سنين، من 429م إلى 534م.

حل محل الوندال الرومان البيزنطيون، وهؤلاء انطلقوا من بيزنطة، التي دعيت بعد تأسيسها (القسطنطينية) ودعيت كذلك (أسلام بولا) ودعيت كذلك (الاستانة العالية) وصار اسمها اليوم : (اسطمبول) معروفة ومشهورة في القسم الأوربي من دولة تركيا، عند مضيق البوسفور الذي يصل بحر (مرمرة) بالبحر الأسود.

ولأحد الفقهاء - وهو شاعر طبعا في أسماء هذه المدينة :

**(قسطنطينة مقر من ملك — من آل عثمان الذي قدما هلك**
**أسلام بولا الآن تسمى وكذا — الاستانة العالية العلم خذا**
**وتسمى عند الروم في القديم — بوزنطية فلتع يا نديمي**
**وفتحها لنا علامة على — قرب القيامة بمسلم جلا)**

قوله : بمسلم جلا :

أشار إلى الحديث الوارد في صحيح الإمام مسلم ج8 : ص 176 وفي مختصره للإمام المنذري ص : 735 برقم 2029 .

وهؤلاء الرومان البيزنطيون، جاءوا يسوقهم الإمبراطور (يوستنيانوس) ويدعوه الأوروبيون (جُونتنيا) .

ولفترة من الزمن مدة نيف وستين ومائة سنة طردهم العرب الذين جاءوا بالدين الإسلامي، وطهر الله منهم البلاد. إنها فترات من الزمن، وأجيال ، وأمم، عاشت في هذه الأرض، ما شاء الله لها أن تعيش.

وكلها ذهبت وانقرضت، وعادت من حيث أتت، وبقى السكان الأصليون الأحرار صامدين، متمسكين بمغربهم ووطنهم، وبعقائدهم.

إلى أن حل بين ظهرانهم العرب في إحدى يديهم القرآن، وفي اليد الأخرى السيوف والرماح إنه الدين الإسلامي الحنيف، وذلك في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي النصف الأول للقرن الهجري، فاستقبل السكان الأصليون الدين الجديد، وانصهروا فيه وقبلوه دينا حقا واعتقدوه، وعبدوا الله به، صلاة وزكاة وصوما وحجا، وعقيدة، ومعاملة، ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾.

وصاروا حقا أمة مسلمة، لا يميلون ولا يحيدون، ولا يبغون عنه عوجا، أسسوا دولا، وفتحوا الأمصار ، وقاتلوا ملة الكفر، وانتصروا في أشهر المعارك، والتاريخ لا ينسى لهم البطولات.

من الدول المشهورة المعلومة التي حكمت المغرب، دولة الأدارسة، وهي التي وطدت الدين الإسلامي بهذه الديار، ثم دولة المرابطين، التي دافعت عن الدين الإسلامي خصوصا في العدوة الشمالية، حيث بلاد الأندلس. فدولة الموحدين، وإن شئت قلت الإمبراطورية العظمى في وقتها وإبانها - لأنها حكمت من بلاد السينغال جنوبا، إلى شمال شبه جزيرة إيبريا في بلاد الأندلس، وأرض شمال إفريقيا إلى حدود أرض مصر شرقا عند إقليم برقة في القطر الليبي.

فدولة بني مرين الزناتية البربرية، ذات الشهرة والمكانة العظمى، فيما قدمته من خدمة للعلم والعلماء، وتأسيس المدارس والمساجد.

ومن بعد بني مرين جاء بنو وطاس، وهم أبناء عم بني مرين، ولم يحكم منهم إلا ثلاثة ملوك محمد الشيخ الوطاسي، ومحمد البرتغالي، وأبو حسون الوطاسي، ومدة حكمهم 75 سنة.

جاء بعدهم السعديون المجاهدون الذين دافعوا عن حوزة الوطن والدين، وقاتلوا الإسبانيين والبرتغاليين ، خصوصا بعد سقوط دولة الإسلام بالأندلس، أواخر القرن التاسع الهجري عام 898هـ / 1492م.

وأخيرا الدولة العلوية الشريفة - أدامها الله لإصلاح البلاد والعباد - في بداية النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، لتوطد أركان الدولة المغربية وتحرس كيان هذا الشعب، وتواصل المسيرة وتقود أفراد هذه الأمة إلى شاطئ السلامة.

لكن الأمة المغربية - على مر الأزمان، وعبر العصور تعترضها أزمات، وتواجهها تحديات من الأمم المجاورة لها، وحتى من جيراننا وإخواننا الجزائريين الذين تجمعنا بهم وشائج القربى والدين، والجورة والأخوة، رغم ما تبذل لهم من عون ونجدة، وما نقدم لهم من معروف وإحسان.

إلا أن الشر الذي تصعب مواجهته، والذي يحتم على المغرب -دائما- اليقظة والحذر، هم أمم الكفر الذين هم سكان الشاطئ الشمالي للبحر الأبيض المتوسط، هؤلاء هم أعداء الأعداء، الذين لا ينفع معهم إلا المواجهة والقتال، والتصدي في كل حين، وبدون هوادة. فقبل فترة وجيزة من سنة ونصف، أو سنتين-فقط- تحركت إسبانيا الصليبية، واحتلت جزيرة صغيرة تسمى : (جزيرة ليلى -أو جزيرة البقندوس- وموقعها بين طنجة شرقا ومدينة سبتة المحتلة غربا.

والجزيرة في الأراضي المغربية، وفي المياه المغربية، والمسافة بينها وبين شاطئنا، أقل من مائتي متر، وبعيدة كل البعد عن الشواطئ الأندلسية في الأراضي الإسبانية، حيث تبلغ المساحة بينها وبين الجزيرة الخضراء، وجبل طارق ستة عشر كيلومترا.

هذه هي الحقيقة الجغرافية، ويبقى السؤال ، ما هو العمل الذي يجب أن يسلكه الشعب المغربي حيال هذه القضية، وهذه المعضلة التي أصبحت الشغل الشاغل

لوسائل الإعلام، سواء في الصحافة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية، ورحم الله قائل هذه الحكمة : (الجبل يمخض وولد فارا)؛

قلت في عنوان المقال (مجرد تفكير ورأي ووجهة نظر) ؛

الذي يتعين على المغرب أن بفعله، ويقوم به، ملكا وحكومة وشعبا، أن يعمد إلى إنشاء مدينة وميناء في نفس الموقع، موقع جزيرة : ( ليلى ) .

يبدأ أولا في تعبيد الطريق من مكان قريب، من هذه الجزيرة، (جزيرة ليلى)، ثم يجهز عشرات الشاحنات ويشرع في نقل الأتربة والأحجار من الجبال المجاورة ويكب بها في المضيق الضيق حتى يملأ ، فتصير الجزيرة متصلة بالقسم البري من أرضنا، ثم تعلن الحكومة، إن جلالة الملك محمد السادس قد أمر بإنشاء مدينة وميناء في موقع كذا بمنطقة كذا، جريا على عادة ملوك المغرب العظام، أمثال المولى إدريس الأزهر الذي أسس فاس المدينة العلمية التاريخية 192هـ. وزيري بن عطية المغراوي الذي أسس مدينة وجدة عام : 384 هـ.

ويوسف بن تاشفين الذي أسس مدينة مراكش عاصمة الجنوب، أو المدينة الحمراء عام 454هـ. وعبد الومن بن علي الكومي الذي أسس المدينتين : مكناس وتازة في الفترة ما بين 540-558هـ.

فحفيده يعقوب المنصور الموحدي الذي أسس مدينة الرباط : 593هـ .

ثم محمد الشيخ السعدي الذي أسس مدينة أغادير بسوس أيام حكمه، بين عام 946-964 هـ وأخيرا سيدي محمد بن عبد الله العلوي/ مؤسس المدينتين الصويرة والمحمدية أيام توليه الملك في الفترة ما بين 1171هـ 1204 هـ، وبعده المولى الحسن الأول الذي أسس مدينة القنيطرة في الفترة ما بين 1291هـ و1311هـ.

إذن فليس ببعيد أن يقول التاريخ للأجيال الصاعدة، أن محمدا السادس أسس مدينة في موقع كذا بتاريخ كذا، وتسمى كذا، ( يختار لها الاسم المناسب) .

وتكتب له في سجله التاريخي هو وحكومته، ومجالس نوابه ومستشاريه، بل وكافة أفراد شعبه.

الأمر بتوقف على العزيمة، وعلى الأقدام والثبات وقد قيل في حكمة مأثورة (كلمة مستحيل لا وجود لها، إلا في قاموس الجبناء، أو هي صخرة بين عين الجبناء).

وإن الرجال بأعمالهم وجهادهم لا بأجسامهم وهياكلهم، وإذا ما تحققت الفكرة ، وصدقت العزيمة فحين الشروع إن شاء الله، وبداية العمل في بناء المدينة والميناء، تخطط المشاريع ، وتحدد المرافق من طرف المهندسين المغاربة الأكفاء الذين هم لا تنقصهم الخبرة في ميدان التشييد والعمارة.

وأول مشروع يبدأ في تنفيذه، هو بناء المسجد، الذي سيؤدي فيه الشعائر الدينية من صلاة وذكر وتلاوة قرآن.

والمسجد -عادة- يتولى بناءه أفراد الشعب المومنون الذين عهدناهم يتسابقون إلى فعل الخيرات، وإلى أعمال البر والإحسان.

ثم يخطط المهندسون الأسواق والمرافق العامة ثم المدارس، ثم الإدارات العمومية، البلديات والقيادات والجمارك ، وإدارة الشرطة وغيرها.

والبدايات ما هي إلا تمام النهايات، (والحقيقة مبدؤها خيال).

ولا بأس عند بداية المشروع أن تمنح قطع أرضية مجانا، لمن يرغب في المشاركة وفي التأسيس والبناء، أسوة بمؤسس مدينة فاس المولى إدريس الأصغر رضي الله عنه، حين شرائه الأرض من قبائل هوارة الذين كانوا يدعون (الزواغة) أنذاك في موقع المدينة المحيطة بالضريح الإدريسي حيث الآن العطارين، والعشابين، وعين علو، والصاغة إلى مشارف القرويين شرقا.

وقال رحمه الله : (من غرس شيئا أو بنى شيئا فهو ملك له) ، والخلف يقتدي بالسلف الصالح - دائما.

ثم تعلن الحكومة لأفراد الشعب الذين سيهبون لإنجاز المشاريع المختلفة، فيؤسسون المرافق العمومية كلا حسب رغبته، في بناء وتشييد الفنادق والمقاهي والمطاعم والمتاجر، و- قطعا- فإن عمالنا في أرض المهجر سيندفعون ويتنافسون إلى العمل الجاد، سواء في البناء والتشييد، أو في تأسيس المشاريع على اختلاف أنواعها.

وهل تستطيع إسبانيا ، أو غيرها من أمم الشر أن تعترض علينا، أو تمنعنا من إنجاز هذه الأعمال، أو غيرها في ترابنا، وعلى أرضنا وبلادنا؟

الجواب قطعا ( لا)

يقول سبحانه في محكم كتابه : ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين﴾، آل عمران الآيـة 160. ويقول : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره﴾ الطلاق ، بعض الآيـة 3.

ومطلوب و- دائما - من أفراد هذا الشعب أن يوحدوا كلمتهم، ويرصوا صفوفهم، ويجعلوا نصب أعينهم المصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة.

وقد عهدناهم على مر الأزمان وعبر العصور أنهم شعب متحد، وأمة متعاونة، تسمع وتأتمر بأوامر علمائها وفقهائها، وتطيع أمر من ولاه الله أمر البلاد والعباد، وإنها لا تخرج عن طاعة، ومن شذ شذ في النار.

الأمر سهل - أيها المغاربة الأحرار- وليس بصعب يحتاج إلى العزيمة والثبات - فقط - كما يحتاج إلى التعبئة الكاملة من طرف أفراد هذه الأمة ملكا وحكومة وشعبا ، فلن يعدم المسؤولون الوسائل التي تمكنهم من إنجاز المشروع.

أولا اليد العاملة متوفرة، بل هي فوق المطلوب، المواد الخام من تراب وحجر ومعادن، فأرضنا غنية -ولله الحمد- الآلات الحديثة ، من سيارات وشاحنات وآلات حديثة الصنع، بها تسهل المأمورية، وتنجز الأعمال في أسرع وقت ممكن.

## الاسم المقترح للمدينة

بقي أن نقترح ، ونختار اسما للمدينة التي نحن عازمون على إنشائها، في موقع جزيرة (ليلى) والتي موقعها بين مدينة طنجة غربا، ومدينة سبتة المحتلة شرقا، في غرب شاطئنا من البحر الأبيض المتوسط.

والمدن المشيدة على وجه الكرة الأرضية، أسماؤها بعضها مذكر، وبعضها مؤنث، فالمذكر: كآسفي وأكادير والعيون وآزرو في المغرب . والرياض والطائف في السعودية، ودمشق (جلق) وحلب في سوريا، والمؤنث: كطنجة وسبتة ووجدة وتازة والقاهرة ومكة المكرمة، وهذه المدن انتهت بالتاء المربوطة فهي حقيقة التأنيث، لكن قياسا فقط، وصنعاء عاصمة اليمن وسمراء (سر من رأى) في بلاد الرافدين، العراق الحبيب، انتهت بألف التأنيث الممدودة، وسلا وشالا في المغرب وشلالا في أرض الجزائر، وتافيلالت وتارودانت وتزنيت في المغرب، وبنزرت في تونس وبيروت عاصمة لبنان انتهت بتاء التأنيث الساكنة، وإن كانت هي اسما وليس فعلا- وما خلا من علامات التأنيث كصور في لبنان ، وعمان عاصمة الأردن، ومسقط عاصمة عمان. ومدن جاء اسمها مركبا تركيبا مزجيا ك(بعلبك) في لبنان، وإسلام أباد في باكستان، وجرسيف (جر السيف) في المغرب، وأحمد زهانة (سالوسيان) سابقا، في منطقة وهران بأرض الجزائر، هذه الأخيرة عشت فيها عاما ونيف سنة 1948م كنت قد اشترط فيها،( أحمد زهانة) مجاهد استشهد فيها أثناء حرب الجزائر الأخيرة 1954-1961م.

أما الاسم المقترح والمختار للمدينة المزمع إنشاؤها عند موقع (جزيرة ليلى) في شمال مغربنا إنه :

## (المنصورة)

لما يحمل هذا الاسم من دلالة على النصر ، فعلى الأقل من باب التفاؤل، فالعرب تتفاءل بالفأل الحسن وتتجنب الفأل القبيح، والنبي ﷺ، تفاءل واستبشر بمفاوض قريش وسفيرها، يوم غزوة الحديبية السنة السابعة للهجرة، وهو سهل ابن عمرو، فكلا الاسمين يحملان معنى يدلان على السهولة والعمارة.

وقد بحثت في كتب التاريخ والجغرافية على بلد أو مدينة يحمل اسم : (المنصورة) فوقفت في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمؤرخ الكبير أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى عام 346هـ في الجزء الثاني المجلد الأول، صفحة 123 المنصورة أرض في بلاد السند، حيث الآن أرض باكستان في شبه القارة الهندية.

وفي أرض مصر : مدينة المنصورة ، وتقع في شمال القاهرة، على أحد فرعي نهر النيل الذي يصب عند مدينة دمياط الواقعة غرب قناة السويس في البحر الأبيض المتوسط .

وفي عام 700 هجري أسس السلطان يوسف بن يعقوب المنصور المريني، مدينة المنصورة، بإزاء مدينة تلمسان، وهو محاصر لها ذلك الحصار الطويل، حتى اضطر أهل تلمسان أن يأكلوا القطط والكلاب والجياف.

لكن باغتيال السلطان المذكور من طرف أحد مماليكه الذي طعنه طعنات قطع بها أمعاءه، وهو متسلق على فراشه.

وبموت هذا السلطان انتهى الحصار على آل يغمرسن من بني عبد الوادي، وكانت مدة الحصار مائة شهر، أي ما مجموعه ثمان سنوات وأربعة أشهر.

ومن أراد التوسع ، فلينظر أولا كتاب: الاستقصا لأبي العباس الناصري رحمه الله الجزء الثاني، ص: 89.

وتاريخ الجزائر العام للمؤرخ عبد الرحمان الجيلاني الجزائري ج: 2 ص: 76 فما بعدها.

وتاريخ الجزائر في القديم والحديث، للعلامة الشيخ مبارك الميلي، أمين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رحمه الله، والمتوفى بتاريخ شهر يبراير 1940م ، ج: 2 ص: 326 فما بعدها.

وكتاب : (بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الوادي) ليحيى بن خلدون ، وهذا الكتاب من جزءين كل جزء نصفه بالعربية، ونصفه بالفرنسية، وهو شامل عام في تاريخ الجزائر، وخاص في مدينة تلمسان وفي ملوك بني عبد الوادي، وبني زيان بصفة أخص.

وأخيرا : (كتاب الجزائر) لصديقنا المؤرخ والكاتب البارع، والصحفي المميز العلامة أحمد توفيق المدني توفي رحمه الله في صيف 1983م.

والمنصورة المشيدة بإزاء مدينة تلمسان، والواقعة منها إلى الجهة الغربية بحوالي 7 كيلومتر، هدمها وأزال وجودها بنو عبد الوادي ، بعد انتهاء الحصار عليهم، وحتى صومعة مسجدها هدموها إلى نصفها، ولم يبق منها إلا النصف الأسفل الذي يشاهده المسافرون الذين يمتطون القطار الرابط بين مدينة وجدة غربا، ومدينة تلمسان وما وراء من أرض الجزائر شرقا، وكثيرا ما كنا نسمع من أمواج الإذاعات العربية أثناء عرضها الأغاني الوطنية: المغنية والمطربة (فتاة وردة) أو وردة الجزائرية، وهي تصيح وتغني أغنيتها الشهيرة: (منصورة يا بلدي) .

وقد سألت عن ذلك لما كنت أعيش في أرض الجزائر، فقيل لي: إنها من تلك البقعة، ومن تلك المدينة التي لم يبق إلا اسمها : ( المنصورة) .

أيها المغاربة الأحرار هبوا لخدمة الصالح العام انبذوا عنكم التواني والكسل، وتقدموا لكسب المعالي والمنى، اجعلوا شعاركم (.......من له شيء في الغيب لم يمت حتى يناله) والتاريخ يشهد عليكم كما شهد على من قبلكم.

وأستسمح إخواني القراء على إبداء هذا الرأي، وهذه الفكرة - ولعلها ليست بغريبة - وقد خطرت بالبال صدفة، وسال بها المداد من القلم على القرطاس. وأود أن تشاركوني الفكرة والرأي.

وأرجو الله أن تحقق الأمنية، وتصبح في الأيام المقبلة ناجزة المفعول، وثابتة الوجود وما ذلك على همة المغاربة الأحرار ، العاملين المخلصين بعزيز، والله من وراء القصد وهو سبحانه الولي الحميد.

**العبد الضعيف**
**محمد بن عمرو بن علي العزوزي**
**أمنه الله**

# عرض معد للنشر في مجلة (الأحياء)
# (وخالق الناس بخلق حسن)

أعده محمد بن عمر بن علي العزوزي فاس

الإنسان أشرف مخلوقات الله تعالى في هذا الكون بشهادة القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ الإسراء : 70

وفي قوله سبحانه : ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ التين : 4 فالإنسان بعد أن أوجده الله من العدم، وصنعه من بعض مصنوعاته التي هي هذه الأرض، والتي جعلها الله له مهادا يعيش عليها ويمشي في مناكبها، ويأكل منها، وعلى ظهرها يكد ويجد، يتعب ويشقى، قال تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاما، فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ المومنون : 14 وقال: ﴿وقد خلقكم أطوارا﴾ نوح 14 وقال : ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا﴾ 18.

وإيجاد الإنسان في هذا الكون، هو لحكمة بالغة، وغاية سامية يدريها ذوو الألباب السليمة، وذوو العقول الراجحة، وهؤلاء حين يقفون عند قول رب العزة

سبحانه : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ الذاريات : 56-57.

وإلى هنا يتيقن المومنون وعباده الصالحون، أنهم ما خلقوا إلا لتوحيد الله وعبادته، والاعتراف بربوبيته جل جلاله فيسلمون أمرهم إلى الله، ويفوضون شؤونهم كلها له، من أمور دينهم ودنياهم.

والإنسان في هذا الكون مطالب أن يحسن خلقه، وأن يحافظ على سلوكه، ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد والحاكم النيسابوري، عن أبي ذر الغفاري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما : {اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن} كشف الخفاء، ج1 ص: 43 رقم 82 .

والله تعالى ركب في طبائع البشر الخير والشر، قال تعالى : ﴿ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين﴾ أي الطريقين، طريق الخير وطريق الشر، سورة البلد : 9-10 . وقال : ﴿فألهمها فجورها وتقواها - ثم أخبر أن الفلاح لمن زكاها، وعمل بأوامره ونواهيه، والخيبة والخسران لمن عصاه وسلك سبيل الشيطان، تتمة الآية : قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ الشمس 8-9.

وإذا كان الظلم والتعدي شيمة من شيم الإنسان، كما ورد ذلك عند عالم الاجتماع عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي توفي : 808 هـ، في مقدمته :

{ والظلم من شيم النفوس فإن تجدْ ذا عفةٍ فلعلة لا يظلم }

المقدمة، ص : 127 ، لم ينسب البيت لقائله، وهو للمتنبي. والله تعالى وصف نبيه ﷺ في كتابه العزيز : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ صدرها بقسم ، ورب العزة سبحانه يقسم بما شاء من مخلوقاته ، فقال:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم نَ والقلم وما يسطرون، ما أنت بنعمة ربك بمجنون، وإن لك لأجرا غير ممنون، وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم الآيات 1-2-3.

إنه أبلغ وصف وأكبر شهادة، وصف بها نبيه ﷺ، ووهبها إياه، إنها تربية إلهية جديرة أن يسلكها عباده المومنون، وفي نفس الوقت هو تعليم ذو مغزى عميق ربَى الله به هذا النبي العظيم.

حضرت يوما محاضرة لأحد العلماء الأجلاء في سيرة النبي ﷺ، فذكر الآية الكريمة : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ ومما أتى به ، قال : وقد قرئت عند بعضهم بالإضافة، ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ أراد حذف تنوين {خلق} وفي مثل هذا عبر أحدهم، حين خاطب أنثى من السيدات، فقال :

**{ كأني تنوين وأنت إضافة فأين تراني لا تحلي مكاني }**

وعلماء العربية لهم باع طويل في هذا الميدان.

ولما سمعت ما قاله هذا العالم، عدت إلى مكتبتي، فأخرجت ما فيها من كتب القراءات :

1 - النشر في القراءات العشر لابن الجزري الدمشقي.

2 - سراج القاري المبتدي لابن القاصح البغدادي، وهو شرح منظومة حرز الأماني لأبي محمد الرعيني الشاطبي.

3 - المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريقة طيبة النشر الدكتور محمد سالم محيسن.

4 - التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني توفي 444هـ.

- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع : {له} تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي.

6 - الحجة في القراءات السبع للإمام الحسين بن أحمد ابن خلويه بن حمدان، كنيته أبو عبد الله، توفي 370هـ

7 - فيض الرحيم في قراءة القرآن الكريم، إعداد محمد اللحام، قال : إعداد ودراسة من عدة كتب.

8 - كتاب في القراءات العشر :

- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد.
- البهجة المرضية شرح الدرة المضية.

كلاهما للشيخ علي محمد الصباغ.

تحقيق وتقديم إبراهيم عطوة عوض.

9 - قراءة القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين ، تأليف المقرئ أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي.

10 - حاشية الشيخ سليمان الجمل على تفسير الجلالين كونه يتعرض في حاشيته للإعراب والقراءات.

11 - الميسر في القراءات الأربع عشر ، تأليف محمد فهد خروف، الجامع للقراء العشرة.

## مراجعة : محمد كريم راجح، شيخ القراء بدمشق

ولما لم أقف على ما ذكر انتقلت إلى التفاسير، فوقفت في تفسير روح المعاني للشيخ محمد الألوسي، فاستدل بما قالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين سئلت :

**{كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ أجابت : كان خلقه القرآن}.**

والقرآن كلام الله العزيز ليس بمخلوق، وهو صفة من صفاته جل جلاله، لا تبديل لكلمات الله، ولا يلحقها البلى أو الفناء.

والمفسر وكأنه يشير إلى خلق رسول الله ﷺ.

وأنه على صفة من صفات الله تعالى، لأنه ﷺ، جمع له من الصفات الكمالية ما لم يجمع لغيره من البشر.

ورضي الله عن أم المومنين عائشة الصديقية حين عبرت بقول الشاعر اليماني:

**{ وأَجمَلَ منك لم ترقط عيني      وأَكمَلَ منك لم تلك النساء**
**خلقت مبرءاً من كل عيب      كأنك خلقت كما تشاء }**

وأم المومنين عائشة رضي الله عنها هذا شأنها مع رسول الله ﷺ، فهي أشبه بمن يعبر عنه بالمدلل، فقد خاطبت رسول الله ﷺ، حين أنزل الله عليه:

﴿يا أيها النبيء إنا أحللنا لك أزواجك التي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك التي هاجرن معك وامرأة مومنة إن وهبت نفسها للنبيء إن أراد النبيء أن يستنكحها خالصة لك من دون المومنين﴾ الأحزاب 50

خاطبته بقولها : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك، وأخرى حين نزلت براءتها من السماء في قصة الإفك الشهيرة في سورة النور، وهي وقتها في بيت أبويها فتوجه إليها رسول الله ﷺ ليبشرها بما أنزل الله في حقها.

فقالت لها أمها : قومي، واشكري رسول الله ﷺ، أجابت : والله لا أشكر إلا الله الذي برأني من السماء.

وأم المومنين عائشة رضي الله عنها، قد عبر رسول الله ﷺ في حقها : { خذوا شطر دينكم عن الحميراء}، وفي رواية {ثلث دينكم......} كشف الخفاء ج1 ص: 374 رقم 1198.

وحسن الخلق ، والسلوك المطلوب في كل ميدان من ميادين الحياة، ما عبر به أحد الحكماء : { الدين المعاملة } وهو ليس بحديث.

ذكر العالم اللبناني الشيخ صبحي الصالح رحمه الله في كتابه {معالم الشريعة الإسلامية} ص : 130 في عنوان : { التشريع والتوجيه، قال : وعمدتهم في هذا الظن حديث لا أصل له في كتب السنة – الدين المعاملة} إلا أن بعضهم يقولون : معناه صحيح، يعضده حديث : {الدين النصيحة}، قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأيمة المسلمين وعامتهم} رواه الإمام الترمذي عن تميم الداري مرفوعا، وعزاه في الجامع الصغير للإمام البخاري، انظر كشف الخفاء ج :1 ص: 174 رقم 1324 .

وأبلغ مما سبق في ما سقناه قوله ﷺ : {أقربكم مني مجالس يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون} رواه الإمام أحمد ج : 4 ص: 193-194.

وحسن الخلق مطالب به في كل ميدان من ميادين الحياة ففي الاقتصاد وهو نوع من المعاملات بين أبناء البشر قال ﷺ : {رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا اقتضى} رواه الإمام البخاري، وابن ماجة، قال المناوي وهو يحتمل الدعاء، ويحتمل الخبر، كشف الخفاء ج : 1 ص: 426 رقم : 1372.

ولفظة الخلق{ خَلَقَ} وردت في القرآن الكريم {261} مرة بصيغ مختلفة، فعلا ماضيا، ومضارعا، وأمرا، واسما، ومصدرا، واسم فاعل، واسم مفعول، وصيغة مبالغة{فعال}.

إلا أن الذي يعنينا/ لفظة : {الخَلَق} المضموم الخاء واللام، والمراد به السلوك، والسيرة المتبعة عند كل إنسان، وهذه وردت أربع مرات في القرآن الكريم.

أ - {خَلاق} وردت ثلاث مرات :

1 - ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق.

2 - فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق.

3 - أولائك لا خلاق لهم في الآخرة.

ب - بخلاقكم : { فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم}.

ج - بخلاقهم : وردت مرتين

1 - فاستمتعوا بخلاقهم.

2 - كما استمتع الذذين من قبلكم بخلاقهم}

د - خَلَق : وردت مرتين

1 - إنْ هذا إلا خلق الأولين.

2 - وإنك لعلى خلق عظيم.

*********

وفي الحديث الشريف ، ورد قوله ﷺ : {أكمل المومنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله} وقوله : {إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم} وقوله : { بعثت لأتمم مكارم الأخلاق} وقوله : { ......وخالق الناس بخلق حسن} وقوله { أشبهت خَلْقي وخُلقي } ، خطاب وجهه لسيدنا جعفر بن أبي طالب رضي

الله عنه ، هداية الباري وقوله : { الصلاة توصلكم نصف الطريق والصوم يوصلكم إلى باب الجنة ولا تدخلونها إلا بحسن الخلق}

وقوله : { مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك} .

أما عند أرباب اللغة، فلفظة : {الخُلق} وردت كما يلي : ففي المصباح المنير للفيومي : { خلق بضمتين السجية} إلى أن قال، : { والخِلقة الفطرة، وينسب إليها على لفظها فيقال: عيب خَلِقي ج 1 ص193{خَلَقَ}.

* * * * * * * * * *

وفي المختار الصحاح لأبي بكر الرازي : { والخُلق - بسكون اللام وضمها : {السجية} وفلان يتخلق بغير خُلُقِه، أي يتكلفه، إلى أن قال: ومنه قوله تعالى : ﴿أولئك لا خَلاقَ لهم في الآخرة﴾ هـ ص : 186 لفظة: { خلق} }.

* * * * * * * * * *

وفي أساس البلاغة للإمام الزمخشري : { وهذا رجل ليس له خلاق، أي حظ من الخير} إلى أن قال : {وله خُلق حسن، وخليقة، وهي ما خلق عليه من طبيعته وتخلق بكذا، وخالق الناس ولا تخالفهم، وهو خليق لكذا، كأنما خُلق له وطُبع عليه}ص 173 {خلق} .

* * * * * * * * * *

وفي كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص: 73 { الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة، سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة ، سميت الهيئة خلقا سيئا، وضرب لذلك بعض المثل بالسخاء والبخل فليراجع.

* * * * * * * * * *

وفي القاموس المحيط للفيروزأبادي محمد بن يعقوب بن محمد من أيمة اللغة ولد عام 729هـ وتوفي ليلة الثلاثاء 20 شوال عام 817هـ عن عمر ناهز 88 عاما.

أشهر مؤلفاته : القاموس المحيط أربعة أجزاء، وله تفسير عجيب سماه : {بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز} سلك فيه طريقة لم يسلكها أحد قبله ولا بعده، كون السورة مكية أو مدنية، وما عدد آياتها؟ وما عدد كلماتها؟ وما عدد حروفها؟ ذكر الزركلي في الأعلام إنه لا يزال مخطوطا وعلمت أخيرا إنه قد طبع في 6 مجلدات.

وكتاب في السيرة النبوية بعنوان : {سفر السعادة} صغير الحجم، على طريقة {زاد المعاد لابن قيم الجوزية} وبيدي طبعتان من القاموس الأصلية، التي سلك فيها مثلا : {كتب} باب الباء، فصل الكاف، وقريبا قريبا اقتنيت الطبعة المعدولة عن الطبعة الأصلية للسيد الطاهر أحمد الزاوي مفتي الجمهورية اللبية، والمتوفى رحمه الله 1985م ج 2 ص : 100 قال: {الخُلُق بالضم والسكون، وبضمتين، السجية والطبع، والمروءة والدين} وخلاق كسحاب، النسيب الوافي من الخير.

وجاء فيه كذلك، وتخلق بغير خلقه، تكلفه، وأخيرا ختم الباب بقوله : {وخالقهم عاشرهم بخلق حسن} وعلق المعدل والمرتب للكتاب السيد الطاهر أحمد الزاوي في الهامش قائلا ومستدلا.

{ومن حديث عائشة رضي الله عنها : كان خلقه القرآن – أي متمسكا بآدابه وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه، وقوله: والدين، ومنه قوله تعالى : {وإنك لعلى خلق عظيم} وجمعه : أخلاق، ولا يكسر على ذلك، وفي الحديث : {ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق} هـ منه { خلق}.

*********

أما ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقي المصري، ولد عام 630 هـ في طرابلس الغرب، وتوفي في مصر عام: 711هـ

بعد عمر ناهز 80 عاما، قال في مؤلفه الموسوعي العظيم : {لسـان العرب} ج 10 ص: 85 إلى صفحة 92، مادة {خلق}.

والخلق : الخليقة، أعني الطبيعة،{ورجل خليق ومختلق حسن الخلق}، وفي التنزيل : {وإنك لعلى خلق عظيم} والجمع أخلاقا، ولا يكسر على غير ذلك، والخلْق والخلق السجية} ويقال : {خالص المومن، وخالق الفاجر} .

وفي الحديث : { ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق} والخلق بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة، إلى أن قال: ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع ، كقوله: {من أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق} وقوله : {أكمل المومنين إيمانا أحسنهم خلقا} وقوله : {إن العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم} وقوله : { بعثت لأتمم مكارم الأخلاق}.

**********

وفي المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : ج :1 ص: 252 العمود الأول : {أخلق به. وما أخلقه}. يقال : أخلق به. وما أخلقه أن يفعل كذا. ما أجدره وأولاه، خالقه مخالقة وخلاقا، عاشره على أخلاقه، إلى أن قال: {الأخلاق علم موضوعه أحكام قيمة تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن والقبح} الأخلاق هو ما يتفق وقواعد الأخلاق ، أو قواعد السلرك المقررة في المجتمع، مج، وعكسه الأخلاق} مج، ويقال: { فلان لا خلاق له، أي لا رغبة له في الخير}، إلى أن يقول: { الخلق حال النفس راسخة تصدر منها الأفعال من خير وشر، من غير حاجة إلى فكر وروية} مج، الجمع أخلاق.هـ

**********

أما المؤلف سعيد الشرتوني اللبناني في كتابه : {أقرب الموارد} ج1 ص 197،

مادة {خلق} {خالقهم مخالقة، عاشرهم بخلق حسن} يقال : خالص المومن وخالق الفاجر} إلى أن قال : {لا تتخلق بأخلاق السفيه} وحيث هذا المؤلف ليس مسلما فهو مسيحي، لم يستشهد لا بالقرآن ولا بالحديث.

**********

وفي كتاب {العين} للخليل بن أحمد الفراهيدي ص : 222 الطبعة الجديدة المعدولة عن الأصلية : {والخلاق النصيب من الحظ الصالح، وهذا رجل ليس له خلاق، أي ليس له رغبة في الخير، ولا في الآخرة، ولا صلاح في الدنيا، وكتاب {العين} أول كتاب ألف في اللغة العربية لأن صاحبه - ولد عام 100هـ وتوفي عام 175هـ مادة {خلق}.

والخليل بن أحمـد هو واضع علم العروض أو بحور الشعر الستة عشر. ويذكرون إنه استحضر يوما أحد هذه البحور، ولم يكن بيده قلم ولا قرطاس، فأسرع إلى خارج الدار، واليوم يوم قيض وحرارة، فجعل يخط -هذا البحر- بأصبعه على الرمال، حتى لا يضيع أو يفلت منه، فرآه أحدهم فجعل يضحك من صنعه وعمله.

فما كان منه إلا أن رد عليه وخاطبه بأبيات من الشعر قائلا :

**{لو كنت تعلم ما أقول عذرتني — أو كنت أعلم ما تقول عذلتك**
**لكن جهلت مقالتي فعذلتني — وعلمت أنك جاهل فعذرتك}**

ولفظة العذر : التوبة والرجوع إلى الحق.

والعذل : الملامة والعتب.

والبيتان هما من باب اللف والنشر المعكوس ، عند علماء البلاغة.

وكذلك جاءت في ذم سوء الخلق أقوال وأحاديث كثيرة، فعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

{من تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله} وفي الحديث : {إن من شر الناس ، من اتقاه الناس لشره}.

* * * * * * * * * *

وفي محاضرة الأدباء ج: 1 ص: 275 : {سوء الخلق يفسد العمل، كما يفسد الصبـر العسل والصبر بكسر الصاد مشددة، وهو عصارة شجر مر مذاقـه، قال أحد الشعراء :

**{والصَبـر كالصِبـر مر في مذاقتـه        لكن عواقبـه أحـلى من العسـل}**

هذا بعض ما عبر به علماء اللغة العربية، ولعل من يوم نشأتها إلى أن جاء القرآن المنزل من عند الله بهذه اللغة، التي قال فيها الرسول عليه الصلاة والسلام : {أحبوا العرب لثلاث، لأني عربي، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي، وفي لفظ :{وكلام أهل الجنة في الجنة عربي} رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وآخرون، انظر كشف الخفاء ج:1 ص: 54 رقم 133.هـ

* * * * * * * * * *

والآن ننتقل إلى الأدب العربي، وحتى لا يفوتنا ما ساقه أدباء العرب في مؤلفاتهم وإنتاجهم نثرا وشعرا، واللغة العربية موسوعة غنية لا ساحل لها، ورحم الله شاعر وادي النيل حافظ إبراهيم، وُلد 1861م وتوفي 1932م حين أنشد قصيدته: {أنا البحر} فقال :

**{ أنا البحر في أحشائه الدر كامنٌ        فهل سألوا الغواص عن صدفاتي }**

وأمير شعراء الكنانة أحمد شوقي توفي 1932 م، ينسب إليه :

**{ وإنما الأمـم الأخـلاق مـا بقيت        فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا }**

وللأسف لم يثبت -هذا البيت من الشعر في ديوانه الشوقيات- إلا أن إبراهيم أمين محمد محقق الديوان أتى به في المقدمة ج 1 ص: 14 المكتبة التوفيقية بدون تاريخ،

وعلق قائلا: لقد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون إن كان لشوقي أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب.

وأنشد الشاعر العراقي معروف الرصافي ولد سنة 1877م وتوفي سنة 1945م، له عدة مؤلفات ، أشهرها ديوان من جزءين وهو القائل:

**{هي الأخلاق تنبت كالبنيان    إذا سقيت بالمكرمات**
**فكيف تظن بالأبناء خيرا    إذا نشأوا بحضن السافلات}**

ولأبي الفتح البستي علي بن محمد بن الحسين بن يوسف شاعر عصره وكاتبه، مات ببخارى عام : 400هـ 1010م، قال :

**{ يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته    لتطلب الربح في ما فيه خسران**
**أقبل على النفس واستكمل فضائلها    فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان }**

البيتان في قصيدة عنوانها : { زيادة المرء في دنياه نقصان } هي في ديوانه، صفحة 311.

وفي أدب الدنيا والدين للإمام الماوردي ص: 338.

وفي حياة الحيوان للدميري ج1 ص: 250.

## وفي الميدان الاقتصادي

الاقتصاد جزء من مكملات حياة الإنسان، وهو بذل المال للمحتاجين والمساكين، وفي نفس الوقت من المتطلبات بين أبناء البشر، فالإنسان إما غني وإما فقير.

والفئة الثانية لها حق في ما تملكه الفئة الأولى، عبر الله عنها بالزكاة، وعبر عنها بالصدقة، قال في الأولى : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغرمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عزيز حكيم﴾ التوبة 60.

وفي الثانية عبر عنها رسول الله ﷺ : {في المال حق سوى الزكاة} رواه ابن ماجة ج :1 ص : 570 رقم 1789. وقد مدح الله من يبذل ماله في سبيل الله، فقال في حق الأنصار الذين شطروا ما يملكون مع إخوانهم المهاجرين عند وصولهم إلى المدينة المنورة ، فقال : ﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في أنفسهم حرجا مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الحشر 9.

ثم ذم من يبخل بمال الله، فقال : ﴿هآنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾. سورة القتال أو سورة سيدنا محمد ﷺ الآية 39.

وأبلغ آية خاطب الله بها عباده، يثبت بها فقرهم واحتياجهم، ويثبت بها غناه وواسع ملكه، قوله تعالى : ﴿ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾ فاطر :15.

وقد أخبر الله عن أمة من الأمم السابقة، وهم أصحاب الجنة -البساتين- الذين عملوا على منع فقراء ومساكين قومهم وأن لا يستعملوهم حين قطفهم وجنيهم لما وهبهم الله من جناتهم وبساتينهم، وحتى لا يطعموهم معهم مقابل عملهم، فقال : ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون﴾ القلم الآية 18 والخطاب كان موجها لمعارضي الدعوة المحمدية وهم قريش وقد حرم الله أصحاب الجنة، ولم يكن ذلك من نصيبهم وقوتهم. فأخبر عنهم في نهاية الآيات، وقال : ﴿فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون﴾ القلم الآية 27.

وغاب عنهم قوله تعالى في سورة الزخرف الآية 32 ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾.

ولفظة سخريا هنا خادما ومعاونا لكسب القوت بعرق الجبين، عكس آية : ﴿ وكلما مر عليه ملأ من قومه، سخروا منه، قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون﴾ هود 38.

زاد لهم وعيد وتهديد بقوله : ﴿فسوف تعلمون عاقبة التكذيب والاستهزاء﴾ خصوصا حين يحل بكم العذاب ونوح عليه السلام ماض في صنعه للجارية التي سيحمل فيها من سينجون من الغرق.

وقد خاطبه الله قائلا : ﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين، وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل﴾ هود : 40.

أما الأخلاق في الجانب السياسي ، وعند من يتولون شؤون العباد، بدءا بالقمة من ملوك ورؤساء دول، ومرورا بالأفراد الذين يطلق عليهم الحكام، ففي الحديث المرفوع أخرجه البيهقي {كما تكونوا يول عليكم، أو يؤمر عليكم} أنظر كشف الخفاء ج: 2 ص : 126 رقم 1997.

وجاء في سياق تعاليق صاحب الكتاب : إسماعيل بن محمد العجلوني : {إذا أراد الله بقوم صلاحا بعث عليهم مصلحا، وإذا أراد هلاكهم بعث عليهم مترفيهم، - إشارة إلى قول الله تعالى - : ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها، ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾ الإسراء 16.

وفي المرسلات : ﴿ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين﴾ الآية 16، وزاد قائلا : عن الحسن أن بني إسرائيل : سألوا موسى قائلين : سل ربك متى يكون راضيا علينا ومتى يكون ساخطا؟ فسأل موسى ربه، فقال : أنبئهم : إن رضائي عنهم إن استعمل عليهم خيارهم، وإن سخطي عليهم أن استعمل عليهم شرارهم}.

وفي المأثور من الدعوات : {اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا}.

وعلى من يتولى شؤون عباده المسلمين أن يحطاط لنفسه أولا، ولمن تولى أمرهم أن يتجنب الظلم والتعدي، ويختار ما أمر الله به من الحق والعدل، ففي صحيح الإمام مسلم رضي الله عنه ج : 6 صفحة 7، وفي مختصره للحافظ المنذري ص: 329 رقم : 1208، {اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به} دعاء نبوي شريف.

فهنيئا لمن سلك طريق الحق والعدل.

وويل لمن سلك طريق الظلم والتعدي.

وفي حديث رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : {عدلُ يوم واحد أفضلُ من عبادة ستين سنة وفي رواية سبعين سنة} وفي جزء حديث من صحيح الإمام البخاري ورد في حق الأنصار، قال : {فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم} هداية الباري ج : 1 ص: 130. قال صاحب التعليق : في غير حدود الله تعالى التي نهى عن قربانها.

وعند الإمام الغزالي في كتابه التبر المسبوك في نصيحة الملوك، صفحة 86 قال رسول الله ﷺ : ما أسفت على موت أحد إلا على أربعة من الكفار يدخلون النار: أنوشروان لعدله، وحاتم الطائي لسخائه، وامرؤ القيس لشعره، وأبو طالب لبره ووفائه أو كما قال عليه السلام.

ومما يذكر من عدل أنوشروان، أن رجلا اشترى على رجل أرضا، فوجد فيها كنزا، فمضى سريعا إلى البائع، وأخبره بذلك، فقال له البائع، بعتك الأرض ولا علم لي بما فيها، والكنز الذي وجدته فيها فهو لك، ومبارك عليك، فأجابه الآخر، اشتريت منك الأرض ولم أشتر منك الكنز، فترافعا بهذه الدعوة إلى الملك كسرى أنوشروان، ففكر وفرح بعمل الرجلين، وقال : هل لكما من أولاد؟ فقال أحدهما: لي ولد ذكر، وقال الآخر : لي بنت أنثى، فقال أنوشروان : أحب أن يكون بينكما

قرابة ووصلة، وأن تزوجا الولد بالبنت وتنفقا هذا الكنز على جهازهما ، ليكون لكما ولولديكما.

علق الغزالي قائلا : لو أن الرجلين كانا في زمن ملك جائر، لادعا كل واحد منهما الكنز لنفسه.

القصة في صحيح الإمام البخاري، نقلها السيد عنبر الطهطاوي، إلى كتابه: {هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري ج1 صفحة 89} قال رواه أبو هريرة {ض} كتاب أحاديث الأنبياء : باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

ويذكرون أن رسول الله ﷺ قال : {ولدت في زمن الملك العادل كسرى أنوشروان} الحديث ضعيف.

وذكر الغزالي أن هذا الملك توفي والنبي ﷺ وعمره سنتان، أي بعد عام الفيل بسنتين، أو سنة 573 لميلاد المسيح عليه السلام.

والله تعالى نهى عن الظلم، قال ﷺ : ﴿الظلم ظلمات يوم القيامة﴾ وأمر بالعدل، قال تعالى : ﴿إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾ النساء 58.

وفي سورة المائدة : ﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين﴾ والخطاب للنبي ﷺ، بعد أن خيره إذا جاءه اليهود، فإن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم، قال : ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا﴾ سورة المائدة الآية 42.

وعلى من يهرع إلى الحكم وإلى السلطة، وإلى تحمل المسؤولية في ميدان الحكم والقضاء، أن يجعل بين عينيه قول الله تعالى ما أنزله الله في سورة المائدة :

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ الآية 44.
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ الآية 45.
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ الآية 47.

والإنسان طبعا مسؤول عن كل ما يفعله في حياته، في الحديث : {كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته. فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته} رواه الشيخان البخاري ومسلم، ورواه الإمام أحمد وأبو داود، والترمذي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا.

علق عليه الإمام الشوكاني في فيض القدير ج: 5 ص 38 قال : فالأمير راع فيمن ولي عليهم، يقيم فيهم الحدود والأحكام على سنن الشرع، ويحفظ الشرائع، ويحمي البيضة ويجاهد العدو، {وهو مسؤول عن رعيته} هل راعى حقوقهم أولا؟.

- القِرَى أو الضيافة-

ولنعرج ونأتي الآن إلى ما يدعى القرى أو الضيافة وهو إطعام الطعام والإحسان للمحتاجين والغرباء، ولمن يحل ضيفا وينزل على حين غفلة.

ففي كتاب { العين} للفراهيدي : {والقرى الإحسان إلى الضيف - قراه يقريه قرى - قال أقريهم وما حضرت قراها} ص: 670 الطبعة الجديدة المعدولة.

وفي المختار الصحاح ص : 593 قَرَى الضيف يقريه قرى بالكسر وقراء بالفتح والمد، أحسن إليه، والقرى أيضا ما قري به الضيف

والضيافة سنة أبينا سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

فهو صلى الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، بعد أن عبر النهر من أرض العراق، وسكن مدينة دمشق أول مدينة بنيت على وجه الأرض - في إحدى الروايات - وكانو يدعونها {جِلِق} بكسر الجيم وتشديد اللام المكسورة، ولم ترد الكلمة على هذه الصيغة في العربية إلا في ثلاث كلمات {جلق وحمص وحلز} نظمها سيدي محمد بن إدريس الراضي السناني المالكي، وهو من علماء مدينة فاس، توفي رحمه الله عام 1384هـ سنه 1964م. بمدينة أزمور مولاي بوشعيب قرب مدينة الجديدة. فقال { حمص حلز وجلق ادر ما لها رابع فخذه بخبر} أنظر الشذرات له، صفحة 16 شذرة رقم 61 ، وانظر : عقد الجواهر الحسان : ص : 475.

معنى الكلمات حمص، نبات معروف من القطاني الثمانية. حلز: له خمس معان، سيء الخلق، والقصير، والبخيل الخ.

جلق مدينة دمشق، قيل فيها هي قبل حبرون .

وورد أن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، كان يخرج من مدينة{ جلق} دمشق، صباحا قبل طلوع الشمس، فيسير شرقا ميلين، ويسير غربا ميلين، فإن وجد ضيفا أطعمه وأكل معه، وإن لم يجد ضيفا صام ذلك اليوم. ولكل نبيء ورسول شريعة، وصدق الله العظيم : { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ،والذين أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه....} الشورى بعض الآية 13.

والقرى أو الضيافة، وهو إطعام الجيعان وسقي العطشان فهو سنة العرب وعاداتهم المتبعة منذ عهد إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام، وإلى ما لا نهاية.

وإكرام الضيف من مكارم الأخلاق : في الحديث {من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه} الحديث في الأربعين النووية الحديث رقم 15 قال رواه البخاري ومسلم.

وكذلك ما قاله ﷺ حين غزا بني طيء، ووقع في الأسر من وقع، وفيهم سفانة بنت حاتم الطائي وحين مرت أمام رسول الله ﷺ، نطقت قائلة { يا محمد إذا ملكت فاسجح، أكرم عزيز قوم ذل} قال {ص} من هاته؟ قالوا سفانة بنت حاتم الطائي، فقال{ص} أطلقوها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، إشارة إلى ما كان مشتهرا به من الكرم وإطعام الطعام، حتى نحر فرسه- وهو أعز ما يملك- لأحد ضيوفه.

وقد مر: { وحاتم الطائي لكرمه} فيمن يدخل النار. وفي حديث رواه ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء {ض} : { الضيف يأتي برزقه، ويرتحل بذنوب القوم- يمحص عنهم ذنوبهم} كشف الخفاء ج 2 ص 36 رقم : 1643. والحديث مر عند لفظة: إذا دخل الضيف....ج1 صفحة 88 رقم 227 قال رواه الديلمي عن أنس مرفوعا.

وها نحن قؤيبا إلى الختام في هذا العرض ، وسنأتي بقصتين: إحداهما حديث من أحاديث رسول الله ﷺ. والثانية وردت في حيلة الأولياء وطبقة الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى 430هـ.

الأولى : إن رجلا من الأعراب، دخل إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فشرع يتمرغ على جنبيه يمينا وشمالا فقال له رسول الله ﷺ ما لك؟ هون عليك؟ فأجاب إني مجهود عنى به الجوع الشديد، فقال رسول الله ﷺ لأنس خادمه: ادخل من وجدت عندها طعاما فات به، فدخل، وخرج وقال ما وجدت عند إحداهن طعاما، - وهن تسع نسوة، كلهن يبتن تلك الليلة بلا عشاء - ثم التفت، وقال لمن كان حاضرا، من يطعم ضيف رسول الله؟ فقال أحدهم : أنا يا رسول الله، فقال له اذهب وهيء الطعام، فذهب الرجل المضيف ، وقال لزوجته : هل لك من طعام نطعم به ضيف رسول الله؟ فقالت لي طعام الصبية أما لي ولك، فلا، فقال لها نومي الصبية، وهيء ذلك الطعام لضيف رسول الله ﷺ .

وعاد إلى المسجد، وبعد صلاة العشاء، ذهب بالضيف، وكان قد أوصاها أن تجعل نفسها تصلح السراج، وتطفئه فإذا قال لها أوقدي السراج، تجيبه : ليس عندي وقود، فيشرعون يأكلون في الظلام، ويوهمانه أنهم يأكلون، وما هم بفاعلين، قيل إنهما يدفعان له الطعام من أمامهما وقيل يحركان الصحن إلى جهته - إيثارا منهما كي يشبع. وفي الصباح حين جاء الرجل إلى المسجد، قال له رسول الله ﷺ : {لقد ضحك ربكما من فوق سبع سماوات من صنيعكما البارحة}.

إنه الضيف، إنه إطعام الطعام، إنه الإيثار الذي مدحه الله في كتابه العزيز : {ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة}.

* * * * * * * * * *

أما القصة الثانية - فهي قصة طريفة، وفي نفس الوقت فهي موعظة قيل إن رجلا - كان من أهل اليسار - فذبح يوما دجاجة، فطبختها زوجته، وحين قدمتها له ليتناولها، حضر عند بابه مسكين، وهو يقول مسكين جائع، لم يتناول طعاما من أيام فقال لزوجته : قل له أن ينصرف ويذهب لحال سبيله.

ودارت الأيام، وتبدلت الأحوال، وطلق زوجته، وسلب ماله، وها هي زوجته تتزوج زوجا آخر، فما كان من هذا لزوج إلا أن ذبح يوما دجاجة، فطبختها له زوجته، وحين قدمتها له، وقف مسكين بالباب، وهو يقول : مسكين جائع، فما كان من هذا الأخير إلا أن قال لزوجته : خذ الدجاجة وأخرجها لهذا المسكين، فلما فعلت وأطاعت الأمر، عادت وقالت له : إنه الرجل الذي طلقني ، فقال زوجها الأخير : وأنا ذلك المسكين الذي منعني يوم وقفت ببابه، وقد أفقره الله، ومنحني ماله وزوجته، وربنا سبحانه مبدل الأحوال، مصداقا لقوله تعالى : ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ آل عمران بعض الآية 140.

وفي بعض الأثر : {من لم يشكر النعمة فقد تعرض لزوالها} والقرآن الكريم عبر قائلا : ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾.

والشكر فمنفعته لصاحبه، وكأنه يستزيد من فضله وإحسانه، ومن كفر وجحد نعم الله، فإنه ضار لنفسه ولن يضر الله شيئا.

**********

ولنختم هذا العرض بما عبر به بعض الحكماء في الأمم الغابرة، قال أحدهم :

{إن أصدق قانون للحياة أن ترعى الناس وترعى أشياءهم كما ترعى نفسك وترعى أشياءك}.

وقال آخر : {عامل الناس بقدر ما تحب أن يعاملوك به}.

ولآخر كذلك : اصنع لغيرك، وبغيرك ما تصنع لنفسك}.

ولآخر كذلك : {لا تصنع بجارك ما تكره أن يصنعه جارك بك}.

وفي الحديث : {حب لأخيك ما تحب لنفسك}.

مقالات إن اختلفت لفظا فقد اتحدت معنى والمأثور عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،قال :

{متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا}.

وقد عبر شاعر الأزهر الشريف، في أرض الكنانة محمد الأسمر في قصيدة طويلة :

**{ليس شعب من الشعوب بعبد لا ... ولا أمة ببعض الإماء}**

إلى أن يقول :

**{إن منها أن لا تكونوا قساة ... بل تكونوا فيهم من الرحماء}**

وللموضوع بقية.

وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم تسليما.

**محمد بن عمر العزوزي - فاس**

# الخاتمة

بعد أن جمعت شذرات هذا الكتاب الذي أطلقت عليه، وعنونته بقولي: (حصاد القلم وحسن اختيار الكلام) رأيت أن أقدم لقراء أفراد الأمة العربية بصفة خاصة، ولقراء أفراد الأمة الإسلامية بصفة عامة، ولشباب كلا الأمتين بصفة أعم، أن يعملوا على البحث والتنقيب، وعلى تحصيل العلوم المختلفة وفي كل ميدان.

في اللغة أولا، وفي علوم الفقه ثانيا، لقول النبي ﷺ : {من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين}، والفقه في الدين، معرفة الجزئيات من أمور الدين، والاستدلال عليها بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة العظام، كالأئمة الأربعة، أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، وباقي الأئمة الراشدين في علوم الفقه.

وأخص الشباب بصفة خاصة أن لا يبخلوا في شراء الكتاب، في المثل عند العلماء ورجال الثقافة (شراء الكتاب يغني، وبيعها يفقر) وقصدوا بذلك فمن يملك الكتاب صار غنيا به لكسب المعلومات العلمية المختلفة، ومن لا يملك الكتاب صار فقيرا في كسب العلوم.

لكن الشاب الذي يشتري الكتاب عليه أن يصهر على مطالعته وتتبعه من بدايته إلى نهايته، حتى يستوعبه كله، وأخرى وهي أهم عند القارئ، فمن وقف على نادرة، أو حكمة، أو مثل، فليدونها وليسجلها في دفتر خاص، أو على أوراق قد هيأها لذلك، قال أحدهم :

**(العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الواثقة)**

وليحاول أن يحفظ مأدونه وسجله، فحفظ سطرين أفضل من حمل وقرين) تتمته : (والمذاكرة بين اثنين أفضل من هاتين).

فأنا ولله الحمد – من صغري، ومن أيام شبابي شغفت بشراء الكتب، وشغفت – كذلك بمطالعتها، وقد سلكت فيما أدعو إليه، فالقلم لا يفارقني، والدفاتر من مختلف الأحجام عندي منها العشرات والأوراق أو ما يدعى الجذاذات، ملأتها حتى الثمالة، وفاضت حتى انتشرت على ما حولها.

أذكر إنني قد أجريت امتحان رخصة سياقة السيارة بتاريخ 13 يونيه 1973م، وكنت عازما على جمع بعض المال لشراء السيارة أنتقل فيها، ولكن لم يتيسر لي ذلك، لأن شراء الكتب، والمصاريف الخاصة والعامة كانت العائق للوصول إلى هذا الهدف.

وأذكر للقراء الكرام هذه الجزئية وهذه النادرة، زارني أحد الأصدقاء، وهو من رجال التربية والتعليم، عمل معلما لسنوات، ثم مديرا إلى أن بلغ سن المعاش أو ما يدعى بالتقاعد، وأطلعته على مكتبتي الغنية، فنظر فيها يمينا وشمالا، سفلا وعلوا، فنطق بديهة، قائلا : (ما عندك هنا، وما جمعته من هذه الكتب، أنا أخرجته دخانا من – الشاكمة) يقصد إنه أحرقه بنزينا وكزوالا في محرك السيارة.

والحياة كما يعبرون عنها: (الهمة) وكل واحد من هؤلاء البشر وهمته، وما يرمي إليه، ربما من همته اللذائذ المأكولات والمشروبات من طعام وشراب، ومن همته الألبسة الفاخرة، يضاهي بها غيره، (لباسك يرفعك قبل جلوسك) ومن همته وتفكيره بذل المال للفقراء والمحتاجين من ذوي الحاجة والاختصاص، وهذا قليل، إلا من وفقه الله، في الحديث: (مالك ما أكلت، فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فإنك تاركه).

وللإمام علي كرم الله وجهه : ما ملكت من المال، إنك ستتركه لاثنين إما لسعيد فيسعد بما شقيت وإما لشقي فيزداد شقاء بما شقيت فيه – كذلك – لهذا أيها الإنسان لا تؤثر أحدهما على نفسك.

ولسيدنا عمر بن عبد العزيز ﷺ، لما خاطبه رجاء بن حيوة، قائلا له : أفقرت أولادك يا عمر - وهو في سكرات الموت - أجابه ﷺ (إن كانوا أولياء في الله، فالله لا يضيع أولياءه، وإن كانوا أعداء الله، فمالي وأعداء الله أن أترك لهم مالا، ودارا، وعقارا، ولم يخلف ﷺ إلا سبعة عشر دينارا، جهز في سبعة منها، وبقي لورثته 10 دنانير زوجته واثنى عشر 12 من أبنائه كلهم ذكور).

مكتبتي الأولى التي كونتها من بداية حياتي، بدءا من أواخر الأربعينات إلى نهاية سنة 1979 وفاتح 1980 ضاع لي منها الجزء الكبير، ربما أكثر من نصفها، وفي ظروف خاصة لا حاجة لذكرها، ومن ذلك التاريخ 1980 إلى تاريخنا الحالي : 2011م، ما توقفت سنة ولا شهرا، بل قل وإن شئت يوما، عن شراء الكتب، ما من مدينة زرتها، ومررت فيها، إلا وزرت مكتباتها العمومية، ولابد من شراء بعض النوادر، حتى إن أصحاب تلك المكتبات، إذا سألتهم عن بعض تلك النوادر، يعتذرون لي إنهم لا يعرفون تلك الكتب التي أسأل عنها.

في سنة 1972م، كنت في جولة إلى مدن شمال المغرب : تطوان وطنجة، وأصيلا والعرائش والقصر الكبير، وفي مدينة العرائش وجدت مكتبة صغيرة، ليس فيها ما يثير الاهتمام، طلبت من صاحبها أن يسمح لي أمر إلى داخل المكتبة لأبحث بنفسي علني أجد بعض بغيتي، لكن صاحب المكتبة أجابني : أطلب ما تشاء وأنا أمدك به فقلت له: أعطني (ربيع الأبرار) للزمخشري، أعطني : (الكواكب الدرية في تراجم الصوفية) للمناوي، اعطني : (قرطاجنة في أربعة عصور) لتوفيق المدني، اعطني: (بغية الرواد في ذكرى ملوك بني عبد الواد) ليحيى بن خلدون، اعطني : (كشف الكروب في اخبار بني أيوب) أعطني : فكان جوابه عن كل واحد من هذه الكتب ليس عندي، وأحيانا لا أعرفه، أمليت عليه أسماء هذه الكتب، وإن كان البعض منها كنت أملكه،... وقتذاك، واذكر أن في تلك الجولة كنت قد اقتنيت من تطوان ومن طنجة بعضا من هذه الكتب ، أذكر منها أصول الفقه للشيخ العربي اللوه، والميزان

التطبيقي له في علم المنطق، واللهب المقدس ديوان شاعر الثورة في الجزائر مفدي زكرياء الأباضي الزيدي، وأزهار برية، والعصف والريحان لسيدي عبد الله كنون، وكتاب (أبناء نجباء الأبناء) لأبي محمد بن ظفر المكي الصقلي.

ولله الحمد ففي كل ميدان من ميادين المعرفة أملك عشرات الكتب، ففي اللغة قريبا من عشرين مؤلفا بدء بالمصباح المنير للفيومي، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي، وأساس البلاغة للزمخشري، ولسان العرب لابن منظور طبعة دار صادر بيروت، والقاموس المحيط للفيروزبادي طبعتان الطبعة الأصلية باب كذا فصل كذا، والطبعة المعدلة، وأقرب الموارد لسعيد الشرتوني اللبناني، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وكتاب التعريفات للشريف الجرجاني، ومعجم عجائب اللغة لشوقي حمادة، وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الطبعة المعدولة، والمنجد في اللغة والأدب للأب لويس معلوف اليسوعي، بالإضافة إلى فقه اللغة، للثعالبي، وابن المبارك وصبحي الصالح، وعبد الواحد وافي، أربعة كتب.

أما كتب الإعلام والتراجم، أملك منها -ولله الحمد- (الفهرست) لابن النديم، (الأعلام) لخير الدين الزركلي 13 مجلدا، (سير أعلام النبلاء) للحافظ الذهبي توفي 748هـ 17 جزءا في 16 مجلدا.

(الديباج المذهب) في أعيان علماء المذهب جزءان في مجلد لإبراهيم بن فرحون.

(شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) المؤلف محمد محمد مخلوف، جزآن في مجلد ضخم.

(الدر المنثور في طبقات ربات الخدور) للسيدة زينب فواز الشامية، والكتاب خاص بتراجم النساء (معجم أعلام الجزائر) لعادل نويهض، جزائري.

(عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية)، تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي، البستان لابن مريم .

(سلوة الأنفاس في من أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للمحدث سيدي محمد بن جعفر الكتاني، 3 مجلدات (فهرس الفهارس) للمحدث عبد الحي الكتاني 3 مجلدات.

(حيلة الأولياء، وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم ت 430، 10 أجزاء في خمس مجلدات.

(الكواكب الدرية في تراجم الصوفية) للمناوي 4 أجزاء في مجلدين.

(دليل مؤرخ المغرب الأقصى لمحمد بن عبد القادر بن سودة، وهو كتاب تاريخي).

وفي مادة التاريخ القديم منها والحديث :

1 - المعارف لابن قتيبة مجلد ضخم ت 178.

2 - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي.

3 - أخبار الزمن ومن أباده الجدثان ج 1 له.

4 - تاريخ الدول الإسلامية لابن طباطبا.

5 - تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية والدولة العباسية للخضري. جزان.

6 - المعجب لعبد الواحد المراكشي.

7 - الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع.

8 - الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري 9 أجزاء.

9 - تاريخ دول الإسلام في الأندلس لعبد الله عنان ودول الطوائف له، مجلدان.

10 - المعجزة المغربية لأحمد عسا.

11 - الاستبصار في عجائب الأمصار، مؤلف مجهول.

12 - البداية والنهاية لابن كثير.

13 - إتحاف أعلام الناس في أخبار مكناس، لابن زيدان 5 مجلدات.
14 - مقدمة ابن خلدون، طبعة أنيقة مشكولة.
15 - قرطاجنة في أربعة عصور لتوفيق المدني.
16 - تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي الجزائري.
17 - تاريخ الجزائر لمبارك الميلي وهلم جرا.

أما التفاسير فإني أملك ولله الحمد، قريبا من عشرين تفسيرا، منها :

1) تفسير ابن كثير 4 مجلدات.
2) تفسير سلطان المفسرين أبي السعود العمادي 3 مجلدات
3) حاشية الشيخ سليمان الجمل على الجلالين 4 مجلدات.
4) تهذيب تفسير الجلالين محمد بن لطفي الصباغ
5) المحرر الوجيز لابن عطية المغربي16 جزءا
6) بصائر ذوي التمييز للفيروز بادي 6 مجلدات
7) أحكام القرآن لابن العربي المعافري 4 مجلدات.
8) تفسير الشيخ مصطفى المراغي في 10 مجلدات
9) تفسير الإمام النسفي، تفسير الإمام الشوكاني 4 مجلدات
10) الجواهر الحسان للثعالبي الجزائري ثلاث مجلدات
11) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيء الغرناطي .
12) تفسير الإمام القشيري 3 مجلدات.

أما ما يتعلق بالقرآن وعلومه فمجموعة كبيرة ولله الحمد الإتقان للسيوطي، معترك الأقران له. البرهان في علوم القرآن للزركشي. النشر في القراءات العشر لابن الجزري المهذب في القراءات العشر.

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.

مفردات الراغب الأصفهاني.

التفسير والمفسرون لمحمد حسن الذهبي - إملاء ما من به الرحمان من وجوه القراءات والإعراب - دستور القرآن الكريم.

المصدر الثاني في الشريعة الإسلامية الذي هو علم الحديث النبوي الشريف بدءا بالكتب التسعة التي مفتاحها : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الذي أنجزه ثلاث من المستشرقين، الانجليزيين وهولاندي واحد وهو في سبع مجلدات ضخام، وطبع للمرة الأولى في مكتبة ومطبعة : (بريل) بليدن في هولاندة.

والكتب التسعة التي عالجوها، ودونوا أحاديثها في مواضيعها هي :

1 - صحيح الإمام البخاري،
2 - صحيح الإمام البخاري،
3 - سنن الإمام أبي داود،
4 - سنن الإمام الترمذي،
5 - سنن الإمام النسائي،
6 - سنن الإمام ابن ماجة،
7 - موطأ الإمام مالك،
8 - مسند الإمام أحمد،
9 - سنن الإمام الدارمي،
10 - مسند الإمام الحميدي من مجلدين اثنين.

ومن شراح موطإ الإمام مالك، (1) تنوير الحوالك للسيوطي (2) القبس شرح موطأ مالك بن انس لابن العربي. وعدد من مفاتيح علم الحديث بالحروف المعجمة، منها :

(1) كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني، (2) نيل الأوطار للشوكاني (3) والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة له (4) السراج المنير للعزيزي (5) فيض القدير للمناوي (6) أسنى المطالب لبلحوت، (7) المقاصد الحسنة للإمام السخاوي، (8) تمييز الطيب من الخبيث فيما اشتهر على ألسنة الناس من الحديث.

بالإضافة إلى عدد من المسانيد المسندة إلى أصحابها :

(1) مسند أبي بكر الصديق 142 حديثا.

(2) مسند عمر بن الخطاب 537 حديثا.

(3) مسند الإمام علي بن أبي طالب 586 حديثا.

(4) مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب.

(5) مسند أبي هريرة.

(6) مسند فاطمة الزهراء.

(7) مسند أهل البيت.

(8) مسند عمر بن عبد العزيز.

(9) مسند الإمام الشافعي.

(10) مسند الإمام أحمد بن حنبل في 6 مجلدات ضخام يعد الأصل الأصيل في هذه المسندات.

والقائمة طويلة، ولا حاجة لتتبعها وذكرها.

أما الكتب الأدبية بدءا بالأربعة التي نص عليها ابن خلدون في مقدمته، والتي هي :

(1) أدب الكاتب لابن قتيبة، (2) البيان والتبيين للجاحظ، (3) الكامل للمبرد،(4) الأمالي والنوادر لأبي علي القالي البغدادي يزاد على هذه الأربعة : (5) العمدة لابن رشيق، (6) زهر الآداب للحصري (7) دمية القصر وعصرة أهل العصر للبخرزي، والقائمة طويلة.

يضاف لهذا الباب، عدد من دواوين الشعراء القديمة منها والحديثة، المكتبة بستان عظيم فيه من كل نوع من أنواع الفواكه الشهية، وصدق الله العظيم : ﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾.

# أطوار حياة مؤلف الكتاب

## (كتاب حصاد القلم)

**عبد ربه تعالى، الفقير إلى الله في السر والنجوى**

محمد بن عمر بن علي بن محمد (فتحا) ابن الحاج علي، من ذرية علي بن عزوز، ومن ذرية -الولي- سيدي يوسف ابن داود، من ذرية سيدي يعلى بين سيدي إسحاق، ابن عبد العلي، بن داود، بن محمد، بن ادريس الأزهر، بن مولانا ادريس الأكبر، رضي الله عن الجميع، والكل من ذرية الإمام علي وفاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد ﷺ. وهذا النسب بالتفصيل في كتاب :

قرية تستيت جغرافيا وتاريخيا في صفحة 75.

الولادة كانت : 1930م أو : 1931م 1351هـ.

تعلمت القراءة والكتابة - بدءا من خريف 1936م - في مسجد قريتنا تستيت، وجمعت القرآن الكريم وحفظته، وعمري دون 13 عشر عاما.

ومع استظهاري للقرآن الكريم، حفظت متن سيدي احمد بن عاشر في العقائد والعبادات والتصوف 314 بيتا حيث يقول رحمه الله :

**(أبياته أربعة عشر تصل      مع ثلاثمائة عد الرسل**

**سميته بالمرشد المتعين      على الضروري من علوم الدين)**

إنه فقه مصفى، وعسل أخذ من رحيق متن الشيخ خليل رحمه الله.

كما حفظت متن الأجـرومية، لأبـي عبد الله محمد ابن أجـروم الصنهاجي الصفريوي الفاسي رحمه الله بعد أن نقلته من كتاب مجموع المتون، أعارني إياه أحد الطلبة الذي كان يتابع الدراسة في جامعة القرويين بفاس.

## مغادرتي لأرض الوطن

في الشهر الرابع أو الخامس من سنة 1946م غادرت أرض الوطن الى أرض الجزائر، وعمري حينذاك حوالي 16 عاما والحرب العالمية الثانية لم يمر على انتهائها إلا نصف العام فقط.

ومن حسن حظي إن أهل قرية تدعى : (الحوايجية) بوادي الشرفا، قرب مدينة (سيك) منطقة ولاية وهرن قبلوني أن أشترط عندهم لأعلم لهم صبيانهم القراءة والكتابة، وأحفظهم القرآن الكريم، ومكثت عندهم سنة ونصف أكرموني أكرمهم الله، ورحمهم الله رحمة واسعة وبعد ثلاث سنوات ونصف في منطقة وهرن، انتقلت إلى عاصمة الجزائر، ومكثت فيها 4 أربع سنوات، تعرفت على رجال وأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى صرت أحد أعضائهم، أخص بالذكر مدير المركز وأمين المال الشيخ عبد اللطيف سلطاني رحمه الله توفي يوم 12 أبريل 1984م.

زارني في فاس مرتين في سنة 1974 وفي سنة 1975م.

وثانيهم الأستاذ أحمد توفيق المدني الكاتب العام للجمعية ومحرر جريدة البصائر وقتذاك.

وفي سنة 1953م قررت السفر إلى الشرق، فتخطيت الحدود الجزائرية التونسية، والحدود التونسية الليبية، والحدود الليبية المصرية وبدون جواز سفر.

إلا أنني عدت من أرض مصر على نفس الطريق إلى ارض الجزائر، ومنها إلى المغرب.

ولما اندلعت الثورة في أرض الجزائر يوم فاتح نونبر 1954م، شرعنا نحن جماعة من المناضلين في قبيلة أجزناية لتأسيس جيش التحرير بالمغرب فأشعلناها حربا - على فرنسا - يوم 2 أكتوبر 1955م، في مثلث الموت تيزي وسلي وبرد، وأكنول، بالإضافة إلى : إيموزار مرموشة) في الأطلس المتوسط.

وبنهاية هذه الحرب ألحق أفراد جيش التحرير بالجيش الملكي، عرض علي وضيف جندي أو أمخزني إلا أن أحد الصالحين اقترح علي أن لا ألج إلى هذين الوظيفين، وإنما أتوجه إلى جامعة القرويين بفاس، لأواصل دراسة العلم، فعملت بنصيحته، وانخرطت في مدرسة المقرئين التي فتحت أبوابها يوم فاتح أكتوبر 1956م، ومكثت فيها ثلاث سنوات أدرس العلوم على شيوخ عظام من علماء جامعة القرويين العتيدة.

وفي فاتح نونبر سنة 1959م ولجت ميدان التعليم وقضيت فيه 36 سنة إلا شهرا واحدا.

وقد اكتسبت تجربة واسعة، وتعرفت على كثير من رجال الثقافة والعلم، وعلى عدد من المسيرين فيهم المديرون والمفتشون والوزراء، والعلماء وهلم جرا.

إلا أن أفضل رفقة، وأفضل صحبة، وأفضل جوار ومخالطة، هي صحبة عالم علماء فاس، وشيخ شيوخها، وبركة هذه المدينة، حين وجوده فيها وهو الشريف الأصيل العلامة سيدي محمد ابن سيدي محمد بن سيدي عبد السلام الطاهري الصقلي الحسيني - رحمه الله - الذي رافقته مدة من الزمن تزيد عن إحدى وعشرين عاما، وقد توفي رحمه الله يوم الخميس 27 جمادى الثاني عام 1409هـ، يناير 1989م.

ولا أنسى، ولا أنكر ما زودني به من العلوم، عربية وفقها وتفسيرا وحديثا وأدبا، فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

وبعد أن غادرت ميدان التعليم يوم 30 شتنبر سنة 1995 لم أضع العصا من عن كتفي - كما في المثل عند العرب - فخطبة الجمعة منذ أن أسندها إلي الفقيه الطاهري بدءا من يوم 25 يناير 1980م والى اليوم، وكذلك دروس الوعظ والإرشاد من فاتح أكتوبر 1983م والى الآن كذلك.

أما ما أصدرتـه من الكتب إلى هذا التاريخ - وهو نهايـة 2011م.

1 - (عقد الجواهر الحسان) الذي جمعته من شيخنا الفقيه الطاهري طبع سنة 2000م.

2 - حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية مع نبذة من تاريخ هذه القبيلة، طبع سنة 2002م.

3 - كتاب: دروس التوحيد الذي أخذته عن شيخنا الفقيه الطاهري، طبع 2003م.

4 - شرح كتاب: متن غرامي صحيح، وكان مخطوطا فأبرزته إلى الوجود، طبع : 2003م.

5 - قرية تستيت جغرافيا وتاريخيا، وقرية تستيت هي مسقط رأسي، طبع 2004م.

6 - محمد بن عبد الكريم نادرة القرن العشرين في قتال المستعمرين. طبع 2007م.

7 - كتاب ما لابد للمسلم من معرفته، ولا عذر له إن جهله، وهو من أمور الدين بالضرورة، الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج ط 2009م.

8 - مدرسة المقرئين الفتاة المدللة، أو المعلمة التاريخية طبع 2011م.

9 - حصاد القلم، وحسن اختيار الكلام، هو هذا الكتاب الذي بذلت فيه مجهودا كبيرا وأرجو أن ينال بعض القبول عند إخواني القراء، رجال الثقافة والعلم.

وسيأتي العاشر والحادي عشر، والثاني عشر، إن طال العمر، إن العمل سائر، والطريق معبدة، والحياة كفاح، وأمل الإنسان غير منته.

وأسأل الله تعالى أن يجعلني من الذين أشار إليهم قول الله تعالى في القرآن الكريم :

﴿اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون﴾ التوبة الآية : 105.

ومن الذين ورد فيهم بعض الحديث - ولو كان ضعيفا -

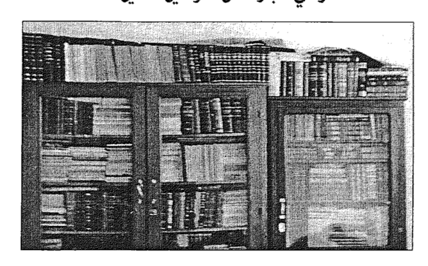
**(اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا)**

والعاقبة للمتقين.

**ولله الأمر من قبل ومن بعد.**

## صورة لمكتبتي التي كونتها في الفترة ما بين أواخر لأربعينات إلى فاتح سنة 1980م

### وهي عبارة عن خزانتين اثنتين :



الأولى من مترين في العلو، ومتر ونصف في العرض.

والثانية من متر و80 سنتمترا في العلو، ومتر واحد في العرض، وحين امتلأتا صرت أبني وأجعل الكتب فوقها، كما يظهر ذلك في هذه الصورة ولما أخذتا مني وبيعتا في الخفاء، وبثمن بخس حزنت حزنا شديدا، إلا أنني صبرت وفوضت أمري إلى الله، وشرعت أكون مكتبة جديدة، وهي الآن في أوج عظمتها، على ما تحتوي عليه من أمهات الكتب في كل ميدان من ميادين الثقافة والعلم.

وإنني - ولله الحمد - فخور ومعتز بهذه الذخيرة الواسعة، وهذه الكمية الكبيرة، التي لا تقدر بثمن، ولا تساويها أي قيمة من قيم مكتسبات الحياة، والناس أصناف، وبنو البشر، كل منهم يكد ويعمل في الميدان الذي يحبه ويهواه، وصدق الله العظيم : (منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة والله عزيز حكيم).

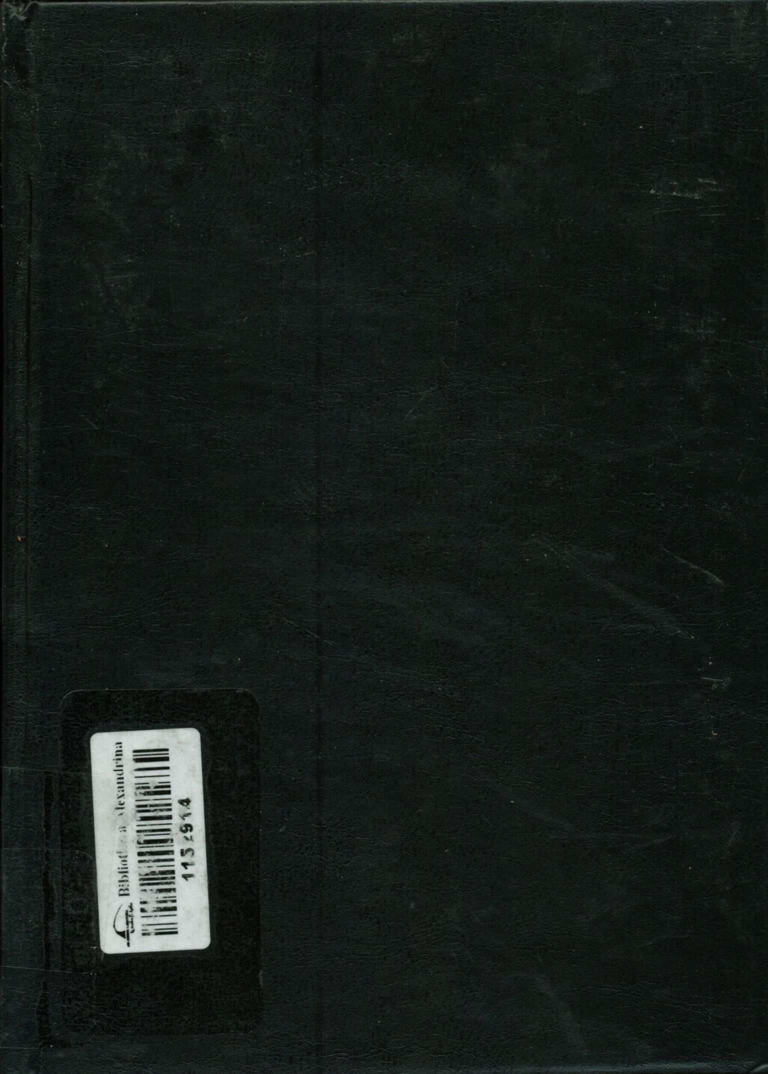
الأنفال : 67، وفي بعض الآثار : (من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم)، والله ذو الفضل العظيم.

# فهرس الجزء الثاني من كتاب :

## (حصاد القلم)


دار الامان الرباط


دار الامان الرباط



Alexandrina
1152914